

جمع وترتيب
الدكتور سيد بن حسين العفاني

المجلد الرابع

الناشر
مكتبة الكيان
الرياض ـ العليا ـ السعودية
٠٥٠٤١٩٧٢٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أَنْـوَارُ الْفَجْـرِ

فِي ذِكْرِ الْمُهَاجِرِينَ

أَبْطَـالِ بَـدْرٍ



فرسان النهار

د/ سيد حسين العفاني

المجلد الرابع

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع
٢٠٠٤/١٦١٤

الناشر
مكتبة الكيان
الرياض - العُليا - السعودية
٠٥٠٤١٩٧٢٤٨

أَنْوَارُ الْفَجْرِ فِي ذِكْرِ الْمُهَاجِرِينَ أَبْطَالِ بَدْرٍ

أبطـال بدر هم صفـوة الصفـوة من سادات الأمة، هم كبار أولياء الجيل القرآني الفريد، وهم خيرة القرون الخيرية، وهم المقدمون المبرزون من صحابة رسول اللَّه ﷺ، هم الذين نصروا الإسلام أحوج ما كان إليهم في يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، وَخَلِيقٌ بمن يعرف مقادير الرجال والأبطال أن يجعلهم عنوانًا وشارة ورمزًا لكل خير وكل فضيلة.. تَتَبَّعْ أخبارهم، واعرف أحوالهم وآثارهم وحسن خاتمتهم تجد العجب العجاب، وبعون اللَّه وتوفيقه سَنُفْرِدُ لهم مجلدًا أو مجلدين في فضلهم وبطولاتهم .. ولا ننسى في جمعنا هذا أن نُسْهِبَ في الحديث عن بطولاتهم وفضلهم .. ونتقرب إلى اللَّه بجمعنا هذا وبحبهم، نَتَرَنَّمُ بفضلهم، ونزين السطور وننير الصفحات بمجدهم وذكرهم.

عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رضي الله عنه يَقُولُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ. فَقَالَ: وَيْحَكِ أَوَ هَبِلْتِ؟! أَوَ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟! إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ»[1].

وقد ثبت أن حارثة «كان في النَّظَّارَةِ»[2]، وفيه[3]: «إِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ

---

(١) تفرّد به البخاري من هذا الوجه (٣٩٨٢- ٦٥٥٠). وقد جاء من غير هذا من حديث ثابت عن أنس عند النسائي في الكبرى (٨٢٣٢)، وأحمد في المسند (٣/١٢٤، ٢١٥، ٢٧٢، ٢٨٢) وعن قتادة عن أنس عند البخاري (٢٨٠٩)، والترمذي (٣١٧٤)، وأحمد في المسند (٣/٢١٠، ٢٦٠، ٢٨٣).

(٢) عبارة «كان في النَّظَّارة» ليست في البخاري. والنظار: جَمْع النَّظّار كشدّاد: الجاسوس على العدو يرقب تحركه ويتلمس أخباره. أنظر بلوغ الأماني (٢٢/٢١٨).

(٣) نص الحديث: عن أنس، أن حارثة بن سراقة قُتِل يوم بدر، وكان في النظارة، أصابه سهم غَرْب فقتله، فجاءت أمه فقالت: يا رسول الله، أخبرني عن سراقة فإن كان في الجنة صبرت، وإلا فَلَيَرَيَنَّ اللهُ ما أصنع. يعني من النيَاح، وكانت لم تُحَرَّم بعدُ، فقال لها رسول الله ﷺ: «وَيْحَكِ، أَهَبِلْتِ، إنها جنان =

الْأَعْلَى»، وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر؛ فَإِنَّ هذا الذي لم يكن في بحبحة القتال[(١)] ولا في حومة الوغى[(٢)]، بل كان من النَّظَّارَةِ من بعيد، وإنما أصابه سهم غرب، وهو يشرب من الحوض، ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس، التي هي أعلى الجنان وأوسط الجنة، ومنه تُفَجَّر أنهار الجنة، التي أمر الشارع أُمَّتَهُ إذا سألوا اللَّه الجنة أن يسألوه إياها، فإذا كان هذا حال هذا، فما ظنك بمن كان واقفًا في نحر العدو، وعدوهم على ثلاثة أضعافهم عَدَدًا وَعُدَدًا.

وَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرَقِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا تَعُدُّونَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فِيكُمْ؟» قُلْتُ: «خِيَارَنَا» قَالَ: «وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ هُمْ عِنْدَنَا خِيَارُ الْمَلَائِكَةِ»[(٣)].

وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟» قَالَ: «مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا» قَالَ: «وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ». [انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ][(٤)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ

= ثمان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».
سهم غرب: أي لا يُعرف راميه، أو لا يُعرف من أين أتى، أو جاء على غير قصد من راميه. أنظر: فتح الباري (٦/٢٧).
والنياح: أي النياحة. أهبلت: أي ثكلت، وقد يرد بمعنى المدح والإعجاب. أنظر: الفتح (٧/٣٠٥).

(١) بحبحة القتال: البحبوحة من كل شيء: وسطه. الوسيط (بحبح).
(٢) حومة الوغي: أشد موضع في الحرب أو القتال.
(٣) رواه أحمد، والبخاري، وابن ماجه عن رفاعة بن رافع الزرقى، وأحمد، وابن ماجه، وابن حبان عن رافع بن خديج.
(٤) البخاري (٣٩٩٢).

فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»(١).

عناية بهم .. وإكرامًا وتعظيمًا وتشريفًا لهم .. وتوفيقًا من اللَّه لهم بعدم اقتراف الذنوب، وإن اقترفوا وفقهم لتوبة نصوح.

وروى البخاري ومسلم: عن علي بن أبي طالب قصةَ حاطب بن أبي بلتعة وبعثه الكتاب إلى مكة عام الفتح، وأن عمر استأذن رسول اللَّه ﷺ في ضرب عنقه، فإنه قد خان اللَّه ورسوله والمؤمنين، فقال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»(٢). ولفظ البخاري: «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟! وَلَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ» أَوْ: «قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». فدمعت عَيْنَا عمر، وقال: اللَّه ورسوله أعلم.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ رَجُلٌ شَهِدَ بَدْرًا أَوِ الْحُدَيْبِيَةَ»(٣).

وعن سعد مولى حاطب بن بلتعة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا أَوِ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ»(٤).

وقال رسول اللَّه ﷺ: **«إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا يَدْخُلَ النَّارَ أَحَدٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِمَّنْ**

---

(١) حسن صحيح: رواه أحمد في المسند (٢/٢٩٥، ٢٥٦)، وأبو داود (٤٦٥٤)، والحاكم وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧١٩)، وقال أحمد في (صحيح سنن أبي داود) (٣٨٩٠)، حسن صحيح.

(٢) أخرجه أحمد، والبخاري (٣٩٨٣)، ومسلم (٢٤٩٤)، وأبو داود، والترمذي عن علي، وأبو داود عن أبي هريرة، وأحمد عن ابن عباس، وعن جابر.

(٣) صحيح: تفرّد به أحمد (٣/٣٩٦). وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: «تفرّد به أحمد، وهو على شرط مسلم. وقال الألباني إسناده جيد، رجاله ثقات رجال الصحيح، أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحه (٢١٦٠)، وصحيح الجامع رقم (٢١٦٠).

(٤) صحيح: أخرجه البغوي وابن قانع، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٢١٦٠)، وصحيح الجامع (٥٢٢٧).

شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ»[٢].

ولله دَرُّ أحمد محرم في ديوانه «مجد الإسلام» وهو يترنم في قصيدته «شهداء بدر»[٣] في فضل شهداء بدر[٤] وإخوانهم من البدريين فيقول:

طُفْ بالمصارِعِ وَاسْتَمِعْ نَجواها ... وَالْثِمْ بأفياءِ الجِنانِ ثَراها[٥]

ضَاعَ الشَّذَى القُدسِيُّ في جَنَباتها ... فَانْشَقْ وَصِفْ لِلمُؤمنينَ شذاها[٦]

حِلَلٌ يَروعُ جَلالُها ومنازِلٌ ... مِن نُورِ ربِّ العالَمِينَ سَناها[٧]

ضَمَّتْ حُماةَ الحقِّ ما عَرَف امْرُؤٌ ... عِزًّا لهم من دُونِه أو جَاهَا

الطَّالِعينَ بهِ على أعدائهِ ... مَوْتًا إذا نشروا الجنُودَ طَواها

الخائِضينَ من الخُطوبِ غِمَارها ... المُصْطَلِينَ مِنَ الحُروبِ لَظاها[٨]

الباذِلِين لَدَى الفِداءِ نُفوسَهُمْ ... يَبغونَ عِندَ إلهِهِمْ مَحياها

---

(١) صحيح: رواه أحمد، وابن ماجه عن حفصة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٨٢).

(٢) صحيح: أخرجه البزار. أنظر كشف الأستار (٢٧٦١)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/١٦١): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٦٠): «وقد تفرّد البزّار بهذا الحديث، ولم يُخرجوه، وهو على شرط الصحيح، والله أعلم».

(٣) قصيدة شهداء بدر من ديوان «مجد الإسلام» لأحمد محرم ص (١٠٢- ١٠٤).

(٤) استشهد من المسلمين في بدر أربعة عشر مجاهدًا، ستة من المهاجرين هم: عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، وعمير بن أبي وقاص، وعاقل بن بكير الليثي، وصفوان بن بيضاء الفهري، ذو الشمالين عُمير، وقيل الحارث، وقيل عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي، وثمانية من الأنصارهم: عوف بن عفراء، وأخوه معوّذ بن عفراء، وحارثة بن سراقة، ويزيد بن الحارث ابن قيس بن مالك، ورافع بن المعلى، وعمير بن الحمام بن الجموح، وسعد بن خيثمة، ومبشر بن عبدالمنذر - رضي الله عنهم أجمعين.

(٥) الأفياء: الظلال.

(٦) ضاع: فاح وانتشر، والشذى شدة ذكاء الرائحة.

(٧) جمع حلة - محلة القوم.

(٨) اللظى: النار أو لهبها.

مـا آثـروا في الأرضِ إلَّا دِيـنَـهُ — دِيـنًـا ولا عَـبـدوا سِـواهُ إلـهـا
سَلكوا السَّبيلَ مُسدَّدين تُضِيئُهُ — آيُ المُفـصَّـل يَـتـبـعـونَ هُـداهـا(١)
قَومٌ هُمُ اتَّخذوا الشَّهادةَ بُغيةً — لا يبتغونَ لَدَى الجِهادِ سِوَاها
هُمْ في حِمَى الإيمان أوَّلُ صخرةٍ — فَسَلِ الصخورَ: أما عرفن قُواها؟
حَملتْ جِبالَ الحقِّ في دنيا الهُدَى — بيضًـا شـواهـقَ ما تُـنـالُ ذُراهـا
تُؤتِي الممالكَ والشُّعوبَ حيَاتَها — وتُـقـيـمُ مـن أمـجـادِهـا وعُـلاهـا
ذَهبتْ تُرفِرفُ في مَسابحِ عزِّها — ومَضَتْ يَفوتُ مدَى النُّسورِ مَداها
تَجرِي الرياحُ الهُوجُ طَوْع قَضائِها — وتَخافُها فَتحيدُ عن مَجراها(٢)
طـافَ الـغـمـامُ مُـهـلِّلًا بـظلالِـهـا — فَسَقْتُه مِن بَركاتِها وسقَاها

***

شُـهـداءَ بـدرٍ أنـتـمُ المثـلُ الـذي — بَـلـغَ المدى بـعـد المدى فـتـناهَـى
عَلَّمْتُمُ الناسَ الكفاحَ فأقبلوا — مِـلْءَ الحوادثِ يَـدفـعـونَ أذاهـا
أمَّا الفِداءُ فقد قَضيتُمْ حَقَّهُ — وجَـعـلـتـمـوهُ شَـريـعـةً نَـرضـاهـا
مَن رامَ تـفـسـيـرَ الحيـاةِ لقـومِه — فَدمُ الشَّهيدِ يُبينُ عن مَعناها
لـولا الـدِّمـاءُ تُـراقُ لم نـرَ أمَّـةً — بلغَتْ من المجدِ العَريضِ مُناها
أدنى الرجالِ من المهالك من إذا — عَـرضَـتْ مـنـايـا الخـالـديـنَ أبـاهـا
وأَجَلُّ من رفعَ الممالكَ مظهرًا — بانِ من المُهجِ السِّماحِ بناها
كـم أُمَّةٍ لم تُوقَ عـادِيةَ الرَّدى — لولا الذي اقْتَحَم الرَّدى فوقاها(٣)
تَسمو الشُّعوبُ بكلِّ حُرٍّ ماجدٍ — وَجَبَتْ عليه حقوقُها فقضاها
مـا أكـرمَ الأبـطـالَ يَـومَ تَـفَـيَّـئُـوا — ظُـلَـلَ المـنـايـا يـبـتـغـون جَـنـاهـا
راحوا من الدَّم في مَطارِفَ أشرقتْ — حُمْرُ الجراح بها، فَكُنَّ حِلاها(٤)

(١) المفصّل: القرآن الكريم.
(٢) الهوج: الشديدة التي لا تستوي في هبوبها. جمع هوجاء.
(٣) وقاه: صانه وستره عن الأذى‌ن والعادية الحدّة والشرّ والهلاك.
(٤) مطارف: جمع مطرف؛ وهو الرداء المعلم.

لو أنَّهم نُشِرُوا رَأَيتَ كُلومَهم تَدْمَى كأنَّكَ في القتالِ تراها
ليسوا وإن وَرَدُوا المنيَّةَ لِلأُلَى غَمَر البِلَى وُرَّادَهم أشباها
هُمْ عِنَد ربِّك يُرزَقون فَحيِّهم وَصِفِ الحياةَ لأنْفُسٍ تَهواها
اللَّه باركها بِبَدْرٍ وقعةً كلُّ الفُتوحِ الغُرِّ مِن جَدْوَاها
مَنعتْ ذِمارَ الحقِّ حِينَ أثارهَا وحَمتْ لِواءَ اللهِ حين دَعاها
بَخِلَ الزمانُ فكنت من شُعرائها لو شاءَ رَبِّي كنتُ من قَتلاها
كم دولةٍ للشِّرك زُلْزِلَ عَرشُها بدماءِ بَدْرٍ واسْتُبِيحَ حماها
في دولةٍ للمسلمين تشوقُهم أيَّامُها وتَهزُّهم ذِكراها
يا ويحَ لِلأُمَمِ الضِّعافِ: أَتَنْقَضِي دُنيا الشُّعوبِ وما انْقضَتْ بلواها؟
أُمٌّ هَوالِكُ ما لَمستُ جراحَها إلا بكتْ وبكيتُ من جَرَّاها
لم أَدْرِ إذ ذهبَ الزَّمانُ بريحِها ماذا من القَدَرِ المُتَاحِ دَهاها؟
إنَّ الذي خَلَقَ السِّهامَ لِمِثْلِها جمعَ المصائبَ كُلَّها فَرماها

ولله دَرُّهُ وهو يقول:

هِيَ الغزوةُ الكبرى هَوى الشِّركُ إذ رمت جَحافِلُها العظمى وولَّت جَحافلُهُ
وأصبح دينُ اللهِ قد قام رُكنُهُ فَأقصرَ من أعدائهِ مَن يُطاولُه
بَنَتْهُ سيوفُ اللهِ بالعزمِ إنَّه لأصلبُ من صُمِّ الجلاميدِ[(١)] سائله
تَكِلُّ قُوى الجبَّارِ عما تُقيمه عليه يَدُ الباني وتنبو[(٢)] مَعاوِله

وقال:

علينا الهُدَى إمَّا بآياتِ ربِّنا وإمَّا بحدِّ السَّيفِ لا خابَ حامله
إذا أنكر القومُ البراهينَ أخضعت براهينُه أعناقَهم ودلائله
مضى البأسُ بَدْرِي المشاهدِ تَرتمي أعاصيرهُ نارًا وتَغلِي مراجله

---

(١) صُمّ الجلاميد: الصخور الصلبة المتينة.
(٢) تنبو: تكلّ وترتد.

لله دَرُّ أقوام حاربت معهم الملائكة .. لله در أهل بدر:

اللَّه أرسل في السماء كتيبة تهفو[1] كما هَفَتِ البروقُ اللمَّحُ
تَهوِي مُجلجِلَةً تَلَهَّبُ أعينٌ منها وتَقذِفُ بالعواصِف أجْنُحُ[2]
للخيلِ حَمحمةٌ تُراعُ لهولها صِيدُ الفوارسِ والعِتاقُ القُرَّح[3]
حَيزومُ أقدِمْ إنَّما هي كرةٌ عَجْلَى تُجاذبك العِنَانَ فتمرح[4]
جبريلُ يضربُ والملائكُ حوله صَفٌّ تُرَضُّ به الصُّفوفُ وتُرْضَح[5]
تلك الحصونُ المانعاتُ بمثلها تُذْرى المعاقلُ والحصونُ وتُذْرَح[6]
للقومِ من أعناقِهم وبَنانِهم نارٌ تُريكَ الدَّاءَ كيف يُبَرِّحُ[7]
جَفَّتْ جُذورُ الجاهليةِ وَالْتَوَى هذا النباتُ الناضرُ المُسترشِحُ[8]
طَفِقَ الثرى من حولها لَمَّا ارتوى من ذَوْبِ مهجتها يجفُّ وَيَبْلَحُ[9]
ومن الدم المسفوحِ رِجسٌ مُوبِقٌ[10] ومُطَهِّرٌ يَلِدُ الحياةَ ويَلقَحُ

❑ هذي موعظة البدريين من: صحابة رسول اللَّه ﷺ ومن الملائكة الذين شهدوها.

يا قومنا إن في التاريخِ موعظةً وإنَّه لَلِسَانٌ صادقٌ وفم
لنا من الدم يجري في صحائفه شيخٌ يُحدِّثُنا أنَّ الحياةَ دم

❋ ❋ ❋

---

(١) تهفو: تُسرِع.
(٢) مجلجلة: موعدة..، وأجنح: جمع جناح.
(٣) القارح من الخيل: الذي شقّ نابه وطلع.
(٤) حيزوم: اسم فرس جبريل.
(٥) ترضح: تُكسر.
(٦) تذري وتذرح بمعنى.
(٧) المبرح: المؤلم.
(٨) استرشح النبات: طال.
(٩) يبلح: ييبس.
(١٠) موبق: مهلك.

• المُهَاجِرُونَ البَدْرِيُّونَ

قال اللَّه ـ تَعَالَى ـ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)﴾ [الحشر: ٨].

وقال ـ تعَالَى ـ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التوبة: ١٠٠].

وسادات هؤلاء البَدْرِيُّونَ منهم .. وها نحن نُزَيِّنُ الصحائف بسرد القليل من فضلهم وجهادهم.



المهاجرون البدريون

(٥٨) أبو اليقظان الطيِّب المُطيَّب
الإمام الكبير أبو اليقظان العنسي المكي البدري
عمار بن ياسر رضي الله عنه

أبو اليقظان، الممتلئ من الإيمان، والمطمئن بالإيقان، والمتثبت حين المحنة والافتتان، أحد السابقين الأولين والأعيان، البدريين عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي.. والده من الصحابة، وأمه من كبار الصحابيات سُمَيَّة رضي الله عنها

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «**كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمَّار، وأمه سميَّة، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدراع الحديد ـ وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحدٍ إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالًا، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ**»[(١)].

عن مجاهد قال: «أول من أظهر إسلامه سبعة، فذكرهم، زاد: فجاء أبو جهل يشتم سميَّة، وجعل يطعن بحربته في قُبُلها، فكانت أولَ شهيدة في الإسلام».

لقد وقفت سميَّة رضي الله عنها موقفًا يمنح البشرية كلها من أولها إلى آخرها شرفًا لا ينفد، وكرامة لا ينْصل بهاؤها..

---

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٥٠)، والحاكم (٣/٣٨٤)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه الإمام أحمد (١/٤٠٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٣٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٩).

موقفًا، جعل منها أمًّا عظيمة للمؤمنين في كل العصور.. وللشرفاء في كل الأزمان.

وعلى دربها سار العظيم ولدها.. فقد كان عمَّار يُعَذَّب حتى لا يدري ما يقول، تضحيات نبيلة هائلة تهب أصحابها ثباتًا لا يزول وخلودًا لا يبلى.

إنها «**العبير**» يملأ أفئدة المؤمنين ولاءً، وغِبطة وحبورًا.

إنها المنار الذي يهدي الأجيال الوافدة إلى حقيقة الدين، وصدقه وعظمته.. تضحيات تشكل أبهى فضائل الإيمان، وأروعها.

ولقد كانت «**سميَّة**».. وكان «**ياسر**».. وكان «**عمَّار**» من هذه الثُّلَّةِ المباركة العظيمة التي اختارتها مقادير الإسلام لتصوغ من تضحياتها وثباتها وإصرارها وثيقة عظمته وخلوده؛ عن أبي الزبير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بآل عمار وهم يعذَّبون، فقال لهم: **أبشروا آل عمار، فإن موعدكم الجنة**»(١).

ولفظ الحاكم فيما رواه أبو الزبير عن جابر: «**صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**»(٢).

لو كان هناك أناس يُولدون في الجنة، ثم يشبُّون في رحابها ويكبرون.. ثم يجاء بهم إلى الأرض ليكونوا زينة لها، ونورًا، لكان «**عمار**» وأمه «**سمية**» وأبوه «**ياسر**» من هؤلاء. ولكن لماذا نقول: لو؟ وقد كان آل ياسر من أهل الجنة فعلًا، وكان صلى الله عليه وسلم حين قال لآل ياسر ما قال يقرِّر حقيقة يعرفها، ويؤكد واقعًا يبصره ويراه.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي،**

---

(١) صحيح بشواهده: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٧٨/١/٣).

(٢) صحيح على شرط مسلم: أخرجه الحاكم (٣٨٨/٣، ٣٨٩)، وعنه البيهقي في «الدلائل» (٢٨٢/٢) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢٩٣/٩) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وللحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الصحة.

وعمَّار، وسلمان»(١).

وعن علي رَضِيَ عَنهُ «استأذن عمَّار على النبي ﷺ فقال: «**من هذا؟**» قال: عمَّار، قال: «**مرحبًا بالطيِّب المُطيَّب**»(٢).

وعن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مُلِئَ عمَّار إيمانًا إلى مُشَاشِهِ**»(٣).

وعن حذيفة مرفوعًا: «**اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهَدْي عمَّار، وتمسكوا بعهد ابن أم عَبْدٍ**»(٤).

وعن خالد بن الوليد رَضِيَ عَنهُ قال: «**كان بيني وبين عمَّار كلام، فأغلظتُ له، فشكاني إلى رسول الله** ﷺ فقال: «**من عادى عمَّارًا عاداه الله، ومن أبغض عمَّارًا أبغضه الله**»، فخرجتُ فما شيء أحبُّ إلي من رضا عمار، فلقيته فرضي»(٥).

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي (٣٧٨٧، ٣٧٩١)، والحاكم، وأحمد (١/٨٨، ١٤٢، ١٤٨)، وَحَسَّنَهُ الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٩٨).

(٢) إسناده قوي: أخرجه الترمذي (٣٧٩٩)، وابن ماجه في «المقدمة» (١٤٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٠، ٧/١٣٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٣٨٨)، وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي.
والطيب هنا: الطاهر.

(٣) صحيح: أخرجه النسائي (٨/١١١)، والحاكم (٣/٣٩٢، ٣٩٣)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٦٠٠)، وابن شيبة في «المصنف» (١٢٢٩٤)، وللحديث شاهد عند ابن ماجه (١٤٧)، وأبو يعلى في «المسند» (١/٣٢٤، ٣٢٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٣٩)، وابن أبي شيبة (١٢٣٠٥) عن علي مرفوعًا، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/٣٩٥) بأطول مما هنا، وقال: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، وسنده قابل للتحسين. وقال الحافظ في «الفتح» (٧/٩٢): روى البزار من حديث عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ملئ إيمانًا إلى مشاشه»؛ يعني: عمارًا، وإسناده صحيح. والمشاش: جمع مشاشة؛ وهي: رءوس العظام اللينة.

(٤) حسن: أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٣٨٥، ٤٠٢)، وَصَحَّحَهُ ابن حبان (٢١٩٣)، والترمذي (٣٨١٠)، وابن ماجه مختصرًا في «المقدمة» (٩٧)، والحاكم (٣/٧٥)، وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/٤٨٠).

(٥) صحيح: أخرجه أحمد (١/٨٩)، والنسائي، وابن حبان، والحاكم (٣/٣٨٩، ٣٩١) وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت النبي ﷺ يقول: «**ما خُيِّر ابن سمية بين أمرين إلا اختار أيسرهما**»[١].

وعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما خُيِّر عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما**»[٢].

عن قتادة عن خيثمة بن أبي سبرة قال: «**أتيت المدينة، فسألت اللَّه أن ييسر لي جليسًا صالحًا؛ فيسَّر لي أبا هريرة، فجلست إليه فقلت له: إني سألت اللَّه أن ييسِّر لي جليسًا صالحًا، فوفقتَ لي. فقال لي: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، جئت ألتمس الخير وأطلبه. فقال: أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود صاحب طهور رسول اللَّه ﷺ ونعليه، وحذيفة صاحب سرِّ رسول اللَّه ﷺ وعمار الذي أجاره اللَّه من الشيطان على لسان نبيه، وسلمان صاحب الكتابيْن، قال قتادة: والكتابان: الإنجيل، والقرآن**»[٣].

وعن أبي سعيد قال: «أمرنا رسول اللَّه ﷺ ببناء المسجد، فجعلنا ننقل لبنة لبنة، وعمار ينقل لبنتيْن لبنتيْن، فتَرِب رأسه، فحدثني أصحابي - ولم أسمعه من رسول اللَّه ﷺ أنه جعل ينفض رأسه، ويقول: «ويحك يا ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية»[٤].

أرأيت ابن ياسر كيف يبني أرأيت المُشَّيع الشِّمِّيرا[٥]

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (١/٣٨٩)، وَصَحَّحَهُ الحاكم (٣/٣٨٨)، ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٧٩٩)، وابن ماجه (١٤٦)، وأحمد (٦/١١٣)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٧١)، وَصَحَّحَهُ الحاكم (٣/٣٨٨)، ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٨١٣) في المناقب - باب مناقب عبدالله بن مسعود، وقال: حسن غريب صحيح. وَصَحَّحَهُ الحاكم (٣/٣٩٢)، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه مسلم (٥/٢٩) في الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة، وأحمد (٣/٥)، وابن سعد (٣/١/١٨٠).

(٥) المشيع: الشجاع. والشمير: الماضي في الأمور المجرب.

وبلفظ آخر عن أبي سعيد: «**ويح ابن سمية، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**»، فجعل يقول: «**أعوذ بالله من الفتن**»(١).

وكتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أهل الكوفة: «أما بعد، فإني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرًا، وابن مسعود معلمًا، ووزيرًا، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا، واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بابن أم عبد على نفسي». رواه شريك فقال: آثرتكم بهما على نفسي(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبشر عمَّار، تقتلك الفئة الباغية**»(٣).

❑ عمَّار البطل الشجاع الذي لا يُشَقُّ له غبار يوم بدر:

كان لعمار صولات وجولات يَوْمَ بَدْرٍ، وخاض معركة الإسلام، في هذا اليوم مستبسلا شامخًا، وله في يوم بدر المواقف العظيمة، الشريفة، المعلِّمة.

وقتل عمار في هذا اليوم عامر بن الحضرمي حليف بني عبد شمس، وقتل الحارث بن زمعة، وقتل يزيد بن عبدالله حليف بني مخزوم، وقتل علي بن أمية بن خلف(٤).

● وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشهد اليمامة، وله فيها الموقف العالي الغالي: عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: «**رأيت عمار يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمِن الجنة تفِرُّون؟ أنا عمَّار بن ياسر، هلموا إليَّ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قُطعَتْ، فهي تذبْذب وهو يقاتل أشد القتال**»(٥).

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٩١)، والبخاري (٤٤٧) في الصلاة، باب: التعاون في بناء المسجد، (٢٨١٢) في الجهاد، باب مسح الغبار من الرأس.
(٢) أخرجه ابن سعد (٣/١/١٨٢).
(٣) حسن: أخرجه الترمذي (٣٨٠٠)، وقال: حديث حسن صحيح غريب.
(٤) انظر: موسوعة الغزوات الكبرى «بدر» لباشميل ص (١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣).
(٥) ابن سعد (٣/١/١٨١).

قال رجل تميمي لعمَّار: «**أيها الأجدع! تريد أن تشاركنا في غنائمنا؟ فقال عمار: خيرُ أذنيَّ سببت؛ فإنها أصيبت مع رسول اللّه** ﷺ»[1].

نعم.. نعم أبا اليقظان.. وتلك شكاة ظاهرة عنك عارها.

وقد كان عمار يُنكر على عثمان أمورًا لو كفَّ عنها، لأحسن - فرضي اللّه عنهما -[2].

وكان عمار رضي الله عنه يقول يوم صفين: «**أزفت الجنان، وزُوِّجت الحور العين، اليوم نلقى حبيبنا محمد** ﷺ»[3]، وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «**إن قاتله وسالبه في النار**»[4]؛ يعني: عمَّارًا.

قال عمار رضي الله عنه: «**ادفنوني في ثيابي، فإني رجل مخاصم**»[5].

وصلَّى عليٌّ رضي الله عنه على عمار رضي الله عنه، ولم يغسِّلْهُ[6].

● ولقَّن عمار الحياة قبل أن يرحل عنها آخر دروسه في الثبات على الحق، وترك لها آخر مواقفه العظيمة، الشريفة، المعلِّمة.

● طال شوق الجنة إلى أبي اليقظان، وهو يَسْتمهلها؛ حتى يؤدي كل تبعاته، وينجز آخر واجباته.

ولقد أدَّاها في ذِمَّة، وأنجزها في غبطة.

أما أن له أن يلبي نداء الشوق الذي يهتف به من رحاب الجنان؟

● بلى.. آن له أن يلبي النداء.. فما جزاء الإحسان إلا الإحسان .. فرضي اللّه عن أبي اليقظان، وأسكنه الغرف في أعالي الجنان.

(١) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد (١٨١/١/٣، ١٨٢)، وعبدالرزاق في «المصنف» (٩٦٨٩)، والبيهقي في «سننه» (٥٠/٩).
(٢) السير (٤١٦/١).
(٣) إسناده حسن: أخرجه أحمد (١٩٨/٤)، وابن سعد (١٨٦/١/٣).
(٤) ابن سعد (١٨٧/١/٣).
(٥) ابن سعد (١٨٨/١/٣).

(٥٩) الإمام الحبر، فقيه الأمة، البطل البدري الذي اشترك في قتل أبي جهل وَحَزَّ رأسه أبو عبدالرحمن الْهُذَلِيُّ

عبدالله بن مسعود

حليف بني زهرة

هو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل بن مُدْركة بن إلياس بن مضر بن نزار، أبو عبدالرحمن الْهُذَلي المكي المهاجري البدري، حليف بني زهرة، صاحب سِواد رسول الله - يعني: سِرَّهُ - ووساده - يعني: فراشه -، وسواكه، ونعليه، وطهوره.

كان رضي الله عنه يُلْبِسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم نَعْلَيْهِ، ثم يمشي أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه، نزع نعليه، فأدخلهما في ذراعه، وأعطاه العصا، وكان يدخل الحجرة أمامه بالعصا[1].

كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العاملين، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، وكان يوم اليرموك على النَّفْل.

أمه هي أم عبد بنت عبد وُدٍّ بن سُوَيٍّ[2]، من بني زهرة.

---

(١) طبقات ابن سعد (١٠٨/١/٣).

(٢) كذا بسير أعلام النبلاء (٤٦٢/١)، وعند ابن سعد، وفي «الاستيعاب» «سواء» وفي الإصابة: (سواءة).

إسلامه:

قال عبدالله بن مسعود: لقد رأيتني سادس ستة وما على ظهر الأرض مسلم غَيْرُنَا[(١)].

قال ابن إسحاق: أسلم ابن مسعود بعد اثنتين وعشرين نفسًا. وعن يزيد بن رومان قال: أسلم عبدالله قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم[(٢)]. قال القاسم بن عبدالرحمن: كان أول من أفشى القرآن بمكة مِن فِيِّ رسول الله ﷺ عبدالله بن مسعود[(٣)].

هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا، ولم يذكره محمد بن إسحاق في الهجرة الأولى، وذكره في الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة.

«قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: آخى رسول الله ﷺ بين عبدالله بن مسعود والزبير بن العوام.

قالوا: وآخى رسول الله ﷺ بين عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل».

فضله:

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجتني سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلتِ الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ «مم تضحكون؟» قالوا: يا نبي الله من دقَّة سَاقَيْهِ. فقال: «والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أُحُدٍ»[(٤)].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/١٢٦)، والحاكم (٣/٣١٣) وصححه، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.
(٢) أخرجه ابن سعد (٣/١/١٠٧).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/١٥١).
(٤) صحيح بمجموع طرقه: أخرجه أحمد في المسند (١/٤٢٠ - ٤٢١)، وفي «فضائل الصحابة» (١٥٥٢)، وابن سعد في الطبقات (٣/١/١١٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/١٢٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١٢٧٩)، والطبراني في «الكبير» (٩/٧٥).
وله طريق أخرى عن علي عند أحمد (١/١١٤)، والطبراني في الكبير (٦/٨٥)، وأبي يعلى (٥٣٩، ٥٤٥)،=

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن عبدالله بن مسعود من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة»(١).

عن أبي وائل قال: كنت مع حذيفة، فجاء ابن مسعود، فقال حذيفة: «إن أشبه الناس هَدْيًا ودَلًّا وقضاء وخطبة برسول الله ﷺ مِنْ حين يخرج من بيته إلى أن يرجع - لا أدري ما يصنع في أهله - لعبدالله بن مسعود، ولقد علم المتهجدون من أصحاب محمد ﷺ أن عبدالله كان من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة»(٢).

قال الذهبي: لفظ منصور: كذا قال المتهجدون، ولعله المجتهدون.

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: فِيَّ نزلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾؛ قال: نزلت في ستة: أنا وابن مسعود منهم، وكان المشركون يقولون: تُدني هؤلاء؟!(٣).

وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ إلى آخر الآية، قال لي رسول الله ﷺ: «قيل لي: أنت منهم»(٤).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد وهو بين أبي بكر

= وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٢٨٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/١٠٩). ورواية أحمد عن علي قال: قال رسول الله ﷺ «لرجل عبدالله في أثقل من أحد» قال ابن حجر في الإصابة: سند حسن.

(١) صحيح: أخرجه أحمد في المسند (٣٩٤/٥)، وفي «فضائل الصحابة» (١٥٤٨)، والحاكم (٣/ ٣١٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٢٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (١٢٦/١).
وكذا أخرجه الترمذي (٣٨٠٧)، وابن سعد (٣/١/١٠٩)، وأحمد في فضائل الصحابة (١٥٤٢)، (١٥٤٥)، والطبراني في الكبير (٨٨/٩).

(٢) أخرجه البخاري بنحوه (٣٧٦٢)، (٦٠٩٧)، والترمذي (٣٨٠٩)، والحاكم (٣١٥/٣)، وابن سعد. ولفظ البخاري: ما أعرف أحدًا أقرب سمتًا وهديًا وولا بالنبي من ابن أم عبد.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤١٣)، وتقدم الحديث في ترجمة سعد بن أبي وقاص.

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٥٩)، والترمذي (٣٠٥٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح وأخرجه أبو يعلى (٤٧٥/٨- ٤٧٦)، وعزاه المزي للنسائي.

وعمر، وإذا ابن مسعود يُصلي، وإذا هو يقرأ النساء، فانتهى إلى رأس المئة، فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يُصلي؛ فقال النبي ﷺ: «اسْأَلْ تُعْطَهُ»، ثم قال: «من سَرَّهُ أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أُنْزِلَ، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد»، فلما أصبح غدا إليه أبو بكر رضي الله عنه لِيُبَشِّرَهُ وقال له: ما سألت اللَّه البارحة؟ قال: قلت: «اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة محمد في أعلى جنَّة الخلد»، ثم جاء عمر رضي الله عنه فقيل له: إن أبا بكر قد سبقك. قال: «يرحم اللَّه أبا بكر ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني إليه»(١).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «اقتدوا باللَّذَيْنِ من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمَّار، وَتَمَسَّكُوا بعهد ابن أم عبد»(٢).

وعن عبداللَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «رضيتُ لأمتي ما رَضِيَ لها ابن أم عبد»(٣).

وعن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «قد رضيتُ لكم ما رَضِيَ لكم ابن أم عبد»(٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الحجاب وأن تستمع سِوَادي(٥) حتى أنهاك»(٦).

---

(١) صحيح لغيره: أخرجه أحمد (١/٤٥٤) في مسنده وفي فضائل الصحابة (١٥٥٤)، وأبو يعلى في مسنده (١/٢٦) (٨/٤٧١، ٤٧٢)، والطبراني في الكبير (٩/٦٢)، وابن ماجه مختصرًا (١٣٨).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٥/٣٨٥، ٤٠٢)، والترمذي (٣٨١٠) في المناقب، وابن ماجه مختصرًا (٩٧) في المقدمة: باب فضل أبي بكر الصديق، والحاكم (٣/٧٥) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم (٣/٣١٧): وقال هذا إسناد صحيح. وله علة. ووضح الذهبي العلةَ وهي أن سفيان وإسرائيل روياه عن منصور عن القاسم بن عبدالرحمن مرسلًا. ولا تُعَلُّ الرواية المسندة بالمرسلة، لأن المسندة زيادة من ثقة فيجب الأخذ بها.

(٤) أخرجه الحاكم مطولا (٣/٣١٩) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) السواد: المراد به السرار وهو السر.

(٦) أخرجه مسلم (٢١٦٩)، وأحمد (١/٣٨٨، ٣٩٤، ٤٠٤)، وابن ماجه (١٣٩)، والنسائي في فضائل الصحابة (١٥٧)، وابن أبي شيبة (١٢٢٧٥)، والطبراني في الكبير (٨٤٤٩).

وعن علقمة: «دخلتُ الشام، فصليتُ ركعتين، فقلتُ: (اللهم يَسِّرْ لي جليسًا)، فرأيتُ شيخًا مقبلًا، فلما دنا قلتُ: أرجو أن يكون استجاب الله. قال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: أفلم يكن فيكم صاحب النعلين[1]، والوساد، والمِطهرة[2]».

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قَدِمْتُ أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينًا ما نرى إلَّا أن عبدالله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ؛ لِمَا نرى من دُخوله ودخول أُمِّه[3] على النبي ﷺ[4]».

وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ قَالَ: «أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا؛ فَيَسَّرَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا؛ فَوُفِّقْتَ لِي. فَقَالَ لِي: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، جِئْتُ أَلْتَمِسُ الْخَيْرَ وَأَطْلُبُهُ. قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ مُجَابُ الدَّعْوَةِ، وَابْنُ مَسْعُودٍ صَاحِبُ طَهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَعْلَيْهِ، وَحُذَيْفَةُ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَمَّارٌ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنْ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، وَسَلْمَانُ صَاحِبُ الْكِتَابَيْنِ؟» قَالَ: قَتَادَةُ: وَالْكِتَابَانِ الْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ»[5].

وقال عبدالله رضي الله عنه: «والذي لا إله غيره، ما أُنْزِلَتْ سورة من كتاب الله إلَّا أنا

---

(١) صاحب النعلين: أي نعلَيْ رسول الله ﷺ وكان ابن مسعود يحملما ويتعاهدهما أنظر الفتح (٩١/٧).

(٢) قال ابن حجر في الفتح (٩١/٧) قوله «والوساد» في رواية شعبة «صاحب السواك ـ بالكاف ـ أو السواد بالدال» ووقع في رواية الكشميهني هنا (الوساد) ورواية غير أوجه. والسواد السرار يقال ساودته سوادا أي ساررته سرارا.

ثم رجّح الحافظ ابن حجر رحمه الله أن المراد الثناء عليه. بخدمة النبي ﷺ وأنه لشدة ملازمته له لأجل هذه الأمور ينبغي أن يكون عنده من العلم ما يستغني طالبه به عن غيره.

(٣) أمه هي أم عبدالله بنت عبدود بن سواءة أسلمت وصحبت. وقال في الفتح (١٠٣/٧): وكانت تُكنى أم عبد.

(٤) أخرجه البخاري (٣٧٦٣)، ومسلم (٢٤٦٠)، والترمذي (٣٨٠٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في فضائل الصحابة (١٥٩)، والطبراني في الكبير (٩١/٩).

(٥) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٨١١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

أعلم أين أُنزلت؟ ولا أُنزلت آية من كتاب اللَّه إلا أنا أعلم فيمن أُنزِلت؟ ولو أعلمُ أحدًا أعلم مني بكتاب اللَّه تبلغه الإبل لركبتُ إليه»[(١)].

وعن شقيق بن سلمة قال: خطبنا ابن مسعود فقال: «واللهِ، لقد أخذتُ من فِيِّ رسول اللَّه ﷺ بضعًا وسبعين سورة، واللَّه لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم» قال شقيق: فجلستُ في الحِلَقِ أسمع ما يقولون فما سمعتُ رادًّا يقول غير ذلك»[(٢)].

قال مسروق: ذُكِرَ عبداللَّه عند عبداللَّه بن عمرو فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه بعد ما سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبداللَّه بن مسعود ـ فَبَدَأَ بِهِ ـ، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبَيِّ بن كعب، ومعاذ بن جبل»[(٣)].

وَعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ وَقَدْ فَرَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَا: «يَا غُلَامُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا؟» قُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمَنٌ، وَلَسْتُ سَاقِيَكُمَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ» قُلْتُ: نَعَمْ. فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا، فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَمَسَحَ الضَّرْعَ وَدَعَا؛ فَحَفَلَ الضَّرْعُ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا، فَشَرِبَ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ شَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ»؛ فَقَلَصَ، فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ. قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٢)، ومسلم (٢٤٦٢)، والطبراني في الكبير (٨٤٢٩)، (٨٤٣٠)، (٨٤٣١) وعزاه المزي للنسائي.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٠٠)، ومسلم (٢٤٦٢)، وعزاه المزي للنسائي. وعند أحمد (٤١١/١) خطبنا ابن مسعود فقال: لقد أخذت من فِيّ رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة وزيد بن ثابت غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان» وأخرجه النسائي (١٣٤/٨).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٥٨)، ومسلم (٢٤٦٤)، والترمذي (٣٨١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيحن والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٥٥)، وأحمد في مسنده (١٨٩/٢، ١٩٠، ١٩٥)، وفي «فضائل الصحابة» (١٥٤٩)، والطبراني في الكبير (٨٤١٠)، (٨٤١١)، (٨٤١٢).

مُعَلَّمٌ» قَالَ: فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ»(١).

وعن أبي الأحوص قال: «كنا في دار ابن مسعود مع نفر من أصحاب عبدالله وهم ينظرون في مصحف، فقام عبدالله، فقال أبو مسعود: ما أعلم رسول اللَّه ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل اللَّه من هذا القائم. فقال أبو موسى: أما لَئِنْ قلت ذاك؛ لقد كان يَشْهَدُ إذا غبنا، ويُؤْذَنُ له إذا حُجِبْنَا»(٢).

وهو الذي قرأ القرآن على رسول اللَّه ﷺ وأسمعه إياه؛ فأبكاه.

عن عبداللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «اقرأ عَلَيَّ القرآن» قلت: يا رسول اللَّه أقرأُ عليك وعليكَ أُنْزِلَ؟! قال: «إني أشتهي أن أسمعه من غيري». فقرأتُ عليه سورة النساء حتى بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١]، فغمزني برجله، فإذا عيناه تذرفان»(٣).

وعن زيد بن وهب قال: «أقبل عبداللَّه ذات يوم وعمر جالس، فقال: كُنَيْفٌ مُلِئَ فِقْهًا»(٤) وعند ابن سعد: «كنيف مليء علمًا، كنيف مُلئ علمًا، كنيف مُلئ علمًا»(٥).

---

(١) حسن: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/١/١٠٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٢٥)، وأحمد (١/٤٦٢)، والطبراني في الكبير (٩/٧٦، ٧٧)، (٨٤٤٢)، (٨٤٥٥)، (٨٤٥٦)، (٨٤٥٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٦١) (١١٣) في فضائل الصحابة: باب من فضائل عبدالله بن مسعود، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/٥٤٤).

(٣) أخرجه مسلم (٨٠٠) في المسافرين: باب فضل استماع القرآن، والبخاري (٤٠٤٩) في فضائل القرآن: باب مَن أحب أن يستمع القرآن من غيره، و(٥٠٥٠) فيه: باب قول المُقرئ للقارئ حسبك، و(٥٠٥٥) و(٥٠٥٦) فيه: باب البكاء عند قراءة القرآن، والترمذي (٣٠٢٨)في التفسير: باب ومن سورة النساء.

(٤) موقوف صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٢٨٦)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٥٠)ن والحاكم في المستدرك (٣/٣١٨)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية، والطبراني في الكبير (٩/٨٥).

(٥) الطبقات الكبرى (٣/١/١١٠).

وكتب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة: «إنني قد بعثتُ إليكم عمَّارًا أميرًا، وابن مسعود معلمًا ووزيرًا، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ، من أهل بدر، فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي»(١).

وَسُئِلَ علي بن أبي طالب عن ابن مسعود فقال: «قرأ القرآن، ثم وقف عنده وكُفِيَ به»(٢).

وقال عنه: «عَلِمَ الكتاب والسنَّة، ثم انتهى»(٣).

وعن حَبَّة بن جُوَيْنٍ قال: «لما قدم عليٌّ الكوفة، أتاه نفر من أصحاب عبدالله، فسألهم عنه حتى رأوا أنه يمتحنهم، فقال: وأنا أقول فيه مثل الذي قالوا وأفضل؛ قرأ القرآن، وَأَحَلَّ حلاله، وَحَرَّمَ حرامه، فقيهٌ في الدين، عالم بالسنَّة»(٤).

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «إن رسول اللَّه ﷺ كان يعرض القرآن في كل عام مرة، وإنه عرض عليه في العام الذي قُبِضَ فيه مرتين، فشهد عبداللَّه ما نُسِخ»(٥).

وعن عون بن عبداللَّه عن أخيه عبيداللَّه قال: «كان عبداللَّه إذا هَدَأَتِ العيون، قام؛ فسمعتُ له دويًّا كدويِّ النحل»(٦).

وعن مسروق قال: «حدثنا عبداللَّه يومًا فقال: قال رسول اللَّه ﷺ؛ فَرُعِدَ حَتَّى رُعِدَتْ ثِيَابُهُ»(٧).

---

(١) صحيح: أخرجه ابن سعد (٣/١/١٨٢)، والحاكم (٣/٣٨٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/٥٣٣).

(٢) أخرجه الحاكم (٣/٣١٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٢٩).

(٣) صحيح موقوف: أخرجه الحاكم (٣/٣١٨) وصححه، وأقرّه الذهبي، وهو كما قالا وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/١٢٩)، والفسوي (٢/٥٤٠) في «المعرفة والتاريخ» بأطول مما هنا.

(٤) سنده حسن: أخرجه ابن سعد (٣/١/١١٠).

(٥) صحيح: أخرجه النسائي في «فضائل الصحابة» (١٥٤).

(٦) أخرجه ابن سعد (٣/١/١١٠) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/٥٤٨).

(٧) رجاله ثقات: أخرجه أحمد (١/٤٢٣)، وابن سعد (٣/١/١١١).

جهاده

قال ابن سعد في «الطبقات»: شهد عبدالله بن مسعـــود بدرًا، وضرب عنق أبي جهل بعد أن أثبته ابنا عفراء، وشهد أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[(١)].

يقول الحافظ ابن كثير: «كان قتل أبي جهل على يد شاب من الأنصار، ثم بعد ذلك يُوقف عليه عبداللَّه بن مسعود، ويُمسك بلحيته، ويصعد على صدره حتى قال له: لقد ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صعبًا يا رُوَيْعِيَّ الغنم. ثم بعد هذا حَزَّ رأسه، واحتمله حتى وَضَعَه بين يديْ رسول اللَّه ﷺ، فشفى اللَّه به قلوب المؤمنين»[(٢)].

«مَرَّ عبداللَّه بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول اللَّه ﷺ أن يُلْتَمَسَ في القتلى، قال عبدالله: فوجدته بآخر رَمَقٍ فعَرَفْتُهُ، فوضعتُ رجلي على عُنُقِهِ - قال: وقد كان ضبث[(٣)] بي مرَّة بمكة، فآذاني ولكزني - ثم قلتُ له: هل أخزاك اللَّه يا عدو الله؟ قال: وبماذا أخزاني؟! قال[(٤)]: أعْمَد من قتلتموه[(٥)]، أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ قال: قلتُ: لله ولرسوله»[(٦)].

قال ابن إسحاق: «وزعم رجال من بني مخزوم أن عبداللَّه بن مسعود كان يقول: قال لي: لقد ارتقيت مُرْتَقًى صعبًا يا رُوَيْعِيَّ الغنم. قال: ثم احتززتُ رأسه، ثم جئتُ به رسول اللَّه ﷺ فقلتُ: يا رسول الله، هذا رأس عدو الله. فقال: «آلله

---

(١) الطبقات الكبرى (١٥٢/٣).
(٢) البداية والنهاية (١٥٩/٥).
(٣) قال ابن هشام: ضبث: قبض عليه ولزمه.
(٤) القائل هو أبو جهل.
(٥) قال أبو ذر: أعمد من رجل قتلتموه. قال ابن السراج: يريد أكبر من رجل قتلتموه على سبيل التحقير منه لفعلهم به. قال أبو ذر: وعميد القوم سيّدهم. شرح غريب السيرة (٣٨/٢، ٣٩)، وقال ابن هشام: ويُقال: أعارٌ على رجل قتلتموه.
(٦) سيرة ابن هشام (٦٣٤/١، ٦٣٥).

الذي لا إله غيره؟»، وكانت يمين رسول اللَّه ﷺ، فقلتُ: نعم، واللَّه الذي لا إله غيره. ثم ألقيت رأسه بين يَدَيْ رسول اللَّه ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ»[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَن ينظر ما صنع أبو جهل؟» فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، قال: أنت أبو جهل؟ قال: فأخذ بلحيته، قال: وهل فوق رجل قتلتموه؟ أوْ رجل قتله قومه؟»[٢].

وعن عبداللَّه بن مسعود قال: «انتهيتُ إلى أبي جهل صريعٌ، وعليه بَيْضَةٌ، ومعه سيف جيد، ومعي سيف رديء، فجعلتُ أنقف[٣] رأسه بسيفي، وأذكر نَقْفًا كان ينقف رأسي بمكة، حتى ضعفت يده، فأخذت سيفه، فرفع رأسه فقال: على مَن كانت الدائرة؟ لنا أو علينا؟ ألست رُوَيْعِينَا بمكة؟ قال: فقتلتُهُ، ثم أتيت النبي ﷺ فقلتُ: قتلتُ أبا جهل. فقال: «آلله الذي لا إله إلا هو؟» فاستحلفني ثلاث مرات، ثم قام معي إليهم، فدعا عليهم[٤].

وللجمع بين الأحاديث نقول: إن معاذ بن عفراء شَدَّ عليه مع مُعَاذ بن عمرو - كما في الصحيح -، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته، ثم حَزَّ رأسه ابن مسعود، فتجمع الأقوال كلها.

فهنيئًا لك يا فقيه الأمة وإمامها.

أصبتَ ابن مسعود سناءً ورفعة   وباء عدوُّ اللَّه بالخزي والذلِّ
فخذ سيفه ثم ارفع الصوت شاكرًا   فما بعد ما أعطاك ربك من سُؤْلِ

وكان ابن مسعود من النفر القلائل الذين ثبتوا مع رسول اللَّه ﷺ في أحد

---

(١) سيرة ابن هشام (٦٣٦/١)، وتاريخ الطبري (٤٥٥/٢). حوادث السنة الثانية.
(٢) رواه البخاري (٣٩٦٢، ٣٩٦٣، ٤٠٢٠)، ومسلم (١٨٠٠).
وقع في رواية السمرقندي في مسلم «حتى برك» أي سقط.. قال القاضي عياض: وهذه الرواية أولى؛ لأنه قد كلّم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يكلمه انتهى.
(٣) النقف: كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك، أو ضربها أشد ضرب. أنظر تاج العروس (ن ق ف).
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨١/٩) (٨٤٧٠)، والبيهقي في الدلائل.

وحمراء الأسد.

وشهد ابن مسعود فتوح الشام، وَسَيَّرَهُ عمر إلى الكوفة؛ ليعلمهم أمور دينهم، ثم أَمَّرَهُ عثمان على الكوفة، ثم عزله، فأمره بالرجوع إلى المدينة ومات رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين.

دخل عليه عثمان في مرض موته فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي!! قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا آمر لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه.

فرضي اللَّه عن صاحب السِّواك والسِّواد والوِساد والنعلين والعصا والمطهرة .. راهب الليل .. وفارس النهار .. عبداللَّه بن مسعود الصحابي الجليل.





(٦٠) السابق البدري الرابح بيعه .. سابق الروم أبو يحيى صهيب بن سنان النمري الرومي المهاجري

أبو يحيى النمري، من النمر بن قاسط. ويُعرَف بالرومي؛ لأنه أقام في الروم مُدَّةً. وهو من أهل الجزيرة، سُبِيَ من قرية نينوى من أعمال الموصل، وقد كان أبوه، أو عمه، عاملا لكسرى، ثم إنه جُلَب إلى مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان القرشي التيمي، ويُقال: بل هرب، فأتى مكة، وحالف ابن جدعان. كان من كبار السابقين البدريين.

قال عمار: «لقيت صهيبًا على باب دار الأرقم، وفيها رسول الله ﷺ، فدخلنا، فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا، ثم مكثنا يومًا على ذلك حتى أمسينا، فخرجنا ونحن مستخفون».

قال رسول الله ﷺ **«صهيب سابق الروم»**(١).

وأخذ صهيب مكانًا فسيحًا وعاليًا بين صفوف المضطهدين والمعذبين، عن ابن مسعود رضي الله عنه: «كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمَّار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، وألبسوهم

---

(١) حسن: أخرجه الطبراني عن أبي أمامة، ورواه الطبراني أيضًا عن أنس، وَحَسَّنَ إسناده الهيثمي، وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان، وهو ثقة، وفيه خلاف. وقال الذهبي في «السير» (٢/٢٠): «جاء بإسناد جيد من حديث أبي أمامة».

أدراع الحديد وصهروهم في الشمس...»[١].

قال عروة بن الزبير: «**كان صهيب بن سنان من المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا يعذَّبون في اللَّه بمكة**»[٢].

عن عائذ بن عمرو: «أن أبا سفيان أتى على سلمان، وصهيب، وبلال في نفر، فقالوا: «والله، ما أخذت سيوف اللَّه من عدو اللَّه مأخذها. قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش، وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «**يا أبا بكر أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبتَ ربك**»؛ فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا. يغفر اللَّه لك يا أُخيَّ»[٣].

❑ إنه الرجل وأي رجل!! رَبِحَ بَيْعُهُ:

عن عكرمة قال: «**لما خرج صهيب مهاجرًا، تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منها أربعين سهمًا فقال: لا تصلون إليَّ حتى أضع في كل رجل منكم سهمًا، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أني رجل، وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم.. قال: وحدثنا**[٤] **حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس نحوه، ونزلت على النبي ﷺ**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾... الآية.

فلما رآه النبي ﷺ قال: «**أبا يحيى، ربح البيع**» قال: وتلا عليه الآية[٥].

تخلى عن كل ثروته، وجميع ذهبه الذي أفاءته عليه تجارته الرابحة خلال سنوات كثيرة قضاها في مكة... تخلَّى عن كل هذه الثروة وهي كل ما يملك في

---

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٥٠)، والحاكم (٣/٣٨٤)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أيضًا الإمام أحمد (١/٤٠٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٩).

(٢) ابن سعد (٣/٢٢٧).

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٠٤)، وأحمد (٥/٦٤)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٧٢).

(٤) القائل هو: سليمان بن حرب.

(٥) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/٣٩٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

لحظة لم يُشِب جلالها تَرَدُّد وَلَا نُكُوصٌ.

والعجب أنهم صدقوا قوله في غير شكٍّ، وفي غير حذر، فلم يسألوه بيّنة.. بل، ولم يستحلفوه على صدقه!! وهذا موقف يضفي على صهيب كثيرًا من العظمة يستحقها كرجل صادق وأمين!!

ربح البيع أبا يحيى، فما المال، وما الذهب، وما الدنيا كلها، إذا بقي له إيمانه، وإذا بقيت لضميره سيادته، ولمصيره إرادته.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين صهيب، وبين الحارث بن الصمة.

وشهد صهيب بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ قال رضي الله عنه: «لم يشهد رسول اللَّه ﷺ مشهدًا قطُّ، إلا كنتُ حاضِرَه، ولم يُبَايِعْ بيعةً قطُّ إلا كنتُ حاضرَها، ولم يَسْرِ سَرِيَّةً قطُّ إلا كنتُ حاضرها، ولا غزا غزاةً قطُّ - أول الزمان وآخره - إلا كنتُ فيها عن يمينه أو شماله، وما خاف المسلمون أمامَهم قطُّ إلا كنت أمامَهم، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءَهم، وما جعلت رسول اللَّه ﷺ بيني وبين العدو قطُّ، حتى توفي رسول اللَّه ﷺ»(١).

كان صهيب رضي الله عنه بربه يصول ويجول، وكلماته السابقة تعطي صورة باهرة لإيمان فذٍّ، وولاء عظيم، إيمان متفوِّق يمتشق صاحبه نفسًا صُلبة، يستقبل بها الأحداث فيطوِّعها، والأهوال فيروِّعها، يواجه تبعاته في إيمان جسور؛ فلا يتخلف عن مشهد، ولا عن خطر، منصرفًا ولعه وشغفه عن الغنائم إلى المغارم، وعن شهوة الحياة إلى عشق الخطر، وحب الموت.

وفي بدر صال البطل، وجال في المشركين؛ قتل عثمان بن مالك بن عُبيد من بني تميم، وقتل هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة، وقتل الحارث بن منبه بن الحجاج من بني سهم بن عمرو(٢)، وكان يوم بدر يومًا من أيام صهيب رضي الله عنه يسجله له التاريخ.

---

(١) حلية الأولياء (١/١٥١).

(٢) موسوعة الغزوات الكبرى ص (١٨٠، ١٨٢).



(٦١) سيد المؤذنين وعلَمُ الممتحنين في الدِّين والمعذَّبين سابق الحبشة سيدنا بلال بن رباح البدري... المرابط بالشام حتى مات

مولى أبي بكر الصديق، وهو مؤذن رسول اللَّه ﷺ من السابقين الأولين الذين عُذِّبوا في الله، شهد بدرًا، وشهد له النبي ﷺ على التعيين بالجنة.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ «**بلال سابق الحبشة**»[١].

وعن عبداللَّه بن مسعود رضي الله عنه «كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر، وعمَّار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول اللَّه ﷺ فمنعه اللَّه بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه اللَّه بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالًا فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه؛ فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يَطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ»[٢].

لقد كان هذا الموقف العظيم للسيد العظيم بلال رضي الله عنه شرفًا للإسلام والإنسانية جميعًا... لقد أعطى بلال درسًا بليغًا للذين في زمانه، وفي كل زمان أن الإيمان لا

---

(١) حسن لشواهده: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٨٤، ٢٨٥) وقال: تفرَّد به عمارة بن زاذان عن ثابت. ولكن له شواهد.

(٢) حسن: أخرجه ابن ماجه (١٥٠)، والحاكم (٣/٣٨٤)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أحمد (١/٤٠٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٣٨٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٩).

يُباع بملء الأرض ذهبًا، ولا يُنزع بملئها عذابًا.

فإن يقتلوني يقتلوني فلم أكنْ لأشرك بالرحمن من خِيفَةِ الْقَتْلِ (١)

❑ بلال من الذين يريدون وجه الله:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «**كنا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ - ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ «اطرد هؤلاء، لا يجترئون علينا»**. قال: وكنت أنا، وابن مسعود، ورجل من هُذَيل، وبلال، ورجلان لست أُسميهما، فوقع في نفس رسول اللَّه ﷺ ما شاء اللَّه أن يقع فحدَّث نفسه فأنزل اللَّه عز وجل ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: يا بلال حدِّثني بأرجى عمل عَمِلْته في الإسلام فإني سمعتُ دفَّ نعليك بين يديَّ في الجنة، قال: ما عملت عملًا أرْجَى عندي أني لم أتطهر طهورًا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي» (٣).

وعن بريدة رضي الله عنه قال: «دعا رسول اللَّه ﷺ بلالًا فقال: يا بلالُ بم سبقتني إلى الجنة؟ إني دخلتُ الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامي فأتيت على قصر من ذهب مربع، فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد ﷺ قلت: فأنا محمد، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب. قلت: أنا عربي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش. قلت: فأنا قرشي، لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب. فقال بلال: يا رسول اللَّه ما أذَّنت قطُّ إلا صليت ركعتين، وما أصابني حدث قطُّ،

---

(١) «الحلية» (١٤٨/١).

(٢) أخرجه مسلم، وابن ماجه (٤١٢٨)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١١٦)، وابن جرير (٧/ ١٢٨)، والحاكم (٣١٩/٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو يعلى (١٤١/٢).

(٣) رواه البخاري (١١٤٩)، ومسلم (٢٤٥٨)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٣٢)، وأحمد (٢/ ٣٣٣، ٤٣٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٥٠/١).

إلا توضأت عندها، فقال رسول الله ﷺ: بهذا»[١].

وعن جابر بن عبدالله ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: «**كان عمر يقول: «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا؛ يعني: بلالًا»**[٢].

ولقد آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ.

❏ البدري:

شارك بلال في يوم بدر، وقتل بلال في هذا اليوم زيد بن مليص مولى عمير بن هاشم العبدري.

وكان لبلال الفضل الكبير في قتل رأس الكفر أمية بن خلف لما دلَّ الأنصار عليه، وكان أمية بن خلف ـ لعنه الله ـ يُخرج بلالًا إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة على صدره، ثم يقول لا يزال على ذلك حتى يموت، أو يكفر بمحمد، فيقول وهو في ذلك: أَحَدٌ أَحَدٌ... فلما كان يوم بدر، وشعار المسلمين يومئذ: أَحَدٌ أَحَدٌ.

● **قال عبدالرحمن بن عوف عن أمية بن خلف يوم بدر، وموقف بلال منه:**

«فلما كان في يوم بدر خرجت إلى جبل؛ لِأُحْرِزَهُ حين نام الناس، فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار فقال: أميةٌ بن خلف، لا نجوتُ إن نجا أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا، خلَّفت لهم ابنه؛ لأشغلهم، فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا ـ وكان رجلا ثقيلا ـ فلما أدركونا قلت له: ابْرُك، فبرك، فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتجلَّلوه[٣] بالسيوف من تحتي حتى

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٥/٣٦٠)، والترمذي (٣٦٨٩)، وقال: هذا حديث صحيح غريب. وابن أبي شيبة (١٢٣٨٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٨٥)، وقال: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٥٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/١/١٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٨٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٠١٤، ١٢٣٨٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٧).

(٣) تجلَّلوه؛ أي: غشوه. وفي رواية: «تخلَّلوه»؛ أي: أدخلوا أسيافهم خلاله.

قتلوه، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه»[١].

وذهب أمية إلى مزابل التاريخ.

وشهد بلال مع النبي ﷺ جميع المشاهد. ثم خرج بلال بعد النبي ﷺ مجاهدًا إلى أن مات بالشام... مات سيد المؤذنين، وأطول الناس عنقًا يوم القيامة، مات مرابطًا على خير عمل يُحَبُّ كما أراد.

قال ابن حجر في الإصابة (١/١٦٩): «**وقال ابن بكير: مات في طاعون عمواس**»، وعلى هذه الرواية فهو شهيد.

وقال محمد بن إبراهيم التيمي، وابن إسحاق: «**تُوفي بلال بدمشق سنة عشرين**».

قال سعيد بن عبدالعزيز: «**لما احتُضر بلال قال: غدًا نلقى الأحبَّةْ، محمدًا وحِزبَهْ، قال: تقول امرأته: يا ويلاه! فقال: وافرحاه**»[٢].

مات السيد البدري المشتاق للقيا حبيبه... رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سيد المؤذنين الذي قال فيه الشاعر وفي مواقفه العظيمة:

قالوا في قتل أمية بن خلف:

أدركتَ حقَّكَ يا بلالُ فبُوركتْ ... يَدُك التي تركتْ أمية يَشْبَحُ[٣]

وقالوا:

هنيئًا زادك الرحمنُ خيرًا ... لقد أدركتَ ثأرك يا بلالُ

وقال الشاعر:

أذِّنْ بلال لك الولايةُ لم تُتَحْ ... لِسواكَ إذْ تدعو الجموع فتُقْبِلُ

اللَّه ألبسك الكرامة واصطفى ... لك ما يحب المؤمن المتوكل

---

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٢٣٠١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١/٣٥٩).

(٣) يشبح: يُشَقُّ وَيُفْعَلُ به؛ كالجلد المشبوح.

يا طول ما عُذِّبت فيه فلم تَمِلْ ... تبغي التي اتبع الغواةُ المُيَّلُ
أَحَدٌ إِلَهُك ما كذبتَ وقل من ... يرجو النجاة على سواه مُعَوَّلُ
أَرِنِي يديك أفيهما لأُميَّةٍ ... وِرْدٌ من الموت الزعافِ مُثَمَّلُ (١)
لَلسَّيْفُ سَيْفُ اللّه أهوَلُ موقِعًا ... من صخرةٍ تُلقَى وحبلٍ يُفتَلُ
لك في غدٍ دَمُه إذا التقت الظُّبَى ... تحت العجاجة والرماح الذُّبَّلُ (٢)
أذِّن فإنَّ الدين قام عمودُه ... ورستْ جوانبه فما يتقلقلُ
آثرتمُ السَّنَن السَّوِيَّ فجَدُّكم ... يعلو وجَدُّ ذوي العماية يسفُل (٣)
هل يستوي الجمعان: هذا صاعد ... يبني، وهذا ساقط يتهيَّلُ (٤)



(١) الموت الزعاف: السريع. المثمل: المنقع.

(٢) الظُّبَى: السيوف. والعجاجة: كدرة الجو وغبار المعركة. والذبل: الرماح الطويلة.

(٣) جَد: حظ.

(٤) يتهيل: يتصبَّب.





الإخوة الأربعة البدريون:
عاقل بن البُكَير،
وإخوته خالد، وإياس، وعامر بن أبي البكير
أول من بايع رسول اللَّه ﷺ في دار الأرقم

قال الذهبي: «**ما شهد بدرًا إخوة أربعة سواهم**»[١].

عاقل بن البُكيْر[٢] أو ابن أبي البكير[٣] بن عبد ياليل بن ناشب بن نميرة بن سعد بن ليث بن بكير بن عبد مناة بن كنانة الليثي.

«وكان اسم عاقل: غافلا، فلمَّا أسلم سمَّاه رسول اللَّه ﷺ: عاقلًا، وكان أبو البكير بن عبد ياليل حالف في الجاهلية نفيل بن عبد العزَّى جد عمر بن الخطاب، فهو وولده حلفاء بني نُفيْل، وكان أبو معشر، ومحمد بن عمر يقولان: ابن أبي البكيْر. وكان موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وهشام بن محمد الكلبي يقولون: ابن أبي البكير»[٤].

قال ابن سعد: «**أسلم عاقل، وعامر، وإياس، وخالد بنو أبي البكير بن عبد ياليل جميعًا في دار الأرقم، وهم أول من بايع رسول اللَّه ﷺ فيها...**».

خرج عاقل، وخالد، وعامر، وإياس بنو أبي البكير من مكة إلى المدينة للهجرة

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/١٨٧).

(٢) هكذا سماه الذهبي في «السير» (١/١٨٥) وقال: وقيل: ابن أبي البكير.

(٣) هكذا سماه ابن سعد وجزم به (٣/٣٨٨).

(٤) ابن سعد (٣/٣٨٨).

فأوعبوا رجالهم ونساؤهم فلم يبق في دورهم أحد حتى غُلِّقت أبوابهم فنزلوا على رفاعة بن عبد المنذر».

قالوا: «وآخى رسول اللَّه ﷺ بين عاقل بن أبي البكير وبين مبشر بن عبد المنذر، وقتلا جميعًا ببدر، ويُقال: بل آخى رسول اللَّه ﷺ بين عاقل ومجذَّر بن زياد».

وقُتِل عاقل يوم بدر شهيدًا، وهو ابن أربع وثلاثين سنة، قتله مالك بن زهير الجُشمي أخو أبي أسامة.

وأما خالد بن أبي البكير فقد آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين زيد بن الدَّثِنَّة. وشهد خالد بدرًا وأُحدًا وقُتِل يوم الرجيع شهيدًا في صفر سنة أربع من الهجرة، وكان يوم قُتل ابن أربع وثلاثين سنة، وله يقول حسَّان بن ثابت:

ألا ليتني فيها شهدتُ ابنَ طارقٍ ... وزيدًا - وما تُغني الأماني - ومرثدا
فدافعتُ عن حِبِّي خُبيب وعاصمٍ ... وكان شفاءً لو تداركت خالدا

وأما إياس بن أبي البكير: فقد آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين الحارث بن خَزَمة، وشهد إياس بدرًا وأُحدًا والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وشهد فتح مصر. وتوفي سنة أربع وثلاثين.

ولقد قتل خالد وإياس ابنا البكير يوم بدر معبد بن وهب من بني كلب بن عوف، وهو حليف لبني عامر بن لؤي.

وأما عامر بن أبي البُكير: فقد آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين ثابت بن قيس بن شماس، وشهد عامر بن أبي البكير بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ واستُشْهِدَ عامر يوم اليمامة(١).

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٣/٣٨٨، ٣٩٠)، وطبقات خليفة (٢٣)، وتاريخ خليفة (١١٣)، والاستيعاب (١/٢٣٠،٣/١٦٢، ١٦٣، ٥/٢٨٤، ٩/٧١)، وأُسْد الغابة (١/١٨١، ٢/٩١، ٣/ ١١٦، ١١٨)، والإصابة (١/١٤٣، ٣/٥١، ٥/٢٧٣، ٢٧٥)، وسير أعلام النبلاء (١/١٨٥ - ١٨٧).

٦٦- ٧٠

السيد البدري الخيِّر
عثمان بن مظعون
وآل بيته رضي الله عنهم

الولي الكبير عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي أبو السائب من سادة المهاجرين، ومن أولياء اللَّه المتقين الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم، فصلى عليهم، وكان أبو السائب أول من دُفن بالبقيع، قال أبو عمر النمري: أسلم أبو السائب بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الهجرتين، وتوفي بعد بدر، وكان عابدًا مجتهدًا، وكان هو، وعلي، وأبو ذر همُّو أن يَخْتَصُوا»[(١)] .

انطلق عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح، حتى أتوا رسول اللَّه ﷺ فعرض عليهم الإسلام، وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا جميعًا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول اللَّهﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وهاجر عثمان إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا[(٢)] .

قال ابن سعد: «**قال محمد بن عمر: وآل مظعون ممن أُوعِبَ في الخروج إلى الهجرة رجالهم ونساؤهم، ولم يبق منهم بمكة أحد حتى غُلِّقت دورهم**»[(٣)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥٥/١).
(٢) ابن سعد (٣٩٣/٣).
(٣) ابن سعد (٣٩٦/٣).

عن عائشة بنت قدامة قالت: نزل عثمان وقدامة، وعبدالله بن مظعون، والسائب بن عثمان بن مظعون، ومعمر بن الحارث حين هاجروا من مكة إلى المدينة على عبدالله بن سلمة العجلاني.

وآخى رسول الله ﷺ بين عثمان بن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان(١).

عن أبي بُردة قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأيْنها سيئة الهيئة، فقُلن لها: ما لَكِ؟ فما في قريش أغنى من بعلك، قالت: ما لنا منه شيء، أما ليله فقائم، وأما نهاره فصائم، فدخل النبي ﷺ، فذكرْن ذلك له، فلقيه فقال: يا عثمان بن مظعون أما لك بي أسوة؟

فقال: بأبي وأمي، وما ذاك؟ قال: تصوم النهار، وتقوم الليل، قال: إني لأفعل. قال: لا تفعل، إن لعينيْك عليكَ حقًّا، وإن لجسدك حقًّا وإن لأهلك حقًّا؛ فصَلِّ، ونَمْ، وصُمْ، وأفطِرْ، قال: فأتتهنَّ بعد ذلك عطرةً، كأنها عروس، فقلن لها: مَهْ؟ قالت: أصابنا ما أصاب الناس(٢).

شهد الولي الصحابي عثمان بن مظعون بدرًا، وقتل في هذه المعركة أوس بن معير بن لوذان الجمحي.

ومات عثمان في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا من الهجرة، وبكاه النبي ﷺ.

تكشَّف جوهر عثمان بن مظعون، واستبانت حقيقته العظيمة الفريدة، فإذا هو العابد، الزاهد، المتبتِّل، الأوَّاب، راهب الليل، فارس النهار، بل راهب الليل، والنهار وفارسهما معًا.. الذي أحبَّه النبي ﷺ وبكاه.

عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ قبَّل عثمانَ بنَ مظعونٍ، وهو ميت، ودموعه تسيل على خد عثمان بن مظعون»(٣).

---

(١) ابن سعد (٣٩٦/٣).
(٢) المصدر السابق (٣٩٦/٣).
(٣) رجاله ثقات: أخرجه ابن سعد (٣٩٥/٣).

عثمان الزاهد:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما مُرَّ بجنازة عثمان بن مظعون قال رسول الله ﷺ: «**ذهبتَ ولم تَلَبَّس منها بشيء**»[١]. وما أرقَّ قول النبي ﷺ عنه: «...**فاجعلها عند قبر أخي**»، في حديث أنس رضي الله عنه «**لما دَفن النبي عثمان بن مظعون، قال للرجل: هلمَّ تلك الصخرة، فاجعلها عند قبر أخي، أعرفه بها، أدفن إليه من دفنت من أهلي، فقام الرجل فلم يُطقها، فقال ـ يعني الذي حدَّثه ـ: فلكأني أنظر إلى بياض ساعديْ رسول الله ﷺ حين احتملها، حتى وضعها عند قبره**»[٢].

وعن أم العلاء رضي الله عنها أن عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حيث اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين. قالت أم العلاء: فاشتكى عثمان عندنا فمرَّضته حتى توفي، وجعلناه في أثوابه، فدخل علينا النبي ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ: «**وما يدريك أن الله أكرمه؟**» قالت: قلت: لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله فمن؟ قال: «**أما هو فقد جاءه اليقين. والله، إني لأرجو له الخير، وما أدري والله ـ وأنا رسول الله ـ ما يُفعل بي**». قالت: فوالله لا أزكي أحدًا بعده. قالت: فأحزنني ذلك، فنمت فرأيت لعثمان عينًا تجري، فجئت رسول الله ﷺ وأخبرته فقال: «**ذلك عمله**»[٣].

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي (٩٨٩) في الجنائز، وأحمد (٤٣/٦، ٢٠٦)، وأبو داود (١٦٦٣)، وابن ماجه (١٤٥٦)، وقال الترمذي: حديث صحيح. وَصَحَّحَهُ الحاكم (١٩٠/٣)، وسكت عنه الذهبي، مع أن فيه عندهم «عاصم بن عُبيدالله» وهو ضعيف، لكن الحديث حسن بشاهده عند البزار (٨٠٦) من حديث معاذ بن ربيعة.

(٢) صحيح: أخرجه مالك ص (١٦٦) في الجنائز مرسلًا، باب جامع الجنائز برقم (٥٦)، ومن طريقه ابن سعد (٢٨٩/١/٣)، وقال الزرقاني: وَصَلَهُ ابن عبدالبر من طريق يحيى بن سعيد عن القاسم عن عائشة.

(٣) سنده حسن: أخرجه ابن ماجه (١٥٦١)، وقال البوصيري في «الزوائد»: «سنده حسن»، وأخرجه أبو داود مرسلًا (٣٢٠٦)، وعنه البيهقي (٤١٢/٣)، بسند حسن ولكنه مرسل.

وعن ابن عباس بنحوه وزاد: «فلما ماتت بنت رسول اللَّه ﷺ قال: الحقي بسلفنا الخيِّر عثمان بن مظعون».



- وعلى الدرب سار ابنه السائب بن عثمان بن مظعون رضي الله عنه:

لله در القائل:

وهل ينبتُ الخطيُّ إلا وشيجه ويُزرع إلا في منابته النَّخْلُ

أبوه عثمان بن مظعون وهو من هو، وأمه خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها هاجر إلى الحبشة، وكان من الرماة المذكورين، وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين حارثة بن سراقة الأنصاري المقتول ببدر الذي أصاب الفردوس.

شهد السائب بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وشهد يوم اليمامة، وأصابه يومئذ سهم، فمات السائب بعد ذلك من ذلك السهم، وهو ابن بضع وثلاثين سنة(١).



- وعبداللَّه بن مظعون:

أبو محمد أخو عثمان بن مظعون.

أسلم عبداللَّه وقدامة ابنا مظعون قبل دخول رسول اللَّه ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وهاجر إلى الحبشة، وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين سهل بن عُبيد اللَّه ابن المعلى الأنصاري، وشهد عبداللَّه بن مظعون بدرًا، وأحدًا، والخندق والمشاهد

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٢٩)، وأحمد (٤٣٦/٦)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٥٩١)، وعزاه المزي في «الأطراف» للنسائي، وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٢٠٤٢٢).
وعن ابن عباس بنحوه عند أحمد (٢٣٧/١، ٢٣٨، ٣٣٥)، وابن سعد (٢٩٠/١/٣)، والحاكم (٣/ ١٩٠)، وسكت عنه، وقال الذهبي: سنده صالح.

كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتوفي في خلافة عثمان بن عفان، وهو ابن ستين سنة [١].

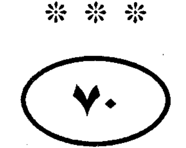
* * *

٦٩

❑ وقدامة بن مظعون:

الأخ البدري الثالث هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ [٢].

* * *



● ومن آل عثمان بن مظعون:

❑ معمر بن الحارث بن معمر رضي الله عنه بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي

وأمه قتيلة بنت مظعون بن حبيب أسلم معمر بن الحارث رضي الله عنه قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين معاذ بن عفراء.

وشهد معمر بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه [٣].

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٠١، ٤٠٢)، وسير أعلام النبلاء (١/١٦٣، ١٦٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٠٠).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٠٢).



(٧١) قاتل أول مشرك في الحرب بين المسلمين والمشركين... السابق البدري: واقد بن عبد اللَّه رضي الله عنه

هو واقد بن عبداللَّه بن عبد مناة التميمي، وكان حليفًا للخطاب بن نُفيل.

أسلم واقد قبل دخول رسول اللَّه ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين واقد بن عبداللَّه التميمي، وبشر بن البراء بن مَعْرور - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - شهد واقد مع عبداللَّه بن جحش سريَّته إلى نخْلة، وقتل يومئذ عمرو بن الحضرمي، فقالت يهود: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبدالله، عمرو عَمَرَت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب، وواقد وقدت الحرب.

قال محمد بن عمر: وتفاءلوا بذلك فكان كلُّ ذلك من اللَّه على يهود، وشهد واقد بدرًا، وأُحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتوفي في أول خلافة عمر بن الخطاب، وليس له عقب[١].

* * *

(١) ابن سعد (٣/٣٩٠).

(٧٢) أول من بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان
سنان بن سنان الأسدي رضي الله عنه

هو سنان بن أبي سنان بن محْصِن بن حرثان بن قيس بن مرة.

شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والحديبية، وهو أول من بايع النبي ﷺ ببيعة الرضوان[١].

يا له من سبَّاق إلى الخير.

قال للنبي ﷺ: ابسط يدك أبايعك، فقال النبي ﷺ: «**علام تبايعني**»؟ فقال: على ما في نفسك.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٩٤).

(٧٣) السابق البدري المخزومي
أبو عبدالله
الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه
صاحب دار الإسلام أول دار اتخذها النبي ﷺ للدعوة إلى الله

هو الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبدالله بن مخزوم بن يقظة المخزومي صاحب النبي ﷺ من السابقين الأولين، كان من عقلاء قريش، استخفى النبي في داره، وهي عند الصفا.

قال عثمان بن الأرقم: أنا ابن سبعة في الإسلام، أسلم أبي سابع سبعة، وكانت داره بمكة على الصفا، وهي الدار التي كان النبي ﷺ يكون فيها في أول الإسلام، وفيها دعا الناس إلى الإسلام، وأسلم فيها قوم كثير... ودُعيت دار الأرقم دارَ الإسلام[١].

في هذه الدار تخرَّج فرسان الحق، وصانعو التاريخ، وسادة الدنيا، وبناة الأجيال.

حَلَّهُ الوحيُ روضةٌ شاع فيها رَوْنقًا ساطعًا وفاح عبيرًا

ولما هاجر الأرقم آخى النبي بينه وبين أبي طلحة زيد بن سهل، وشهد الأرقم بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٢٤٢، ٢٤٣).

(٧٤) البطل المخزومي البدري
شماس بن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كان كالجُنَّة يوم أُحد، ورزقه الله شهادة في سبيله

هو الصحابي الجليل شماس بن عثمان بن الشريد بن هَرْميٍّ بن عامر بن مخزوم.

وكان اسم شمَّاس عثمان، وإنما سُمِّي شمَّاسًا لوضاءته فغلب على اسمه[1]، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، ولما هاجر إلى المدينة نزل على مبشِّر بن عبد المنذر.

وآخى رسول الله ﷺ بين شماس بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

شهد شماس بدرًا وأُحدًا وكان رسول الله ﷺ يقول: «**ما وجدت لشمَّاس بن عثمان شبيهًا إلَّا الجُنَّة**»؛ يعني: ممَّا يقاتل عن رسول الله ﷺ يومئذٍ؛ يعني: يوم أُحُدٍ.

وكان رسول الله ﷺ لا يرمي ببصره يمينًا ولا شمالًا إلَّا رأى شمَّاسًا في ذلك الوجه يذبُّ بسيفه حتى غُشي رسول الله ﷺ، فترَّس بنفسه دونه حتى قُتِل، وكان الذي قتله أُبيُّ بن خلف الجمحي، فحُمل إلى المدينة، وبه رمق، فأُدْخل على عائشة، فقالت أم سلمة: ابنُ عمي يُدخَل على غيري؟

فقال رسول الله ﷺ: احملوه إلى أم سلمة، فحُمِل إليها، فمات عندها - رحمه الله - فأمر رسول الله ﷺ أن يُرَدَّ إلى أحدٍ فيُدفن هناك، كما هو في ثيابه التي مات فيها، وقد مكث يومًا وليلة، ولكنه لم يذق شيئًا، ولم يصلِّ عليه رسول الله ﷺ

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٢٤٥).

ولم يُغسِّله.

ومن عجائب الموافقات أن شماس وحنظلة اللذيْن آخى بينهما النبي ﷺ في الله ﷻ ، تآخيا في ساحة الجهاد يوم أحد، ولزما المؤاخاة في الشهادة، والاستشهاد، إذ لقيا ربهما في غزاة واحدة هي غزاة أحد، وبكته زوجه أم حبيب بنت سعيد، فقالت عن شمَّاسها:

يا عينُ جودي بفيضٍ غيرِ إبساس ... على كريمٍ من الفتيان أَبَّاس[1]

صعبِ البديهة مِيمونِ نقيبتُه ... حمّالِ ألويةٍ ركَّاب أفراسِ[2]



(١) الإبساس: أن تمسح ضرع الناقة لتدرَّ، وتقول لها: بس، بس. وقد استعارت هذا المعنى للدمع الفائض بغير تكلف.

و«أَبَّاس»: الشديد الذي يغلب غيره. وورد في بعض المصادر: لبَّاس: وهو صيغة مبالغة للذي يلبس أداة الحرب.

(٢) البديهة: أول الأمر والرأي. وميمون النقيبة: مسعود الفعال. والألوية: جمع لواء؛ وهو: العَلَم.

(٧٥) السيد الشهيد المجاهد التقي البدري
أبو عبدالرحمن
زيد بن الخطاب القرشي العدوي
شهيد اليمامة رضي الله عنه

«إني أريد من الشهادة ما تريد».

هو السيد المجاهد التقي أبو عبدالرحمن القرشي العدوي زيد بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح، أخو أمير المؤمنين عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

كان أسنَّ من عمر، وأسلم قبله... سبقه إلى الإسلام، وإلى الشهادة.

كان رضي الله عنه بطلًا باهر البطولة... وكان العمل الصامت.. الممعن في الصمت جوهر بطولته. وكان إيمانه بالله وبرسوله وبدينه إيمانًا وثيقًا، ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ في مشهد، ولا غزاة.

آخى رسول الله ﷺ بين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي بن العجلان، وقتلا جميعًا باليمامة شهيدين، وشهد زيد بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

ولقد قال له عمر يوم بدر: البس درعي. قال: إني أُريد من الشهادة ما تريد. قال: فتركاها جميعًا.

- **زيد بن الخطاب حامل الراية يوم اليمامة، وقاتل الرجَّال بن عنفوة كذَّاب اليمامة:**

كان الرجّال بن عنفوة بن نهشل صديق مسيلمة الكذَّاب الذي شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب في الأمر، وكان

هذا الملعون من أكبر ما أضلَّ أهل اليمامة، حتى اتبعوا مسيلمة ـ لعنهما اللَّه ـ وقد كان الرجَّال هذا قد وفد إلى النبيﷺ وقرأ البقرة، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر، فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله، ويثبِّتهم على الإسلام، فارتد مع مسيلمة، وشهد له بالنبوة.

عن أبي هريرةرَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كنت يومًا عند النبيﷺ في رهط معنا الرجَّال بن عنفوة فقال: إن فيكم لرجلًا ضرسه في النار أعظم من أحد، فهلك القوم، وبقيت أنا والرجَّال، وكنت متخوفًا لها، حتى خرج الرجَّال مع مسيلمة، وشهد له بالنبوة، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة(١).

حشد مسيلمة أهل اليمامة في أربعين ألفًا من المقاتلة، وجعل على مجنبتي الجيش المحكم بن الطفيل، والرجَّال.

وجعل خالد بن الوليد على مقدمته شرحبيل بن حسنة، وعلى المجنبتين زيد بن الخطاب، وأبا حذيفة، وكان زيد حامل راية المهاجرين، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس، والعرب على راياتها.

واصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة، وانهزمت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهمُّوا بقتل أم تميم زوج خالد، حتى أجارها مجاعة ابن مرارة، وقال: نعمت الحرَّة هذه، وقد قُتل الرجَّال بن عنفوة ـ لعنه اللَّه ـ في هذه الجولة، قتله زيد بن الخطاب(٢).

كان زيد يتحرَّق شوقًا للقاء «**الرجَّال**» متمنيًا أن يكون الإجهاز على حياته الخبيثة من حظه وحده.. وطوَّح زيد بسيفه رأس الرجَّال المملوء غرورًا وكذبًا وخسَّةً.

وبسقوط الأكذوبة، أخذ عالمها كله يتساقط، وأحدثت ضربة «**زيد بن**

---

(١) البداية والنهاية (٦/٣٢٨).
(٢) المصدر السابق (٦/٣٢٨، ٣٢٩).

الخطاب» الدمار كل الدمار في صفوف مسيلمة.

أما المسلمون فتشامخت عزماتهم كالجبال؛ تذامر الصحابة بينهم، وقال ثابت ابن قيس بن شماس: بئس ما عوَّدتم أقرانكم، ونادوا من كل جانب: أخلصنا يا خالد، وقاتلت بنو حنيفة قتالًا لم يُعْهَدْ مثلُه، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم.

«كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرِّحال، فجعل زيد يقول: أما الرَّحال فلا رحال، وأما الرَّجال فلا رجال. ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهمَّ، إني أعتذر إليك من فوار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة، ومُحكم بن الطفيل، وجعل يشتد بالراية، يتقدم بها في نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قُتِل، ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، فقال المسلمون: يا سالم، إنا نخاف أن نُؤتَى من قبلك، فقال: بئس حامل القرآن أنا، إنْ أُتيتُم من قِبَلي»(١).

ـ رَضِيَ اللَّهُ عن زيد؛ لقد قاتل قتال أعظم الأبطال في صمت يوم اليمامة، وجعل يحمِّس المسلمين، ويحثهم على البذل والضرب والطِّعان، ويقول: **«أيها الناس، عَضُّوا على أضراسكم، واضربوا في عدوكم، وامضوا قُدمًا، وقال: والله، لا أتكلم حتى يهزمهم الله، أو ألقى الله، فأكلمه بحجَّتي، فقُتل شهيدًا»**(٢).

قتل زيدًا رجلٌ يُقال له: أبو مريم الحنفي، وقد أسلم بعد ذلك، وقال لعمر: يا أمير المؤمنين، إن اللَّه أكرم زيدًا بيدي، ولم يهني على يده. وقيل: إنما قتله سلمة بن صبيح بن عمر أبي مريم هذا، ورجحه أبو عمر، وقال: لأن عمر استقضى أبا مريم. وهذا لا يدلُّ على نفي ما تقدم. واللَّه أعلم.

وقد قال عمر ـ لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب ـ: **«سبقني إلى الحُسنيين أسلم**

---

(١) ابن سعد (٣/٣٧٧).

(٢) البداية والنهاية (٦/٣٢٩).

قبلي، واستُشهد قبلي».

وقال لمتمم بن نويرة حين جعل يرثي أخاه مالكًا: «**لو كنت أُحسن الشعر، لقلتُ كما قلت، فقال له متمم: لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه، فقال له عمر: ما عزَّاني أحد بمثل ما عزَّيتني به**».

ومع هذا كان عمر يقول: ما هبَّت الصَّبَا إلا ذكَّرَتْني زيدَ بن الخطاب رضي الله عنه[1].

سقط البطل شهيدًا بل صعد زيد البطل شهيدًا، صعد عظيمًا، ممجدًا سعيدًا، وهبَّت رياح الجنة، وما نسيه الفاروق: «**ما هبَّت الصَّبَا، إلا وجدتُ منها ريحَ زيد**».

أجلْ... إن الصبا لتحمل ريح زيد، وعبير شمائله المتفوِّقة.

«ما هبَّت رياح النصر على الإسلام منذ يوم اليمامة إلا وجد الإسلامُ فيها ريح زيد.. وبلاء زيد.. وبطولة زيد.. وعظمة زيد..

بُورك آل الخطاب تحت راية الرسول ﷺ.. بوركوا يوم أسلموا.. وبوركوا يوم جاهدوا، واستشهدوا.. وبُوركوا يوم يُبعثون»[2].



(١) البداية والنهاية (٦/ ٣٤٠).

(٢) رجال حول الرسول ص (٣٧٢).

(٧٦) شهيد غزوة ذي قرد..
البدري الأخرم الأسدي
أبو نضلة مُحرز بن نَضلَة بن عبد اللَّه بن مرَّة

بطلنا هو أبو نضلة مُحرز بن نَضلَة بن عبداللَّه بن مرَّة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وكان يلقب فهيرة

وكان حسن الوجه ويُعرف بالأخرم، وكان بنو عبد الأشهل يدَّعون أنه حليفهم.

أسلم قديمًا مع عامة قومه، ومنهم الأعلام في الإسلام مثل عبداللَّه بن جحش، وأخيه أبي أحمد عبد بن جحش، وشجاع بن وهب، وأخيه عقبة، وغيرهم.

هاجر مع قومه جميعًا بني غنم بن دودان بن خزيمة إلى الحبشة، وهاجروا بعد ذلك بأكملهم إلى المدينة، فكانت دار غنم بن دودان كلها دار إسلام.

قال أبو أحمد بن جحش يصف الهجرة المستوعبة لبني غنم بن دودان فيقول:

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد ... ومروتها باللَّه برَّت يمينُها
لنحن الأُلى كنا بها ثم لم نزل ... بمكة حتى عاد غثًّا سمينُها
بها خيمت غنم بن دودان وابتنت ... وما إنْ غدت غنم وخفَّ قطينها
إلى اللَّه نغدو بين مثنى وواحد ... ودين رسول اللَّه بالحقِّ دينها

وآخى رسول اللَّه ﷺ بين الأخرم الأسدي وبين عمارة بن خزم، وهو بطل صنديد.

شهد الأخرم بدرًا، وأُحُدًا، والخندق.

ما أجملها من رؤيا:

قال محرز بن نضلة: رأيت سماء الدنيا أُفرجت لي حتى دخلتها حتى انتهيت إلى السماء السابعة، ثم انتهيت إلى سدرة المنتهى، فقيل لي: هذا منزلك، فعرضتها على أبي بكر الصديق، وكان أعْبر الناس، فقال: أبشر بالشهادة!

فقُتل بعد ذلك بيوم، خرج مع رسول اللَّه ﷺ إلى غزوة الغابة يوم السَّرح، وهي غزوة ذي قرَد سنة ست فقتله مَسْعدة بن حكمة(١).

أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل من غطفان على لقاح النبي ﷺ بالغابة، وفيها رجل من غفار، ومعه امرأته، فقتلوا الرجل، واحتملوا في اللقاح المرأة، وكان أول من عرف أمرهم سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فصعد إلى أعلى الجبل وصرخ: واصباحاه، ثم خرج يشتدُّ في أثر القوم، وكان مثل السبع حتى لحق بهم، فجعل يردهم، ويرميهم ويقول:

خذها وابن الأكوعْ   واليوم يوم الرضَّعْ

بلغ رسول اللَّه ﷺ صياح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة: الفزع، الفزع، فترامت الخيول إلى رسول اللَّه ﷺ، وسارع الفرسان إلى النجدة، فلما اجتمعوا إلى رسول اللَّه ﷺ أمَّر عليهم سعيد بن زيد رضي الله عنه وقال له: اخرج في طلب القوم، حتى ألحقَكَ في الناس.

كان ذو اللمَّة فرس محمود بن سلمة في حائط بني عبد الأشهل، ولما سمع صهيل الخيل جال في مكانه، وكان فرسًا سريعًا كالسحاب فركبه، وسبق به الفرسان، فكان أول فارس يصل إلى سلمة.

وفي حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال سلمة: «... فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول اللَّه ﷺ يتخلَّلون الشجر، قال: فإذا أوَّلهم الأخرم الأسدي،

(١) ابن سعد (٣/٩٦).

على إثره أبو قتادة الأنصاري، وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي، قال: فأخذت بعنان الأخرم، قال: فولوا مدبرين، قلت: يا أخرم أحذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول اللَّه ﷺ وأصحابه قال: يا سلمة إن كنت تؤمن باللَّه واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة. قال: فخلَّيته هو وعبدالرحمن قال: فعقر بعبدالرحمن فرسه، وطعنه عبدالرحمن فقتله»(١).

لما لحق الأخرم بالمشركين، فوقف لهم، وقال: قفوا يا معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والأنصار، فالتفوا حوله، وعطف عليه عبدالرحمن بن عيينة، فقتل الأخرم حصان بن عبد الرحمن، وَقُتِلَ الأخرم الأسدي شهيدًا، وتحققت رؤيا الشاب الوسيم الجميل الذي خلقه اللَّه من أجل الجنة، فسارع إليها، وسنه سبع وثلاثون سنة:

وطار الأخرمُ الأَسَدي فَرْدَا ... يَسُبُّ المجرمين وما تَعَدَّى
ولم يرَ من وُرُود الموتِ بُدًّا ... فجاء بنفسه ورَعاهُ عَهْدا
دَعَا داعيه حيٍّ على الفلاح

هي الرُّؤيا التي قصَّ القتيل ... على الصدِّيق صدَّقهَا الدليلُ
مَضَى لسبيلهِ نِعمَ السبيلُ ... فتى كالسيف مشهدُه جَليلُ
هَوَى بمصارِعِ البيض الصِّفاح(٢)

وأين دمُ ابنِ نَضْلَةَ هل يضيعُ ... ويَبقى بعده الحَدَثُ الفظيعُ؟
لَعمرُك ما لقاتِلهِ سفيعُ ... صَريعٌ طاحَ في دَمهِ صريعُ
أُحيطَ به فَعَوجِل باجتياحِ



(١) أخرجه مسلم (١٨٠٧).
(٢) السيوف العريضة.

(٧٧) السابق البدري شهيد أجنادين
طُلَيْب بن عُمَير بن وهب بن عبد بن قُصَيٍّ رضي الله عنه

فارسنا هو أبو عديٍّ طُلَيْب بن عُمَير بن وهب بن عبد بن قصيٍّ وأمُّه أروى بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول اللَّه ﷺ.

أسلم طُليب بن عُمير في دار الأرقم، ثم خرج فدخل على أمه، وهي أروى بنت عبد المطلب، فقال: تبعتُ محمدًا، وأسلمت لله، فقالت أمه: إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك، واللَّه لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه، فقلت: يا أُمَّة، فما يمنعك أن تُسْلمي وتَتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أنْظرُ ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهُنَّ، قال فقلت: فإني أسألك باللَّه إلا أَتَيْتِهِ؛ فسَلَّمْتِ عليه، وصَدَّقْتِهِ، وشهدتِ أن لا إله إلا الله، فقالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، ثم كانت بعد تَعْضُد النبي ﷺ، بلسانها وتحضُّ ابنها على نصرته، والقيام بأمره.

وكان طُليب بن عُمير من مهاجري الحبشة في الهجرة الثانية، ولما هاجر من مكة إلى المدينة آخى رسول اللَّه ﷺ بين طُليب بن عُمير، والمنذر بن عمرو الساعدي[(١)].

● **طُليب ينصر رسول اللَّه ﷺ ويضرب شيطان قريش عقبة بن أبي مُعيط:**

كان عقبة بن أبي معيط من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ ومن مظاهر الأذى التي كان يلحقها به أنه وضع روثا في مكتل، وجعله على باب النبي ﷺ فبصر به

(١) طبقات ابن سعد ص (٢٣، ٢٤).

طليب بن عمير، فأخذ المكتل منه، وضرب به رأسه، وأخذ بأذنيه، فشكاه عقبة إلى أمه، فقال: قد صار ابنك ينصر محمدًا. فقالت: ومن أولى به منَّا، أموالنا وأنفسنا دون محمد[١].

قُتِل طليب بن عمير يوم أجنادين شهيدًا في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة[٢].



(١) أهل بدر ص (٢٤).
(٢) ابن سعد ص (١٢٤).

(٧٨) البدري الباكي طلبًا للشهادة
عمير بن أبي وقَّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو عُمَيْر بن أبي وقَّاص بن وُهيْب بن عبد مناف بن زهرة

وأمه حَمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس. وهو أخو سعد بن وقاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -..

آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين عمرو بن معاذ أخي سعد بن معاذ.

قال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رأيتُ أخي عُمَير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول اللَّه ﷺ للخروج إلى بدر يتوارَى، فقلتُ: ما لك يا أخي؟ فقال: إني أخاف أن يراني رسول اللَّه ﷺ فيستصْغِرني فيَرُدَّني، وأنا أحبُّ الخروج لعلَّ اللَّه يرزقني الشهادة. قال: فعُرِض على رسول اللَّه ﷺ فاستصغره. فقال: ارجعْ، فبكى عُمَيْرٌ، فأجازه رسول اللَّه ﷺ، قال سعد: فكنتُ أعقِدُ له حمائل سيفه من صِغَرِه فقُتِل ببدر، وهو ابن ست عشرة سنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قتله عمرو بن عبد ودٍّ.

بكى طلبًا للشهادة.. هذا، والله، بكاء الرجال حقًّا، فعلم اللَّه صدقَهُ، فرزقَهُ الشهادةَ.

شهداء بَدرٍ أنتمُ المثلُ الذي ... بلغ المدى بعد المدى فتناهى
من رام تفسيرَ الحياة لقومِهِ ... فدمُ الشهيد يبين عن مَعناها

ولله در أحمد محرم حين يقول عن عمير بن وهب الجمحي، وقد أرسلته قريش قبل المعركة؛ ليرى كم عدد المسلمين، فعاد، وقال: يا معشر قُريش، البلايا تحمل المنايا، رجال يثرب تحمل الموت الناقع.

نَبِّئْ عُمَيْرُ سراةَ قومِكَ، إنهم ... زعموا المزاعم، والحقائقُ أروحُ

نَبِّئهم الخبر اليقينَ وَصِفْ لهم بأسَ الأُلى جمعوا لهم وتبجَّحوا
واذكر سميك إذ يقولُ محمدٌ إرجعْ عُمَيْرُ فدمعُه يتسحَّحُ
أَذِن النبي له فأشرقَ وجهُه ولقد يُرَى وهو الأحمُّ الأكفحُ[1]
بطل مِن الفتيانِ يحمِلُ في الوغى ما يَحملُ البطلُ الضليعُ فيرزحُ[2]

فرضي اللَّه عن عمير.. فتى الفتيان.. المثل السامق العالي لفتيان هذه الأمة المحمدية.



(١) الأحم والأكفح: كلاهما بمعنى أسود.
(٢) الضليع: القوى الشديد الأضلاع. والرازح: الهالِك هُزالًا.

(٧٩) السابق البدري.. المُعَذَّب في الله..
أبو يحيى وأبو عبدالله التميمي
خبَّاب بن الأَرَتِّ

بطلنا هو خبَّاب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة، من بني تميم، أصابه سبي، فاشترته أم أنمار وهي أم سباع الخزاعية من حلف بني زهرة؛ وادعى خباب حلف بني زهرة لهذا.

قال عنه الذهبي في السير (٣٢٣/٢): **«من نجباء السابقين»**.

قال يزيد بن رومان: **«أسلم خباب بن الأرت قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها»**[١]. وكان رضي الله عنه يعمل السيوف بالجاهلية، قال مجاهد: أول من أظهر إسلامه رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وخبَّاب، وبلال، وصهيب، وعمار.

وأما ابن إسحاق، فذكر إسلام خبَّاب بعد تسعة عشر إنسانًا، وأنه كمل العشرين.

قال عروة بن الزبير ـ رحمه الله ـ: كان خبَّاب بن الأرت من المستضعفين الذين يُعَذَّبُون بمكة؛ ليرجع عن دينه.

وعن أبي ليلى الكندي قال: جاء خبَّاب بن الأرت إلى عمر فقال: ادنه فما أحدٌ أحق بهذا المجلس منك إلا عمَّار، فجعل خبَّاب يُريه آثارًا في ظهره مما عذَّبه المشركون[٢].

---

(١) ابن سعد (١٦٥/٣).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد (١٦٥/٣)، وابن ماجه (١٥٣) في المقدمة، وإسناده صحيح؛ كما قال البوصيري في «الزوائد» (١٢).

كانوا يلقونه على الحديد المحمِّي، فوالله، ما يُطفأ الحديد إلا بما يسيل من ودك[١] ظهره.

لقد أخذ خباب مكانه العالي بين المعذبين والمضطهدين، أخذ مكانه العالي بين الذين غرسوا في قلوبهم سارية الراية التي أخذت تخفق في الأفق الرحيب ناعية عصر الوثنية والشرك.

وفي استبسال عظيم، حمل خبَّاب تبعاته كرائد.. قال الشعبي «**لقد صبر (خباب)، ولم تلن له بين أيدي الكفار قناة، فجعلوا يلصقون ظهره العاري بالرَّضَف[٢] حتى ذهب لحمه**».

ولقد اشتركت أم أنمار التي أعتقته في تعذيبه.. كانت تأخذ الحديد المحمِّي الملتهب، وتضعه فوق رأسه ونافوخه، وخباب صابر، لا تخرج منه زفرة تُرضي غرور جلاديه.

ولما هاجر إلى المدينة آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين جبر بن عتيك رضي الله عنه وشهد خباب بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وفي مرض الموت لما أُتي بكفنه، بكى، ثم قال: لكن حمزة عم النبي ﷺ كُفِّن في بُردة، فإذا مُدَّت على قدميه قلصت عن رأسه، وإذا مُدَّت على رأسه قلصت عن قدميه حتى جُعِل عليه إذخر، ولقد رأيتني مع رسول اللَّه ﷺ ما أملك دينارًا، ولا درهمًا، وإن في ناحية بيتي في تابوتي لأربعين ألف وافٍ، ولقد خشيت أن تكون قد عُجِّلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا.

وبكى رضي الله عنه لما قالوا له: أبشر يا عبدالله، إخوانك تقدم عليهم غدًا؟ فقال أما إنه ليس بي جزع، ولكن ذكَّرتموني أقوامًا وسمَّيتوهم لي إخوانًا، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما

(١) شحم ظهره.
(٢) الحجارة المحماة.

أُوتينا بعدهم[١].

نعم، لن يضيع اللَّه أجر صبره في الله: جهادًا، وصبره على المرض الشديد؛ روى مسلم من طريق قيس بن حازم قال: دخلنا على خباب نعوده، وقد اكتوى، فقال: لولا أن رسول اللَّه ﷺ نهانا أن ندعو بالموت، لدعوت به.

لما رجع عليٌّ من صفين مرَّ بقبر خباب، فقال: رحم اللَّه خبَّابًا؛ أسلم راغبًا، وهاجر طائعًا، وعاش مجاهدًا، وابتُليَ في جسمه أحوالًا، ولن يضيع اللَّه أجره[٢] رضي الله عنه.



(١) ابن سعد (٣/١٦٦، ١٦٧).
(٢) الإصابة (١/٤١٦).

(٨٠) البدري المُعاذ مِن الفتن
عامر بن ربيعة بن مالك رضي الله عنه

هو أبو عبدالله عامر بن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة من وائل حليف بني عدي بن كعب.

كان يُقال له: عامر بن الخطاب لتبني الخطاب بن نُفَيل له حتى نزل القرآن ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾، فرجع عامر إلى نسبه، فقيل: عامر بن ربيعة.

أسلم عامر بن ربيعة قديمًا قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا.

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين يزيد بن المنذر بن سَرْح الأنصاري، شهد عامر بن ربيعة بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل، وذلك حين نَشِب الناس في الطعن على عثمان، فصلى من الليل، ثم نام فأُتي في المنام فقيل له: قم فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده، فقام فصلى، ثم اشتكى، فما أُخرج به إلا جنازة.

قال محمد بن عمر: كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بن عفان بأيام، وكان قد لزم بيته، فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أُخرِجت[١].



(١) ابن سعد (٣/٣٨٦، ٣٨٧).

(٨١) البدري شهيد اليمامة
عبدالله بن مخرمة رضي الله عنه

هو أبو محمد عبدالله بن مخرمة بن عبد العزَّى بن أبي قيس.

هاجر إلى أرض الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين فروة بن عمرو بن وَذَفة من بني بياضة، وشهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وشهد اليمامة، وقُتِل يومئذ شهيدًا سنة اثنتي عشرة، وهو ابن إحدى وأربعين سنة(١).

* * *

(٨٢) البدري شهيد يوم جُواثا
عبدالله بن سهيل بن عمرو
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

هو عبدالله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، ويُكنى أبا سُهَيْل.

هاجر رضي الله عنه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثم رجع إلى مكة، فأخذه أبوه، فأوثقه عنده، وفتنه في دينه.

خرج عبدالله بن سهيل إلى نَفِير بدر مع المشركين، وهو مع أبيه سُهيل بن عمرو، في نفقته وحُمْلاته، ولا يشك أبوه أنه قد رجع عن دينه، فلما التقى المسلمون والمشركون ببدر، وتراءى الجمعان، انحاز عبدالله بن سهيل إلى المسلمين، حتى جاء رسول اللَّه ﷺ قبل القتال، فشهد بدرًا مسلمًا، وهو ابن سبع

---

(١) ابن سعد (٣/٤٠٤).

وعشرين سنة، فغاظ ذلك أباه سهيل بن عمرو غيظًا شديدًا.

قال عبدالله: فجعل الله ﷻ لي وله في ذلك خيرًا كثيرًا.

وشهد عبدالله بن سهيل أُحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد اليمامة، وقُتِل بها شهيدًا يوم جُواثا في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وليس له عقب.

فلما حج أبو بكر الصديق في خلافته أتاه سهيل بن عمرو بمكة فعزَّاه أبو بكر الصديق بعبدالله، فقال سُهيل: لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: يشفع الشهيد لسبعين من أهله، فأنا أرجو ألا يبدأ ابني بأحد قبلي[١].

(٨٣) البدري شهيد مؤتة
وهب بن سعد بن أبي سَرْح رضي الله عنه

هو البطل الشهيد وهب بن سعد بن أبي سَرْح بن الحارث بن حبيب.

آخى رسول الله ﷺ بين وهب بن سعد وسُويد بن عمرو وقُتِلا جميعًا يوم مؤتة شهيدين.

شهد وهب بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، والحديبية، وخيبر، وقُتِل يوم مؤتة شهيدًا في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، وكان يوم قُتِل ابن أربعين سنة[٢].



(١) ابن سعد (٣/٤٠٦).

(٢) ابن سعد (٣/٤٠٨).

مَوَالِي هُمْ سَادَةُ الآخِرَةِ

نعم .. موالي ولكنهم سادة الآخرة .. شِسْعُ نعل أحدهم أفضل من الدنيا وما فيها .. فهم بَدْرِيُّونَ ومنهم شهداء .. عيشهم عيش الملوك، بل ـ وَاللَّهِ ـ أطيب من عيش الملوك، ودينهم دين الملائكة .. ملوك الدنيا تخدمهم الإماء والعبيد .. وملوك الآخرة تخدمهم ملوك الدنيا وسادتها .. ذكرنا على رأسهم ـ فِيمَا سَبَقَ ـ راهب الليل وفارس النهار السيد الرباني الكبير سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، وعامر بن فهيرة رضي الله عنه ، ونذكر بَدْرِيَّيْنِ آخَرَيْنِ من الموالي .. قد لا يعرفهم أبناء الدنيا .. ولكنَّ اللَّه أكرمهم بأن جعلهم من أهل بدر .. ومَنَّ على بعضهم بالشهادة .. ما ضَرَّهُمْ ما أصابهم .. جَبَرَ اللَّه لهم بالجنة كل مصيبة.



(٨٤) أول شهيد بدري
مِهْجَعُ بن صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان من المهاجرين الأوَّلين، وَقُتِلَ بين الصَّفَّيْنِ، لا عقب له.

وعن القاسم بن عبدالرحمن قال: أول من اسْتُشْهِدَ من المسلمين يوم بدر مِهْجَع مولى عمر بن الخطاب.

وعن الزهري قال: كان أولَ قتيل قُتِلَ من المسلمين يوم بدر مِهْجَع مولى عمر بن الخطاب؛ قتله عامر بن الحضرمي[(١)].

وصار مولى عمر من سادات المؤمنين، وأول شهيد يوم بدر، لا ينساه الناس، ويظل محفورًا في ذاكرة التاريخ بأحرفٍ من نور.

تلك المكارمُ لا قعبان من لبن ... شيبت بماءٍ فعادتْ بَعْدُ أبوالا



(١) طبقات ابن سعد (٣/٣٩١ ، ٣٩٢).

(٨٥) السابق إلى الإسلام... المرفوع جسده... دفين الملائكة... خادم النبي ﷺ يوم الهجرة... شهيد بئر معونة

عامر بن فهيرة البدري رضي الله عنه.

بطلنا هو أبو عمرو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ابن إسحاق في «المغازي» عن عائشة: «**كان عامر بن فهيرة مولدًا من الأزد، وكان للطفيل بن عبدالله بن سخبرة، وكان الطفيل أخا عائشة لأمها أمِّ رومان، فأسلم فاشتراه أبو بكر، وأعتقه، وكان يرعى منيحة غنم له، وكان رضي الله عنه حسنَ الإسلام**»[(١)].

أسلم عامر رضي الله عنه قبل أن يدخل رسول اللَّه ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها، قال عروة بن الزبير: «**كان عامر بن فُهيرة من المستضعفين من المؤمنين، فكان ممن يُعذَّب بمكة؛ ليرجع عن دينه**»[(٢)].

● وكان لعامر رضي الله عنه شأنٌ كريم يوم الهجرة احتفظت به أذن التاريخ الواعية، ورسمت خطواته وأعماله بأحرف من نور.

كان عامر يصبح مع الرعاة في مراعيها، ويروح معهم، ويبطئ في المشي، حتى إذا أظلم الليل انصرف عامر بغنمه إلى النبي الكريم ﷺ وإلى أبي بكر، فتظن الرعاة أنه معهم، وفي حديث الهجرة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «... ثم لحق رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبداللَّه بن أبي بكر، وهو غلام شاب ثَقِفٌ[(٣)]، لقِنٌ[(٤)]، فيدلج[(٥)] من عندهما

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٢٣٠)، والإصابة (٢/٢٤٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ثَقِفٌ: حاذقٌ.

(٤) لَقِنٌ: سريع الفهم جيد الوعي.

(٥) يُدْلَجُ؛ أي: يخرج بغلس؛ وهو: سير الليل؛ يقال: أدلج ـ بالتخفيف ـ إذا سار من أول الليل، وادَّلج ـ بالتشديد ـ: إذا سار من آخره.

بسَحَرٍ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرًا يُكْتَادَانِ[١] به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة مولى أبي بكر منحة[٢] من غنم، فيريحها عليهما، حين تذهب ساعة العشاء، فيبيتان في رِسْل - وهو لبن منحتهما ورضيفهما[٣] - حتى ينعق[٤] بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث»[٥].

وبذلك كان عامر بن فهيرة ﵁ يُعفِّي على آثار عبدالله بن أبي بكر، فلا يتفطَّن إليه أحد، ولا يستدلُّ بآثاره على المهاجريْنِ الكريميْنِ.

وهكذا حظي عامر ﵁ بخدمة رسول الله ﷺ والصديق ﵁، فنال شرف المشاركة في أعظم رحلة عرفتها الإنسانية.

وكان عامر أحد كُتَّاب رسول الله ﷺ، وآخى رسول الله ﷺ بينَه، وبين الحارث بن أوس بن معاذ[٦].

❑ **شهد عامر بن فهيرة بدرًا وأحدًا، وأبلى فيهما البلاء الحسن.**

وأجمع أهل العلم بالسير والتاريخ أن عامر بن فهيرة كان من الصحابة الأبرار الذين قُتلوا يوم بئر معونة. قال عروة عن عامر: **«إنه قُتِل يومئذ فلم يُوجد جسده»**.

قال عروة: **«وكانوا يرون أن الملائكة هي التي دفنته»**.

---

(١) يُكْتَادَانِ: من الكَيْد.

(٢) منحة: غنم فيها لبن.

(٣) رضيف الرغيف: وهو اللبن المرضوف؛ أي: الذي وُضِعَتْ فيه الحجارة المحماة بالشمس، أو النار لينعقد، وتزول رخاوته.

(٤) النعيق - هنا -: صوت الراعي إذا زجر الغنم.

(٥) فتح الباري (٧/٢٧٢، ٢٧٣) حديث رقم (٣٩٠٥).

(٦) هو: أبو أبوس: الحارث بن أوس بن معاذ الأشهلي الأوسي، وأمه: هند بنت سماك الأشهلية، وهي عمة أسيد بن حضير الأوسي وكانت من المبايعات.. شهد الحارث بدرًا، وكان فيمن قَتَلَ كعب بن الأشرف، وشهد أحدًا، ومات يومئذ شهيدًا، وكان يوم قُتِلَ ابن ثمان وعشرين سنة﵁ . طبقات ابن سعد (٣/٣٤٧).

وعن عروة أن عامر بن الطفيل يقول: «**مَنْ رجُلٌ منكم لما قُتِل رأيتُه رُفِعَ بين السماء والأرض، فقالوا: عامر بن فهيرة**».

وروى البخاري عن هشام أن عامر بن الطفيل سأل عمرو بن أمية عن ذلك[1].

وأخرج ابن سعد في طبقاته أن جبَّار بن سُلْمى الكلبي طعن عامر بن فُهَيْرة يومئذٍ فأنفذه، فقال عامر: فُزتُ والله. قال: وذُهب بعامر عُلُوًّا في السماء حتى ما أراه.

وسأل جبار بن سُلَمى ما قوله: «**فزتُ والله**». قالوا: «**الجنة**». قال: «**فأسلم جبارٌ لِمَا رأى من أمر عامر بن فهيرة، فحسُنَ إسلامُهُ**».

عن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ: «**رُفِع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته يروْن أن الملائكة وارته**»[2].

قال ابن سيد الناس:

وقضى كذلك عامرٌ ثم ارتقى نحو السماء وما لي من شرجع[3]

كل كلمات الدنيا لا تفي ولا تستطيع أن تسجل بهاء هذا الموقف المنير العظيم لمولى من موالي أبي بكر، ولكنه سيد كريم من السادة الأعلام، وشهيد عظيم سُجِّل اسمه وشرفه على مرِّ الأيام.

دفين الملائكة وما فعلت الملائكة هذا بغيره، فرضي اللَّه عنه، وأسكنه عليين، وما أدراك ما عِليُّون؟!



(١) الإصابة (٢/٢٤٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٢٣١).

(٣) المقامات العلية، لابن سيد الناس ص (٦٦). والشرجع: النعش.

(٨٦) الصحابي البدري الشهيد
سعد بن خَوْليّ رضي الله عنه مولى حاطب رضي الله عنه

هو الصحابي الشهيد سَعْد بن خَوْليّ بن سبرة بن دُرَيْم بن قيس بن مالك بن عميرة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عُذْرة بن رُفيدة بن ثور بن كلب من قضاعة. ويُقال سعد بن خَوْليّ بن القوسار بن الحارث بن مالك بن عميرة. ويُقال: هو سعد بن خَوْلى بن فروة بن القوسار. وسعد رضي الله عنه هو مولى حاطب بن أبي بلتعة. أجمعوا على أنه من بني كلب، إلا أن أبا معشر وحده كان يقول هو مِن مَذْحِج، وأجمعوا على أنه أصابه سبى فصار إلى حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني اسد بن عبدالعُزّى بن قُصَيّ، فأنعم عليه وشهد معه بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أُحُد شهيدا[١] .. وأنعم بها من خاتمة. فرضي اللَّه عن الصحابي الشهيد سعد بن خَوْلى ورزقه أعلى الخلد ومرافقة النبيين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقًا.



(١) طبقات ابن سعد (٣/١١٥).

(٨٧) البدري الشهيد أنَسه[١] رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ

هو الصحابي أَنسة مولى النبي ﷺ وقيل أبو أنسة. استشهد يوم بدر، وقيل هو أبو مسروح، وقيل أبو مِشرَح، وقال مصعب الزبيري: أنسة يكنى أبا مسرح، وكان يأذن على النبي ﷺ، وكان من مولده السَّرَاة[٢]، ومات في خلافة أبي بكر.

ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب فيمن شهد بدرا، واستشهد بها. وذكره ابن إسحاق والواقدي فيمن شهد بدرا.. وقال المدائني: استُشهد. قال أبو عمر، إنه المحفوظ. وقال الواقدي رأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحدا وبقي بعد ذلك زمانًا[٣].

ولما هاجر أنسة نزل على كلثوم بن الهِدْم. وقال عاصم بن عمر: نزل على سعد ابن خيثمة.

وعن عكرمة بن أبي عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قُتِل أنسة مولى رسول الله ﷺ يوم بدر[٤].

فرضي اللّه عن أنس الذي أنعم اللّه عليه بخدمة النبي ﷺ في الدنيا، وأنعم عليه بكونه بدريًّا وختم له بالشهادة يوم بدر.

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٤٨/٣)، والاستيعاب ت (١٤٢)، والإصابة (٢٨٣/١) ت (٢٨٧).

(٢) السَّرَاة: جمع سَرِي: جبل مشرف على عرفة ينقاد إلى صنعاء، فيه الأعناب وقصب السكر، وهو أعلى جبال الحجاز.

(٣) الإصابة (٢٨٣/١).

(٤) طبقات ابن سعد (٤٨/٣).

(٨٨) الصحابي البدري
شُقْرَان[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى رسول الله ﷺ

هو الصحابي البدري شُقران واسمه صالح بن عدي.

قال مصعب: وكان حبشيا، يُقال أهداه عبدالرحمن بن عوف لرسول اللهﷺ، ويُقال اشتراه منه فأعتقه بعد بدر، ويُقال: إن النبيﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن.

قال أبو معشر: شهد بدرًا، وهو عبد، فلم يُسهم له.

قال أبو حاتم: يُقال أنه كان على الأسارى يوم بدر، وكذا حكى ابن سعد، وزاد: لم يُسهِم له، فجزاه كل رجل له أسير، فأصاب أكثر ممّا أصاب رجل من القوم من المُقسَّم.

وحضر بدرًا أيضًا ثلاثة أعبُد مماليك: غلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة، وغلام لسعد بن معاذ، فجزاهم رسول اللهﷺ، ولم يُسهم لهم.

واستعمل رسول الله ﷺ شُقران مولاه على جمع ما وُجد في رجال أهل المريسيع من رِثّة المتاع والسلاح والنَّعم والشاء.

وأوصى له رسول اللهﷺ، عند وفاته، وكان فيمن حضر غسل رسول الله ﷺ مع أهل بيته، وكانوا ثمانية سوى شُقران.

وحضر دفن النبي ﷺ. ونزل في قبر النبي ﷺ مع العبّاس، والفضل، وأوس بن خَوْلي. وكان شقران قد أخذ قطيفة كان النبي ﷺ يلبسها فطرحها تحت رسول الله ﷺ في قبره[٢].

---

(١) طبقات ابن سعد (٤٩/٣)، والإصابة (٣٨٤/٣) ت (٣٩٣٥)، أسد الغابة ت (٢٤٤٦).
(٢) طبقات ابن سعد (٤٩/٣، ٥٠)، والإصابة (٢٨٤/٣).

وذكر أبو نعيم شقران في أهل الصفة وقال: قاله جعفر بن محمد الصادق[١] فرضي اللَّه عنه من صحابي بدري شرّفه اللَّه بخدمة النبي، وبالبدريّة، وحضوره لغُسل النبي، ونزوله في قبره فكان من آخر من رأى رسول اللَّه ﷺ في قبره واكتحلت عيناه بذلك.

* * *

(٨٩) المجاهد البدري أبو كَبْشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى النبي ﷺ

هو الصحابي أبو كَبْشة مولى رسول اللَّه ﷺ واسمه سُلَيم من مُولّدي أرض دوس، ابتاعه رسول اللَّه ﷺ فأعتقه.

لما هاجر أبو كبشة مولى رسول اللَّه ﷺ إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهِدم، قاله محمد بن صالح، وأما عاصم بن قتادة فقال: نزل على سعد بن خيثمة.

وشهد أبو كبشة مع رسول اللَّه ﷺ، بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها، تُوفيّ أول يوم استُخلف فيه عمر بن الخطاب وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة[٢].. فرضي اللَّه عنه من سيد بدري.. ومجاهد رباني.



---

(١) (حلية الأولياء) (١/٤٥٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩)، والإصابة ت (١٠٤٤٩)، وأسد الغابة (٦/٥٦)، ت (٦١٩٥)، والاستيعاب ت (٣١٨٤).

(٩٠) المجاهد البدري
أبو يحيى خبّاب ﵁ مولى عتبة بن غزوان ﵁

هو الصحابي أبو يحيى خبّاب مولى عتبة بن غزوان ﵁.

آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين تميم مولى خراش بن الصّمّة، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتوفي سنة تسع عشرة، وهو يومئذ ابن خمسين سنة، وصلى عليه عمر بالمدينة[١] فرضي اللَّه عنه من صحابي شهد المشاهد كلها تحت لواء النبي ﷺ فشرف بذلك وشرف بالبدرية ويا لها من وسام.

* * *

(٩١) الصحابي البدري أبو عمرو عُمَيْر بن عوف مولى سُهيل بن عمرو ﵁

هو الصحابي أبو عمرو عُمَيْر بن عوف، وكان من مُوَلّدي مكة. وكان موسى بن عقبة وأبو معشر ومحمد بن عمر يقولون: عمير بن عوف. وكان محمد بن إسحاق يقول: عمرو بن عوف. لما هاجر عمير﵁ من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهدْم.

وشهد﵁ بدرًا وأُحُدًا والخَندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ ومات عمير بن عوف بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب، وصلّى عليه عمر[٢].

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/١٠٠).
(٢) الطبقات الكبرى (٣/٤٠٧).

(٩٢) الصحابي البدري شهيد خيبر أبو يزيد ربيعة بن أكثم رضي الله عنه[١]

هو الصحابي الشهيد ربيعة بن أكثم بن سَخبَرَة بن عمرو بن لُكيْز بن عامر بن غَنْم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، حليف بني عبد شمس، وكنيته أبو يزيد ذكره موسى بن عتبة وابن إسحاق وغير واحدِ فيمن شهد بدرًا، واستُشهد بخيبر، وهو ابن ثلاثين سنة، قتله الحارث اليهودي بحصن النّطَاة فرضي اللَّه عنه من صحابي بدريّ شهيد.

(٩٣) الصحابي البدري الشهيد أبو عمرو صفوان بن بيضاء رضي الله عنه

هو الصحابي أبو عمرو صفوان بن وهب بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضِبّة بن الحارث بن فهر. وأمه البيضاء، وهي دَعْدُ بنت جَحْدَم بن عمرو بن عائش بن ظَرِب بن فِهْر القرشي الفهريّ. وهو أخو سهل وسهيل. ذكره موسى بن عقبة في السرية التي خرجت مع عبداللَّه بن جحش.

قال ابن سعد: وآخى رسول اللَّه ﷺ، بين صفوان بن بيضاء ورافع بن المعلى، وقُتِلا يوم بدر جميعًا[٢].

قال الحافظ في [الإصابة]: «روى ابن إسحاق أنه استشهد ببدر، وكذا ذكره موسى بن عقبة وابن سعد، وابن أبي حاتم رواه عن أبيه؛ قتله طعيمة بن عديّ.

(١) طبقات ابن سعد (٩٥/٣)، والإصابة (٣٨٣/٢) ت (٢٥٩٤)، وأسد الغابة ت (١٦٣٢)، والاستيعاب ت (٧٥٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٤١٦/٣)، وأسد الغابة ت (٢٥٢٥)، والإصابة (٣٥٨/٣) ت (٤١١٠).

وجزم ابن حبان بأنه مات سنة ثلاثين، وقيل سنة ثمان وثلاثين، وبه جزم الحاكم أبو أحمد تبعًا للواقدي.

وقال مصعب الزبيري: رجع إلى مكة بعد بدر، فأقام بها ثم هاجر. وقيل: أقام إلى عام الفتح. وقيل: مات في طاعون عمواس.

***

(٩٤) الصحابي المهاجر البدري
سُهَيْل بن بيضاء رضي الله عنه

هو الصحابي أبو موسى سُهيل بن وهب بن ربيعة شقيق صفوان بن بيضاء.

هاجر رضي الله عنه إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا، ولما هاجر سهيل وصفوان ابنا بيضاء من مكة إلى المدينة نزلا على كلثوم بن الهِدْم.

شهد سهيل بدرًا وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وشهد أُحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم. ومات سهيل بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد(١).

(٩٥) الصحابي المهاجر البدري
مَعْمَر بن أبي سَرْح رضي الله عنه

هو الصحابي البدري أبو سعد مَعْمَر بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبّة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري. وأمه زينب بنت ربيعة بن وهب بن ضباب بن حُجير بن عبد بن مَعيص بن عامِر بن لُؤيّ. هكذا قال أبو معشر ومحمد بن عمر هو معمر بن أبي سَرْح، وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤١٥).

وهشام بن محمد بن السائب الكلبي هو عمرو بن أبي سَرْح. وله من الولد عُمَير وأمه أخت أبي عبيدة بن الجرّاح، وعبداللَّه وأمه أمامة بنت عامر بن ربيعة بن هلال.

هاجر معمر بن أبي سرح إلى ارض الحبشة الهجرة الثانية في رواية ابن إسحاق ومحمد بن عمر، ولما هاجر من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهِدْم.

شهد معمر بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، ومات بالمدينة سنة ثلاثين في خلافة عثمان[١]. فرضي اللَّه عنه وجعله من أهل عليّين.

❊ ❊ ❊

(٩٦) البدري المهاجر
أبو سعد عِياض بن زُهَيْر رضي الله عنه

هو الصحابي أبو سعد عِياض بن زُهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبّة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري. وأمه سَلْمى بنت عامر بن ربيعة الفهرية.

هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في رواية ابن إسحاق والواقدي. ولما هاجر من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهِدْم.

شهد عياض رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتوفي سنة ثلاثين في خلافة عثمان[٢]. فرضي اللَّه عنه وأسكنه الفردوس بمنّه وكرمه.

❊ ❊ ❊

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤١٧).
(٢) المصدر السابق (٣/٤١٧).

(٩٧) البدري الشهيد مالك بن عمرو رضي الله عنه

هو الصحابي البدريّ مالك بن عمرو من خلفاء بني عبد شمس من بني سليم بن منصور وقال محمد بن إسحاق: هم حلفاء بني كبير بن غَنْم بن دودان وهم من بني حَجْر آل بني سُلَيم، وهُم إخوة[١]: مالك بن عمرو، ومِدلاج بن عمرو، وثَقْف بن عمرو وكلهم بدريون - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -.

شهد مالك بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وقُتِل باليمامة شهيدًا سنة اثنتي عشرة. ذكروه جميعًا وأجمعوا عليه.

* * *

(٩٨) شهيد خيبر البدري ثَقْف بن عمرو رضي الله عنه

هو الصحابي الشهيد ثَقْف بن عمرو بن سُمَيْط، وهو أخو مالِك ومِدْلاج.

قال محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر: هو ثقف بن عمرو، وقال أبو معشر: ثِقاف بن عمرو شهد ثقف رضي الله عنه بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبرا، وقتل بخيبر شهيدًا سنة سبع من الهجرة قتله أُسير اليهودي[٢].

فبطلنا ثقف بدري ومن أهل بيعة الرضوان ثم ختم اللَّه له بالشهادة على يد يهودي فرضي اللَّه عن ثقف وأورثه أعالي الجنان.



(١) المصدر السابق (٣/٩٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٩٨).

(٩٩) البدري مِدْلاج بن عمرو[١] رضي الله عنه

هو الصحابي البدري مِدَلاج بن عمرو.. من أهل بيعة الرضوان.. شهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها، ومات سنة خمسين وذلك في خلافة معاوية.

❊ ❊ ❊

(١٠٠) البدري الشهيد ذو اليدين ويُقال ذو الشِّمالَيْن رضي الله عنه

هو الصحابي الشهيد أبو محمد عُمَيْر بن عبد عمرو بن نَضْلة بن عمرو بن غُبْشان بن سُلَيْم بن مالك بن أفْصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن خزاعة الخزاعي، وكان يعمل بيديْه جميعًا فقيل ذو اليديْن. قدم والده عَبْد عمرو بن نضْلة إلى مكة فعقد بينه وبين عبد بن الحارث بن زهرة حِلْفًا فزوّجه عبد ابنته نُعْم بنت عبد بن الحارث فولدت له عميرا ذا الشماليْن ورَيْطة ابنى عبد عمرو، وكانت ريطه تُلَقَّب مِسْخَنَة.

لما هاجر ذو الشمالين رضي الله عنه من مكة إلى المدينة نزل على سعد بن خيثمة، وآخى رسول اللَّه ﷺ بين عمير بن عبدعمرو الخزاعي وبين يزيد بن الحارث بن فُسْحُم وقُتِلا جميعًا ببدر. قتل ذا الشمالين أبو أسامة الجشميّ، وكان عُمير ذو الشمالين يوم قُتِل ببدر بن بضع وثلاثين سنة[٢].. رضي الله عنه، ورزقه رفقه نبيه ﷺ في أعالي الجنة.

❊ ❊ ❊

(١) طبقات ابن سعد (٣/٩٨).

(٢) المصدر السابق (٣/١٦٧- ١٦٨).

(١٠١) البدري المجاهد
مسعود بن الربيع القاريّ رضي الله عنه

هو الصحابي البدري مسعود بن الربيع بن عمرو بن سعد بن عبد العُزّى، من القارة حليف بني عبد مناف بن زهرة بن كلاب، ويُكنَى أبا عمير، هكذا قال أبو معشر الواقدي: مسعود بن ربيع، وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق بن ربيعة أسلم مسعود بن الربيع القاريّ رضي الله عنه قبل دخول رسول الله ﷺ، دار الأرقم فهو من السابقين الأولين. وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين عُبيد بن التّيّهان.

شهد مسعود بن الربيع بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، ومات سنة ثلاثين، وقد زاد سنه على الستين[1].

فرضي اللَّه عن هذا السابق البدري ـ الذي نال الشرف العظيم فهو من السابقين الأولين، وهو بدري، وهو من أهل بيعة الرضوان، وشهد تحت لواء النبي ﷺ جميع مشاهده مجاهدًا.

❊ ❊ ❊

(١٠٢) الصحابي البدري
حاطب بن عمرو القرشي رضي الله عنه

هو الصحابي البدري حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ القرشي ثم العامريّ أخو سُهَيْل وأمه أسماء بنت الحارث بن نوفل من أشجع.

كان حاطب رضي الله عنه من السابقين، ويقال: إنه أول مهاجر إلى الحبشة وكان رضي الله عنه

(١) المصدر السابق (١٦٨/٣).

ممن هاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعًا واتفقوا على أنه ممن شهد بدرًا.

وقد قالوا أنه هو الذي زوّج النبي ﷺ سَوْدَة بنت زَمْعة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ وشهد حاطب أحدا(١).

* * *

(١٠٣) الصحابي البدري
حاطب بن أبي بَلْتَعَة رضي الله عنه

هو الصحابي البدري أبو محمد حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عُمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللّخمي حليف بني أسد بن عبدالعزّى، وهو حليف الزبير بن العوّام رضي الله عنه.

هاجر حاطب وسعد مولاه من مكة إلى المدينة فنزلا على المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجُلّاح. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين حاطب ورُخيلة بن خالد، وشهد حاطب بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وبعثه الرسول ﷺ بكتاب إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، وكان حاطب من الرماة المذكورين من أصحاب رسول اللَّه ﷺ(٢).

وعن جابر أن عبدًا لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكو حاطبًا، فقال يا رسول الله، ليدخُلَنّ حاطبٌ النار. فقال رسول اللَّه ﷺ: «كذبت، لا يدخلها، فإنه شهد بدرًا والحديبية»(٣).

---

(١) الإصابة (٦/٢)، وابن سعد (٤٠٥/٣).

(٢) ابن سعد (١١٤/٣)، والإصابة (٤/٣) ت (١٥٤٣)، وأسد الغابة ت (١٠١١)، والاستيعاب ت (٤٧٢).

(٣) أخرجه مسلم (٥٤٩٥)، والنسائي في (الفضائل) (١٩١)، والترمذي (٣٨٦٠) بلفظ «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»، وأحمد (٣٤٩/٣)، والطبراني في الكبير (٣٠٦٦).

قال المرزباني في [معجم الشعراء]: (كان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها)، فمنَّ اللَّه عليه فأصبح من البدريين وممن بايع تحت الشجرة ومن رماة رسول اللَّه ﷺ وكان رضي الله عنه تاجرًا يبيع الطعام وغيره، ومات بالمدينة سنة ثلاثين وهو ابن خمس وستين، وصلى عليه عثمان بن عفان.

فرضي اللَّه عن الصحابي الجليل الذي شهد له النبي ﷺ أنه لن يدخل النار.. وكفى بهذا فوزا عظيمًا.

❊ ❊ ❊

(١٠٤) الصحابي البدري
أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم[(١)] رضي الله عنه

هو الصحابي البدري أبو سَبْرة بن أبي رُهم بن عبدالعزّى بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ، وأمه بَرّة بنت عبدالمطلب بن هاشم. وكان لأبي سبرة من الولد محمد وعبداللَّه وسعد وأمهم أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبدشمس بن عبد ودّ بن نصر العامرية. وكان أبو سبرة من مهاجرة الحبشة الهجرتين جميعًا. وكانت معه في الهجرة الثانية امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أبي سبرة وبين سلمة بن سلامة بن وقش. ولما هاجر أبو سبرة من مكة إلى المدينة نزل على المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة.

وشهد أبو سبرة بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتوفي رضي الله عنه في خلافة عثمان فرضي اللَّه عنه من بدري مجاهد.

❊ ❊ ❊

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٠٣)، وأسد الغابة (٦/١٣٠) ت (٥٩٤٢).

(١٠٥) الصحابي المجاهد البدري
الطُّفَيْل بن الحارث رضي الله عنه

هو الصحابي البدري الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصيّ، وأمه سُخَيْلة بنت خُزاعي الثقفية وهي أم عُبيدة بن الحارث، وكان للطفيل من الولد عامر بن الطفيل. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين الطفيل والمنذر بن محمد بن عقبة بن أُحيحة بن الجُلّاح هذا في رواية محمد بن عمر، وأما في رواية محمد بن إسحاق فإنه آخى بين الطفيل وبين سفيان بن نَسْر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد بن الحارث الأنصاري.

وشهد الطفيل بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن سبعين سنة[١].

فرضي اللَّه عنه من صحابي بدري مجاهد ما تخلّف عن مشهد من المشاهد هو وإخوته.

* * *

(١٠٦) الصحابي البدري
الحُصَيْن بن الحارث رضي الله عنه

هو الصحابي الحُصَيْنْ بن الحارث بن المطلب بن عبدمناف بن قصيّ، وأمه سُخَيْلَة بنت خزاعى الثقفية.

آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين رافع بن عَنْجدة، هذا في رواية محمد بن عمر،

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٢).

وأما في رواية محمد بن إسحاق فإنه آخى بين الحُصينْ وعبدالله بن جُبير أخي خَوّات بن جُبير.

وشهد الحصينْ بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي بعد أخيه الطفيل بن الحارث بأشهر قليلة في سنة اثنتين وثلاثين فرضي الله عنه(١).

(١٠٧) الصحابي البدري مِسْطح بن أُثاثة رضي الله عنه

هو الصحابي البدريّ أبو عَبّاد مسطح بن أثاثة بن عبّاد بن المطّلب بن عبدمناف بن قصيّ. كان اسمه عوفا، وأما مسطح فهو لقبه، وأمه أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبدمناف بن قصي بنت خالة أبي بكر الصديق، وهي من المبايعات، وأسلم أبوها قديمًا.

وآخى رسول الله ﷺ بين مسطح بن أُثاثة وزيد بن المُزيّن، في رواية محمد بن إسحاق.

وشهد مسطح بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأطعمه رسول الله ﷺ، وابن إلياس بخيبر خمسين وسقا.

وكان أبو بكر يُموّنه لقرابته منه، فلما خاض مع أهل الإفك في أمر عائشة حلف أبو بكر ألّا ينفعه، فنزلت ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النور: ٢٢]، فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه. ثبت ذلك في الصحيحين من حديث عائشة الطويل في الإفك(٢).

ومات رضي الله عنه سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان.

غفر الله له ورضي عنه فهو بدري ومن أهل الحديبية وأصحاب بيعة الرضوان.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) طبقات ابن سعد (٥٣/٣)، والإصابة (٧٤/٦) ت (٧٩٥٣)، وأسد الغابة ت (٤٨٧٢)، والاستيعاب ت (٢٥٧٩).

(١٠٨) الصحابي البدري
خَوْليّ بن أبي خَوْليّ رضي الله عنه

هو الصحابي البدري خَوْليّ بن أبي خولي، واسم أبي خَوْليّ عمرو بن زهير بن خيثمة بن أبي حمران، واسمه الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف المَذْحِجيّ. وكان حليفًا للخطّاب بن نفيل بن عبد العزّى أبي عمر بن الخطاب.

أجمعوا جميعًا لا اختلاف بينهم أن خوليّ بن أبي خولي شهد بدرًا.

قال أبو معشر والواقدي عن رجالهم من أهل المدينة وغيرهم، شهد بدرًا مع خوليّ ابنه، وأما محمد بن إسحاق فقال: شهدها مع أخيه مالك بن أبي خوليّ وهما من جُعْفيّ، وأمّا موسى بن عقبة فقال: شهدها خوليّ بن أبي خولى وأخوه هلال بن أبي خوليّ وأما هشام بن محمد بن السائب الكلبي فقال شهدها معه أخواه هلال وعبدالله ابنا أبي خوليّ.

شهد خوليّ بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومات في خلافة عمر بن الخطاب[١] رضي الله عنه بما جاهد في سبيل الله، وأعظم له الأجر لكونه من أهل البدر أصحاب يوم الفرقان يوم التقى الجمعان.

(١٠٩) الصحابي البدري المهاجر
مُعَتِّب بن عوف (معتب بن الحمراء) رضي الله عنه

هو الصحابي البدري أبو عوف مُعَتِّب بن عَوْف بن عامر بن الفضل بن عفيف الخزاعي وهو الذي يُقال له مُعتِّب بن الحمراء حليف لبني مخزوم. وكان من

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٣٩١).

مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر.

ولما هاجر رضي الله عنه من مكة إلى المدينة نزل على مُبشر بن عبد المنذر. وآخى رسول الله ﷺ بين معتب بن الحمراء وثعلبة بن حاطب، وشهد معتب بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومات رضي الله عنه سنة سبع وخمسين وهو يومئذ ابن ثمانٍ وسبعين سنة رضي الله عنه[1] فأسكنه اللَّه برحمته وفضله وكرمه أعالي الجنان بما جاهد في سبيله في ميادين الوغى وخاصة يوم بدر.

(١١٠) الصحابي البدري شهيد اليمامة يزيد بن رُقَيْش رضي الله عنه

هو الصحابي أبو خالد يزيد بن رُقَيْش بن رئاب بن يَعمُر بن صَبِرَة بن مرّة بن كبير بن غَنْم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة.

شهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ[2].

وأنعم اللَّه عليه بالشهادة في يوم اليمامة ويا لها من خاتمة كم يتمناها المرء قائلا: دعونا من هجير دنيانا الكالح، وروّحوا بنا إلى الجنة.

(١١١) المجاهد البدري أبو مَرْثَد الغَنَوِيّ رضي الله عنه

هو الصحابي البدري أبو مَرْثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب، واسم أبي مرثد كنّاز بن الحُصَيْنْ بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عُبيد بن سعد بن عوف بن كعب، وكان ترْبًا لحمزة، ولما هاجر أبو مرثد الغنوي وابنه مرثد بن أبي مرثد إلى المدينة نزلا على كلثوم بن الهِدْم. أو سعد بن خيثمة. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أبي مرثد وعبادة بن الصامت.

---

(١) المصدر السابق (٣/٢٦٤- ٢٦٥).

(٢) المصدر السابق (٣/٩١).

شهد أبو مرثد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، ومات بالمدينة قديمًا في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة وهو يومئذ ابن ست وستين سنة[١].

(١١٢) الصحابي البدري
عقبة بن وهب أخو شجاع بن وهب رضي الله عنه

هو الصحابي البدري عقبة بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صُهَيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة.

شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد مع رسول اللَّه ﷺ[٢].

***

(١١٣) الصحابي البدري أَرْبَدْ بن حُمَيْرَة رضي الله عنه

هو الصحابي أبو مَخْشيّ أَرْبَد بن حُمَيْرة. وهو من بني أسد بن خزيمة من أَنْفسهم، قاله محمد بن إسحاق ولم يشك فيه[٣]. وكذا قال الواقدي.

شهد بدرًا وكفاه بهذا فخرًا رضي الله عنه.

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٧).
(٢) المصدر السابق (٣/٩٥).
(٣) المصدر السابق (٣/٩٧).

(١١٤) الصحابي البدري سُوَيْبِط بن سعد رضي الله عنه

هو الصحابي البدري سُوَيْبِط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عُمَيلة بن السبّاق ابن عبدالدار من بني عبدالدار. وأمه هُنَيْدة بنت خبّاب أبي سرْحان بن مُنقِذ الخزاعية. وكان سويبط من مهاجرة الحبشة.

ولما هاجر سويبط من مكة إلى المدينة نزل على عبداللَّه بن سَلَمة العَجْلاني. وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين عائذ بن ماعص الزُّرقى. شهد سويبط بدرًا وأحدا[١] رضي الله عنه وجعل أعالي الفردوس مأواه.

* * *

(١١٥) المجاهد البدري عمرو بن سراقة العدوي القرشي رضي الله عنه

هو الصحابي عمرو بن سُراقة بن المعتمر بن أنس بن أداة بن رِياح بن عبداللَّه بن قُرْط بن رِزاح بن عدي بن كعب بن لؤيّ. وأمه آمنة بنت عبداللَّه بن عمير بن أهيب الجُمَحِّية لما هاجر عمرو وعبداللَّه ابنا سُراقة من مكة إلى المدينة نزلا على رفاعة بن عبد المنذر أخي أبي لبابة بن عبد المنذر.

شهد عمرو بن سراقة بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتُوفي رضي الله عنه في خلافة عثمان بن عفان[٢].



(١) المصدر السابق (٣/١٢٢).
(٢) المصدر السابق (٣/٣٨٦).

(١١٦) المجاهد البدري
أبو حُذافة خُنَيْس بن حذافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي البدري القرشيّ خُنَيْس بن حذافة بن قيس بن عديّ بن سعد بن سهم من بني سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤيّ. وأمه ضعيفة بنت حِذْيَم بن سعيد بن رئاب بن سهم.

أسلم خنيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم. وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية. وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زوج حفصة بنت عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قبل رسول الله ﷺ.

ولما هاجر خنيس من مكة إلى المدينة نزلا على رفاعة بن عبد المنذر، وآخى رسول اللَّه ﷺ بين خُنَيْس وأبي عَبْس بن جبر.

وشهد خنيس بدرًا ومات على رأس خمسة وعشرين شهرًا من مهاجر النبي ﷺ وصلّى عليه رسول اللَّه ودفنه بالبقيع إلى جانب قبر عثمان بن مظعون[١].

* * *

(١١٧) المجاهد البدري
سعد بن خَوْلة حليف بني عامر بن لؤي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي سعد بن خَوْلَة ويكنى أبا سعيد، من أهل اليمن.. هكذا قال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، وقال أبو معشر سعد بن خَوْلِيّ حليف لهم من أهل اليمن كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مهاجرة الحبشة الثانية، ولما هاجر من مكة إلى المدينة نزل على كلثوم بن الهِدْم.

(١) طبقات ابن سعد (٣/٣٩٢- ٣٩٣).

شهد رضي الله عنه بدرًا وهو ابن خمس وعشرين سنة، وشهد أُحُدا، والخندق والحديبية. وخرج رضي الله عنه إلى مكة فمات بها[(١)].

❑ لطيفة:

جميع من شهد بدرًا من المهاجرين الأولين من قريش وحلفائهم ومواليهم في عدد محمدّ بن إسحاق ثلاثة وثمانون رجلا وفي عدد محمد بن عمر خمسة وثمانون رجلا.

شرف جمعي وكتابي هذا بالتعريف بهم لفضلهم ولكونهم أفضل الصحابة بعد العشرة المبشرين بالجنة، والعشرة منهم فهم سادات الصحابة لا يدخل النار منهم أحد.. لسان حالهم يقول:

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدري الناس أَنَّى توجَّهْنا

ولله ما كانت البطولة والشجاعة في ميدان الوغى إلا نقطة من بحرهم الطامي المليء بالأعاجيب من كل فضيلة.. وهم رهبان الليل وفرسان النهار حَدِّثْ عن القوم فالألفاظ ساجدةٌ خلف المحاريب والأوزان تبتهِلُ.



(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٠٨).

أَرِيجُ الأَزْهَارِ فِي ذِكر البَدْرِيّين مِن الأَنْصَارِ



أَرِيجُ الأَزْهَارِ فِي ذِكْرِ البَدْرِيّين مِنَ الأَنْصَارِ

جميع من شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار ومَن ضرب له رسول اللّه ﷺ بسهمه وأجره، في عدد محمد بن إسحاق، ثلاث مئة وأربعة عشر رجلًا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلًا، ومنهم من الأوس واحد وستون رجلًا، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلا.

وفي عدد أبي معشر ومحمد بن عمر من شهد بدرًا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلا.

وجميع من شهد بدرًا مع رسول اللّه من الخزرج في عدد محمد بن عمر مئة وخمسة وسبعون إنسانا.

❑ من فضائل الأنصار:

وللأنصار فضائل عظيمة فما ظنك بالمجاهدين البدريين منهم؟!

قال اللّه ـ تعَالَى - ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩].

وقال رسول اللّه ﷺ: «لا يحب الأنصار إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»(١).

وقال ﷺ: «لا يبغض الأنصار رجل مؤمن باللّه واليوم الآخر»(٢).

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي عن البراء.

(٢) رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة، وأحمد والترمذي، والنسائي والضياء عن ابن عباس، وأحمد ومسلم وابن حبان والطيالسي عن أبي سعيد.

وقال ﷺ: «من أحبَّ الأنصار أحبّه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله»[(١)].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»[(٢)].

وقال رسول اللَّه ﷺ للأنصار «أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم»[(٣)].

وقال ﷺ: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي[(٤)]، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فانقلبوا من مُحسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»[(٥)].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «استوصوا بالأنصار خيرا»[(٦)].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «إن الأنصار قد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي عليكم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»[(٧)].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «إن الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجروا إليهم، والذي نفسي بيده لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى الله؛ إلّا لقي اللَّه وهو يحبه، ولا يبغض الأنصار رجل حتى لقي اللَّه إلا لقي اللَّه وهو يبغضه»[(٨)].

---

(١) صحيح: رواه أحمد، والبخاري في التاريخ عن معاوية، وابن ماجه وابن حبان عن البراء وابن حبان عن الحارث بن يزيد الأنصاري، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٩٥٣).

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي.

(٣) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم عن زيد بن أرقم، ورواه أحمد، والحاكم والخطيب في تاريخ بغداد عن أبي هريرة، وصححه الألباني وفي صحيح الجامع (١٤٦٢).

(٤) أي بطانته وموضع سرّه وأمانته، والذين يعتمد عليهم في أموره.

(٥) رواه البخاري عن أنس.

(٦) صحيح: رواه أحمد عن أنس، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٩١٦)، وصحيح الجامع رقم (٩٥٩).

(٧) صحيح: أخرجه الشافعي، والبيهقي في «المعرفة» عن أنس، وأحمد وابن حبان وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩١٦) وصحيح الجامع (١٥٨٧).

(٨) حسن: رواه أحمد، والطبراني في الكبير عن الحارث بن زياد الأنصاري، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٩٧٩)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (١٦٧٢).

وقال ﷺ: «الأنصار شِعار[١]، والناس دثار[٢]، ولو أن الأنصار استقبلوا واديًا أو شعبًا[٣]، واستقبلت الأنصار واديا، لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار»[٤].

وقال رسول ﷺ: «يا معشر الأنصار! ما حديثٌ أتاني عنكم؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول اللَّه حتى تُدخلوه في بيوتكم؟ لو أخذت الناس شِعبًا، وأخذت الأنصار شِعبًا أخذت شِعْب الأنصار»[٥].

وقال ﷺ: «الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومَن كان من بني عبدالدار مواليّ[٦] دون الناس، واللَّه ورسوله مولاهم»[٧].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «جزى اللَّه الأنصار عنا خيرا، ولا سيما عبداللَّه بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة»[٨].

وقال ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا أو شعبًا، لسلكت وادي الأنصار وشِعبهم»[٩].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار ولو سلك الناس

---

(١) شِعار: ما يلي الجسد من الثياب. أي: هم البِطانة لرفعة منزلتهم عند رسول الله ﷺ
(٢) دثار: ما كان من الثياب فوق الشِّعار.
(٣) شِعبًا: طريقًا.
(٤) صحيح: أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٧٦٨). وانظر أحمد والبخاري ومسلم عن عبدالله بن زيد بن عاصم، وأحمد عن أنس، وأبي هريرة وأبي قتادة.
(٥) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم عن أنس.
(٦) مواليّ: أحبائي وأنصاري.
(٧) رواه أحمد، ومسلم، والترمذي عن أبي أيوب، ومسلم نحوه عن أبي هريرة.
(٨) صحيح: أخرجه أبو يعلى، وابن حبان، والحاكم في المستدرك عن جابر، وابن السني، وأبو نعيم عن يعلي، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٤٦٢)، وصحيح الجامع رقم (٣٠٩١).
(٩) أخرجه البخاري ومسلم عن أنس، وأحمد والبخاري عن أبي هريرة.

واديًا أو شِعبًا لكنت مع الأنصار»[١].

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يزور الأنصار، ويُسَلِّم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم»[٢].

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي تركة[٣] وضيعة[٤]، وإن تركتي وضيعتي الأنصار، فاحفظوني فيهم»[٥].

ونسرد في جمعنا هذا طرفًا من جهاد البدريين من الأنصار، ونبدأ بذكر شهداء الأنصار البدريين.



(١) صحيح: أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم في المستدرك عن أُبيّ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٣١١)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٥٣١١).

(٢) أخرجه النسائي، والطحاوي، وابن حبان، وأبو نعيم في الحلية والخطيب في «تاريخ بغداد» وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (١٢٧٨) وصحيح الجامع (٤٩٤٧).

(٣) تركه: ما يتركه الميت.

(٤) الضيعة: العيال.

(٥) حسن: أخرجه الطبراني في «الأوسط» عن أنس، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥١٧٣).

قطف الثمار
في ذكر الشهداء البدريين من الأنصار



قطف الثمار
في ذكر الشهداء البدريين من الأنصار

أثنى اللَّه - تبارك وتعالى - في كتابه الكريم على الأنصار، وسجلت السنة المطهرة الأحاديث الكثيرة في فضائلهم، ومآثرهم.. فكيف بالبدريين من ساداتهم.. فكيف بالشهداء من البدريين إنها واللَّه لمنازل تتقطع دونها الأعناق لبعد ما بيننا وبينهم، فمن أراد الرياض النضرة والثمار الدانية فليأت إلى بستانهم وها نحن نقطف من ثمارهم[١]:

١ـ عمير بن الحمام

٢ـ عبد الله بن حرام الخزرجي

٣ـ معاذ بن جبل

٤ـ سعد بن الربيع

---

(١) وقد ذكرنا من قبل منهم في المجلد الثالث: عبدالله بن جبير الأوسي، و«المعنق ليموت» المنذر بن عمرو الساعدي، وعبدالله بن رواحة الخزرجي، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وخبيب بن عدي الأوسي، وبشير بن سعد الخزرجي، وسماك بن خرشة، وعباد بن بشر الأشهلي.

(١١٨) الصحابي البدري
عمير بن الحمام
المشتاق إلى جنة الرحمن

❑ أول شهيد من الأنصار في الإسلام

بطلنا المشتاق إلى الجنة هو عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي، وأمه النوار بنت عامر بن نابئ بن زيد بن حرام.

عن أنس ﷺ قال: «بعث رسول اللَّه ﷺ بُسيْسة عينًا ينظر ما صنعتْ عِير أبي سُفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري، وغير رسول اللَّه ﷺ (قال: لا أدري ما استثنى بعض نسائه). قال: فحدثه الحديث قال: فخرج رسول اللَّه ﷺ فتكلم فقال: «**إن لنا طلبة، فمن كان ظهره حاضرًا فليركب معنا**»، فجعل رجال يستأذنونه في ظهرانيهم في عُلو المدينة، فقال: «**لا إلا من كان ظهره حاضرًا**»، فانطلق رسول اللَّه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا يُقَدِّمَن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه**». فدنا المشركون فقال رسول اللَّه ﷺ: «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**».

قال: يقول عُمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول اللَّه جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: نعم. قال: بخٍ بخٍ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**ما يحملك على قول: بخٍ بخٍ**» قال: لا، والله، يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: «**فإنك من أهلها**»، فأخرج تمرات من قَرَنِه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتِل»[١].

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٠١)، وأحمد (٣/١٣٦، ١٣٧).

آخى النبي ﷺ بين عُمير بن الحمام وعُبيدة بن الحارث، وقتلا يوم بدر جميعًا، وعمير هو أول قتيل قُتِل من الأنصار في الإسلام قتله خالد بن الأعلم(١).

قال ابن إسحاق: قال رسول اللَّه ﷺ «**والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر إلا أدخله اللَّه الجنة**»، فقال عمير بن الحمام - أحد بني سلمة - وفي يده تمرات يأكلهن: بخ بخ، فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، فقذف التمر من يده، وأخذ سيفه، فقاتل حتى قُتِل، وهو يقول:

ركضًا إلى اللَّه بغير زادِ ... إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في اللَّه على الجهاد

فكان أولَ قتيل قُتِل في سبيل اللَّه في الحرب(٢).

إنها الجنة، دار الطيبين، وقد بُشِّر بها عمير، فَلِمَ البقاءُ في الدنيا، ولو لحظات، إنه الشوق الصادق إلى الغرف العليا من الجنة، أسرع مشتاقًا، ولسان حاله يقول:

فيا مسرعين السير باللَّه ربكم ... قفوا بي على تلك الربوع وسلموا
وقولوا محب قادة الشوق نحوكم ... قضى عمره فيكم تعيشوا وتسلموا
وحبكُمْ أصل الهدى ومدارُهُ ... عليه وفوز للمحب ومغنمُ
وتفنى عظام الصب بعد مماته ... وأشواقه وقف عليه محرم

نعم، هذه ساعة النزال والحرب والطعان، وقد زيِّنت الحور الحسان، وبدت فراديس الجنان، وآن للمشتاق القرار في جوار الرحمن، فسابق القوم ابن الحمام.

وأقرب ما يكون الشوقُ شوقًا ... إذا دنت الخيامُ من الخيام

فرضي اللَّه عن السابق البدري أول شهيد في سبيل اللَّه في الحرب عُمير بن الحمام.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٥).
(٢) الإصابة (٣/٣١).

(١١٩) النقيب العقبي، والسيد البدري.. ظليل الملائكةِ.. من كلَّمه اللَّه كفاحًا دون حجاب.. الصحابي أبو جابر عبداللَّه بن عمرو بن حرام ﵁

هو الصحابي الجليل عبداللَّه بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم الخزرجي، الأنصاري السلمي، أبو جابر أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا، واستشهد يوم أُحُد.

قال رسول اللَّه ﷺ: «**جزى اللَّه الأنصار عنا خيرًا، ولا سيما عبداللَّه بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة**»(١). وعن جابر ﵁ قال: «**أنا وأبي وخالاي من أصحاب العقبة**»(٢).

وعن جابر بن عبداللَّه ﵁ قال: «لما حضر أُحُدٌ دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولًا في أوَّل من يُقتل من أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أتركُ بعدي أعزَّ عليَّ منك غيرَ نفْسِ رسول اللَّه ﷺ، وإنَّ عليَّ دينًا، فاقضِ، واستوصِ بأخواتك خيرًا، فأصبحنا فكان أول قتيل، ودُفن معه آخر في قبر، ثم لم تَطِب نفسي أن أتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعْتُهُ هُنَيَّةً غير أُذُنِه»(٣). نعم، في غزوة بدر خرج مجاهدًا، وقاتل قتال الأبطال.

وفي غزوة أُحُد تراءى له مصرعه قبل أن يخرج المسلمون للغزو، وغمره إحساس صادق بأنه لن يعود، فكان قلبه يطير من الفرح!!

---

(١) صحيح: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤/٦٠، ٦١)، والنسائي مختصرًا في «فضائل الصحابة» (١٧٦)، بلفظ: «جزاكم الله معشر الأنصار خيرًا ولا سيما آل عمرو بن حرام وسعد بن عبادة»، وكذا أخرجه ابن حبان، والحاكم، وأخرجه ابن السني، وأبو نعيم عن يعلى (٢/٧٢)، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٠٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٩١).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٥١).

قال جابر بن عبداللَّه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ: «جِيء بأبي يوم أُحُدٍ قد مُثِّلَ به حتى وُضِع بين يديْ رسول اللَّه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ وقد سجي ثوبًا، فذهبتُ أريد أن أكشف عنه، فنهاني قومي، ثم ذهبت أكشف عنه، فنهاني قومي، فأمر رسول اللَّه ﷺ فرُفِع فسمع صوت نائحة فقال من هذه؟ فقالوا: ابنة عمرو ـ أوْ أخت عمرو ـ قال: فلِمَ تبكي؟ ـ أو لا تبكي ـ فما زالت الملائكة تظلله بأجنحتها حتى رُفِع»[(١)].

عن جابر رضي الله عنه قال: **«أُصيب أبي، وخالي يوم أُحُد، فجاءت أمي بهما قد عرضتهما على ناقة، فأقبلتْ بهما إلى المدينة، فنادى منادٍ: ادفنوا القتلى في مصارعهم، فردًّا حتى دُفِنا في مصارعهما»**[(٢)].

قال مالك: **«كفِّن هو وعمرو بن الجموح في كفن واحد»**[(٣)].

وعن جابر: «أن رسول اللَّه ﷺ لما خرج لدفن شهداء أحد قال: **«زَمِّلوهم بجراحهم، فأنا شهيد عليهم»** وكُفِّن أبي في نمرة»[(٤)].

كان عبداللَّه بن عمرو بن حرام أولَ قتيل قُتِل من المسلمين يوم أحد قتلهُ سفيان بن عبد شمس أبو أبي الأعور السلمي، فصلى عليه رسول اللَّه ﷺ قبل الهزيمة[(٥)].

قال ابن سعد: «**قالوا: وكان عبداللَّه أول من قُتِل يوم أحد، وكان أحمر، أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح طويلا، فدفنا معًا عند السيل، فخرج السيل**

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٣)، ومسلم (٢٤٧١)، والنسائي (١١/٤، ١٢)، والطيالسي مختصرًا (١٧١١)، وكذا أخرجه أحمد (٢٩٨/٣، ٣٠٧).

(٢) صحيح: أخرجه ابن سعد (١٠٥/٢/٣)، وأحمد (٣٠٨/٣، ٣٩٧، ٣٩٨)، وأبو داود (٣١٦٥)، والنسائي (٧٩/٤)، وابن ماجه (١٥١٦) وسنده قوي، وأخرجه الترمذي (١٧١٧)، وقال: حديث حسن صحيح. والدارمي (٢٢/١) في «المقدمة».

(٣) سير أعلام النبلاء (٣٢٦/١).

(٤) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد (١٠٥/٢/٣).

(٥) ابن سعد (٥٦٢/٣).

عنهما، وعليهما نمرة، وقد أصاب عبدالله جُرح في وجهه فيده على جرحه، فأُميطت يده، فانبعث الدم، فرُدَّت، فسكن الدم».

قال جابر: «**فرأيت أبي في حفرته، كأنه نائم، وما تغير من حاله قليل، ولا كثير، فقيل له: فرأيت أكفانه؟ قال: إنما كُفِّن في نَمِرة خُمِّر بها وجهه، وجُعِل على رِجْليه الحَرْمَل فوجدنا النَّمرة كما هي والحرمل على رجْليه على هيئته، وبين ذلك ست وأربعون سنة**».

فشاورهم جابر في أن يُطيَّب بمسك، فأبى ذلك أصحاب رسول اللَّه ﷺ وقال: لا تُحدثوا فيهم شيئًا.

وحُوِّلا من ذلك المكان إلى مكان آخر، وذلك أن القناة كانت تمرُّ عليهما، وأخرجوا رطابًا يثنون[١].

وعن جابر: صُرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم[٢].

وعن جابر أن أباه توفي، وعليه دين، قال: فأتيت رسول اللَّه ﷺ فقلت: إن أبي ترك عليه دينًا، وليس عندنا إلا ما يخرج من نخله، فانطلِقْ معي لئلا يُفحِشَ عليَّ الغرماء، قال: فمشى حول بيدر من بيادر التمر، ودعا، ثم جلس عليه، فأوفاهم الذي لهم، وبقي مثل الذي أعطاهم[٣].

إيه شهداء أحد... ما أطيب ذكركم، وما أحلى مصرعكم ذاك الذي تمناه رسول اللَّه ﷺ.

---

(١) سنده صحيح: أخرجه ابن سعد (٥٦٢/٣، ٥٦٣)، ومالك ص (٢٩١)، وسنده صحيح؛ كما قال الحافظ في «الفتح» (١٧٣/٣)، وانظر: سيرة ابن هشام (٩٨/٢)، وسيرة ابن كثير (٨٦/٣، ٨٧).

(٢) ابن سعد (٥٦٣/٣).

(٣) أخرجه ابن سعد (٥٦٤/٢/٣)، وأحمد (٣٦٥/٣)، والبخاري (٢٣٩٥، ٢٦٠١، ٢٧٠٩، ٣٥٨٠)، والنسائي (٢٤٥/٦).

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَمِع رسول اللّه ﷺ يقول إذا ذُكِر أصحابُ أحد: «**والله، لوددت أني غودرت مع أصحاب فحص[1] الجبل**»[2].

يقول: قُتِلْتُ مَعَهُمْ.

لقد كان إيمان عبداللَّه متألقًا وثيقًا، وكان شغفه بالشهادة منتهى أطماحه وأمانيه، ولقد أنبأ رسول اللَّه ﷺ فيما بعد نبأ عظيمًا يصور شغف بطلنا العظيم بالشهادة: «**يا جابر! ألا أبشِّرُكَ بما لقي اللّه به أباك؟! ما كلَّم اللَّه أحدًا قطُّ إلا من وراء حِجاب، وكَلَّمَ أباك كفاحًا**[3]**، فقال: يا عبدي، تَمَنَّ عليَّ أُعطِك، قال: يا رب تُحييني، فأُقتل فيك ثانية، فقال الرب تبارك وتعالى: «إنه سبق مني أنهم إليها لا يُرجعون». قال: يا رب، فأبلغ من ورائي**»[4].

● وبلفظ آخر:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «**ألا أخبرك أن اللَّه كلَّم أباك كفاحًا، فقال: يا عبدي! سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأُقتَلُ فيك ثانيًا، فقال: إنه قد سبق منى أنهم إليها لا يُرجعون. قال: يا رب، فأبلغ من ورائي، فأنزل الله:** ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]»[5].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «**يا جابر، أما علمت أن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أحيا أباك، فقال له: تَمَنَّ عليَّ، فقال: أرَدُّ إلى الدنيا، فأُقتَلُ مرة أخرى، فقال: إني**

---

(١) فحص الجبل: سفحه وما انْبَسَطَ منه.

(٢) إسناده قوي: وهو في «المسند» (٣/٣٧٥)، وفيه «نحض».

(٣) كِفاحًا: دون حِجاب.

(٤)، (٥) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٠١٣) في التفسير، باب: ومن سورة آل عمران، وابن ماجه (١٩٠) في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية، و(٢٨٠٠) في الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، وَحَسَّنَهُ الترمذي، وَصَحَّحَهُ الحاكم (٣/٢٠٤)، ووافقه الذهبي، وكذا أخرجه ابن أبي عاصم، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٠٥).

قضيت الحكمَ أنهم إليها لا يُرجعون»[1].

وأمام جلال هذا المشهد الأوحد في التاريخ كلام عبدالله بن عمرو بن حرام لربه كفاحًا تقف الكلمات عاجزة.

مناقِبُ للدنيا العريضةِ هِزَّةٌ ... إذا ذُكِرَت فَلْيَشْدُ مَن كان شادِيا
لها مِن معاني الخُلْدِ كلُّ بديعةٍ ... فيا ليت قومي يفهمون المعانيا
وواسفي إن لم تَجِدْ من شيوخهم ... حفيظًا يُلقَّاها ولم تُلْفِ[2] واعيا
إذا ما رأيت الهدم للقوم دَيْدَنًا ... فوارحمتا فيهم لِمَنْ كان بانيا[3]



(١) صحيح لشواهده: أخرجه أحمد (٣/٣٦١)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٠٩٨٣)، وله شاهد عند الترمذي وابن ماجه.
(٢) أَلْفَى: وجد.
(٣) ديدنًا: عادة وطبيعة.

(١٢٠) مقدام العلماء وفارس الهيجاء البدري قائد الميمنة في أجنادين، وفحل بيسان، واليرموك المشتاق للشهادة ولربه.. الشهيد الصحابي الكبير معاذ بن جبل رضي الله عنه

هو السيد الإمام أبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي المدني البدري معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الجشمي الخزرجي.

أسلم معاذ وله ثمان عشرة سنة. قاله عطاء.

قال ابن سعد: شهد العقبة في روايتهم جميعًا مع السبعين.

شهد بدرًا، وله عشرون سنة، أو إحدى وعشرون، وشهد أحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

«وكان معاذ بن جبل لما أسلم يكسِّر أصنام بني سلمة هو وثعلبة بن غَنَمة وعبدالله ابن أنيس»[١] رضي الله عنهم.

وهو الذي أخبره النبي ﷺ أنه يحبه.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: **«يا معاذ، والله، إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهمَّ أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك»**[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل**

---

(١) ابن سعد (٥٨٣/٣).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (١١٥٢)، والنسائي (٥٣/٣)، والحاكم (٢٧٣/٣، ٢٧٤)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت ابن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح»[1].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن معاذ بن جبل أمام العلماء رتوة**[2]»[3]. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو أدركت معاذ بن جبل، فاستخلفته، فسألني ربي عنه، فقلت: يا ربي، سمعت نبيك ﷺ يقول: «**إذا حضر العلماء ربهم يوم القيامة، كان معاذ بن جبل بين أيديهم بقذفة حجر**[4]»[5].

وقال ﷺ: «**إن العلماء إذا حضروا ربهم كان معاذ بن جبل بين أيديهم رتوة**[6] **بحجر**»[7].

وقال عبداللَّه بن عمرو بن العاص: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**استقرئوا القرآن من أربعة: من عبداللَّه بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيٍّ بن كعب، ومعاذ بن جبل**». قال لا أدري بدأ بأبيٍّ، أو بمعاذ[8].

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي (٣٧٩٥)، وأحمد (٢/٤١٩) بزيادة في أوله، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٣٧)، وابن حبان (٢١١٧ ـ موارد الظمآن)، والحاكم (٣/٢٣٣، ٢٦٨) وقال: صحيح على شرط مسلم. والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٦).

(٢) الرتوة: هي الدرجة والمنزلة.

(٣) صحيح بمجموع طرقه: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٢/١٠٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٢٨، ٢٢٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/٢٩).

(٤) أي: سابقهم.

(٥) صحيح بمجموع الطرق: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٢/١٠٨، ٣/٢/١٢٥، ١٢٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٢٨) عن عمر، وَصَحَّحَهُ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٩١)، و«صحيح الجامع».

(٦) أي: رمية؛ يعني: يسبقهم.

(٧) صحيح: من حديث عمر، ومحمد بن كعب مرسلًا، وأبي عون مرسلًا، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/٨١ ـ ٨٣) حديث (١٠٩١): وبالجملة فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا شك، ولا يرتاب في ذلك من له معرفة بهذا العلم الشريف.

(٨) أخرجه البخاري (٣٧٥٨)، ومسلم (٢٤٦٤)، والترمذي (٣٨١٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والطيالسي (٢٢٤٥، ٢٢٤٧)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٥).

وقال ﷺ: **«معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه»**(١).

عن أنس مرفوعًا: **«أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياءً عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وأفرضهم زيد، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة»**(٢).

وعن سهل بن أبي حَثْمَة رضي الله عنه: كان الذين يُفتون على رسول الله ﷺ ثلاثة من المهاجرين: عمر، وعثمان، وعلي. وثلاثة من الأنصار: أبيٌّ بن كعب، ومعاذ، وزيد. وخطب عمر بالجابية فقال: من أراد الفقه فليأت معاذ بن جبل(٣).

وقال عمر رضي الله عنه: **«عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر»**(٤).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **«إن معاذ كان أمة قانتا لله فقال رجل من أشجع، يُقال له: فروة بن نوفل: نسي، إنما ذاك إبراهيم. فقال عبدالله: من نسي؟ إنما كنا نشبهه بإبراهيم. قال: وسُئِل عبدالله عن الأُمَّة: فقال: معلم الخير، والقانت: المطيع لله ورسوله»**(٥).

قال الشيخ الألباني في الصحيحة (٣/٨٣، ٨٤): «روى الحاكم بإسناد صحيح عن مالك بن أنس قال: **«إن معاذ بن جبل هلك، وهو ابن ثمان وعشرين، وهو أمام العلماء برتوة»**، وهو قول الذهبي ـ أيضًا ـ.

---

(١) صحيح: رواه أبو نعيم في «الحلية»، وَصَحَّحَهُ الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٨٧٩).

(٢) إسناده صحيح: أخرج أحمد (٣/١٨٤، ٢٨١)، والترمذي (٣٧٩٣، ٣٧٩٤)، في المناقب ـ باب مناقب أهل البيت، وابن ماجه (١٥٤)، وابن سعد (٣/٢/١٢٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٢٨).

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم (٣/٢٧١، ٢٧٢)، وَصَحَّحَهُ، ووافقه الذهبي، وَصَحَّحَهُ ابن حجر في «الفتح» (٧/١٢٦).

(٤) نسبه صاحب كنز العمال (٣٧٤٩٩) إلى عبدالرزاق، وابن أبي شيبة، والبيهقي في «الدلائل». انظر: سير أعلام النبلاء (١/٤٥٢).

(٥) موقوف صحيح: أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤/١٢٨)، وابن سعد (٢/٢/١٠٨، ١٠٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٢٧٢)، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه. ووافقه الذهبي، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/٢٣٠).

وقال ابن المسيب: «**قُبض معاذ، وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة**».

وما شغله العلم والفقه والقرآن عن الجهاد والفروسية والطعان وطلبه للشهادة وشوقه إليها.

لله دَرُّه مِن شخصيةٍ متكاملةٍ!!

في الليل رهبانٌ وعند قتالِهمْ لعدُوِّهم منْ أشجعِ الفرْسانِ

كان رضي الله عنه قائد الميْمنة في أجنادين، قام في أصحابه فقال:

يا معشر المسلمين، اشروا أنفسَكم اليوم لله.. فإنكم إنْ هزمتموهم اليوم، كانت هذه البلاد دار الإسلام أبدًا، مع رضوانِ الله، والثواب العظيمِ مِنَ الله.

وإنْ شئتَ فسَلْ «**فحل بيْسان**»: مَن كان على ميْمنة المسلمين؟ يجيبك: معاذ ابن جبل.

«قال ثابت بن سهل بن سعد: كان معاذُ بن جبل يومئذٍ من أشدِّ الناس علينا حرصًا، وأمضاهم في رقاب الروم سيفًا، فبينما هو يحارب في ميمنة المسلمين، إذْ أقبلتْ جنودُ الروم تحُوط عَسْكر المسلمين، فبرز إليهم معاذ بن جبل في رجاله، ونادى فقال: أيُّها الناس، اعلموا ـ رحمكم اللَّه ـ أن اللَّه قد وعدكم بالنصر، وأيَّدكم بالإيمان، فانصروا اللَّه ينصرْكم، ويثبِّتْ أقدامكم، واعلموا أن اللَّه معكم وناصركم على عَبَدَةِ الأوثان»[1].

لله دَرُّ البطل... يقول لوُجهاء الروم قبل معركة «**فحل**» ـ لما فاوضهم ورفض الجلوسَ معهم على البسط ـ: قمتُ إعظامًا للمشي على هذه البُسُط، والجلوس على هذه النَّمارق التي استأثرتُم بها على ضعفائكم، وأهل ملَّتكم، وإنما هي من زينة الدنيا وغُرورها، وقد زهَّد اللَّه في الدنيا وذمَّها، ونهى عن البغي والسَّرف فيها؛ فأنا جالسٌ هاهنا على الأرض وكلِّموني.

---

(١) الأزدي ص (١٣٧).

ولما قالوا له: «**اذهب إلى أصحابك، فواللهِ، إنا لنرجوا أن نفرقكم في الجبال غدًا. قال معاذ: أمَّا الجبال فلا، ولكن والله، لتقتلنَّا عن آخرنا، أوْ لنخرجنَّكم من أرضكم أذلةً، وأنتم صاغرون**»[١].

ولله دَرُّ فارسنا ابن جبل قائد الميمنة يوم اليرموك، حين يخطب صباح المعركة يقول للناس: «يا قراء القرآن، ومستحفظي الكتاب، وأنصار الهدى، وأولياء الحق، إن رحمة اللَّه ـ واللَّه ـ لا تُنال، وجنته لا تُدخل بالأماني، ولا يُؤتي اللَّه المغفرة والرحمة الواسعة إلا الصادقين المصدقين بما وعدهم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، ألم تسمعوا قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾... الآية، أنتم إن شاء اللَّه منصورون، فأطيعوا اللَّه ورسوله، ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، واصبروا إن اللَّه مع الصابرين، واستحيوا من ربكم أن يراكم فرارًا من عدوِّكم، وأنتم في قبضته ورحمته، وليس لأحدٍ منكم ملجأ من دونه، لا متعزز بغير الله»[٢].

ولما انقضَّ الروم على الميمنة صاح معاذ بن جبل: يا عباد اللَّه المسلمين، إن هؤلاء قد تيسروا للشدة عليكم، ولا، واللَّه لا يردُّهم إلا صدْق اللقاء، والصبر في البأساء. ثم نزل عن فرسه وقال: مَن أراد أن يأخذ فرسي ويقاتل عليه فليأخذْه. وآثر بذلك أن يقاتل راجلًا مع المُشاة، فوثب إليه ابنه عبدالرحمن بن معاذ بن جبل، وهو غلام قد احتلم، فقال: يا أبتِ، إني لأرجو أن أكون أنا فارسًا أعظم غناء عن المسلمين مني راجلًا، وأنت ـ يا أبتِ ـ راجلٌ أعظم منك فارسًا، وأعظم المسلمين رجَالة، وإذا رأوك صابرًا محافظًا صبروا ـ إن شاء اللَّه ـ وحافظوا. فقال معاذ: وفقني اللَّه وإيَّاك يا بُنَي[٣].

(١) الطريق إلى دمشق، لأحمد عادل كمال ص (٣١١، ٣٢٣).
(٢) الطريق إلى دمشق ص (٤٧٢).
(٣) المصدر السابق ص (٤٧٦).

معاذ بن جبل الليث في معركة حمص:

وتبدو شجاعة إمام العلماء معاذ بن جبل في معركة حمص، كما يذكرها الواقدي في (فتوح الشام).

قال الواقدي: (كان معاذ بن جبل، قد انفرد في خمس مئة فارس إلى السواد والأموال، وانقض على الروم فما شعرت الروم والعلوج ممن انغمس في الغارة وحمل الزاد والرحال والأمتعة إلا والطعن قد أخذهم بأسنة الرماح من كل جانب كأنها ألسنة النار المضرمة، ونادى منادٍ: يا فتيان العرب، اطلبوا الباب لئلا ينجوأحد من الروم برحالنا وأولادنا، فلما نظروا إلى معاذ وقد حمل عليهم في جاله، عادت وقد رمت الرحال، وطلبت الهرب، فانفلت منهم من انفلت وقُتِل من قُتِل.

قال صُهيب بن سيف الفزاري: فوالله ما انفلت من الخمسة آلاف الذين كانوا مع هربيس صاحب حمص إلا ما ينوف عن مئة فارس)[١].

«اخْنُقْ خَنْقَكَ، فوا عِزَّتِكَ إِنِّي أُحِبُّكَ».. ونال مقدام العلماء الشهادة التي تمنَّاها:

عن عبدالله بن رافع قال: «لما أُصيب أبو عبيدة في طاعون عَمَوَاس استخلف معاذ بن جبل، واشتد الوجع، فقال الناس لمعاذ: ادع الله يرفع عنا هذا الرِّجز، قال: إنه ليس برجز، ولكنه دعوة نبيكم ﷺ، وموت الصالحين قبلكم، وشهادة يختص بها الله من يشاء منكم. أيها الناس، أربع خلال من استطاع أن لا يدركه شيء منهن فلا يدركه. قالوا: وما هي؟ قال: يأتي زمان يظهر فيه الباطل، ويُصبح الرجل على دين، ويُمسي على آخر، ويقول الرجل والله، ما أدري على ما أنا، لا يعيش على بصيرة، ولا يموت على بصيرة، ويُعْطَى الرجل المال من مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يُسخِط الله، اللهمَّ، آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه

(١) فتوح الشام للواقدي (١/٢١٧) ـ المكتبة التوفيقية.

الرحمة، فَطُعِن ابناه، فقال: كيف تجدانكما؟ قالا: يا أبتا ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾. قال: وأنا ستجداني - إن شاء الله - من الصابرين.

ثم طُعنت امرأتاه فهلكتا، وطُعِن هو في إبهامه فجعل يمسَّها بفيه، يقول: اللهمَّ، إنها صغيرة، فبارك فيها، فإنك تبارك في الصغير، حتى هلك»[1].

لله دره من إمام وسيد مشتاق إلى نيل الشهادة.. فيهدهد جرحه.

في رواية عبدالرحمن بن غَنمْ: «**اللهُمَّ، اجعل نصيب آل معاذ الأوفر، فماتت ابنتاه، فدفنهما في قبر واحد، وطُعِن ابنه عبدالرحمن، فقال؛ يعني: لابنه لما سأله: كيف تجدك؟ قال** ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [آل عمران: ٦٠] **قال:** ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢] **قال: وطُعِن معاذ في كفِّه، فجعل يقلبها، ويقول: هي أحبُّ إليَّ من حُمر النَّعم. فإذا سُرِّي عنه، قال:** رب! **غُمَّ غَمَّك، فإنك تعلم أني أحبك**»[2].

وعن الحارث بن عُميرة قال: إني لجالس عند معاذ، وهو يموت، وهو يُغمى عليه ويُفيق، فقال: اخنق خنقك، فوا عزَّتِك إني أحبك[3].

وذهب إمام العلماء وسابقهم إلى ربه شهيدًا في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة.



---

(١) طبقات ابن سعد (٥٨٨/٣، ٥٨٩).

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» (٧٣/١، ٧٤)، وذكره عبدالرزاق في «المصنف» (٢٠١٦٤) بنحوه عن قتادة، والذهبي في «السير» (٤٥٩/١).

(٣) ابن سعد (١٢٥/٢/٣).

(١٢١) النقيب العقبى البدري شهيد أحدٍ سعد بن الربيع رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي الحارثي البدري النقيب الشهيد الذي آخى النبي ﷺ بينه وبين عبدالرحمن بن عوف فعزم على أن يُعطي عبدالرحمن شطر ماله، ويطلِّق إحدى زوجتيه، ليتزوج بها فامتنع عبدالرحمن من ذلك، ودعا له.

عن أنس رضي الله عنه قال: «**قدم علينا عبدالرحمن بن عوف وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ـ وكان كثير المال ـ فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا، سأقسم مالي بيني وبينِك شطرين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك، فأطلقها حتى إذا حلَّت تزوجتها. فقال عبد الرحمن: بارك اللَّه لك في أهلك**»[1].

وفي رواية أخرى عند البخاري «**فقال له عبدالرحمن: لا حاجة لي في ذلك**».

عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**مَنْ رجلٌ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ فقال رجل من الأنصار: أنا، فخرج يطوف في القتلى، حتى وجد سعدًا جريحًا مثبتًا[2] بآخر رمق.**

فقال: يا سعد، إن رسول اللَّه ﷺ أمرني أن أنظر في الأحياء أنت، أم في الأموات؟ قال: فإني في الأموات، فأبلغ رسول اللَّه ﷺ السلام، وقل: إن سعدًا يقول: جزاك اللَّه عني خير ما جزى عن أمته، وأبلغ قومك مني السلام، وقل لهم: إن سعدًا يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند اللَّه إن خُلِص إلى نبيكم، ومنكم عينٌ

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨١)، والرواية الأخرى (٢٠٤٨)، وعزاه المزي للنسائي، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٤٠٤، ٥٤٠٥، ٥٤٠٦)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/٧٢).

(٢) أثبته جرحه فلم يتحرك.

تطرِف»[١].

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «بعثني النبي ﷺ يوم أحد أطلب سعد بن الربيع، فقال لي: إن رأيته فأقْرِه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ: كيف تجدك؟

فطُفت بين القتلى، فأصبته، وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة، فأخبرته، فقال: على رسول الله السلام، وعليك، قل له: يا رسول الله، أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن خُلِص إلى رسول الله ﷺ، وفيكم شفْر[٢] يطرف، قال: وفاضت نفسه رضي الله عنه»[٣].

ونقل ابن عبدالبر عن مالك بن أنس: «أن النبي ﷺ قال: من يأتينا بخبر سعد؟ فقال رجل: أنا، فذهب يطوف بين القتلى، فوجده، وبه رمق، فقال: بعثني رسول الله ﷺ، لآتيه بخبرك، قال: فاذهب فأقره مني السلام، وأخبره أنني قد طُعنت اثنتي عشرة طعنة، وقد أنفذت مقاتلي، وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قُتِل رسول الله ﷺ وواحدٌ منهم حي»[٤].

❏ هكذا تصنع العقائد الأبطال:

إنه سعد بن الربيع بطل بدر، وقاتل رفاعة بن عابد بن عبدالله المخزومي يوم بدر[٥].. وهذا إيمانه الرفيع العالي، وهو في آلام النزع، لم تنسه آلامه الاهتمام

---

(١) انظر: الإصابة (١٤٤/٤)، وأُسْد الغابة (٣٤٨/٢)، والاستيعاب، لابن عبدالبر (١٤٥/٤)، وابن هشام (٩٤/٢، ٩٥).

(٢) شُفْر العين: ما نبت عليه الشعر، وأصل منبت الشعر في الجفن.

(٣) دلائل النبوة، للبيهقي، الورقة (١٦٠/ب)، وسير أعلام النبلاء (٣١٩/١، ٣٢٠).

(٤) أخرجه مالك في «الموطإ»، الجهاد ـ باب الترغيب في الجهاد (٢١/٢)، وابن سعد (٧٧/٢/٣)، وهو في الاستيعاب (١٤٥/٤، ١٤٦)، وقال ابن عبد البر: هكذا ذكر مالك هذا الخبر، ولم يسمِّ الرجل الذي ذهب ليأتي بخبر سعد بن الربيع، وهو أبيُّ بن كعب.

(٥) موسوعة الغزوات «بدر» لباشميل ص (١٨٧).

برسول اللَّه ﷺ والتفكير فيما قد يتعرض له من مكروه.

فإنه ـ وهو في تلك اللحظات التي يودع فيها الدنيا ـ لم يفكر في زوجته ولا في أولاده، وإنما ظلَّ فكره مشغولًا بمصير الرسول ﷺ، فقد أنساه حبه العظيم لنبيه ﷺ كل شيء حتى نفسه، وظلَّ حتى فارق الدنيا، وهو شديد الخوف على النبي ﷺ وشديد الحرص على أن لا يُمسَّ بسوء.

ولا أدل على ذلك من أنه قبل أن تصعد روحه إلى باريها حمَّل الأنصاري رسالة إلى رسول اللَّه ﷺ ملؤها المحبة، والإخلاص، والوفاء(١).

والحقيقة أن جيشًا يكون رجاله على مستوى يقين وإيمان وبسالة سعد بن الربيع لا يستبعد أن يصنعوا في المعارك ما يشبه المعجزات، ويسجلوا من الانتصار ما يعتبره الجاهلون بأقدار هؤلاء الرجال ضربًا من الأساطير التي لا تُصَدَّق.

❑ لا يعرف قدر العظماء إلا العظماء:

كان أبو بكر الصديق يحب سعد بن الربيع حبًا جمًّا، وروى الطبراني: **«أن بنت سعد بن الربيع دخلت على أبي بكر أيام خلافته فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه، فدخل عمر فسأله، فقال: هذه ابنة من هو خير مني ومنك. قال: ومن هو يا خليفة رسول الله؟ قال: رجلٌ قبَضَ على عهد رسول اللَّه ﷺ تبوأ مقعده من الجنة، وبقيت أنا وأنت»**.



(١) في سيرة ابن هشام (٢/٩٥): أن الأنصاري هو محمد بن مسلمة.

(١٢٢) السيد الخزرجي البدري شهيد اليمامة عبدالله بن عبدالله بن أُبَيٍّ بن سلول رضي الله عنه

وإلى سيد صادق آخر من الأنصار، وإن كان والده رأسَ المنافقين.

هو الصحابي الجليل عبدالله بن عبدالله بن أُبَيٍّ بن مالك بن الحارث بن عبيد الأنصاري الخزرجي المعروف والده بابن سلول المنافق المشهور، وسلول الخزاعية هي والدة أُبيٍّ المذكور.

وقد كان عبدالله بن عبدالله من سادة الصحابة، وأخيارهم، وكان اسمه الحُباب، وبه كان أبوه يُكنى، فغيَّره النبي ﷺ وسمَّاه: عبدالله.

قال ابن سعد: «**أسلم عبدالله فحسُن إسلامه، وشهد بدرًا، وأُحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان يغمُّه أمر أبيه، ويثقل عليه لزوم المنافقين إياه**»[١].

قال ابن كثير: «كان من سادات الصحابة، وفضلائهم، شهد بدرًا وما بعدها، وكان أبوه رأس المنافقين، وكان أشد الناس على أبيه، ولو أذن له رسول الله ﷺ لضرب عنقه»[٢].

سبحان الله.. أفئدة متعطشة لرحيق الإسلام ونور الإسلام.. تستجيب لنداء الإيمان وأنداء همسات الحق، لا تؤثر فيه عواطف الأرض، ووشائج الطين، والحمأ المسنون، وجه الله مبتغاها؛ فلا يزحزحها عن طريق الإيمان كل قيود الأرض، تداركها الله بلطفه، وثبتها بالقول الثابت، وجعلها من أصحاب اليقين من المؤمنين الموحدين على رأسهم جميعًا الصحابي الجليل عبدالله بن عبدالله بن أبيٍّ، وعكرمة

(١) طبقات ابن سعد (٥٤١/٣).

(٢) البداية والنهاية (٣٤٣/٦).

ابن أبي جهل، وعمرو بن الأسود العنسي، وكان من العلماء الثقات، وعباد أهل الشام، وكان يقسم على الله فيبره، وهو أشبه الناس بصلاة رسول الله ﷺ[(١)]، وأبوه كذاب اليمن، ومدعي النبوة.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «**خرجنا مع النبي ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبدالله بن أُبيٍّ لأصحابه: لا تنفقوا على مَنْ عِنْدِ رسول الله؛ حتى ينفضوا من حوله.**

وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى عبدالله بن أُبيٍّ فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل. قالوا: كَذَبَ زيدٌ رسول الله ﷺ فوقع في نفسي مما قالوا شدة، حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ **فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلوَّوا رءوسهم. وقوله** ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ **قال: كانوا رجالا أجمل شيء**»[(٢)].

وأشار عمر على رسول الله ﷺ أن يأمر عبَّاد بن بشر بقتل زعيم المنافقين، أو أن يأمر محمد بن مسلمة بضرب عنق ابن سلول، وكان هذا في غزوة بني المصطلق وأتى عبدالله بن عبدالله بن أُبيٍّ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه قد بلغني أنك تريد قتل عبدالله بن أبيٍّ فيما بلغك عنه، فإن كنت لا بُدَّ فاعلًا، فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله، لقد علمتْ الخزرج ما كان لها من رجل أبرَّ بوالده مني، وإني لأخشى أن تأمر غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبدالله بن أبيٍّ يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر، فأدخل النار.

---

(١) الإصابة (٣/١٢٠)، وهو عمرو بن الأسود العنسي أو عمير بن الأسود العنسي، ويكنى أبا عياض. قال مجاهد: ما رأيت أحدًا بعد ابن عباس أعلم من أبي عياض.

(٢) أخرجه البخاري (٨/٥١٥)، كتاب التفسير - سورة المنافقون - باب قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ حديث (٤٩٠٣)، وأخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/٢١٤٠)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث (٢٧٧٢).

فقال رسول اللَّه ﷺ «**بل نترفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا**».

وفي هذه الحادثة من مواقف البطولة والفروسية ما يعجز عنه عظماء الرجال، بطولة إيمانية كريمة تسمو عن الرحم والعاطفة، ليكون في دنيا الإيمان أروع الأمثلة العملية طلبًا لمرضاة اللَّه ﷻ.

وذكر عكرمة وابن زيد أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة وقف عبداللَّه بن عبداللَّه بن أبيٍّ على باب المدينة، واستلَّ سيفه، فجعل الناس يمرُّون عليه، فلما جاء أبوه عبداللَّه بن أبيٍّ، قال له ابنه: وراءك! فقال: مالك؟ ويلك! فقال: والله، لا تجوز منْ هاهنا حتى يأذن لك رسول اللَّه ﷺ فإنه العزيز، وأنت الذليل!

فلما جاء رسول اللَّه ﷺ وكان إنما يسير ساقة[1]، فشكا إليه عبداللَّه بن أُبي ابنه، فقال ابنه عبدالله: والله، يا رسول الله، لا يدخلها حتى تأذن له، فأذن له رسول اللَّه ﷺ.

فقال: أمَا إذْ أذن لك رسول اللَّه ﷺ فَجُزِ الآن[2].

هذا ابنه جاءه غضبانَ يمسكُهُ — دونَ المدينة للمختارِ يَنتصِرُ
يقول: تلك ديارٌ لستَ تدخلها — حتى تَفِيء وحتى يُعلمَ الخبرُ
أنت الأذلُّ فقُلها غيرَ كاذبةٍ — إنْ كنت حُرًّا فبئس الكاذب الأشرُ
فليعرف الحقَّ قومٌ ضلَّ رائدُهم — وارتدَّ قائدهم خزيان يعتذرُ

❑ شهيد اليمامة:

شهد عبداللَّه بن عبداللَّه اليمامة وقُتِلَ يوم جُواثا شهيدًا سنة اثنتي عشرة هناك على أرض اليمامة حظي عبداللَّه بوسام الأحياء عند الله، وسام الشهادة وحلية الاستشهاد في سبيل اللَّه ﷻ.

---

(١) أي: يسير في مؤخرة الجيش.

(٢) انظر: البداية والنهاية (٤/١٥٨)، والاستبصار ص (١٨٤، ١٨٥)، وانظر: تفسير القرطبي (١٨/ ١٢٩).

قال ابن قدامة المقدسي في «**الاستبصار**» عن عبدالله بن عبدالله رضي الله عنه: فرزقه الله الإيمان، والجهاد، وخُتِم له بالشهادة[(١)].

فنعمت الخاتمة، ونعم المختوم له رضي الله عنه[(٢)]

* * *

(١٢٣) أبو عثمان عمرو بن معاذ الأشهلي[(٣)] شهيد أحد رضي الله عنه

هو الصحابي عمرو بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، ويكنى أبا عثمان. وأمه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر، وهي أم سعد بن معاذ. وليس لعمرو بن معاذ عقب.

آخى رسول الله ﷺ بين عمرو بن معاذ وبين عمير بن أبي وقاص أخي سعد بن أبي وقاص. وشهد عمرو بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أحد شهيدًا، قتله ضرار بن الخطاب الفهري. وكان لعمرو بن معاذ يوم قُتِل اثنتان وثلاثون سنة[(٤)].

نعم قُتِل شهيدا، ورجل يكون شقيقه لأمه وأبيه سعد بن معاذ لا يموت إلا هكذا فهو من بيت يُحسن صناعة الموت ويعلم كيف يموت.



(١) ابن سعد (٣/٥٤٢).
(٢) الاستبصار ص (١٨٥).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٣٦)، وأسد الغابة (٤/٢٦٠) ت (٤٠٣٠)، والإصابة ت (٥٩٨١)، والاستيعاب ت (١٩٧٩)، وتجريد أسماء الصحابة (١/٤١٨)، والجرح والتعديل (٦/٢٦٠).
(٤) طبقات ابن سعد (٣/٤٣٦).

(١٢٤) أبو أوس الحارث بن أوس رضي الله عنه
شارك في قتل كعب بن الأشرف ولقي ربه شهيدًا في أحد

هو الصحابي الأوسي البدري الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، ويُكنى أبا أوس. وأمه هند بنت سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأوسية، وهي عمة أسيد بن الحضير بن سماك، وكانت من المبايعات.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين الحارث بن أوس بن معاذ وعامر بن فهيرة وشهد الحارث بن أوس تلك الليلة بسيفه وهم يضربون كعبًا فكلمه وشهد بعد ذلك أُحُدًا، وقُتِل يومئذ شهيدًا. وكان يوم قُتِل ابن ثمان وعشرين سنة. وليس للحارث عقب[١] رضي الله عنه وأسكنه أعالي الفردوس.

(١٢٥) الصحابي البدري شهيد أحد
الحارث بن أبي الحيسر رضي الله عنه

هو الصحابي البدري أنس بن أنس (أبو الحَيْسَر) بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل. وأمه أم شريك بنت خالد بن خنيس بن لَوْذان الخزرجية وليس للحارث عقب.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أُحُدٍ شهيدًا[٢].

* * *

(١) المصدر السابق (٣/٤٣٧).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٤١).

(١٢٦) البدري شهيد أحد
سلمة بن ثابت رضي الله عنه

هو الصحابي البدري سلمة بن ثابت بن وقش بن زُغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل وأمه ليلى بنت اليمان، وهو حسيل بن جابر، وهي أخت حذيفة بن اليمان حلفاء بني عبد الأشهل.

شهد سلمة بن ثابت بدرًا وأُحُدًا وقُتِل يومئذ شهيدًا، قتله أبو سفيان بن حرب بن أمية، وقُتِل معه يوم أحد أبوه ثابت بن وقش وعمه رفاعة بن وقش شهيدين. وليس لسلمة بن ثابت عقب ـ رضي الله عنهم جميعًا [١].

(١٢٧) شهيد أحد البدري
رافع بن يزيد الأوسي رضي الله عنه

هو الصحابي البدري رافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعوراء بن عبد الأشهل.

وقال عبدالله بن محمد بن عمارة ـ وكان عالمًا بنسب الأنصار ـ هو: رافع بن يزيد بن كرز بن زعوراء بن عبد الأشهل.

وأمه عقرب بنت معاذ بن النعمان أخت سعد بن معاذ.

شهد رافع بن يزيد بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أحد شهيدًا[٢]. فأكرم بشهيد خالد صديق الأنصار وسيدهم سعد بن معاذ، وخالد الشهيد عمرو بن معاذ.

---

(١) المصدر السابق (٣/٤٤١، ٤٤٢).
(٢) المصدر السابق (٣/٤٤٢).

(١٢٨) البدري شهيد يوم الجسر سلمة بن أسلم رضي الله عنه

هو الصحابي البدري سلمة بن أسلم بن حَريس بن عديّ بن مَجْدَعة بن حارثة، يكنى أبا سعد. وأمه سعاد بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، من الخزرج، وبنو حريس بن عديّ دعوتهم ودارهم في بني عبد الأشهل.

شهد سلمة بن أسلم بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ، وقُتِل بالعِراق يوم جسر أبي عُبيد الثقفي سنة أربع عشرة في أول خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن ثلاث وستين سنة(١).

(١٢٩) البدري شهيد يوم الخندق عبداللّه بن سهل الأوسي رضي الله عنه

هو الصحابي البدري عبداللَّه بن سهل بن زيد بن عامر بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

وأمه الصّعْبة بنت التيهان بن مالك أخت أبي الهيثم بن التيهان وهو أخو رافع بن سهل.

شهد عبداللَّه بن سهل بدرًا وأُحدًا، وشهد معه أُحُدًا أخوه رافع بن سهل وخرجا إلى حمراء الأسد وهما جريحان يحمل أحدهما الآخر ولم يكن لهما ظَهْر. يصدق فيهما قول اللّه عز وجل ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا

(١) المصدر السابق (٣/٤٤٦).

وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ ياللَّه يحمل أحدهما الآخر وهما جريحان ويمضيان إلى حمراء الأسد وما جفت دماؤهما.. يا لشوقهما إلى الطعن والطعان ومرضاة الرحمن والفوز بالشهادة وسكنى عليا الجنان.

وشهد الخندق، وقُتِل عبداللَّه يوم الخنق شهيدًا، رماه رجل من بني عوف فقتله. وليس له عقب رضي الله عنه[١].

* * *

(١٣٠) شهيد الأوس عُبيد بن التَّيِّهان رضي الله عنه

هو الصحابي البدري عُبيد بن التَّيِّهان واسمه مالك بن بَليّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة حليف لبني عبد الأشهل، أجمع على ذلك موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمرو أبو معشر، وخالفهم عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري وذكر أن عُبيدًا من الأوس أنفسهم. وأنه عتيك[٢] بن التَّيِّهان بن مالك بن عمرو بن زيد بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النبيت، ابن مالك بن الأوس. وأمه هي أم أبي الهيثم بن التيهان وهي ليلى بنت عتيك بن عمرو بن عبدالأعلم الأوسية.

شهد عتيك (أو عبيد) بن التيهان العقبة مع السبعين من الأنصار. وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين مسعود بن الربيع القاريّ من أهل بدر. وشهد عبيد بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أحد شهيدًا، قتله عكرمة بن أبي جهل.

وكان لعبيد بن الولد عبيداللَّه قُتِل يوم اليمامة شهيدًا، وعبّاد، وأمهما الصعبة

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٦).

(٢) عتيك بالكاف في قول عبدالله بن محمد بن عمارة، وموسى بن عقبة، وأبو معشر.

بنت رافع بن عدي الغسّانية.

رضِي اللَّه عن عبيد بن التيهان وأسكنه أعالي الجنان(١).

(١٣١) البدري شهيد يوم الرجيع
عبداللَّه بن طارق رضي الله عنه

هو الصحابي عبداللَّه بن طارق بن عمرو بن مالك بن تيم بن شعبة بن سعد اللَّه بن فران بن بليّ البلوي حليف بني ظَفَر من الأنصار، وكان أخا لمعتّب بن عبيد لأمه(٢).

ذكره موسى بن عقبة، وأبو الأسود، عن عروة في أهل بدر(٣). وسماه ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا.

شهد عبداللَّه بن طارق بدرًا وأُحُدًا وكان فيمن خرج في غزوة الرجيع إلى عَضَل والقارة فأخذه المشركون من بني لحيان فشدّوه رباطًا ليُدخلوه مكة مع خبيب بن عديّ، فلما كان بمرّ الظهران قال: واللَّه لا أصاحبكم، إنّ لي بهؤلاء أسوة، يعني أصحابه الذين قُتِلوا يومئذ ـ ومنهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، ونزع يده من رباطه ثم أخذ سيفه فانحازوا عنه، فجعل يشدّ فيهم ويُفرجون عنه فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمرّ الظهران. وكان يوم الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة(٤). وليس عبداللَّه بن طارق رضي الله عنه عقب.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٩).

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (٣/٤٥٤)، والإصابة (٤/١١٧)، ت (٤٧٨٧)، وأسد الغابة ت (٣٠٢٦)، والاستيعاب ت (١٥٩٩).

(٣) الإصابة (٤/١١٧).

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٥).

(١٣٢) شهيد الرجيع البدري
مُعتِّب بن عُبَيْد[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي مُعَتِّب بن عبيد بن إياس بن تيم بن شعبة بن سعد اللَّه بن فران بن بليّ هكذا قال محمد بن عمر، وقال محمد بن إسحاق: هو معتب بن عبدة، وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: هو معتّب بن عبيد بن سواد بن الهيثم بن ظفر، وأمه من بني عذرة من بني كاهل، وأخوه لأمّه عبداللَّه بن طارق حليف بني ظفر، فمن لم يعرف نسبه في بني ظفر جعله من بليّ لمكان أخيه عبداللَّه بن طارق. وليس لمعتب بن عبيد عقب.

شهد معتّب بن عبيد بدرًا وأُحُدًا وقُتِل يوم الرجيع شهيدًا بمرّ الظهران[٢].

(١٣٣) شهيد بدر
مُبَشِّر بن عبد المنذر[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو البدري مبشِّر بن عبد المنذر بن رفاعة بن زَنْبَر بنَ أمية بن زيد وهو أخو أبو لبابة بن عبد المنذر وهما من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ثم من بني أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف. وأمه نُسيبة بنت زيد بن ضبيعة بن زيد بن مالك. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين مبشر وبين عاقل بن أبي البُكير. شهد مبشِّر بدرًا وقُتِل يومئذ شهيدًا، قتله أبو ثور.

(١) الإصابة (١٣٦/٦) ت (٨١٣٤)، وأسد الغابة ت (٥٠١٦)، والاستيعاب ت (٢٤٨٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٤٥٥/٣).

(٣) انظر: ترجمته في طبقات ابن سعد (٤٥٦/٣)، والإصابة (٥٦٦/٥) ت (٧٧٣٢)، وأسد الغابة (٤٦٦٥).

قال السائب بن أبي لبابة: أن رسول اللَّه ﷺ أسهم لمبشر بن عبد المنذر وقدم بسهمه علينا معن بن عَدِيّ(١).

(١٣٤) شهيد أُحُد البدري
رفاعة بن عبد المنذر(٢) رضي الله عنه

هو الصحابي رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن زَنْبَر بن زيد بن أمية الأنصاري الأوسي، أخو أبي لبابه. وسماه ابن حجر رفاعة بن المنذر.

وأمه نسيبة بنت زيد، وكانت له ابنة تُدعى مليكة تزوّجها عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وأمّها ظبية بنت النعمان بن عامر بن مجمع بن العطّاف.

وشهد رفاعة بن عبد المنذر العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر. وشهد بدرًا وأُحُدًا وقتل يوم أحد شهيدًا(٣) وعند ابن حجر في [الإصابة] أنه قُتِل بخيبر.

قال ابن الكلبي: (خرج الثلاثة (رفاعة وأبو لبابة ومبشر) إلى بدر فاستشهد مبشر، ورد النبي ﷺ أبا لبابة، وشهدها رفاعة. وشهد العقبة وقُتِل بخيبر)(٤).

قال ابن سعد: ردّ رسول اللَّه ﷺ أبا لبابة من الرّوْحاء حين خرج إلى بدر واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها(٥).

❊ ❊ ❊

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٦).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٦)، وأسد الغابة ت (١٦٩٢)، والاستيعاب ت (٧٨٠)، والإصابة (٢/ ٤٠٩) ت (٢٦٧٦).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٦- ٤٥٧).
(٤) الإصابة (٢/٤٠٩).
(٥) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٧).

(١٣٥) شهيد القادسية البدري سعد القارئ .. سعد بن عُبيد رضي الله عنه(١)

هو الصحابي البدري: سعد بن عُبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد الأنصاري الأوسي. وهو الذي يُقال له سعد القارئ، ويُكنى أبا زيد، ويروي الكوفيون أنه فيمن جمع القرآن على عهد رسول اللَّه ﷺ. ولم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يُسمّى القارئ غيره وكان رضي الله عنه يؤمّ في مسجد قباء في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر.

وهو والد الصحابي الجليل عُمير بن سعد والي عمر بن الخطاب على بعض الشام

شهد سعد بدرًا وأُحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ.

قال له عمر بن الخطاب ـ وكان سعد قد انهزم يوم أصيب أبي عُبيد ـ هل لك في الشام؟ فإن المسلمين قد نُزفوا به وإن العدوّ قد ذَئِروا عليهم ولعلك تغسل عنك الهُنيهة، قال: لا إلّا الأرض التي فررت منها والعدوّ الذي صنعوا بي ما صنعوا. قال: فجاء إلى القادسية فقُتِل.

عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن سعد بن عُبيد أنه خطبهم فقال: إنا لاقو العدوّ غدًا، وإنا مستشهدون غدًا، فلا تُغسّلوا عنا دمًا ولا نُكفَّنُ إلا في ثوب كان علينا لله در سعد القارئ.. وما أجمل كرامته وما أطيب يقينه، يصمم على الصبر عند اللقاء، ويعلم أنه سيلقى الشهادة.. ما أرق حديثه وأجمل خاتمته بأبي هو وأمي.

لله دركم أيها البدريون.. واللَّه لا يجود الزمان بمثلكم أبدا.

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٨)، أسد الغابة ت (٢٠١٧)، والاستيعاب ت (٩٥١)، والإصابة (٣/٥٧) ت (٣١٨٣).

قتل سعد القارئ يوم القادسية سنة ست عشرة وهو ابن أربع وستين سنة.

* * *

(١٣٦) شهيد يوم خيبر
الحارث بن حاطب الأوسي رضي الله عنه

هو الصحابي الحارث بن حاطب بن عمرو بن عُبيد بن أمية بن زيد. ويكنى أبا عبدالله، وأمّه أمامة بنت صامت بن خالد بن عطية. وكان له من الولد عبداللَّه وأمّه أم عبداللَّه بنت أوس.

قال عبداللَّه بن مِكْنَف: ردّ رسول اللَّه ﷺ الحارث بن حاطب من الرَّوْحاء حين توجّه إلى بني عمرو بن عوف في شيء أمره به، وضرب له بسهمه وأجره، فكان كمن شهدها، وكذلك قال محمد بن إسحاق.

شهد الحارث رضي الله عنه أُحدًا والخندق والحديبية وخيبر، وقتل يوم خيبر شهيدًا، رماه رجل من فوق الحصن فدمغه[1].

(١٣٧) شهيد أحد البدري
أُنيس بن قتادة رضي الله عنه

هو الصحابي أُنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي. وكان موسى بن عقبة يقول إلياس، وكان أبو معشر يقول أنس، وأنكر ذلك ابن عبدالبر.

وهو زوج خنساء بن خِذَام الأسدية. شهد بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يوم أُحُد شهيدًا،

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦١)، وأسد الغابة ت (٢٧٢)، والاستيعاب ت (٩١)، والإصابة (١/٢٨٥) ت (٢٩٣).

قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريف الثقفي. وليس له عقب رضي الله عنه، وتزوجت خنساء من بعده بأبي لبابة فجاءت بالسائب بن أبي لبابة.

(١٣٨) شهيد اليمامة البدري
الذي صدَّق الرسول ﷺ ميتًا، كما صدَّقه حيًّا
معنُ بن عديٍّ بن الجد

بطلنا هو معن بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة الأنصاري العقبي البدري

من حلفاء بني مالك بن عوف من سادة الأنصار رضي الله عنه.

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان يكتب بالعربية قبل الإسلام، وكانت الكتابة في العرب قليلة.

وشهد معن بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ(١)، ولقد كان معن من أبطال المسلمين في بدر، وقَتَلَ في يوم بدر المنذر بن أبي رفاعة ابن عابد المخزومي(٢).

عن ابن عباس: أن معن بن عدي أحد الرجلين اللذين لقيا أبا بكر وعمر، وهما يريدان سقيفة بني ساعدة، فقال: لا عليكم أن لا تقربوهم، واقضوا أمركم.

قال عروة بن الزبير: «**بلغنا أن الناس بكوا على رسول اللَّه ﷺ حين توفَّاه الله، وقالوا: والله، لوددنا أنَّا متنا قبله، نخشى أن نُفتن بعده. فقال معن: إني، والله، ما أحبُّ أني متُّ قبله؛ حتى أُصدِّقه ميِّتًا كما صدَّقتُه حيًّا**»(٣).

---

(١) ابن سعد (٣/٤٦٥).

(٢) موسوعة الغزوات الكبرى - «بدر» لبشاميل ص (١٨١).

(٣) ابن سعد (٣/٤٦٥).

وصدق البطل فيما قاله، وإن يوم اليمامة يوم الجزاء على الصدق.. فلقد صدق البطل، صدق في لقاء المرتدين.. صدق في الطعن والطعان.. وكان شعار المسلمين يومئذ «**وامحمداه**»، وسقط البطل شهيدًا.. ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ .. وكانت الشهادة أعلى علامات صدق معن رضي الله عنه نسأل اللَّه أن يجزيه صدقه يوم القيامة: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٩].

وأن يرزقه مقعد الصدق في أعالي الجنان ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

* * *

(١٣٩) شهيد بُزاخة البدري
ثابت بن أَقْرَم رضي الله عنه

هو الصحابي ثابت بن أقْرَم بن ثعلبة بن عديّ بن الجدّ بن العَجْلان البَلَوي، حليف الأنصار(١).

شهد ثابت بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ.

وأخذ الراية في غزاة مؤتة بعد قتْل ابن رواحة، فدفعها إلى خالد بن الوليد.

عن أبي هريرة قال: شهدتُ مُؤتة، فقال لي ثابت بن أقرم: إنك لم تشهدنا ببدر، إنا لم نُنصر بالكثرة.

(خرج ثابت رضي الله عنه مع خالد بن الوليد إلى أهل الردة في خلافة أبي بكر. ولما دنا

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٦)، وأسد الغابة ت (٥٣٩)، والاستيعاب ت (٢٥٠)، والإصابة (١/ ٥٠٠) ت (٨٧٤).

خالد من القوم ببزاخة بعث عُكّاشة بن مِحْصن وثابت بن أقرم طليعةً أمامه يأتيانه بالخبر، وكانا فارسيْن، عُكّاشة على فرسٍ يُقال له الزرام وثابت على فرس يُقال له المحبر، فلقيا طُليحة وأخاه سلمة ابنيْ خُويْلد طليعةً لمن وراءهما من الناس فانفرد طُليحة بعُكّاشة، وسلمة بثابت بن أقرم، فلم يلبث سلمة أن قتل ثابت بن أقْرم، وصرخ طليحة بسلمة: أعِنّي على الرجل فإنه قاتلي. فَكَرّ سلمة على عُكّاشة فقتلاه جميعًا، وأقبل خالد بن الوليد معه المسلمون فلم يَرُعْهُم إلا ثابت بن أقْرَم قتيلًا تَطَؤه المطي معظم ذلك على المسلمين، ثم لم يسيروا حتى وطئوا عُكَّاشة قتيلا.

عن أبي واقد الليثي قال: كنّا نحن المقدمة مئتي فارس وعلينا زيد بن الخطاب، وكان ثابت بن أقرم وعُكّاشة بن محصن أمامنا، فلما مررنا بهما سيء بنا، وخالد والمسلمون وراءنا، فوقفنا عليهما حتى طلع خالد بن الوليد بعد يسير، فأمرنا فحفرنا لهما ودفنّاهما بدمائهما وثيابهما. وكان قتلهما ببزاخة سنه اثنتي عشرة)[1].

ما ضرّهما ما أصابهما جبر اللَّه لهما بالجنة كل مصيبة.. ولقد نشر قبلهما بالمناشير نبي اللَّه زكريا، ومَثّل المشركون بحمزة أسد اللَّه وأسد رسوله يوم أحد، وداست الخيل بسنابكها مع ذلك الفم الذي قبله رسول اللَّه ﷺ فم الحسن بن عليّ.. وهذا من هوان الدنيا على اللَّه ﷻ أن يُقتّل الأطهار الأتقياء ويُمثّل بجثثهم.. أو يقتلوا قتلة منكرة ليعظم الأجر والثواب قال عمر بن الخطاب لطليحة بن أسلم: كيف أُحِبُّك وقد قتلتَ الصالحيْن: عُكّاشة بن محصن، وثابت بن أقرم؟ فقال طليحة: أكرمهما اللَّه بيدي ولم يُهِنّي بأيديهما.

قال ابن حجر: (اتفق أهل المغازي على أن ثابت بن أقرم قُتِل في عهد أبي بكر الصديق، قتله طُليحة بن خويلد الأسديّ.

وقد خالف ذلك عروة، فأخرج الطبراني من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة، قال: بعث رسول اللَّه ﷺسريَّة قبَل الغَمْرة مِن نجد، أميرهم ثابت بن أقرم.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٦- ٤٦٧).

فهذا ظاهره أَنه قُتِل في عهد النبي ﷺ ويمكن تأويل قوله: أُصيب ـ أيْ بجراحة فلم يَمُت)[(١)].

(١٤٠) شهيد أحد البدري عبدالله بن سلمة رضي الله عنه[(٢)]

هو الصحابي أبو الحارث عبدالله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عديّ بن الجدّ بن العجْلان.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا واستُشهِد يوم أُحُد، وكان الذي قتله عبدالله بن الزِّبَعْرى.

(١٤١) شهيد أحد البدري: مالك بن نُميَلة[(٣)] رضي الله عنه حليف بني معاوية بن مالك

هو الصحابي مالك بن ثابت من مزينة، ونُميلة هي أُمُّه، شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا وقُتِل يوم أُحُدٍ شهيدا.

(١٤٢) شهيد اليمامة نعمان بن عِصْر[(٤)] رضي الله عنه

هو الصحابي البدري نعمان بن عِصْر بن عبيد بن وائلة بن حارثة بن ضُبيعة بن حرام بن جُعَل بن عمرو بن جُشَم بن وَدْم بن ديبان بن هُميم بن ذُهْل بن هنيّ بن

---

(١) الإصابة (٥٠١/١).

(٢) طبقات ابن سعد (٤٦٨/٣).

(٣) المصدر السابق (٤٧٠/٣).

(٤) طبقات ابن سعد (٤٧٠/٣)، وتبصير المنتبه (٩٥٥/٣)، (١٤٥٩/٤)، وأسد الغابة ت (٥٢٥٦)، والاستيعاب ت (٢٦٥٧)، والإصابة (٣٥٣/٦) ت (٨٧٦٩): قال ابن حجر: واختلفوا في ضبطه، فقال الأكثر: بفتحتين.

بليّ القضاعي وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: هو نعمان بن عَصْر بالفتح، وقال عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري: هو لقيط بن عِصر بالكسر. حليف بني معاوية بن مالك بن عمرو بن عوف من الأنصار شهد نعمان بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم اليمامة شهيدًا سنة اثنتي عشرة. قتله طُليحة بن خويلد الأسدي.

(١٤٣) شهيد بئر معونة المنذر بن محمد الخزرجي رضي الله عنه

هو الصحابي المنذر بن محمد بن عقبة بن أُحَيحَة بن الجُلاح بن حريش بن جحْجَبَا الزرجي، وهو من بني جَحْجَبا بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف. قال ابن سعد: ويُكنى أبا عَبْدة، وقال ابن حجر: يُكنى أبا عُبيدة. وأمه من آل أبي قردة من هذيل.

وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين الطفيل بن الحارث بن المطلب، وقُتِل المنذر يوم بئر معونة شهيدًا وليس له عقب، وكان المنذر رضي الله عنه قد شهد بدرًا وأُحُدا.

* * *

(١٤٤) شهيد اليمامة .. ما زال يسأل الشهادة حتى نالها أبو عقيل البَلّويّ رضي الله عنه حليف بني جَحْجَبَا بن كُلْفَة

هو الصحابي الكبير أبو عقيل واسمه عبدالرحمن الإراشي الأُنيْفي بن عبدالله بن ثعلبة بن بَيْحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أُنيف بن جُشم بن عائذ الله بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن يراش، وهو إراشة بن عامر بن عبيلة بن قِشميل بن فرّان بن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة رضي الله عنه.

كان اسم أبي عقيل عبدالعُزّى فسمّاه عبدالرحمن عدوّ الأوثان، هكذا نسبة هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن عمر، وكان محمد بن إسحاق وأبو معشر ينسبانه إلى جُشَم مثل هذه النسبة، ثم يختلفان في سائر آبائه إلى بليّ[(١)].

شهد بطلنا بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ، وقُتِل يوم اليمامة شهيدًا.

❑ **لقد كان في قصة استشهاده أروع مثال للبطولة والفداء:**

قال جعفر بن عبداللّه بن أسلم الهَمداني: لما كان يوم اليمامة واصطفّ الناس للقتال كان أول الناس جُرِح أبو عَقيل الأنيْفي، رُمي بسهم فوقع بين منكبيْه وفؤاده فشَطَب في غير مقتل، فأخِرج السهم ووهن له شقّه الأيسر لما كان فيه وهذا أوّل النهار، وجُرّ إلى الرَّحل، فَلَمّا حَمِي القتال وانهزم المسلمون وجازوا رحالهم، وأبو عقيل واهنٌ مِن جُرحه سمع مَعَن بن عديّ يصيح بالأنصار: اللّه اللّه والكَرَّة على عدوّكم، وأعْنَق مَعن يقدم القوم، وذلك حين صاحت الأنْصار: أَخْلِصونا أَخْلِصونا، فأخلصوا رَجُلًا رجلا يُمَيّزون.

قال عبداللّه بن عمر: فنهض أبو عقيل يريد قومه فقلت: ما تريد يا أبا عقيل؟ ما فيك قتال، قال: قد نوّه المنادي باسمي، قال ابن عمر: فقلتُ: يقول يا للأنصار .. لا يعني الجرحى، قال أبو عقيل: أنا رجل من الأنصار وأنا أجيبه ولو حَبْوًا. قال ابن عمر: فتحزّم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرّدًا ثم جعل ينادي: يا للأنصار كَرّة كيوم حنيْن. فاجتمعوا ـ رحمهم اللّه جميعًا ـ يقدمون المسلمين دُرْبَةً دون عدوّهم حتى أقحموا عدوهم الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٣ـ ٤٧٥)، أسد الغابة ت (٦١١٢)، والاستيعاب ت (٣١٣٨)، والإصابة (٧/٢٣٤) ت (١٠٢٦٨).

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عَقيل وقد قُطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت على الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل، وقُتِل عدو اللَّه مسيلمة. قال ابن عمر: فوقعتُ على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق فقلتُ: أبا عقيل، فقال: لبّيك، بلسانٍ مُلْتَاث، لمن الدّبرة؟

قال: قلتُ أبشرْ ورفعتُ صوتي، قد قُتِل عدو الله، فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله، ومات يرحمه الله. قال ابن عمر: فأخبرتُ عمر بعد أن قدمتُ خبرَه كله. فقال: رحمه اللَّه ما زال يسأل الشهادة ويطلبها وإنْ كان ما علمتُ من خيار أصحاب نبينا ﷺ، وقديمَ إسلام[1] رضي الله عنه.

* * *

(١٤٥) شهيد يوم خيبر
أبو ضَيّاح بن ثابت رضي الله عنه

هو الصحابي أبو ضَيّاح النعمان بن ثابت بن النعمان بن أُميّة بن العُرَك، وهو امرؤ القيس بن ثعلبة من بني عمرو بن عوف.

وأمّه هند بنت أوس بن عدي بن أمية بن عدي بن عامر بن خطمة من الأوس.

شهد أبو ضياح رضي الله عنه بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر، وقُتِل يوم خيبر شهيدًا، ضربه يهودي بالسيف فأطنّ قِحْف رأسه، وذلك في سنة سبع من الهجرة[2].

---

(١) ابن سعد (٣/٤٧٤- ٤٧٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٨)، وأسد الغابة ت (٦٠٣١)، والاستيعاب (٣٠٩٣).

(١٤٦) شهيد أُحُد البدري
أبو حَبّة الأنصاري أو أبو حَنّة الأنصاري رضي الله عنه

واسمه مالك بن عمرو بن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف. وقال أبو حاتم اسمه عامر بن عبد عمرو بن عمير بن ثابت. وذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر وقالا أبو حبة وكذا ذكره ابن حجر وابن عبدالبر. وسماه محمد بن عمر أبو حَنّة، وقال ابن الأثير في [أسد الغابة] ويُقال: أبو حَيّة. وذكر ابن إسحاق وأبو معشر أنه كان أخا سعد بن خيثمة لأمه وأما عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري فقال: الذي شهد بدرًا هو أبو حنّة بن النعمان بن أُمَيّة بن البُرَك، وهو أخو أبي ضيّاح، وأمّه أم أبي ضيّاح. شهد بدرًا واستشهد يوم أُحُدٍ، وليس له عقب[١].

(١٤٧) النقيب العقبي الشهيد البدري المشتاق للجنة
أبو عبدالله وأبو خيثمة سعد بن خيثمة الأوسي[٢] رضي الله عنه

(لو كان غير الجنة آثرتك به)

هو الصحابي الجليل سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحّاط ابن كعب بن حارثة بن غَنْم بن السَّلْم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي. ويكنى أبا عبدالله، وأبا خيثمة وكان أحد النقباء بالعقبة.. كان

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٩)، والإصابة (٧/٧١) ت (٩٧٤٤)، وأسد الغابة (٦/٦٣) ت (٥٧٩٥)، والاستيعاب ت (٢٩٤٨).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٨١- ٤٨٢)، أسد الغابة ت (١٩٨٦)، والاستيعاب ت (٩٣٤)، والإصابة (٣/٤٦) ت (٣١٥٥)، وسير أعلام النبلاء (١/٢٦٦).

نقيب بني عمرو بن عوف.

وأمه هند بنت أوس بن عديّ بن أمية من الأوس، وأخوه لأمه أبو ضيّاح النعمان بن ثابت. وكان لسعد من الولد عبدالله ـ وقد صحب النبي ﷺ، وشهد معه الحديبية، وأمه جميلة بنت أبي عامر عبد عمرو بن صيفيّ بن النعمان من الأوس. وكان هشام بن محمد بن السائب الكلبي ينسبه أيضًا هذا النّسب إلّا أنه كان يخالف في النحّاط فيقول: الحنّاط بن كعب. وقالوا جميعًا: كان سعد بن خيثمة أحد النقباء الإثنى عشر من الأنصار.

وروى البخاري في التاريخ بسنده عن المغيرة بن حكيم: سألت عبدالله بن سعد بن خيثمة، هل شهدت بدرًا؟ قال: نعم، والعقبة. ولقد كنت رَدِيف أبي وكان نقيبا.

وقال ابن إسحاق في المغازي: نزل رسول الله ﷺ بقبُاء على كلثوم بن الهِدْم، وكان إذا خرج منه جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة، وكان يُقال له بيت الغراب.

وآخى رسول الله ﷺ بين سعد بن خيثمة وأبي سلمة بن عبد الأسد.

ولما ندب رسول الله ﷺ المسلمين إلى الخروج إلى عِير قريش فأسرعوا، قال خيثمة بن الحارث لابنه سعد: إنه لا بُدّ لأحدنا من أن يُقيم فآثرني بالخروج وأقم مع نسائك، فأبى سعد وقال: لو كان غير الجنة آثرتُك به، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا. فاستهما فخرج سهم سعد فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر فقُتِل يومئذ، قتله عمرو بن عبد ود ويُقال طُعيمة بن عديّ، وقُتِل أبوه خيثمة يوم أحد.

هكذا الشوق إلى الشهادة والشوق إلى الجنة.. الشوق إلى جوار الرحمن والنبيين في الظل الممدود، يحفّه الماء المسكوب.. إلى الحور العين والنعيم المقيم..

قال حسّان بن ثابت:

أَرُوني سُعُودًا كالسُّعودِ التي سَمَتْ بِمَكّةَ من أولادِ عَمْرو بنِ عَامِرِ

أقاموا عِمادَ الدِّيْن حتى تَمَكَّنَتْ قَـواعِـدُهُ بـالمُرْهَـفَـاتِ الـبـواتِـرِ
هُـم عـقـدوا لـلـه ثُـمَّ وَفَـوْا لـه بما ضاق عنه كلُّ بادٍ وحَاضِرِ

قال أبو جعفر بن حبيب أراد بالسعود سبعة، وهم أربعة من الأوس وثلاثة من الخزرج، فمن الخزرج سعد بن عبادة، وسعد بن الربيع، وسعد بن عثمان أبو عبادة. ومِن الأوس سعد بن معاذ، وسعد بن خيثمة، وسعد بن عُبيد، وسعد بن زيد[١].

* * *

(١٤٨) شهيد اليمامة البدري
عُمارة بن حزم[٢] رضي الله عنه

هو الصحابي الشهيد عُمارة بن حَزْم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار الأنصاري رضي الله عنه، وهو أخو عمرو بن حزم، وأمهما خالدة بنت أبي أنس بن سنان بن وَهْب بن لوذان من بني ساعدة وكان لعمارة من الولد مالك، وأمه النوَّار بنت مالك بن صرمة من بني عديّ بن النجار، وأخوا مالك لأمه يزيد وزيد بن ثابت بن الضحاك من بني مالك بن النّجار.

شهد عمارة رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان عمارة بن حزم وأسعد ابن زرارة وعوف بن عَفْراء حين أسلموا يكسرون أصنام بني مالك بن النجار.

وآخى رسول اللَّه ﷺ بين عمارة بن حزم، ومُحرز بن نضلة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ.

عن أم سلمة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: كانت الأنصار الذين يكثرون إلطاف رسول اللَّه ﷺ: سعد بن عبادة، وعُمارة بن حزم، وأبو أيوب، وسعد بن معاذ

(١) الإصابة (٣/٤٧).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٦)، وأسد الغابة ت (٣٨٠٨)، والاستيعاب ت (١٨٨٦)، والإصابة (٤/ ٤٧٥) ت (٥٧٢٧).

لقرب جوارهم.

وشهد عمارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكانت معه راية بني مالك بن النجّار في غزوة الفتح.

وخرج عمارة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع خالد بن الوليد إلى أهـل الـردّة فقُـتِل يوم اليمامة شهيدا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وليس له عقب.

* * *

(١٤٩) - (١٥٠) الصقران البدريان قاتلا أبي جهل فرعون هذه الأمة معاذ ومُعوِّذ ابنا عفراء - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

❑ **والصقران هما:**

معاذ بن عمـرو بن الجمـوح بن زيد بن حـرام الخزرجي السلمي الأنصاري[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومعوذ بن الحارث الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- **أما معاذ فهو معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي.**

وأمّه هند بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب.

وكان لمعاذ من الولد عبداللَّه وأمامة وأمهما ثُبيتة بنت عمرو بن سعد بن مالك ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج من بني ساعدة.

شهد معاذ العقبة في روايتهم جميعًا وشهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع

---

(١) مات معاذ بن عمرو بن الجموح في خلافة عثمان ولم يستشهد، وذكرناه هنا لاشتراكه مع معوذ في قتل أبي جهل.

رسول اللَّه ﷺ وفي المغازي أن عكرمة بن أبي جهل ضرب معاذ بن عمرو، فقطع يده فبقيت معلقة حتى تمطّى عليها فألقاها، وقاتل بقيّة يومه، ثم بقي بعد ذلك دهرًا حتى مات في زمن عثمان قاله البخاري وغيره.

● **وأما معوذ**

فهو الشهيد البدري مُعَوِّذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي(١) المعروف بابن عفراء وهي أمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار. وكان لمعوّذ من الولد الرُّبيِّع بن معوِّذ، وعميرة بنت معوِّذ وأمهما أم يزيد بنت قيس بن زعوراء بن حرام بن جندب بن عامر بن غنْم بن عديّ بن النجّار.

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية محمد بن إسحاق وحده، وشهد بدرًا، قال ابن سعد في الطبقات (٤٩٢/٣): (وهو الذي ضرب أبا جهل هو وأخوه عوف بن الحارث حتى أثبتاه وعطف عليهما أبو جهل، لعنه الله، يومئذٍ فقتلهما، ووقع أبو جهل صريعًا فذفّف عليه عبداللَّه بن مسعود ـ رحمه اللَّه ـ وليس لمعوذ بن الحارث عقب).

وقال أبو مسلم الكجي في كتاب [السنن]: أصيب معوّذ بن الحارث بين يدي النبي ﷺ يوم بدر. وقال ابن عبدالبر: كان ممن قتل أبا جهل، ثم قاتل بعد ذلك حتى استشهد(٢).

وجاء في [الإصابة] لابن حجر العسقلاني في ترجمة معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء وشقيق معوذ أنه: (شهد العقبة الأولى مع الستة الذين هم أول من لقى النبي ﷺ من الأوس والخزرج، وشهد بدرًا، وشارك في قتل أبي جهل، وعاش

---

(١) أنظر طبقات ابن سعد (٥٦٦/٣)، وأسد الغابة ت (٢٤٥١)، وطبقات خليفة (١٠٤)، والاستيعاب ت (٢٤٥١)، والإصابة (١١٣/٦ـ ١١٤) ت (٨٠٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٥٢/١).

(٢) طبقات ابن سعد (٤٩٢/٣)، والإصابة (١٥٢/٦) ت (٨١٨٠).

بعد ذلك؛ وقيل: بل جُرِح ببدر فمات من جراحته)[١].

ومعاذ بن عمرو هو نعم الرجل؛ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح»**[٢].

وعن عبدالرحمن بن عوف: «إني لفي الصفِّ يومَ بدر إذ التفتُّ فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرًّا من صاحبه: يا عمِّ، أرني أبا جهل. فقلت: يا ابن أخي، وما تصنع به؟ قال: عاهدتُ اللَّه ـ إن رأيته ـ أن أقتله، أو أموت دونه. فقال لي الآخر سرًّا من صاحبه مثله. قال: فما سرَّني أني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما إليه فشدَّا عليه مثل الصقرين، حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء»[٣].

وعن عبدالرحمن بن عوف ﷺ: «بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامينْ من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيْتُ أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عمِّ هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أُخِبرت أنه يسبُّ رسول اللَّه ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيتُه لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا؛ فتعجَّبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول اللَّه ﷺ فأخبراه. فقال: أيكما قتله؟ قال كل واحد

---

(١) الإصابة (٦/١١٠) ت (٨٠٥٧).

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٣٧٩٥)، وأحمد (٢/٤١٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٣٧)، وابن حبان (موارد الظمآن) (٢٢١٧)، والحاكم (٣/٢٣٣، ٢٦٨)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٦)، وابن أبي عاصم مختصرًا (١٢٤٤).

(٣) رواه البخاري (٣٩٨٨)، ومسلم (١٧٥٢)، وأحمد (١/١٩٢، ١٩٣)، وأبو يعلى (٢/١٧٠).

منهما: أنا قتلته. فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا. فنظر في السيفينْ، فقال: كلاهما قتله، سَلَبُه لمعاذ بن عمرو بن الجموح. وكان معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح(١).

وقضى النبي ﷺ بالسلب للسابق إلى إثخانه منهما، وهو معاذ بن عمرو، وإن كانا اشتركا جميعًا في قتله.

وعن معاذ بن عمرو رضي الله عنه قال: «**جعلتُ أبا جهل يوم بدر من شأني فلما أمكنني، حملت عليه، فضربته، فقطعتُ قدمه بنصف ساقه، وضربني ابنه عكرمة بن أبي جهل على عاتقي، فطرح يدي، وبقيَتْ معلَّقَةً بجلدة بجنبي، وأجهضني عنها القتال، فقاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني، وضعتُ قدمي عليها ثم تمطَّأْتُ عليها حتى طرحتها**»(٢).

قال الذهبي في «**السير**» (١/٢٥١): «هذه، والله، الشجاعة، لا كآخر مِنْ خدْشٍ بسهم ينقطع قلبه، وتخور قواه».

قال: «**ومرَّ بأبي جهل مُعوِّذ بن عفراء، فضربه حتى أثبته، وتركه وبه رمق. ثم قاتل معوِّذ حتى قُتِل، وقتل أخوه عوف من قبله، وهما ابنا الحارث بن رفاعة الزرقي**».

ثم مرَّ ابن مسعود بأبي جهل، فوبَّخه، وبه رمق، ثم احتزَّ رأسه(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ يوم بدر: «**من ينظر ما صنع أبو جهل؟**» فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء، حتى بَرَد فقال: أأنت أبا جهل؟ قال ابن علية: قال سليمان: هكذا قالها أنس قال: أأنت أبا جهل؟ قال: وهل فوق رجل قتلتموه، أو قال: قتله قومه. قال: وقال أبو مجلز(٤) قال أبو جهل: فلو غير أَكَّار

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٣١٤١) كتاب فرض الخمس - باب من لم يخمِّس الأسلاب.
(٢) سيرة ابن هشام (١/٦٣٤، ٦٣٥)، ورجاله ثقات.
(٣) السير (١/٢٥١).
(٤) أبو مجلز تابعي.

قتلني[١].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه أتى أبا جهل وبه رَمقٌ يوم بدر، فقال أبو جهل: هل أعمد من رجل قتلتموه[٢]. وعمد بمعنى: هلك.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ من ينظر ما صنع أبو جهل، فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، قال: أنت أبو جهل؟ قال: فأخذ بلحيته قال: وهل فوق رجل قتلتموه؟ أوْ رجل قتله قومه؟[٣]

وفي حديث ابن عباس عند إسحاق والحاكم «**قال ابن مسعود: فوجدته بآخر رمق، فوضعت رجلي على عنقه، فقلت: أخزاك الله يا عدو الله، قال: وبما أخزاني؟ هل أعمد رجل قتلتموه**؟. قال: وزعم رجال من بني مخزوم أنه قال له: «**لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبًا**».

قال: «ثم احتززت رأسه، فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: هذا رأس عدو الله أبي جهل، فقال: والله الذي لا إله إلا هو؟ فحلف له». وفي زيادة المغازي: «فحلف له، فأخذ رسول الله ﷺ بيده ثم انطلق حتى أتاه، فقام عنده، فقال: الحمد لله الذي أعزَّ الإسلام وأهله (ثلاث مرات)».

قال الحافظ ابن حجر في «**الفتح**» (٣٤٥/٧) للجمع بين الروايات التي ظاهرها الاختلاف: «حاصله أن كلا من ابني عفراء سأل عبدالرحمن بن عوف فدلهما عليه فشدًّا عليه فضرباه حتى قتلاه».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٢٠)، ومسلم (١٨٠٠)، وأحمد (١١٥/٣)، وأبو يعلى (١٢٠/٧، ١٢١)، قال الحافظ في «الفتح» (٢٩٥/٧): «الأكَّار ـ بتشديد الكاف ـ: الزرَّاع وعنى بذلك أن الأنصار أصحاب زرع؛ فأشار إلى تنقيص من قَتَلَهُ منهم بذلك».

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٦١).

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٦٢).

وعند مسلم «برك» بدلًا من «برد»؛ قال عياض: وهذه الرواية أولى؛ لأنه قد كلم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يكلمه؟ انتهى. ويحتمل أن يكون «برد» هنا؛ أي: صار في حالة من مات، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح.

وفي آخر حديث مسدد: «**وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء، وأن النبي ﷺ نظر في سيفيهما، وقال: كلاكما قتله، وأنه قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح**». انتهى.

وعفراء والدة معاذ، واسم أبيه الحارث، وأما ابن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليبًا.

ويحتمل أن تكون أم معوذ ـ أيضًا ـ تسمى عفراء، أو أنه كان لمعوذ أخ يسمى معاذًا باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه...

قال معاذ بن عمرو بن الجموح: سمعتهم يقولون وأبو جهل في مثل الجرحة: أبو جهل الحكم لا يُخلص إليه، فجعلته من شأني فعمدت نحوه، فلما أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أطنَّت قدمه، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، قال: ثم عاش معاذ إلى زمن عثمان. قال: ومرَّ بأبي جهل معوِّذ بن عفراء فضربه حتى أثبته وبه رمق، ثم قاتل معوذ حتى قُتِل، فمر عبدالله بن مسعود بأبي جهل فوجده بآخر رمق»...

فهذا الذي رواه ابن إسحاق يجمع بين الأحاديث، لكنه يخالف ما في الصحيح من حديث عبدالرحمن بن عوف أنه رأى معاذًا ومعوذًا شَدًّا عليه جميعًا حتى طرحاه.

وابن إسحاق يقول: إن ابن عفراء هو معوذ ـ والذي في الصحيح: معاذ، وهما أخوان، فيحتمل أن يكون معاذ بن عفراء شدَّ عليه مع معاذ بن عمرو، كما في الصحيح، وضربه بعد ذلك معوذ حتى أثبته ثم حزَّ رأسه ابن مسعود، فتجمع الأقوال كلها، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رمق، وهو محمول على أنهما بلغا به بضربهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به إلا مثل حركة المذبوح، وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه. والله أعلم.

ولله در حسان بن ثابت، وهو يقول:

فـغـادرنـا أبـا جـهـلٍ صـريـعًـا وعُـتْـبَـةُ قد تـركـنـا بـالجـيـوب[١]

وما أجمل ما قال الشاعر:

وهوى أبو جهل ونوفل وارعوى بعد اللجاج الفاحشُ المتوقِّحُ[٢]
لما رأى الـغـازي المظـفَّـرُ رأسَـهُ أهـوى يُـكـبِّـر سـاجـدًا ويـسـبِّـحُ
في جـلـده مـن رِجـز ربـك آيـةٌ عَـجَـبٌ تُـفَـسِّـرُ لِلَّـبـيـب وتَـشـرَحُ[٣]
تلك السُّطور السُّود ضمَّ كتابُها أبـهى وأجـمـل ما يَـرَى المُـتَـصَـفِّـحُ
إن لم يُغَيَّبْ في جهنم بعدها فلمن سواه في جهنم يُضْرَحُ[٤]

ولله در القائل في مصرع أبي جهل فرعونِ هذه الأمة:

بسيفك فيما اخترتَ من عاجل القتلِ سُقِيتَ ذُعاف الموت فاشرب أبا جهلِ
هو السيفُ لولا الجبنُ لم يَمْض حدُّه ولم يَرْضَ في جِدِّ الكريهة بالهزلِ
شَهِدتَ الوغى تبغي على الضعفِ راحةً لنفسك من حقد مذيبٍ ومن غِلِّ
أفرعونُ إن تجهلْ فلن تجهل الوغى فراعينها من ذي شبابٍ ومِن كَهْلِ
أصابك فيها ما أصابك من أذى وفاتكَ ما نال الرُّوَيْعِيَّ[٥] من فضلِ
رمـاكَ مـعـاذٌ قـبـلـه ومُـعـوَّذٌ وجـاءك مـشـبـوبـا حَـمِـيَّـتُـهُ تـغـلـي
سقى السيفَ عفوًا من دمٍ لك طيِّعٌ فَمِن مرتقى صعبٍ إلى مُسْتَقى سهلِ
دَعِ الـهزلَ يا ابن الحَنْظَلِيَّة إنه هو الجِدُّ كلُّ الجِدِّ لو كنتَ ذا عقلِ
هي اللاتُ والعُزَّى أضلَّتْكَ هذِه وزادتك هذِي من ضلالٍ ومِن خَبْلِ

---

(١) الجيوب: اسم للأرض؛ لأنها تجب؛ أي: تُحفر.

(٢) نوفل: هو نوفل بن خويلد، كان من شياطين قريش قتله علي بن أبي طالب. والفاحش المتوقح: هو أبو جهل. وارعوى: كفَّ.

(٣) رجز: عذاب، وقد وُجِدَ في جسد أبي جهل آثار سود كآثار ضرب السياط.

(٤) يضرح: يدفع ويُقبر.

(٥) الرويعي: تصغير الراعي؛ وهو: عبدالله بن مسعود.

مضى جارك المأفون[١] خزيانَ وانقضت حبالُك فانظر هل ترى الآن من حَبْلِ؟
لقد كنتَ ترجو أن ترى الهَبَل الذي رضيت به ربًّا يفوز ويستعلِي
أصبتَ ابنَ مسعودٍ سناء ورِفعةً وباء عدوُّ اللَّه بالخزي والذلِّ
فخذ سيفه ثم ارفع الصوت شاكرًا فما بعد ما أعطاك ربُّك من سُؤْلِ

* * *

(١٥١) الشهيد العقبي البدري
عوف بن الحارث[٢] ابن عفراء رضي الله عنه

هو الصحابي البدري عوف بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة.

قال أبو عمر ابن عبدالبر: سمّاه بعضهم عَوْذًا، وعَوْف أصحّ، كذا قال. وكذا ذكر ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا معاذا، ومعوّذا، وعوفًا: بني الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد، من بني النجار، شهدوا بدرا.

قال ابن سعد: ويُجعَل في الستة النفر الذين أسلموا أوّل من أسلم من الأنصار بمكة وشهد العقبتين في رواية محمد بن عمر، وفي رواية محمد بن إسحاق شهد العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا هو وأخواه معاذ ومعوّذ ثلاثة في رواية أبي معشر ومحمد بن عمر وعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري، وكان محمد بن إسحاق يزيد فيهم واحدًا فيجعلهم أربعة إخوة شهدوا بدرا يَضُمّ إليهم رفاعة بن الحارث بن رفاعة.

---

(١) هو: إبليس - لَعَنَهُ اللَّهُ.
وكان أبو جهل اللعين يقول: لا، يا قوم، لا يهولنكم قَتْلُ مَن قُتِلَ؛ فواللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدًا وأصحابه بالحبال، لا تقتلوهم ولكن خذوهم باليد...

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٢- ٤٩٣)، والإصابة (٤/٦١٤- ٦١٥) ت (٦١٠٧)، وأسد الغابة ت (٤١١٩)، والاستيعاب ت (٢٠٢٣).

قال محمد بن رفاعة: وليس ذلك عندنا يثبت.

(قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: لما التقى الناس يوم بدر قال عوف بن عفراء: يا رسول الله، ما يضحك الرب من عبده؟ قال: (أن يراه قد غمس يده في القتال حَاسِرًا). فنزع عوف درعه، وتقدّم فقاتل حتى قُتِل شهيدا)[١].

قال ابن سعد: (وقُتِل عوف بن الحارث يوم بدرٍ شهيدًا، قتله أبو جهل بن هشام بعد أن ضربه عوف وأخوه معوّذ ابنا الحارث فأثبتاه).

ثم ساق بسنده إلى ابن سيرين قال في قتل أبي جهل: أقعصه ابنا عفراء، وذَفّف عليه ابن مسعود[٢].

* * *

(١٥٢) شهيد أُحُد النجاري البدري
عامر بن مُخَلّد رضي الله عنه

هو الصحابي الأنصاري عامر بن مُخلَّد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم رضي الله عنه وأمه عمارة بنت خنساء بن عسيرة بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجار.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا وقُتِل يوم أُحُدٍ شهيدا، وليس له عقب[٣] رضي الله عنه وأسكنه أعالي الفردوس.



(١) الإصابة (٤/٦١٤- ٦١٥).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٣).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٤)، وأسد الغابة ت (٢٧٣٨)، والاستيعاب ت (١٣٤٩)، والإصابة (٣/ ٤٨٧) ت (٤٤٤٥).

(١٥٣) شهيد أحد البدري عبدالله بن قيس رضي الله عنه

هو الصحابي عبدالله بن قيس بن خالد بن خَلْدة بن الحارث بن سَواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجّار الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه.

له من الولد عبدالرحمن وعُميْرة وأمّهما سُعاد بنت قيس بن مُخَلَّد بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم، وأم عون بنت عبدالله ولا نعرف أمها.

شهد عبدالله بن قيس رضي الله عنه بدرًا وأُحدا، وذكر ابن سعد عن ابن عمارة أنه استُشهِد بأحد، وأنكر ذلك الواقدي، وقال: بل عاش حتى مات في خلافة عثمان[١] رضي الله عنه.

(١٥٤) الصحابي الأنصاري الشهيد عمرو بن قيس رضي الله عنه

هو الصحابي الأنصاري عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غَنْم.

شهد عمرو رضي الله عنه بدرًا في رواية أبي معشر ومحمد بن عمر وعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاريّ، ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق فيمن شهد عندهما بدرًا. وقالوا جميعًا: وشهد أُحُدًا، وقُتِل يومئذ شهيدًا قتله نوفل بن معاوية الدّيلي.

(١٥٥) الشهيد بن الشهيد قيس بن عمرو بن قيس رضي الله عنه

هو الصحابي قيْس بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غَنْم، وأمه أمّ حرام بنت مِلْحان بن خالد بن زيد من بني عديّ بن النجّار.

شهد بدرًا في رواية أبي معشر ومحمد بن عمر وعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري، ولم يذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق فيمن شهد عندهما

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٤-٤٩٥)، والإصابة (٤/١٨٠) ت (٤٩١٤).

بدرًا. وقالوا جميعًا: وشهد أُحُدًا وقُتِل يومئذ شهيدًا، وليس له عقب رضي الله عنه.

(١٥٦) شهيد أحد ثابت بن عمرو النجّاري رضي الله عنه

هو الصحابي الأنصاري ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد بن مالك بن غَنْم. شهد بدرًا في رواية موسى بن عقبة وأبي معشر ومحمد بن عمر وعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري، ولم يذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد عنده بدرًا، وقالوا جميعًا: وشهد أُحُدًا وقُتِل يومئذ شهيدًا، وليس له عقب(١).

* * *

(١٥٧) شهيد بئر معونة أنس بن معاذ(٢) النجاري رضي الله عنه

هو الصحابي الأنصاري أنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري. وقال عروة: أُنيس.

وأمه أم أُناس بنت خالد بن خُنَيْس بن لوْذان بن عبد ودّ من بني ساعدة من الأنصار.

شهد أنس رضي الله عنه بدرًا وأُحُدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقال عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري: شهد أنس بن معاذ بدرًا وأحدا، وشهد معه أُحُدًا أخوه لأبيه وأمه أبو محمد واسمه أُبّي بن معاذ، وشهد أيضًا جميعًا بئر معونة وقُتلا يومئذ جميعًا شهيدين.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٠٢ ـ ٥٠٣)، وأسد الغابة ت (٢٦١)، والاستيعاب ت (٨١)، والإصابة (١/ ٢٨١) ت (٢٨٢).

(١٥٨) الصحابي البدري شهيد أُحُد
أوس بن ثابت أخو حسان بن ثابت ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ

هو الصحابي أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجّار. من بني مغالة وهم من بني عمرو بن مالك.

وهو أخو حسّان بن ثابت، وأبو شدّاد بن أوس الصحابي المشهور. وأم أوس بن ثابت سُخْطى بنت حارثة بن لوذان بن عبد ودّ من بني ساعدة. وكان ثابت بن المنذر خلف على سخُطى بعد أبيه، وكانت العرب تفعل ذلك ولا ترى فيه شيئًا.

شهد أوس العقبة مع السبعين من الأنصار. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أوس بن ثابت وعثمان بن عفان.

وقال الواقدي: شهد أوس بن ثابت بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتُوفي في خلافة عثمان بالمدينة.

وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: وقُتِل أوس بن ثابت يوم أُحُد شهيدا، ولم يعرف ذلك محمد بن عمر(١).

وفيه يقول حسان بن ثابت أخوه:

ومِنّا قتيلُ الشِّعْبِ أوْسُ بن ثابتِ ... شهيدًا وأسْنَى الذِّكرَ منه المشاهِدُ(٢)

واستشهاده بأحد أثبت من قول الواقدي لشهادة أخيه حسّان بذلك.



(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٠٣)، أسد الغابة ت (٢٩٠)، وتجريد أسماء الصحابة (١/٣٤)، والإصابة (١/٢٩٢) ت (٣١٧).

(٢) ديوان حسان بن ثابت (١١٧).

(١٥٩) الصحابي شهيد بئر معونة أبو شيخ رضي الله عنه

قال ابن إسحاق وموسى بن عقبة أنه أبو شيخ بن أُبيّ بن ثابت. مات أبوه أُبيّ في الجاهلية وقال الواقدي وابن الكَلْبي أنه أُبيّ بن ثابت أخو حسان، كُنيته أبو شيخ.

قال ابن سعد: أبو شيخ واسمه أُبيّ بن ثابت بن المنذر بن حرام النجاري، وأمه سُخْطى بنت حارثة بن لَوْذان، وهو وأوس ابنا خالة قيس بن عمرو النجاري، وابنا خالة سِماك بن ثابت من بني الحارث بن الخزرج.

شهد أبو شيخ رضي الله عنه بدرًا وأُحُدا واستُشهِد يوم بئر معونة[١].

(١٦٠) الشهيد البدري النجاري ثعلبة بن عمرو[٢] رضي الله عنه

هو الصحابي البدري ثعلبة بن عمرو بن مِحْصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول، وهو عامر بن مالك بن النَّجَّار.

وَأُمُّهُ كبشة بنت ثابت بن المنذر النجارية، وهي أخت حسان بن ثابت، وكان لثعلبة من الولد أمّ ثابت، وأمها كبشة بنت مالك بن قيس بن محرِّث النجارية.

شهد ثعلبة رضي الله عنه بَدْرًا وَأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

قال محمد بن عمر (الواقدي): تُوُفِّي في خلافة عثمان بالمدينة، وليس له عقب.

وقال عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري: لم يدرك ثعلبة عثمان، وَقُتِلَ يوم جسر أبي عُبَيْدٍ شهيدًا في خلافة عمر رضي الله عنه.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٠٤)، وأسد الغابة ت (٦٠١٤)، والاستيعاب ت (٣٠٨١)، والإصابة (٧/ ١٧٨) ت (١٠١١٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٠٨)، وأسد الغابة ت (٦٠٩)، والإصابة (١/٥٢١) ت (٩٤٩).

(١٦١) البطل النَّجَّاري الذي بايع رسول اللَّه ﷺ على الموت يوم أحد البدريُّ الشهيد الحارث بن الصِّمَّة(١)

هو الصحابي البطل الحارث بن الصِّمَّة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبذول النجاري، والد أبي الجهيم، ويكنى أبا سعد، وأمه تماضر بنت عمرو بن عامر بن ربيعة من قيس عيلان.

وكان للحارث من الولد: سعد قُتِلَ يوم صفين مع عليٍّ، وأمه أم الحكم خَوْلة بنت عقبة بن رافع الأوسية، وأبو الجُهَيم بن الحارث، وقد صحب النبي ﷺ، وروى عنه، وأمه عُتيلة بنت كعب بن قيس النجارية.

آخَى رسول اللَّه ﷺ بين الحارث بن الصمة وصهيب بن سنان.

وفي يوم بدر خرج الحارث بن الصِّمَّة مع رسول اللَّه ﷺ، فلما كان بالرَّوْحَاءِ كُسِرَ؛ فَرَدَّهُ رسول اللَّه ﷺ إلى المدينة، وضرب له بسهمه وأجره؛ فكان كمن شهدها.

قال محمد بن عمر: وشهد الحارث أُحُدًا، وثبت مع رسول اللَّه ﷺ يومئذٍ حين انكشف الناس، وبايعه على الموت، وَقَتَلَ عثمان بن عبداللَّه بن المغيرة المخزومي، وأخذ سلبه درعًا وَمِغْفَرًا وسيفًا جَيِّدًا، ولم نسمع بأحد سَلَب يومئذٍ غيره، فبلغ ذلك رسول اللَّه ﷺ فقال: «الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَحَانَهُ».

وجعل رسول اللَّه ﷺ يوم أُحُدٍ يقول: «مَا فَعَلَ عَمِّي؟ مَا فَعَلَ حَمْزَةُ؟» فخرج

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٠٨-٥٠٩)، وأسد الغابة ت (٩٠٣)، والاستيعاب ت (٤٢٣)، والإصابة (١/٦٧٣) ت (١٤٣١).

الحارث بن الصِّمَّة في طلبه فأبطأ، فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يرتجز ويقول:

يَا رَبِّ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ الصِّمَّهْ ... كَانَ رَفِيقًا بِنَا ذَا ذِمَّهْ

قَدْ ضَلَّ فِي مَهَامِهِ مُهِمَّهْ ... يَلْتَمِسُ الْجَنَّةَ فِيهَا ثَمَّهْ

حتى انتهى عليٌّ إلى الحارث، فوجده ووجد حمزة مقتولًا، فرجعا، فأخبر النبي ﷺ، وشهد الحارث أيضًا يوم بئر معونة، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرًا من الهجرة.

وفي قتل الحارث بن الصِّمَّة رضي الله عنه لعثمان بن عبدالله المخزومي ـ الذي أقبل على فرس أبلق، وعليه لامة كاملة، قاصدًا رسول الله ﷺ وهو يقول: «لا نجوتُ إِنْ نجا»، فوقف الرسول الكريم، وعثر بعثمان فرسه في إحدى الحفر، فمشى إليه الحارث فقتله، وأقبل عبيدالله بن جابر العامري يعدو؛ فضربه الحارث فجرحه، واحتمله أصحابه، فوثب أبو دجانة وذبحه ـ يقول الشاعر أحمد محرم:

وَلَمَنْ تَقَدَّمَ فَوْقَ صَهْوَةِ عَاثِرٍ ... أَشْقَى وَأَخْيَبُ آخِذٍ بِلِجَامِهِ

هُوَ فِي الْحُفَيْرَةِ دُونَ حِصْنِ مُحَمَّدٍ ... جَثَمَ الْحِمَامُ عَلَيْهِ قَبْلَ قِيَامِهِ

أَلْقَى الْقَضَاء عَلَيْهِ مِنْ أَثْقَالِهِ ... مُتَرَامِيًا يَنْصَبُّ فِي أَجْرَامِهِ[1]

أَرْدَاهُ بِابْنُ الصِّمَّةِ الْبَطَلُ الَّذِي ... أَعْيَا الرَّدَى الْخُتَّالَ فَضُّ صِمَامِهِ[2]

يَغْشَاهُ سَيْفُ الْعَامِرِيِّ فَيَنْثَنِي ... وَدَمُ الْجَرِيحِ يَبُلُّ حَرَّ أُوَامِهِ[3][4]

❀ ❀ ❀

---

(١) جمع جرم: فهو بمعنى الأجسام الثقيلة.

(٢) صمام القارورة ونحوها سدادها، وهو هنا على الاستعارة.

(٣) الأوام: العطش الشديد، وقيل هو حر العطش.

(٤) ديوان «مجد الإسلام» ص (١٥٣ـ ١٥٤).

(١٦٢) شهيد بدر الذي في جنة الفردوس الأنصاري الخزرجي النجاري حارثة بن سُراقة رضي الله عنه

هو البدري العظيم حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي من بني عدي بن البخاري، وأمه أم حارثة، واسمها الرُّبيِّع بنت النضر عمة أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون. قال أنس رضي الله عنه: «أصيب حارثة يوم بدر، وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة، أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع، فقال: ويحك ـ أَوَ هَبِلْتِ ـ أَوَجنةٌ واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس»[1].

وفي رواية أخرى للبخاري: «**فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة ـ وكان قُتِل يوم بدر أصابه سهم غَرْب[2] ـ فإن كان في الجنة صبرتُ، وإن كان غير ذلك، اجتهدتُ عليه في البكاء. قال: يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى**»[3].

رماه حِبَّان فأسكنه أعلى الجنان رماه حبان ابن العَرِقة، وهو على حوض، فأصاب نحره، فمات.

فحيٌّ على جنات ربي فإنها ... منازلك الأولى وفيها المخيم

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٨٢)، وأحمد (٣/١٢٤، ٢١٠، ٢١٥، ٢٦٠)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٧)، وأبو يعلى (٦/٢٢٠).

(٢) أي: لَا يُعْرَفُ راميه، أو لا يعرف من أين أتى، أو جاء على غير قصد من راميه، قاله أبو عبيدة وغيره.

(٣) أخره البخاري (٢٨٠٩)، كتاب الجهاد والسير ـ باب: من أتاه سهم غَرْب فقتله، وأخرجه الترمذي، وابن خزيمة، وكذا أخرجه النسائي، وأخرجه أيضًا أحمد.

ولكننا سبي العدو فهل تُرى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم
وحي على روضاتها ورياضها ... وحي على عيش بها لا يُسْأَمُ
بذيَّالك الوادي يهيم صبابة ... محب يرى أن الصبابة مغنم
ولله أجفان ترى اللَّه جهرة ... فلا الحزن يغشاها ولا هي تسأم
فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرةً ... أَمِن بعدها يسلو المحبُّ المتيَّمُ

فلله درك يا حارثة، وما أطيب خبرك، وألذ حديثك، والكلام عنك!

* * *

(١٦٣) شهيد يوم جسر أبي عُبَيْدٍ الصحابي سَلِيط بن قيس رضي الله عنه (١)

هو الصحابي سَلِيطُ بن قيس بن عمرو بن عبيد (عبدالله) بن مالك بن عديٍّ بن عامر بن غَنْم بن النَّجار الأنصاري.

وأمه زُغَيْبَةُ بنت زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة النجَّارية، وهي أخت أبي أمامة أسعد بن زرارة. وكان لسليط من الولد ثُبَيْتَةُ، وأمها سُخَيْلَةُ بنت الصِّمَّة بن عمرو بن عتيك، وهي أخت الحارث بن الصِّمَّة. وكان سليط بن قيس وأبو صِرْمَةَ ـ لَمَّا أَسْلَمَا ـ يكسران أصنام بني عديٍّ بن النَّجار.

شهد سَلِيط بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلَّها مع رسول اللَّه ﷺ وَقُتِلَ يوم جسر أبي عبيد شهيدًا سنة أربع عشرة.



(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٢)، وأسد الغابة ت (٢٢٠٥)، والاستيعاب ت (١٠٤٦)، والإصابة (٣/ ١٣٦) ت (٣٤٣٨).

(١٦٤) شهيد أحدٍ البدري النَّجاري
عامر بن أُميّة رضي الله عنه

هو الصحابي عامر بن أمية بن زيد بن الحَشْحَاسِ بن مالك بن عدي بن عامر بن غَنْم بن عَدِيٍّ بن النجار.

وكان لعامر من الولد هشام بن عامر، وقد صحب النبي ﷺ، ونزل البصرة، وأمه من بهراء.

شهد عامر رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا وَقُتِلَ يوم أُحُدٍ شهيدًا[١].

* * *

(١٦٥) الصحابي البدريُّ
أبو زَيدٍ، قيس بن السَّكَن رضي الله عنه[٢]

الصحابي البدريُّ أَحَدُ مَن جمع القرآن .. وَاسْتُشْهِدَ يوم جسر أبي عبيد لينال رضا الرحمن والفوز ـ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ـ بالجنان

هو الصحابي النَّجّاري: قيس بن السكن بن قيس بن زعوراء بن حرام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنْم بن عديٍّ بن النجّار، وَيُكنى أبا زيد.

وكان لقيس من الولد زيد وإسحاق وخَوْلة، وأمهم أمُّ خولة بنت سفيان بن قيس بن زعوراء النجارية.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٢ـ ٥١٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥١٣)، وأسد الغابة ت (٤٣٥٥)، والاستيعاب ت (٢١٥٩)، والإصابة (٥/ ٣٦٢) ت (٧١٩٦).

وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: هو أَحَدُ مَنْ جمع القرآن على عهد النبي ﷺ.

وفي «صحيح البخاري» عن أَنَسٍ في تسمية مَنْ جَمَعَ القرآن: أبو زيد؛ قال أنس: هو أحد عمومتي. وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج عن البخاري، وابن حِبَّان، وابن السكن، وابن منده، من الوجه الذي أخرجه منه البخاري، زادوا أن اسمه قيس بن السكن، وكان من بني عديٍّ بن النَّجار، ومات ولم يدع عقبًا، قال أنس: فورثناه.

شهد قيس رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وَقُتِلَ يوم جسر أبي عُبَيْدٍ شهيدًا.

❊ ❊ ❊

(١٦٦) شهيد بئر معونة البدري الفائز - ورب الكعبة -
حرام بن ملحان الأنصاري

هو الصحابي الجليل البدري حرام بن ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصاري النجاري خال أنس بن مالك، واسم أبيه مِلحان: مالك بن خالد.

لله در حرامٍ وأهله؛ فأخوه سُليم بن ملحان البدري شهد بدرًا وأحدًا ويوم بئر معونة، وقُتِل يومئذٍ شهيدًا مع أخيه حرام[1].

وأخته أم سُليم زوج أبي طلحة، وهي امرأة من أهل الجنَّة مرَّ ذكرُهَا.

وأخته الأخرى أم حرام، زوجة عبادة بن الصامت... غزت مع زوجها في

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٦).

البحر في زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فكُتِبَ أنَّ لها الشهادة في سبيله.

ثم تعال إلى بطلنا الغالي صاحب القول الجميل العالي..

شهد حرام بن ملحان بدرًا وأحدًا مع رسول اللَّه ﷺ وأبلى بلاءً عظيمًا، ثم كان يوم بئر معونة هو يومه الذي زُفَّ فيه إلى الجنة وحورها العين.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «**لما طُعِن حرام بن ملحان ـ وكان خالَه ـ يوم بئر معونة، قال بالدم هكذا، فنضحه على وجهه، ورأسه، ثم قال: فزت، وربِّ الكعبة**»[(١)].

وعن أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ بعث خاله ـ أخ لأم سليم ـ في سبعين راكبًا، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خيَّرَ بين ثلاث خصال، فقال: يكون لك أهل السهل، ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألفٍ وألفٍ، فطُعن عامر في بيت أم فلان، فقال: غدة كغدة البكر في بيت امرأة من آل بني فلان، ائتوني بفرس فمات على ظهر فرسه، فانطلق حرام أخو أم سليم ـ وهو رجل أعرج[(٢)] ـ ورجل من بني فلان. قال: كونا قريبًا حتى آتيهم فإن آمنوني كنتم، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم، فقال: أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول اللَّه ﷺ؟ فجعل يحدثهم وأومئوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه، قال همام: أحسبه حتى أنفذه بالرمح، قال: اللَّه أكبر، فزتُ، وربِّ الكعبة، فلحق الرجل فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في رأس جبل، فأنزل اللَّه علينا ـ ثم كان من المنسوخ ـ: «**إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا**»، فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحًا، على رعل، وذكوان، وبنى لحيان وعُصية الذين عصوا اللَّه ورسوله»[(٣)].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «جاء أناسٌ إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالًا يعلِّمونا

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٩٢)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٩٢).
(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٣٨٨/٧): ووقع في بعض النسخ «هو ورجل أعرج»، وهو الصواب.
(٣) أخرجه البخاري (٤٠٩١)، وأحمد (٢١٠/٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٧١/٢/٣).

القرآن والسنَّة، فبعث إليهم سبعين رجلًا من الأنصار، يُقالُ لهم: القراء، فيهم خالي حرام، يقرؤن القرآن، ويتدارسونه بالليل، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصفَّة والفقراء، فبعثهم النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ فتفرقوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: «**اللهُمَّ، أبلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك، ورضيت عنا**». قال: فأتى رجل حرامًا خال أنس من خلفه فطعنه برمحه حتى أنقذه فقال: فُزْتُ، وربِّ الكعبة.

فقال النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ لأصحابه: إن إخوانكم الذين قُتِلوا قالوا لربهم: «**بلِّغ عنا نبينا أنَّا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيتَ عنَّا**»[1].

وأي فوز أعظم من فوز حرام وإخوانه... ونزول القرآن في شأنهم ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾... إنها الجنة... دار كرامة اللَّه التي غرس غراسها الرحمن.

خذني إلى بيتي... أُرِحْ خَدِّي على عتباته...

وأبوسُ مقبض بابه...

خذني إلى وطن أعيش مشردًا

إن لم أكحِّلْ ناظري بترابه...

قال ابن مسعود: «من سرَّهُ أن يشهد على قوم أنهم شهدوا فليشهد على هؤلاء»[2]

---

(١) أخرجه أحمد (٣/١٣٧، ٢٧٠)، ومسلم (٦٧٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/٧١).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥١٤ ـ ٥١٥)، وأسد الغابة ت(١١٢٤)، والاستيعاب (٥١٥)، والإصابة (٢/٤٢)، ت(١٦٥٩).

(١٦٧) الشهيد أخو الشهيد
سُلَيْمُ بن مِلْحان[(١)] رضي الله عنه

هو الصحابي سُلَيْمُ بن مِلْحان، واسم مِلْحان: مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنْم بن عديٍّ بن النَّجار، وأمه مُلَيْكَةُ بنت مالك بن عدي بن زيد مناة النَّجارية، وهو أخو حرام، وأم سُلَيْمٍ أم أنس امرأة أبي طلحة، وأم حرام امرأة عُبَادَةَ بن الصامت.

لِلَّهِ دَرُّهُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ بُطُولَةٍ وَشَجَاعَةٍ.

هُمُ الرِّجَالُ بِأَفْيَاءِ الْجِهَادِ نَمَوْا   وَتَحْتَ سَقْفِ الْمَعَالِي وَالنَّدَى وُلِدُوا
جِبَاهُهُمْ مَا انْحَنَتْ إِلَّا لِخَالِقِهَا   وَغَيْرَ مَنْ أَبْدَعَ الْأَكْوَانَ مَا عَبَدُوا

شَهِدَ سُلَيم بدرًا وأُحُدًا ويوم بئر معونة، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا مع مَنْ قُتِلَ من الأنصار، وليس له عقب.

لله دَرُّ شهداء بئر معونة من أنصار للدين، بذلوا الْمُهَجَ يوم بخل الناس بدراهمهم، رجال المغازي يوم يَنْدَسُّ المغمورون في ثيابهم، هم لله عز وجل قلوبًا وأبدانًا ودماءً وأموالًا، لم يجعلوا هَمَّهُمْ حشو البطون، ولبس الحرير، ولا الإغراق في النِّعَمِ، حفظوا الشرع من أهواء الزائغين، كُلٌّ له هَمٌّ، وَهَمُّهُمْ رفعة لا إله إلا الله، كلٌّ له قصدٌ، وقصدهم الجليل في علاه، خرجوا لله ورسوله، وما شفى غليلهم إلا أن يقدِّموا الجماجم، وَيُسِيلُوا الدماء، ويستعذبوا الموت في ذات ربهم، فرضي عنهم وأرضاهم، وأكرم في جنة الخلد مثواهم.

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٦)، وأسد الغابة ت (٢٢٢٧)، والاستيعاب ت (١٠٥٦)، والإصابة (٣/ ١٤٢) ت (٣٤٦١).

(١٦٨) شهيد مؤتة البدريُّ النجَّاري
سُرَاقة بن عمرو بن عطية[١] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هو الصحابي سُرَاقَةُ بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن. وأمه عُتَيْلَةُ بنت قيس بن زعوراء بن حرام النَّجَّارية.

شهد بدرًا وَأُحُدًا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء ويوم مؤتة.

وَقُتِلَ يوم مؤتة شهيدًا فيمن قُتِلَ يومئذٍ من الأنصار، وذلك في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، وليس له عقب.

* * *

(١٦٩) شهيد أحدٍ
قيس بن مخلد[٢] النجاري الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هو الصحابي قيس بن مُخلد بن ثعلبة بن صَخْر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النَّجَّار، وأمه الغَيْطَلَةُ بنت مالك بن صِرْمَة بن مالك النَّجَّارية. وكان لقيس من الولد ثعلبة، وأمه زُغَيْبَةُ بنت أوس بن خالد النجارية.

شهد قيس بن مخلد بدرًا وأُحُدًا، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٩)، والاستيعاب ت (٩١٨)، والإصابة (٣/٣٤)، ت (٣١١٨).
(٢) «الطبقات الكبرى» (٣/٥١٩)، والاستيعاب ت (٢١٧٨)، والإصابة (٥/٣٨٠) ت (٧٢٥١).

(١٧٠) شهيد بني دينار بن النجار
الصحابي النعمان بن عبد عمرو[(١)] رضي الله عنه

هو الصحابي البدري: النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وأمه السميراء بنت قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل النجارية.

شهد النعمان رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا، وليس له عقب.

* * *

(١٧١) شهيد يوم الخندق
كعب بن زيد النجاري رضي الله عنه[(٢)]

هو الصحابي كعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وأمه ليلى بنت عبدالله بن ثعلبة بن جُشَم بن مالك من بَلْحُبْلَى، وكان لكعب من الولد عبدالله وجميلة، وأمهما أم الرياع بنت عبد عمرو بن مسعود أخت النعمان والضحاك وقطبة.

شهد كعب بن زيد بدرًا وأُحُدًا وبئر معونة وَارْتُثَّ يومئذٍ فشهد الخندق، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا.

قال ابن إسحاق: أصابه سهم غَرْب فقتله. وقال ابن سعد قتله ضرار بن الخطَّاب الفهري، وذلك في ذي القعدة سنة خمسٍ من الهجرة.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٠)، وتجريد أسماء الصحابة (٢/٩)، والإصابة (٦/٣٥١) ت (٨٧٦٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٢١)، وأسد الغابة ت (٤٤٦٥)، والاستيعاب ت (٢٢١٨)، والإصابة (٥/٤٤٦) ت (٧٤٢٧).

(١٧٢) الشهيد أخو الشهيد أخو الشهيد لأمه
سُلَيمُ بن الحارث[1] النجاري رضي الله عنه

هو الصحابي سُلَيْمُ بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار، وهو أخو النعمان والضحَّاك وقطبة بن عبد عمرو بن مسعود لأمهم السميراء بنت قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل، وكان لِسُلَيْم من الوَلد الحكم وعميرة، وأمهما سُهيمة بنت هلال بن دارم من بني سليم بن منصور.

شهد سليم رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا رضي الله عنه.

* * *

(١٧٣) السيد العقبي البدري شهيد أُحُد
خارجة بن زيد ابن أبي زهير الخزرجي الحارثي رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل أبو زيد خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الخزرجي الحارثي رضي الله عنه وابنته حبيبة بنت خارجة تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له أم كلثوم.

وله من الولد زيد بن خارجة وأمهما هزيلة بنت عتبة بن عمرو الخزرجية وحبيبة وزيد هما أخوا سعد بن الربيع لأمه وأم خارجة بن زيد هي: السيدة بنت عامر بن عبيد بن غيّان الأوسية.

وشهد خارجة بن زيد العقبة في روايتهم جميعًا، وآخى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٢١)، وأسد الغابة ت (٢٢١٥)، والإصابة (٣/١٤٠) ت (٣٤٥٠).

شهد خارجة بدرًا وأحدًا رضي الله عنه، وقتل خارجة يوم بدر حاملة بن عمرو، وهو من الأسد، وكان حليفًا لبني مخزوم(١).

وقُتِل خارجة يوم أحد شهيدًا، أخذته الرماح فجُرح بضعة عشر جرحًا فمرَّ به صفوان بن أُميَّة فعرفه فأجهز عليه ومَثَّل به، وقال: هذا مِمَّن أغوى بأبي عليٍّ يوم بدر، يعني: أباه أمية بن خلف، الآن حيث شفيت نفسي حين قتلتُ الأماثل من أصحاب محمد ﷺ قتلتُ ابن قوقل، وقتلت ابن أبي زهير، يعني خارجة بن زيد، وقتلت أوس بن أرقم(٢).

ودفن سعد بن الربيع وخارجة بن زيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - في قبر واحد، فلما أجرى معاوية كظامه نادى مناديه بالمدينة: من كان له قتيل بأُحد فليشهد، فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابًا يثنون. وكان قبر سعد بن الربيع وخارجة بن زيد معتزلًا فتُرك وسَوِّي عليه التراب(٣).

* * *

(١٧٤) الصحابي أبو الصحابي وجَدُّ الصحابي مَن له أجر شهيدين خَلَّاد بن سُوَيد بن ثعلبة الخزرجي(٤) رضي الله عنه

هو الصحابي خَلَّاد بن سُوَيْد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب، وأمه عمرة بنت سعد بن قيس الخزرجية.

---

(١) موسوعة الغزوات «بدر»، لباشميل ص (١٨١).
(٢) ابن سعد (٣/٥٢٤)، والإصابة (٢/١٩٠) ت(٢١٤٠).
(٣) ابن سعد (٣/٥٢٣).
(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٣٠- ٥٣١)، أسد الغابة ت (١٤٧١)، والاستيعاب ت (٦٧٤)، والإصابة (٢/٢٨٦) ت (٢٢٨٣).

شهد خلَّاد العقبة، وكان له من الولد السائب بن خلاد، والحكم بن خلَّاد، وأمهما ليلى بنت عبادة بن دُليم أخت سعد بن عبادة. وحفيده خلَّاد بن السائب بن خلَّاد له صحبة.

شهد خَلَّاد بن سُوَيد بدرًا وأُحُدًا والخندق ويوم بني قريظة، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا، دَلَّتْ عليه بَنَانَةُ - امرأة من بني قريظة - رَحًى، فشدخت رأسه؛ فقال النبي ﷺ: «لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ»[1]، وقتلها رسول اللَّه ﷺ، وكانت بنانة امرأة الحكم القُرَظي.

وأسهم النبي ﷺ لخلَّاد بن سويد، وأعطى سهمه لورثته، وهذه أول مرة يُسْهِمُ فيها النبي ﷺ لميت في غنيمة من غنائم العدو[2].

❊ ❊ ❊

(١٧٥) شهيد مؤتة
الخزرجي عُبادة بن قيس[3] رضي الله عنه

هو الصحابي عُبادة بن قيس بن عبسة بن أمية بن مالك بن عامرة بن عديٍّ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وهو عم أبي الدرداء، سَمَّاهُ ابن حجر عبَّاد بن قيس، وقال: ويُقال: اسمه عُبادة.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والحُدْيبية، وخيبر، ويوم مؤتة، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا سنة ثمان من الهجرة.

---

(١) ضعيف: أنظر ضعيف أبي داود «٥٣٥» وسيأتي في الأحاديث الضعيفة في آخر المجلد السادس. وقيل إن إسم المرأة اليهودية «مزنة».

(٢) موسوعة الغزوات الكبرى - «غزوة بني قريظة» لبشاميل ص (٢١٣، ٢١٤).

(٣) طبقات ابن سعد (٥٣٣/٣)، والاستيعاب ت (١٣٧٤)، والإصابة (٥٠١/٣-٥٠٢) ت (٤٤٩٤).

(١٧٦) الشهيد البدري الخزرجي
يزيد فُسْحُم .. يزيد بن الحارث[١] رضي الله عنه

هو يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب الخزرجي، وأمه فُسْحُم، وهي من بَلْقين[٢] بن جَسْر من قضاعة وإليها يُنسب، يقال: يزيد فُسْحُم، ويزيد بن فُسْحُم.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين يزيد بن الحارث وبين ذي اليديْن عمير بن عبد عمرو الخزاعي، وَشَهِدَا جميعًا بدرًا، وَقُتِلَا يومئذٍ شهيدين.

قال ابن حبَّان: استشهد ببدر، ألقى تمرات في يده، وقاتل حتى قتل.

* * *

(١٧٧) الصحابي البدري شهيد أحد
رفاعة بن عمرو رضي الله عنه

هو الصحابي رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم الحُبْلي.. هكذا هو في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن عمر. وقال ابن إسحاق: وكان رفاعة يكنى أبا الوليد. وقال محمد بن عمر: كان زيد جد رفاعة يكنى أبا الوليد؛ فَيُقَالُ: رفاعة بن أبي الوليد، يُنسب إلى جدِّه.

وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: هو رفاعة بن أبي الوليد، واسم أبي الوليد عمرو بن عبداللَّه بن مالك بن ثعلبة بن جُشَم بن مالك بن سالم الحُبْلي،

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٣٣- ٥٣٤)، وأسد الغابة ت (٥٥٣٩)، والاستيعاب ت (٢٨٠٢)، والإصابة (٦/٥١١) ت (٩٢٦٥).

(٢) وفي الإصابة (٦/٥١١): وهي من بني القين.

وأمه أم رفاعة بنت قيس بن مالك بن ثعلبة بن جُشَم بن مالك بن سالم الحُبْلي.

وقال ابن حجر: «رفاعة بن عمرو بن نوفل بن عبدالله بن سنان الأنصاري»(١).

وفي رواية أبي معشر، وبعض نسخ محمد بن عمر: الهاف بن عمرو بن زيد. فالله أعلم.

شهد رفاعة رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا، وَقُتِلَ يوم أحد شهيدًا رضي الله عنه.

* * *

(١٧٨) شهيد أُحُدٍ .. البدري الخزرجي النعمان بن مالك(٢) رضي الله عنه

هو النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دَعْد بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وثعلبة بن دَعْد هو الذي يُسَمَّى قَوْقَلْ، وكان قوقل له عِزٌّ، وكان يقول للخائف إذا جاءه: قَوْقِلْ حيثُ شئت؛ فإنك آمَنٌ. فَسُمِّي بنو غَنْم وبنو سالم كلهم بذلك قواقلة، وكذلك هم في الديوان يُدْعون «بني قَوْقل».

وشهد النعمان بدرًا وأُحُدًا، وقُتِل يومئذٍ شهيدًا؛ قتله صفوان بن أمية. هذا قول محمد بن عمر.

قال أبو عمر: شهد بدرًا وأُحُدًا وَقُتِلَ بها في قول الواقدي.

وأما ابن القدَّاح فقال: إن الذي شهد بدرًا وَقُتِلَ بأُحُدٍ هو النعمان الأعرج.

وذكر السدِّي أن النعمان بن مالك قال لرسول الله ﷺ في خروجه إلى أُحُد:

---

(١) أنظر: ابن سعد (٥٤٤/٣)، والإصابة (٤١٠/٢) ت (٢٦٨٢).

(٢) ابن سعد (٥٤٨/٣)، وأسد الغابة (٥٢٦٤) والاستيعاب ت (٢٦٦١) والإصابة (٣٥٦/٦) ت (٨٧٧٩).

واللَّه يا رسول الله، لأدخلن الجنة. فقال له: «بِمَ؟» قال: بأني أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأنك رسول الله، وأني لا أفرُّ من الزحف. فقال: «صَدَقْتَ». فَقُتِلَ يومئذٍ، وقد تعقب ابنُ الأثير هذا بأن النعمان الأعرج هو ابن قوقل، وأن مالك بن ثعلبة لقبه قوقل. وما قاله أبو عمر محتمل.

وقد ترجم النجاري: النعمان بن قوقل، ثم قال: النعمان بن مالك، ولم يَسُقْ له شيئًا.

* * *

(١٧٩) شهيد أحد
النعمان بن قوقل[(١)] رضي الله عنه

هو: النعمان بن قوقل بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غَنْم بن عمرو بن عوف رضي الله عنه ذكره موسى بن عقبة، وابن إسحاق فيمن استشهد بأحد، وكان شهد بدرًا، وأخرج البغوي بسنده أن النعمان بن قوقل الأنصاري قال: «أقسمتُ عليك يا رب أن لا تغيب الشمس حتى أَطَأَ بعرجتي في خضر الجنة»؛ فقال رسول اللَّه ﷺ **«لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَطَأُ فِيهَا وَمَا بِهِ مِنْ عَرَجٍ»**.

قال ابن سعد: «قال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: الذي شهد بدرًا هو النعمان الأعرج بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غَنْم، وقُتِل يوم أُحُد شهيدًا، وأمه عمرة بنت زياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك من بني غضينة من بِلَّى حليف لهم، وهي أخت المجذَّر بن زياد، والذي يُدعى قوقل هو النعمان بن مالك بن ثعلبة الذي ذكره محمد بن عمرو، لم يشهد بدرًا».

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٤٨/٣)، وأسد الغابة ت (٥٢٦١)، والاستيعاب ت (٢٦٥٩)، والإصابة (٦/ ٣٥٥) ت (٨٧٧٦).

وقد غاير أبو عمر بين النعمان بن قوقل، والنعمان بن مالك بن ثعلبة. وَتَعَقَّبَهُ ابن الأثير وقال: النعمان بن قوقل، وقيل: النعمان بن ثعلبة، وثعلبة يُدعى قوقلًا. قاله أبو عمر.

وذكره ابن إسحاق في تسمية من شهد بدرًا من بني أصرم بن فهر بن غَنْم: النعمان بن مالك بن ثعلبة، وهو الذي يُقال له: قوقل.

عن جابر أن النعمان بن قوقل جاء إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن صليتُ المكتوبات، وصمت رمضان، وحرَّمت الحرام، وَحَلَّلْتُ الحلال، لم أزد على ذلك شيئًا، أدخل الجنة؟ قال: «نَعَمْ». قال: فوالله، لا أزيد عليه شيئًا.[1] أخرجه الثلاثة» اهـ.

* * *

(١٨٠) شهيد أحد
نوفل بن عبدالله الخزرجي (نوفل بن ثعلبة رضي الله عنه)

قال ابن سعد: «نوفل بن عبداللَّه بن نَضْلَة بن مالك بن العجلان بن زيْد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج».

وقال ابن إسحاق: «نوفل بن ثعلبة، شهد بدرًا واستشهد بأحد».

وقال ابن حجر: «نوفل بن ثعلبة بن عبداللَّه بن ثعلبة بن نضلة بن مالك بن العجلان .. هكذا نسبه ابن عبدالبر».

قال ابن سعد: كان مالك بن العجلان سيد الخزرج في زمانه، هو ابن خالة أُحيحة بن الجُلاح. شهد نوفل رضي الله عنه بدرًا وَأُحُدًا، وَقُتِلَ يوم أحد شهيدًا[2].

(١) أخرجه مسلم (٤٤/١)-في كتاب الإيمان باب الإيمان الذي يُدخل الجنة (١٦/١٥).
(٢) طبقات ابن سعد (٥٤٩/٣)، والإصابة (٣٧٨/٦) ت (٨٨٤٨)، وتجريد أسماء الصحابة (٢/ ١١٥).

(١٨١) الصحابي الشهيد
ثابت بن هَزَّال الخزرجيّ رضي الله عنه

هو الصحابي ثابت بن هَزَّال بن عمرو بن قربوس بن غَنْم بن أمية بن لَوْذان بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وَقُتِلَ يوم اليمامة شهيدًا في خلافة الصديق[1].



(١٨٢) شهيد اليمامة
وَذَفَة بن إياس[2] رضي الله عنه



هو الصحابي وَذَفَةُ بن إياس بن عمرو بن غَنْم بن أُمية بن لوذان بن سالم رضي الله عنه، شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وَقُتِلَ يوم اليمامة شهيدًا، وليس له عقب، رحمه اللَّه ورضي عنه.



---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٥١)، واسد الغابة ت (٥٧٨)، والاستيعاب ت (٢٤٦)، والإصابة (١/ ٥١٣) ت (٩١٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٢).

(١٨٣) شهيد أُحُدٍ
المُجَذَّرُ بن زياد البلويّ رضي الله عنه

هو الصحابي المُجَذَّرُ بن زياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن عمرو بن بثيرة بن مَشْنوء بن القسر بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن إراشة بن عامر بن عَبيلة بن قِسْميل بن فرّان بن بليٍّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. وهو حليف القواقلة من بني غُضينة، وهم بنو عمرو بن عَمَّارة، وغُضينة أمٌّ لهم؛ فنسبوا إليها.

وكان اسم المجذَّر عبدالله، والمجذَّر لقب وهو بالذَّال المعجمة، ومعناه الغليظ الضخم.

وفي غزوة بدر قَتَلَ المجذَّر أبا البختري.

وعند ابن إسحاق: أن النبي ﷺ قال: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَبَا الْبُخْتِرِيِّ فَلَا يَقْتُلْهُ»، فَلَقِيَهُ المجذَّر، فقال له: اسْتَأْسِرْ؛ فإن رسول اللّه ﷺ نهانا عن قَتْلِكَ، فقال: وزميلي؟ فقال المجذَّر: لا، واللّه فإني قاتله. فقتله وزميله.

قال ابن شهاب: زعم ناس أن الذي قتل أبا البختري هو أبو اليسر، ويأبى معظم الناس إلَّا أن المجذَّرَ هو الذي قتله، وكذا جزم به الزبير بن بكَّار والواقدي.

وكان المجذر في الجاهلية قتل سُوَيد بن الصامت، فلما كان يوم أُحُدٍ قتل الحارث بن سويد ـ وَكَانَ مُسْلِمًا ـ المجذَّر غدرًا وهرب، فلحق بمكة مرتدًّا، ثم أسلم يوم الفتح، فقتله رسول اللّه ﷺ بالمجذَّر. وَدُفِنَ المجذَّر والنعمان بن مالك وعبْدة بن الحَسْحَاس يوم أحد في قبر واحد(١).

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٢ـ ٥٥٣)، وأسد الغابة ت (٤٦٧٧)، والاستيعاب ت (٢٥٤٩)، وتجريد أسماء الصحابة (٢/٥١)، والإصابة (٥/٥٧٢) ت (٧٧٤٢).

(١٨٤) شهيد أُحُد
ضَمْرة بن عمرو بن كعب الجهني[1] رضي الله عنه

هو ضَمرة بن عمرو بن كعب بن عمرو بن عديٍّ بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة الجهني حليف بن طريف من الخزرج. وقيل: ضمرة بن بشر. وقال ابن الكَلْبيّ: هو أخو بَسْبَس بن عمرو بن ثعلبة.

شهد ضَمْرةُ رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا.

* * *

(١٨٥) شهيد اليمامة
عقبة بن عامر بن نابي الأنصاري السلمي رضي الله عنه

هو عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غَنْم بن سلمة الأنصاري السلمي رضي الله عنه، وأمه فُكيهة بنت سَكن بن زيد بن أمية السلمية.

شهد العقبة الأولى، وَيُجْعَلُ في السِّتَّة النفر الذين أسلموا بمكة أول الأنصار الذين لم يكن قبلهم أحد.

وشهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وأعلم يومئذٍ بعصابة خضراء في مِغْفَرِهِ، وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد يوم اليمامة، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا سنة اثنتي عشرة[2].

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٥٦٠/٣)، والإصابة (٣٩٨/٣) ت (٤٢٠٨).

(٢) طبقات ابن سعد (٥٦٨/٣)، وأسد الغابة ت (٣٧١٢)، والإصابة (٤٣٠/٤) ت (٥٦١٨).

(١٨٦) شهيد يوم الخندق
الطُّفَيْل بن النعمان بن خنساء[(١)] رضي الله عنه

هو الطُّفَيْل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عُبيد، وأمه خنساء بنت رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد، وهي عمَّة جابر بن عبدالله بن رئاب. وشهد الطفيل العقبة في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا، وَجُرِحَ بأُحُدٍ ثلاثة عشر جرحًا، وشهد الخندق، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا؛ قتله وحشيٌّ فكان يقول: أكرم اللَّه حمزة بن عبد المطلب والطفيل بن النعمان بيديَّ، ولم يُهِنِّي بأيديهما؛ يعني: أُقْتَل كافرًا.

وكان للطفيل بن النعمان من الولد بنت يُقال لها: (الرُّبيِّع)، تزوجها يحيى بن عبدالله بن عبد مناف. وأمها أسماء بنت قُرْط بن خنساء بن سنان بن عُبيد.

* * *

(١٨٧) شهيد أُحُدٍ
سليم بن عمرو السلمي[(٢)] رضي الله عنه

هو الصحابي سُلَيْم بن عمرو (أو عامر) بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي. وقيل: اسمه سليمان. وأمه: أم سُلَيم بنت عمرو بن عبَّاد بن عمرو بن سواد من بني سلمة. شهد سليمٌ رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا، وقُتِلَ يوم أُحُدٍ شهيدًا. وليس له عقب رضي الله عنه.

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٧٣/٣)، وأسد الغابة ت (٢٦١٦)، والاستيعاب ت (١٢٨٢)، والإصابة (٣/ ٤٢٥) ت (٤٢٧٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٥٨٠/٣)، وأسد الغابة ت (٢٢٢٣)، والإصابة (١٤١/٣) ت (٣٤٥٦).

(۱۸۸) الصحابي البدري
ثعلبة بن عَنَمة[1] السلمي الخزرجي رضي الله عنه

هو الصحابي الشهيد ثعلبة بن عَنَمة بن عديٍّ بن سنان بن نابي بن عمرو بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الخزرجي، وأمه جهيرة بنت القين بن كعب من بني سلمة. شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا، وكان ـ لَمَّا أَسْلَمَ ـ يكسر أصنام بني سلمة هو ومعاذ بن جبل وعبدالله بن أنيس.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا؛ قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي. وقال عروة: قُتِلَ بخيبر رضي الله عنه.

(۱۸۹) شهيد أُحُدٍ البدري
سهل بن قيس بن أبي كعب[2] السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي الشهيد سهل بن قيس بن أبي كعب بن الْقَيْن بن كعب بن سواد بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي، وأمه نائلة بنت سلامة بن وَقش بن زُغْبة بن زعوراء الأَوْسِيَّة، وهو ابن عمِّ كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين الشاعر.

شهد سهل بدرًا وأُحُدًا، وقُتِلَ يوم أُحُدٍ شهيدًا.

❊ ❊ ❊

(۱) طبقات ابن سعد (۳/۵۸۰)، وأسد الغابة ت (٦١١)، والاستيعاب ت (۲۷۰)، والإصابة (۱/۵۲۱ـ ۵۲۲) ت (۹٥۱).

(۲) طبقات ابن سعد (۳/۵۸۱)، وأسد الغابة ت (۲۳۱۰)، والإصابة (۳/۱۷۰) ت (۳٥٦١).

(١٩٠) البدري شهيد أُحُدٍ
عنترة مولى سُلَيم بن عمرو بن حديدة رضي الله عنه

الصحابي عنترة الأنصاري، مولاهم .. قال ابن إسحاق: هو مَوْلى سُلَيم بن عمرو بن حديدة. وقال ابن هشام: هو حليف بني تميم بن كعب بن سلمة. وقال موسى بن عقبة: هو عنترة بن عمرو مولى سُليم بن عمرو، شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، وَاسْتُشْهِدَ بِأُحُدٍ؛ قتله نوفل بن معاوية الدؤلي(١).

* * *

(١٩١) الصحابي العقبي البدري
المهاجريُّ الأنصاريُّ أول الأنصار إسلامًا
ذَكْوان بن عبد قيس(٢) رضي الله عنه

هو الصحابي الشهيد ذَكْوان بن عَبْد قيس بن خَلْدة بن عامر بن زُرَيْق الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا السَبُع، وأمه من أشجع، ويقال: إنه أول الأنصار إسلامًا؛ أسلم هو وأسعد بن زُرارة أبو أمامة، وكانا خرجا إلى مكة يتنافران، فسمعا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فأتياه؛ فأسلما ورجعا إلى المدينة.

وشهد ذكوان العقبتين جميعًا في روايتهم جميعًا، وكان قد لحق رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بمكة، فأقام معه حتى هاجر معه إلى المدينة؛ فكان مهاجريًّا أنصاريًّا.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٢)، وأسد الغابة ت (٤١٠٩)، والاستيعاب ت (٢٠٧٠)، والإصابة (٤/ ٦١٠) ت (٦٠٩٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٣)، وأسد الغابة ت (١٥٣١)، والاستيعاب ت (٧١٠)، والإصابة (٢/ ٣٣٨) ت (٢٤٤٢).

شهد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بدرًا وأُحُدًا، وَقُتِلَ يوم أُحُدٍ شَهيدًا؛ قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي، فَشَدَّ عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على أبي الحكم بن الأخنس وهو فارس، فضرب رجله بالسيف حتى قطعها من نصف الفخذ، ثم طرحه عن فرسه، فَذَفَّفَ عليه.

وروى ابن المبارك في «الجهاد»: عن عاصم بن عمر، عن سهل بن أبي صالح: لَمَّا خرج النبي ﷺ إلى أُحُدٍ قال: «مَنْ يَنْتَدِبُ؟» فقام رجل من بني زُرَيْق يُقال له: (ذكوان بن عبد قيس أبو السبع)، فقال له النبي ﷺ: **«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَطَأُ بِقَدَمِهِ غَدًا خُضْرَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»**.

* * *

(١٩٢) شهيد بئر معونة
معاذ بن ماعص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هو الصحابي الشهيد معاذ بن ماعص (ويُقال: ابن معاص، ويُقال: ابن ناعص) بن قيس[١] بن خَلْدة بن عامر بن زُرَيْق، وأمه من أشجع.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين معاذ بن ماعص وسالم مولى أبي حُذَيفة.

شهد معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بدرًا.

وروى الواقدي بسنده عن معاذ بن رفاعة ـ أن معاذ بن ماعِص جُرِحَ ببدر؛ فمات من جرحه. قال الواقدي: وثبت أنه شهد بدرًا وأُحدًا، واسْتُشهد يوم بئر معونة. ووقع في مغازي موسى بن عقبة أنه اسْتُشهد يوم مؤتة، وفي نسخة منها أن الذي اسْتُشهد فيها أخوه عباد[٢].

(١) وفي الإصابة: معاذ بن ماعص بن ميسرة بن خَلْدة.

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٥)، وأسد الغابة ت (٤٩٧١)، والاستيعاب ت (٢٤٥٣)، والإصابة (٦/ ١١٤) ت (٨٠٧١).

(١٩٣) البدري الشهيد
عائذ بن ماعص الأنصاري الزُّرقي رضي الله عنه

هو الصحابي البدري عائذ بن ماعص بن قيس بن خَلْدة بن عامر بن زُرَيْق الأنصاري الزرقي، وأمه من أشجع.

آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين سُويبط بن عمرو العبدري.

قال ابن إسحاق: شهد بدرًا هو وأخوه معاذ، واستشهد عائذ يوم بئر معونة.

قال محمد بن عمر: وسمعت مَن يذكر أنه لم يُقتل يوم بئر معونة، وأنه شهد يوم بئر معونة والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وشهد يوم اليمامة مع خالد بن الوليد، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا[١] رضي الله عنه.

* * *

(١٩٤) الأنصاري البدري الشهيد
مسعود بن سعد الزُّرقي رضي الله عنه

هو الصحابي الشهيد مسعود بن سعد بن قيس بن خَلْدَةَ بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي، وكان له من الولد عامر وأم ثابت وأم سعد وأم سهل وأم كبشة.

شهد مسعود رضي الله عنه بدرًا وَأُحُدًا ويوم بئر معونة، وقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا في رواية محمد بن عمر. وخالفه عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري فقال: قُتِل مسعود يوم خيبر شهيدًا، وليس له عقب[٢] رضي الله عنه.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٥)، وأسد الغابة ت (٢٧٥٦)، والاستيعاب (١٣٥٧)، والإصابة (٣/ ٤٩٥) ت (٤٤٦٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٦)، وأسد الغابة ت (٤٨٨٧)، والاستيعاب ت (٢٤٠٩)، والإصابة (٦/ ٧٨) ت (٧٩٦٥).

(١٩٥) الصحابي الخزرجي شهيد بدرٍ رافع بن المُعَلَّى رضي الله عنه

هو الصحابي الخزرجي شهيد بدر رافع بن المُعَلَّى بن لَوْذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة الخزرجي، وهو من بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضْب بن جُشَم بن الخزرج، وأمه إدام بنت عوف بن مبذول النجارية.

آخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين صفوان بن بيضاء، وشهدا جميعًا بدرًا وَقُتِلَا يومئذٍ، وكان الذي قَتَلَ رافع بن المعلى عكرمة بن أبي جهل.

أجمع موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر وعبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري على أن رافعًا شهد بدرًا، وَقُتِلَ يومئذٍ شهيدًا، وليس له عقب[(١)] رضي الله عنه.

(١٩٦) الصحابي البدري هلال بن المُعَلَّى الخزرجي[(٢)]

هو الصحابي هلال بن المعلَّى بن لوذان بن حارثة أخو رافع بن المعلى، وأمهما إدام بنت عوف، شهد بدرًا، وَاسْتُشْهِدَ بها، قاله محمد بن عمر، وكذلك ذكر ابن حبان وغيره.

وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: المقتول ببدر رافع بن المعلى لا

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٦٠٠- ٦٠١)، وأسد الغابة ت (١٦٠٢)، والإصابة (٢/٣٧٠) ت (٢٥٥١).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٦٠١)، وأسد الغابة ت (٥٤٠٠)، والاستيعاب ت (٤٧٣٣)، والإصابة (٦/ ٤٣٠) ت (٩٠٠٧).

شك فيه ولم يُقتل هلال يومئذٍ، وقد شهد أُحُدًا مع أخيه عُبيد بن المعلى، والله أعلم.

هذه صفحات بل سطور من بطولات الأنصار الذين سَطَّرُوهَا بدمائهم .. وَرَوَوْا بدمائهم الغالية شجرة الإسلام في مهدها .. يصدق فيهم قول القائل:

وَيَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

وكم كنت أتمنى أن أجد في كتب السير والتواريخ الصفحات الطوال عن بطولاتهم .. ونحلل مواقفهم واحدًا تلو الآخر، ففيها أعظم العبر والعظات .. وكيف لا نجد العظة والعبرة من حياة مَنْ تجد في تراجمهم أنهم شهدوا المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .. والله إن هذه لهي الشجاعة في أعلى ذروة لها .. وما الناس بجانبهم إلا كبقل بجانب نخل طوال عظام...

ونبدأ في الصفحات التالية
في ذكر
بقية البدريين من الأنصار
مِن غير الشهداء.

وابل الأمــطــار
في ذكر بقية البدريين
من الأنصــار



وابل الأمطار
في ذكر بقية البدريين من الأنصار

نذكر هنا بقية البدريين من الأنصار الذين لم ينالوا الشهادة في ساحات الطعن والطعان، وإن كانوا من كبار المجاهدين الأبطال من سادات الأنصار:

لله دَرُّ الأنصار .. ما أعظم مناقبهم ومآثرهم .. انظر إلى بداية أمرهم مع نبيهم .. وانظر كيف يستمطر هذا الموقف الدموع لِعِظَم شأن الذين آوَوْا ونصروا!!..

«عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ وَبِمَجَنَّةٍ وَبِعُكَاظٍ وَبِمَنَازِلِهِمْ بِمِنًى: «مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرْحَلُ مِنْ مُضَرَ أَوْ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ زَوْرِ صَمَدٍ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ. وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ، فَيُؤْمِنُ بِهِ، فَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَا يَبْقَى دَارٌ مِنْ دُورِ يَثْرِبَ إِلَّا فِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ بَعَثَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأْتَمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَّا فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَذَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَدَخَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ، فَقَالَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي لَا أَدْرِي مَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاءُوكَ؟! إِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ. فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه فِي وُجُوهِنَا، قَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا أَعْرِفُهُمْ، هَؤُلَاءِ أَحْدَاثٌ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذُكُمْ فِيهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ يَثْرِبَ؛ فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمُ الْجَنَّةُ»، فَقُمْنَا نُبَايِعُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ فَقَالَ:

رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، إِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى السُّيُوفِ إِذَا مَسَّتْكُمْ، وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ، وَعَلَى مُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً، فَخُذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً، فَذَرُوهُ؛ فَهُوَ أَعْذَرُ عِنْدَ اللَّهِ. قَالُوا: يَا أَسْعَدُ بْنَ زُرَارَةَ، أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ؛ فَوَاللَّهِ لَا نَذَرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقِيلُهَا. فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا؛ يَأْخُذُ عَلَيْنَا بِشُرْطَةِ الْعَبَّاسِ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ»(١).

❑ وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ فِي الْأَنْصَارِ:

أنتم قضيتم للنبي ذمامَهُ ... ونصرتُمُ الحق الذي لا يُخْذَلُ
وصنعتم الصُّنعَ الجميل كرامة ... لمهاجرين هم الفريق الأمثلُ
فعرفتُ موضعكم وكيف سَمَا بكم ... مجدٌ لكم في المسلمين مُؤَثَّلُ(٢)
وَأَذَعْتُهُ نبأً لكم ما مثله ... نبأٌ يُذَاعُ ولا حديثٌ يُنْقَلُ
القومُ قومُ اللَّه مِلْءِ دياركم ... وكأنهم بديارهم لم يرحلوا
الدينُ يعطفُ والسماحةُ تحتفي ... والحبُّ يرعى والمروءة تكفلُ
واللَّه يشكرُ والنبيُّ بغبطةٍ ... والشرك يُصْعَقُ والضلالة تذهلُ
دينُ الهدى والحق في أعراسه ... والجاهلية في المآتم تَعْوِلُ

وَلِلَّهِ دَرُّ أَحْمَدَ مُحَرَّمٍ(٣) وَهُوَ يَصِفُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدُهُمْ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ»(٤).

---

(١) حسن: أخرجه الإمام أحمد (٣/٣٣٩).

(٢) المجد المؤثل: العالي.

(٣) ديوان «مجد الإسلام» ص (٦٣).

(٤) صحيح: أخرجه الترمذي عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢/٣٦).

لا تُنكروا حُبَّ النبي لِآلِهِ ... وديارِه الأُولَى ولا تَتَأَسَّفُوا
أَحَسِبْتموهُ يريد عنكم مَصرفًا؟ ... مَهْلًا فلَيس عن الأحبةِ مَصْرَفُ
لَمَّا فزعتم قال: يا قوم اسْكُنُوا ... هي يثربُ ما دونها مُتَخَلَّفُ
دارُ الحياةِ ومنزلُ الموتِ الذي ... ما لي سواه فإن جَهِلْتُمْ فاعرِفُوا

❊ ❊ ❊

فَرِحوا وأشرقت الوجوهُ فما ترى ... عينًا تَفيضُ ولا فؤادًا يَرجُفُ
صدقوا نَبِيَّهُمُ الْهَوَى فقلوبُهُمْ ... من حوله شَغَفًا تَرِفُّ وتَعْطِفُ
أنصارُهُ في الحادثات إذا طَغَتْ ... وجنودُهُ في الحرب سَاعَة تَعْصِفُ
هُمْ أنصفوهُ مُشرَّدًا يَجدُ الأذى ... من كل ذي جَبَرِيَّةٍ لا يُنْصِفُ
وتَكَنَّفُوهُ يُعَظِّمُونَ مكانَه ... وذو قرابَتِهِ تَصُدُّ وتَصْدِفُ
مَا عَزَّ منزلُ قادمٍ أو زائرٍ ... إلَّا ومنزلُهُ أغرُّ وأشرفُ
شَدُّوا عُرَى الإسلام حتى استحكمت ... ولوى السواعِدَ حَبْلُه الْمُسْتَحْصِفُ(١)
كانوا أساسَ بنائهِ وعِمادَهُ ... والأرض تُخْسَفُ والشوامخُ تُنْسَفُ
انظر بناءَ اللَّه حول رسوله ... وصِفِ الذُّرَى إنْ كُنَّ مِمَّا يُوصَفُ
في كلِّ سُورٍ منه جُنْدٌ يَرْتَمِي ... يغزو الأُلَى كفروا وموتٌ يَزْحَفُ
صَبُّوا على المستضعَفِين نَكَالَهُم(٢) ... وجَرَى القضاءُ فَهُمْ أذَلُّ وأضعفُ
يا معشر الأنصار ما مِن صالحٍ ... إلَّا لكم فيه يَدٌ أو مَوقِفُ
لكم المواقِفُ ما يُذاعُ حديثها ... إلَّا يُهِلُّ(٣) بها الزمانُ وَيَهْتِفُ
لا الشِّعْرُ مُتَّهَمٌ إذا بلغ المدى ... يُطْرِي مَنَاقِبَكُم ولا أنا مُسْرِفُ
أَوَ مَا كَفَاكُمْ ما يقول إِلَهُكُم ... في مَدْحِكُمْ ويَضُمُّ منه المصحفُ(٤)؟

❊ ❊ ❊

(١) من استحصف الحبلَ: شدّ فتله.
(٢) النكال العذاب.
(٣) أهلّ: رفع صوته.
(٤) ديوان «مجد الإسلام» ص (٣٨٨ـ ٣٨٩).

(١٩٧) السيد الكبير الشريف أبو قيس وأبو ثابت الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني النقيب سيد الخزرج سعد بن عبادة رضي الله عنه

الصحابي الجليل سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، وأمه عمرة بنت مسعود الخزرجية لها صحبة.

وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية، وكانت الكتابة في العرب قليلا، وكان يحسن العوم والرمي، وكان من أحسن ذلك، سُمِّي الكامل[١].

شهد سعد بن عبادة العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا وكان أحد النقباء الاثني عشر.

ولعلَّ **«سعد بن عبادة»** ينفرد بين الأنصار جميعًا بأنه حمل نصيبه من تعذيب قريش الذي كانت تنزله بالمسلمين في مكة!!

لقد كان طبيعيًّا أن تنال قريش بعذابها أولئك الذين يعيشون بين ظهرانيها، ويقطنون مكة، أمَّا أن يتعرَّض لهذا العذاب رجلٌ من المدينة... وهو ليس مجرد رجل، بل زعيم كبير من زعمائها وسادتها، فتلك مزية قُدِّر لابن عبادة أن ينفرد بها.

عن أبي الطفيل قال: جاء سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، يمتاران لأهل العقبة، وقد خرج القوم، فنذر بهما أهل مكة فأُخِذ سعد، وأفلت المنذر. قال: فضربوني حتى تركوني كأني نُصُب أحمر ـ يحمرُّ النصب من دم الذبائح عليه ـ

---

(١) ابن سعد (٣/٦١٣).

قال: فخلا رجل كأنه رحمني فقال: ويحك! أما لك بمكة من تستجير به؟ قلت: لا، إلا أن العاص بن وائل كان يقدم علينا المدينة فنُكرمه، فقال رجل من القوم: ذكر ابن عمي، والله، لا يصل إليه أحد منكم، فكَفُّوا عني، وإذا هو عدي بن قيس السهمي[1].

وكان سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وأبو دجانة لما أسلموا يكسِّرُون أصنام بني ساعدة[2].

«واختُلف في شهوده بدرًا فأثبته البخاري، وقال ابن سعد: كان يتهيأ للخروج، فنُهِشَ؛ فأقام، وقال النبي ﷺ: «لقد كان حريصًا عليها»[3].

قال ابن سعد: «**كان يتهيأ للخروج إلى بدر، ويأتي دور الأنصار يحضُّهم على الخروج، فنُهِش**[4] **قبل أن يخرج؛ فأقام**».

قال أبو الأسود عن عروة: إنه شهد بدرًا.

قال الذهبي في سيره (١/٢٧١): «قال البخاري في «**تاريخه**»: إنه شهد بدرًا، وتابعه ابن منده».

وقال ابن كثير: «وشهد بدرًا في قول عروة، وموسى بن عقبة، والبخاري، وابن ماكولا»[5].

عن أنس أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة، وقال: إيانا تريد؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها[6] البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/٢٧٢، ٢٧٣)، وسيرة ابن هشام (١/٤٤٩، ٤٥٠) عن ابن إسحاق بأطول مما هنا.

(٢) ابن سعد (٣/٦١٤).

(٣) الإصابة (٢/٢٧).

(٤) أي: نهشته حية.

(٥) البداية والنهاية (٧/٣٣).

(٦) أي: نخيض الخيل.

نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول اللَّه ﷺ الناس فانطلقوا، حتى نزلوا بدرًا، ووردت عليهم روايا قريش، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه، فكان أصحاب رسول اللَّه ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه؟ فيقول: ما لي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة، وشيبة، وأمية بن خلف، فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم، أنا أخبركم، هذا أبو سفيان. فإذا تركوه فسألوه فقال: ما لي بأبي سفيان عِلْمٌ، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف في الناس، فإذا قال هذا ـ أيضًا ـ ضربوه، ورسول اللَّه ﷺ قائم يصلي، فلما رأى ذلك انصرف، قال: «**والذي نفسي بيده، لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم**». قال فقال رسول اللَّه ﷺ: «**هذا مصرع فلان**» قال: ويضع يده على الأرض ههنا، وههنا. قال: فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول اللَّه ﷺ(١).

وعن مقسم عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: كان لواء رسول اللَّه ﷺ مع علي، ولواء الأنصار مع سعد بن عبادة(٢).

وعن ابن عباس أن راية رسول اللَّه ﷺ كانت تكون مع علي، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة(٣).

● شهد أحدًا، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ(٤).

وعن جابر رضي الله عنه قال: أمر أبي بخزيرة فصُنعت، ثم أمرني فأتيتُ بها النبي ﷺ قال: فأتيته، وهو في منزلة قال: فقال لي: «**ماذا معك يا جابر ألحم ذي؟**» قال:

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٩)، وأحمد (٣/٢٥٧، ٢٥٨)، والحاكم في «المستدرك» مختصرًا (٣/٢٥٣) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) الإصابة (٤/١٥٢).

(٣) أخرجه عبدالرزاق مرسلًا، وأخرجه أحمد (١/٣٦٨) من طريقه موصولًا، وَقَوَّى سنده الحافظ في «الفتح» (٦/٨٩).

(٤) ابن سعد (٣/٦١٤).

قلت: لا. قال: فأتيت أبي. فقال لي: هل رأيت رسول اللَّه ﷺ؟ قلت: نعم. قال: فهلا سمعته يقول شيئا؟ قال: قلت: نعم. قال لي: **«ماذا معك يا جابر ألحم ذي؟»** قال: لعلَّ رسول اللَّه ﷺ أن يكون اشتهى، فأمر بشاة لنا داجن فذُبحت ثم أُمِر بها فشويت ثم أمرني فأتيت بها النبي ﷺ فقال لي: **«ماذا معك يا جابر؟»** فأخبرته. فقال: **«جزى اللَّه الأنصار عنَّا خيرًا، ولا سيما عبداللَّه بن عمرو بن حرام، وسعد بن عبادة»**(١).

● **هذا السيد الكبير الذي بكى لمرضه رسول اللَّه ﷺ:**

عن عبداللَّه بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبداللَّه ابن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه، فوجده في غاشية أهله، فقال: **«قد قضى؟»** قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا. فقال: **«ألا تسمعون؟ إن اللَّه لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يُعذِّب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم، وإن الميت يعذَّب ببكاء أهله عليه»**(٢).

عن عروة قال: **«كان سعد بن عبادة يقول: اللهم، هبْ لي مجدًا، ولا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال. اللهمَّ، لا يصلحني القليل، ولا أصلح عليه، وكان منادٍ ينادي على أُطمه: من كان يريد الشحم واللحم فليأت سعدًا»**(٣).

لقد صار جود سعد في الإسلام آية من آيات إيمانه القوي الوثيق... سخَّره هذا العبد الصالح ذو القدم الوثيق في الإسلام لخدمة دينه.. وجاهد بماله في اللَّه أعظم الجهاد.

---

(١) حسن: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤/٦٠، ٦١)، وأخرجه النسائي مختصرًا في «فضائل الصحابة» (١٧٦)، ولفظه: «جزاكم الله معشر الأنصار خيرًا ولا سيما آل عمرو بن حرام وسعد بن عبادة».

(٢) رواه البخاري (١٣٠٤).

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/٢٥٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/١٤٢، ١٤٣).

قال الذهبي في السير عن قيس بن سعد بن عبادة: وجود قيس يُضرب به المثل، فما ظنك بأبيه سعد؟!

وهل يُنبت الخطى إلا وشيجه ويزرعُ إلا في منابته النخل

«بعث رسول اللهﷺ أبا عبيدة في سرية فيها المهاجرون والأنصار، وهم ثلاث مئة، إلى ساحل البحر إلى حي من جُهينة فأصابهم جوع شديد، فأمر أبو عبيدة بالزاد فجُمِع حتى كانوا يقتسمون التمرة، فقال قيس بن سعد: من يشتري مني تمرًا. بجزر؟ يوفيني الجزر هاهنا، وأوفيه التمر بالمدينة، فجعل عمر يقول: يا عجبًا لهذا الغلام، يدين في مال غيره! فوجد رجلًا من جهينة فساومه، فقال: ما أعرفك. قال: أنا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم، فقال: ما أعرفني بنسبك، أما إن بيني وبين سعد خلّة، سيد أهل يثرب.

فابتاع منه خمس جزائر، كل جزور بوسق مِن تمر، وأشهد له نفرًا، فقال عمر: لا أشهد، هذا يدين ولا مال له، إنما المال لأبيه، فقال الجهني: والله، ما كان سعد ليُخْني بابنه في شِقَّةٍ من تمر، وأرى وجهًا حسنًا.

فنحرها لهم في ثلاثة مواطن، فلما كان في اليوم الرابع نهاه أميره، وقال: تريد أن تخرب ذمتك، ولا مال لك؟!

فبلغ سعدًا ما أصاب القوم من المجاعة فقال: إن يكُ قيس كما أعرف فسوف ينحر للقوم، فلما قدم قصَّ على أبيه، وكيف منعوه آخر شيء من النحر، فكتب له أربع حوائط، أدنى حائط منها يُجَدُّ خمسين وسقًا.

وعن جويرية: كان قيس يستدين ويطعم، فقال أبو بكر وعمر: إنْ تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس، فقام سعد عند النبيﷺ وقال: مَن يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يُبخِّلان علي ابني.

وروى عمرو بن دينار، سمع أبا صالح السمَّان يذكر أن قيس بن سعد نحر لهم ـ يعني في تلك الغزوة ـ عدة جزائر، وهذه الغزوة هي سرية الخبط، أو غزوة سيف

البحر[1]. قال الذهبي في «السير» (٣/١٠٤): **«وقد جوَّد ابن عساكر طرقه».**

وعن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعثهم في بعث، عليهم قيس بن سعد بن عبادة، فجهدوا، فنحر لهم قيس بن سعد تسع ركائب.

قال عمرو في حديثه: فقال رسول الله ﷺ: **«إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت»**[2].

وأنتَ يا قيسُ فَانحرها مباركةً ... تَجْنِي بها الحمدَ يسْتَعْلِي به الجاني
أسديتَها يا ابنَ سعدٍ خيرَ عارفةٍ ... جاءتْ على قَدَرٍ في خيرِ إبَّان[3]
ما في صَنِيعك من بِدْعٍ ولا عَجَبٍ ... قَيسٌ ووالدُه في الجُود سِيَّانِ
كلَاكُما وسيوفُ اللَّه شاهدةٌ ... غَوْثُ اللَّهيفِ ورَوْحُ[4] البائِسِ العاني
ما أقربَ الحقَّ مما يبتغي عُمَرٌ ... لو لم تكنْ لأبٍ للحقِ صَوَّانِ
يقضيه عنك وإن أربيت تجعلُهُ ... ما تحملُ الأرض من إِبْلٍ ومن ضانِ
ما مِثْلُ ما قَدَّمَتْ لله منك يدٌ ... ما قَدَّمَ الناس من هَدْيٍ وقربانِ
أبا عُبيدة لولا أن عزمتَ على ... قيسٍ لأمعنَ قيسٌ أيَّ إمعانِ
يقولُ إذْ رُحتَ تنهاهُ وتمنعُهُ ... أبا عبيدة مَهْلًا، كيفَ تنهاني؟
أنا ابنُ سعدٍ، وسعدٌ أنت تعرفُهُ ... مَوْلَى العشيرة من قاصٍ ومِنْ دانِ
يكفي المُهِمَّ إذا ضاق الكفاةُ بِهِ ... ويُطعِمُ الناسَ من مَثنًى وَوُحْدانِ
أأصنع الصُّنع محمودًا فيخذُلُني ... أبٌ أراه لغيري خيرَ مِعوان؟!
لا يُبعد اللهُ منه والدًا حَدِبًا ... سمحَ الخلائق، أرعاه ويرعاني
يا قيس إن رسول اللَّه شاهِدُهُ ... فَعَدِّ[5] نفسك عن وصف وتبيانِ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/١٠٥، ١٠٦)، وتاريخ ابن عساكر.

(٢) صحيح: في ذكر النحر، محتمل في المرفوع، ذكره الدارقطني في «المستجاد من فعلات الأجواد» ص (٦٩، ٧٠).

(٣) إبَّان الشيء: أوَّله أو حينه.

(٤) الرَّوْح: الرحمة أو النصرة.

(٥) عَدَّى فلانًا عن الأمر: صَرفه عنه.

❑ نِعم السعدان: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة سيد الأوس والخزرج:

لا ينسى المسلمون للعظيمين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة مواقفهما الجليلة في نصرة الإسلام.

ومن مواقفهما أنهما أبيا على عيينة بن حصن والحارث بن عوف أن تأخذ غطفان ثلث ثمار المدينة على أن تنسحب غطفان عن المدينة وقال السعدان لرسول اللَّه ﷺ: **«ما لهم عندنا إلا السيف»**. لله درهما من سيدين ومن موقفهما الرائع ساعة الروع.. موقف يدل على قوة العقيدة، وزخم الإيمان باللَّه ـ تَعَالَى ـ.

وفي هذه الغزوة كان طعام المسلمين التمر يرسله سعد بن عبادة رضي الله عنه فهو الذي موَّن الجيش.

ولقد ترجم الشعر مواقف سعد بن عبادة، فقال الشاعر عنه:

يا مطعمَ الجيش أشبعتَ السيوفَ دَما ... لولاك ما شَبعتْ يومًا ولا طَعِما

أنتَ الحياةُ جرتْ في كل منطَلقٍ ... تغشَى الكَمِيَّ وتغشى الصارمَ الخَذِما [١]

تتابعَ الجودُ، لا بُخلٌ ولا سَأَمٌ ... دينُ المروءة يأبى البخلَ والسأمَا

المسلمون يدٌ لله عاملةٌ ... تمضي أصابعُها في شأنِها قُدُما

لا تشتكي إصبع من إصبع وَهَنًا ... ولا تُغايرُها إذ تشتكي الألما

يا سعد أدَّيْتَ حقَ اللَّه مِن ثمرٍ ... لو كان من ذهب ما زِدْتَه عِظَما

كذلك الخيرُ، يُدْعَى المرءُ مُغتَنما ... إن راح يَنْهَبُه في القوم مُغتنِما

زادتْكَ نخلُكَ يا سعدُ بن ساعدةٍ ... فضلًا، وزادت على أمثالِها كَرما

هذا جناها بأيدي القومِ مُنْتَهَبٌ ... واللَّه يكتبُ، فانظرْ هل ترى القلما

أحصاهُ يا سعد عدًّا ثم ضاعَفهُ ... فلستَ تحصيه حتى تحصي الأُمَمَا

* * *

ادفعْ عُيينةَ واردَعْ جهل صاحِبه ... إن الحديثَ حديثُ الدهرِ لو عَلِما

(١) الكمي: الشجاع. والصارم الخذم: السيف القاطع.

تَمْـرُ المدينـة مـا فيه مـسـاومـةٌ ... أو يرجعَ السيفُ عنه مترعا بَشما(١)
طـعـامُ كـلِّ فـتـى لـلـه منـتـدَبٌ ... لا يُغمدُ السيفُ عمن يُطْعم الصَّنما
مَـنَعْـتَـهُ ونـصـرتَ اللّـه في هَـمَـلٍ ... من عُصبةِ الشرك لا يرضونه حَكَما
وَصُـنـتَـهُ عَـلَـمًـا لـلـحـق تَحْـفَـظُـهُ ... لا يحفظُ العرضَ من لا يحفظُ العَلَما
ما يصنعُ الناس إن ضاعتْ محارِمُهم؟ ... وما على الأرض أن لا تحمل الرِّمَمَا

* * *

ألمْ يُهِبْ يوم بدر بالأُلَى نفروا ... للحربِ يَصْلَوْنَ من نيرانها ضَرَما؟
يا قومُ إنَّ جُموعَ الكُفْرِ حاشدةٌ ... فأين يذهَبُ دينُ اللهِ إن هُزِما
إن لم يَبِتْ ناجيًا من سوء ما اعْتَزَمُوا ... فـلا نجـا أحـدٌ مـنـا ولا سَـلِـمـا

* * *

يا باعث القوم شتى من مَجَاثِمِهم ... ما بالُ عزْمِك في آثارهم جَثَمَا؟
من حَيَّةِ السُّوء ألقيْتَ السلاح على ... كُرْهٍ، ورحتَ تُعاني الهمَّ والسَّقَمَا
كنت الحريصَ عليها وَقْعةً جَلَلًا ... لم تُبقِ للكفر من آطامِه أُطُمَا(٢)
كذاك قالَ رسولُ اللّه فابتهجتْ ... مِنكَ المشاهِدُ لم تنقلْ لها قَدَمَا
أعطاكَ سهمَك يجزي نيةً صدقَتْ ... شريعةُ الله، ما حابَى ولا ظَلَما

* * *

(١) مترعا: ممتلئًا. بشمًا: متخمًا.
(٢) الآطام: الحصون.



نَسِيمُ الأُسْحَارِ
فِي ذِكْرِ الْبَدْرِيِّينَ
مِنْ أَوْسِ الأُنْصَارِ



(١٩٨) الصحابي البدري الكبير من رماة النبي ﷺ المشهورين
أبو ثابت
سهل بن حُنَيف الأوسي العَوفي الأنصاري رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل سهل بن حُنيف بن واهب بن الحكيم، ويكنى: أبا سعد، وأبا ثابت، وأبا عبدالله، وهو والد أبي أمامة بن سهل، وأخو عثمان بن حُنيف.

شهد بدرًا، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وآخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب.

وثبت مع رسول اللَّه ﷺ يوم أحد حين انكشف الناس عنه، وبايعه على الموت، وجعل ينضح يومئذ بالنبل عن رسول اللَّه ﷺ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**نبّلوا سهلا فإنه سهُل**»[(١)].

ودونك فاضربْ يا سُهَيل نحورَهم ودعني أصِف للناس تلك المرائيا

وذكر الحافظ ابن كثير: «أن سهلًا رضي الله عنه كان أحد القلائل الذين ثبتوا مع الرسول ﷺ ساعة الانتكاسة، فقد نقل عن ابن جرير: أن ابن قمئة الحارثي رمى رسول اللَّه ﷺ بحجر؛ فكسر أنفه، ورباعيته، وشجَّه في وجهه، فأثقله، فتفرَّق عنه أصحابه، وجعل ﷺ يدعو الناس: «**إليَّ عباد الله، إليَّ عباد الله**»، فاجتمع إليه ثلاثون رجلا، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقف أحد إلا طلحة بن عبيد الله، وسهل بن حُنيف»[(٢)].

وعن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: دخل عليٌّ بسيفه على فاطمة، وهي

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٧١).
ينضح: يرمي ويرشق. نبِّلوا؛ أي: ناولوه النبل؛ ليرمي.
(٢) البداية والنهاية (٤/٢٣). ولعلَّ هذا كان قبل أن يلتف الأبطال الآخرون حول رسول الله ﷺ

تغسل الدم عن وجه رسول اللّه ﷺ فقال: خُذيه، فلقد أحسنتُ به القتال!
فقال النبي ﷺ: **«إن كنتَ أحسنتَ فلقد أحسن سهل بن حُنيف»**[1].

* * *

(١٩٩) النقيب العقبي البدري
أبو الهيثم بن التَّيِّهان رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل أبو الهيثم، واسمه: مالك بن بَلِيٍّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لبني عبد الأشهل، وقال ابن عمارة الأنصاري: إن أبا الهيثم من الأوس أنفسهم، وإنه أبو الهيثم بن التَّيِّهان بن مالك بن عمرو بن زيد بن عمرو بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو، وهو النبيت، ابن مالك بن الأوس، وأمُّه ليلى بنت عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر بن زعوراء بن جُشَم الأوسية.

كان أبو الهيثم رضي الله عنه يكره الأصنام في الجاهلية، ويؤفِّفُ بها، ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة، وكانا من أول من أسلم من الأنصار بمكة، وَيُجْعَلُ في الثمانية النفر الذي آمنوا برسول اللّه ﷺ بمكة من الأنصار، فأسلموا قبل قومهم، وَيُجْعَلُ أبو الهيثم - أَيْضًا - في الستة النفر الذين يروى أنهم أوَّل من لقي رسول اللَّه ﷺ من الأنصار بمكة فأسلموا قبل قومهم، وقدموا المدينة بذلك، وأفشوا بها الإسلام.

قال محمد بن عمر: وأمر الستة أثبت الأقاويل عندنا أنهم أول من لقي رسول اللّه ﷺ من الأنصار، فدعاهم إلى الإسلام؛ فأسلموا. وقد شهد أبو الهيثم العقبة مع السبعين من الأنصار، وهو أحد النقباء الاثني عشر؛ كان نقيب بني عبد الأشهل

---

(١) أخرجه الحاكم (٤٠٩/٣، ٤١٠)، وَصَحَّحَهُ، ثم قال: سمعت أبا علي الحافظ يقول: لم نكتبه موصولًا إلا عن أبي يعقوب المنجنيقي بإسناده، والمشهور من حديث ابن عُيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة مرسلًا، وإنما يُعْرَفُ هذا المتن من حديث أبي معشر، عن أيوب بن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، عن جده، ثم ذكره.

أسيد بن حضير، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان. وكان أبو الهيثم أول مَن بايع.

وآخى النبي ﷺ بينه وبين عثمان بن مظعون، وشهد أبو الهيثم رضي الله عنه بدرًا وَأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ. وبعثه رسول اللَّه ﷺ إلى خيبر خارصًا؛ فخرص عليهم التمر، وذلك بعدما قُتِلَ عبداللَّه بن رواحة بمؤتة.

ورثى أبو الهيثم النبي ﷺ بمرثية يقول فيها:

لَقَدْ جُدِعَتْ آذَانُنَا وَأُنُوفُنَا غَدَاةَ فُجِعْنَا بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ

وأرجح الأقوال: موت أبي الهيثم سنة عشرين، وقيل: سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه(١).

* * *

(٢٠٠) الصحابي العقبي البدري سلمة بن سلامة(٢) الأوسي رضي الله عنه

هو الصحابي البدري سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، ويكنى أبا عوف، وأمه سلمى بنت سلمة بن سلامة بن خالد بن عديٍّ الأوسية، وهي عمَّة محمد بن مسلمة.

وكان لسلمة من الولد عوف، وأمه أم ولد، وميمونة، وأمها أم عليٍّ بنت خالد بن زيد من الحجادرة من ساكني راتج من الأوس حلفاء لبني زعوراء بن جُشَم.

قال الطّبري: شهد العقبة الأولى والثانية في قول جميعهم، وآخى رسول اللَّه ﷺ بين سلمة وبين أبي سَبرة بن أبي رُهْم. وقال ابن إسحاق: آخى رسول اللَّه ﷺ بين سلمة وبين الزبير بن العوام.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٧- ٤٤٨)، والإصابة (٧/٣٦٥- ٣٦٦) ت (١٠٦٨٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٣٩- ٤٤٠)، وأسد الغابة ت (٢١٧١)، والإصابة (٣/١٢٤) ت (٣٣٩٣).

وشهد سلمة ﷺ بدرًا وَأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ، ومات سنة خمس وأربعين وهو ابن سبعين سنة، وَدُفِنَ بالمدينة ﷺ.

(٢٠١) الصحابي البدري
الحارث بن خَزَمة(١) حليف بني عبد الأشهل ﷺ

هو الحارث بن خَزَمة بن عديٍّ بن أُبيٍّ بن غَنْم بن سالم بن عون بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وهو من القواقلة، حليف لبني عبد الأشهل، ويُكنى أبا بشير.

آخى رسول اللّه ﷺ بينه وبين إياس بن أبي البُكير.

شهد الحارث ﷺ بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول اللّه ﷺ، ومات بالمدينة سنة أربعين وهو ابن سبع وستين سنة، لا عقب له ﷺ.

* * *

(٢٠٢) الصحابي البدري
أبو عبس بن جَبْر(٢) الأوسي ﷺ

هو الصحابي أبو عَبْس بن جَبْر بن عمرو بن زيد بن جُشَم بن مَجْدَعة بن حارثة الأوسي، واسمه عبدالرحمن. كان لأبي عبس من الولد محمد ومحمود وأمهما أم عيسى بنت مسلمة أخت محمد بن مسلمة، وعبيداللّه وأمُّه أم الحارث بنت محمد بن مسلمة، وزيد وَحُمَيْدَةُ.

وكان أبو عبس يكتب بالعربية قبل الإسلام.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٤٧)، وأسد الغابة ت (٨٧٤)، والاستيعاب ت (٤١٢)، والإصابة (١/ ٦٦٦) ت (١٤٠٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٠)، وأسد الغابة ت (٦٠٧٧)، والإصابة (٧/٢٢٢) ت (١٠٢٢٤).

وكان أبو عبس وأبو بردة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ يكسران أصنام بني حارثة حين أسلما، وآخَى رسول اللَّه ﷺ بين أبي عبس وبين خُنيس بن حُذافة السهمي.

وشهد أبو عبس رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف.

وكان عمر وعثمان يَبْعَثَانِهِ يصدِّق الناس.

عَادَهُ عثمان وهو في غَميه، فلما أفاق قال عثمان: كيف تجدك؟ قال: صالحًا، وجدنا شأننا كله صالحًا إلا عقودًا هلكت بيننا وبين العمَّال، لم نكد نتخلَّص منها.

مات رضي الله عنه في سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان وهو ابن سبعين سنة.

وصلى عليه عثمان، وَدُفِنَ بالبقيع .. ونزل في قبره: أبو بردة بن نيار وقتادة بن النعمان ومحمد بن مسلمة وسلمة بن سلامة بن وقش، وكلهم قد شهد بدرًا.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .. فلقد كانت حياته كلها جهادًا، وشأنه كله صالحًا.

* * *

(٢٠٣) الصحابي البدري
أبو بردة بن نِيار[(١)] الأنصاري رضي الله عنه

هو الصحابي أبو بُردة، واسمه هانئ بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب دُهْمان بن غَنْم بن ذُهْل مِن بليٍّ من قضاعة حليف بني حارثة، وهو خال البراء بن عازب صاحب رسول اللَّه ﷺ.

وقد شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد أبو بردة رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكانت معه راية بني حارثة في غزوة

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥١- ٤٥٢)، والإصابة (٧/٣١- ٣٢) ت (٩٦١٢)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٣٥).

الفتح.

قال الذهبي: وكان أحد الرماة الموصوفين، وشهد مع علي حروبه كلها، وروى عن رسول اللَّه ﷺ أحاديث حفظها، ومات رضي الله عنه في أول خلافة معاوية سنة إحدى - وقيل: اثنتين - وأربعين .. رضي اللَّه عنه.

(٢٠٤) الصحابي البدري
مسعود بن عبد سعد[1] الأوسي رضي الله عنه

هو الصحابي مسعود بن عبد سعد بن عامر بن عديٍّ بن جُشَم بن مَجْدَعَة بن حارثة، هكذا قال موسى بن عقبة وأبو معشر وابن عمارة الأنصاري، وقال محمد بن إسحاق: هو مسعود بن سعد. وقال الواقدي: هو مسعود بن عبد بن مسعود بن عامر.

شهد مسعود رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

قال محمود بن لبيد: إن من سَمَّيْنَا ممن شهد بدرًا من بني حارثة هؤلاء الثلاثة: أبو عبس ومسعود وأبو بردة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٢٠٥) الصحابي البدري بطل بني ظفر
عُبيد بن أوس[2] رضي الله عنه

هو الصحابي عُبيد بن أوس بن مالك بن سواد بن ظَفَر الأنصاري الظَّفَري، يكنى أبا النعمان، وأمه لميس بنت قيس بن القُريم بن أمية الخزرجية.

شهد عُبيد بدرًا. وكان يُقال له: (مقرن)؛ لأنه أسر العباس يوم بدر فقرنه بابني

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥١).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٣- ٤٥٤)، والاستيعاب ت (١٧٤٤)، والإصابة (٤/٣٣٨) ت (٥٣٤٢).

أَخَوَيْهِ؛ نوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب.

قال ابن حجر في «الإصابة»: «قلت: هو قول ابن الكَلْبي، والمعروف أن الذي أسر العباس أبو اليَسَر كعب بن عمرو؛ فلعل عبيدًا أسر نوفلًا وعقيلًا فقرنهما».

* * *

(٢٠٦) الصحابي الظفري نصر بن الحارث[١] رضي الله عنه

هو الصحابي نصر بن الحارث بن عبد رزَاح بن ظفر، يكنى أبا الحارث ولأبيه صحبة، وأمه سودَة بنت سواد بن الهيثم بن ظفر، شهد نَصْرٌ بدرًا.

(٢٠٧) أبو لُبابة بن عبد المنذر[٢] البدري رضي الله عنه

حامل راية بني عمرو بن عوف يوم الفتح

هو الصحابي أبو لُبابة بن عبد المنذر بن رفاعة بن زَنبر بن أمية، وهو من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ثم من بنى أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف.

مختلف في اسمه؛ قال موسى بن عتبة: اسمه بشير، وكذا قال عروة، وبه جزم ابن سعد، وقال ابن إسحاق: اسمه رفاعة، وكذا قال ابن نمير وغيره.

وذكر صاحب الكشاف وغيره في تفسير سورة «الأنفال» أن اسمه مروان.

قال ابن حجر في «الإصابة»: «قالوا: كان أحد النقباء ليلة العقبة».

ولأبي لُبابة من الولد السائب وأمه زينب بنت خِذام بن خالد بن ثعلبة، ولبابة

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٧)، والإصابة (٧/٢٨٩) ت (١٠٤٧١).

وبها كان يكنى، تَزَوَّجَهَا زيد بن الخطاب؛ فولدت له، وأمُّها نسيبة بنت فضالة بن النعمان بن قيس.

وَرَدَّ رسول اللَّه ﷺ أبا لبابة من الرَّوْحَاءِ حين خرج إلى بدر، واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها. وذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة في «البدريين».

وشهد أبو لُبابة أُحُدًا، واستخلفه رسول اللَّه ﷺ أيضًا على المدينة حين خرج إلى غزوة السُّويق، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح، وشهد مع رسول اللَّه ﷺ سائر المشاهد.

وارتبط أبو لبابة إلى موضع الأسطوانة المخلَّقة في مسجد النبي ﷺ، حين أصاب الذنب يوم بني قريظة حتى تاب اللَّه عليه، وأعظم بها من توبة.

وتوفي أبو لبابة بعد قتل عثمان وقبل قَتْلِ علي بن أبي طالب.

(٢٠٨) الصحابي البدري، نِعمَ الرَّجُلُ، المُطَّهِّر الذي يُحِبُّهُ الله عُوَيْم بْنُ سَاعِدَة[(١)] رضي الله عنه

هو الصحابي البدري عُوَيْمُ بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية، ويُكنى أبا عبدالرحمن، وأمُّه عميرة بنت سالم بن سلمة بن أمية بن زيد، وكان لِعُوَيْمٍ من الولد عتبة وسويد، وأمُّهما أمامة بنت بُكَيْر بن ثعلبة.

وكان محمد بن إسحاق ـ وَحْدَهُ ـ يقول: عُوَيْمُ بن ساعدة بن صلعجة، وإنَّه من بليٍّ. ولم يذكر ذلك غيره.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٥٩)، وأسد الغابة ت (٤١٣٨)، والاستيعاب ت (٢٠٧٥)، والإصابة (٤/ ٦١٩) ت (٦١٢٧).

وَعُوَيْمٌ في الثمانية النفر الذين يُرْوَى أنهم أَوَّل من لقي رسول اللَّه من الأنصار بمكة فأسلموا، وشهد عُوَيْمٌ الْعَقَبَتَيْنِ جميعًا في رواية محمد بن عمر، وفي رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر أنه شهد العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار.

آخى رسول اللَّه ﷺ بَيْنَ عُوَيْمِ بن ساعدة وبين عمر بن الخطاب، وفي رواية محمد بن إسحاق أن رسول اللَّه ﷺ آخى بين عُوَيْمِ بن ساعدة وحاطب بن أبي بَلْتَعَةَ.

قال موسى: وبلغني أَنَّهُ لما نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾، قال رسول اللَّه ﷺ: «مِنْهُمْ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ».

قال موسى: وكان عُوَيْمٌ أول من غسل مَقْعَدَتَهُ بالماء فيما بلغنا، واللَّه أعلم.

عن ابن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ اللَّذَيْنِ لقيا أبا بكر وعمر وهما يريدان سقيفة بني ساعدة، فَذَكَرَا ما تَمَالأَ عليه القوم وَقَالَا: أين تريدان يا معشر المهاجرين؟ فقالا: نريد إخواننا من الأنصار. فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم.

قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير أن الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ لقوهما عويم بن ساعدة ومعن بن عديٍّ.

شهد عُوَيْمٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بدرًا وَأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن خمس أو ست وستين سنة.

وأخرج البخاري في «التاريخ»: أنه لما دعا عمر إلى جنازة عويم بن ساعدة ـ وكان النبي ﷺ آخى بينه وبين عـمر ـ فقال عمر: ما نُصِبَتْ راية للنبي ﷺ إِلَّا وتحت ظلِّها عويم».

فرضي اللَّه عن الرجل الذي يحبه الله، البدري عويم بن ساعدة.



(٢٠٩) الصحابي البدري
ثعلبة بن حاطب[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عُبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري.

وأمُّه أمامة بنت صامت بن خالد بن عطية من بني عمرو بن عوف. وكان لثعلبة من الولد عُبيداللَّه وعبداللَّه وعُمير، وأمُّهم من بني واقف، ورفاعة وعبدالرحمن وعِياض وعميرة، وأمهم لُبابة بنت عقبة بن بشير من غطفان.

وآخى رسول اللَّه ﷺ بين ثعلبة بن حاطب ومُعَتِّب بن الحمراء من خزاعة حليف بني مخزوم.

شهد ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا وأُحُدًا. وزاد ابن الكلبي أنه قُتِلَ بأحد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢١٠) الصحابي البدري
رافع بن عَنْجدة[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي رافع بن عَنْجدة وهي أمُّه، وأبوه عبد الحارث، وهو حليف لهم من بليٍّ، وبليٌّ من قُضَاعَةَ يَدَّعِي أنه منهم، وكذلك قال ابن إسحاق، وكان أبو معشر ـ وَحْدَهُ ـ يقول: عامر بن عَنْجَدَةَ.

آخى رسول اللَّه ﷺ بين رافع وبين الحُصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وشهد رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا وأُحُدًا والخندق.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٠)، وأسد الغابة ت (٥٩٠)، والاستيعاب ت (٢٧٣)، والإصابة (١/ ٥١٦) ت (٩٣٠).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٦١).

(٢١١) الصحابي البدريُّ
عُبَيْد بن أبي عُبَيْد[1] رضي الله عنه

هو الصحابي عُبَيْدُ بن أبي عبيد، قال ابن سعد وابن إسحاق: إنه من بَلِيٍّ من قضاعة حليف لبني عمرو بن عوف. ومن الناس من ينسبه إلى بني عمرو بن عوف، ورافع بن عَنْجَدة.

شهد عُبَيد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* * *

(٢١٢) الصحابي البدري
مُعَتِّب بن قشير[2] رضي الله عنه

هو الصحابي معتب بن قشير بن مُليل بن زيد بن العطَّاف بن ضُبيعة، شهد بدرًا وأُحُدًا.

(٢١٣) الصحابي البدري
أبو مليل بن الأزعر[3] رضي الله عنه

هو الصحابي البدري أبو مُلَيْل بن الأزعر بن زيد بن العطَّاف بن ضُبيعة، وأمه أم عمرو بنت الأشرف بن العطاف بن ضبيعة.

شهد أبو مُلَيْل بدرًا وأحدًا وكذلك قال محمد بن إسحاق.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٢).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٣).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٣٦٤)، وأسد الغابة ت (٦٢٨٣)، والاستيعاب (٣٢٢٩)، والإصابة (٧/ ٣١٨) ت (١٠٥٧٧).

(٢١٤) عُمير بن معبد الأنصاري البدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(١)

هو الصحابي عُمَير بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطَّاف بن ضبيعة.

وكان محمد بن إسحاق ـ وَحْدَهُ ـ يقول: عمرو بن معبد.

قال ابن سعد: «شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وهو أحد المئة الصابرة يوم حنين الذين تكفَّل اللَّه بأرزاقهم».

* * *

(٢١٥) الصحابي البدري عاصم بن عديٍّ مُحَرِّقُ مسجد الضِّرار

هو الصحابي البدري عاصم بن عدي بن الجدِّ بن العجلان بن حارثة بن ضُبيعة ابن حرام البلويُّ العجلاني، حليف الأنصار، وأخو معن بن عدي، كان سيد بني عجلان، ويكنى أبا بكر، قاله الواقدي، أو أبا عبداللَّه قاله ابن عمارة الأنصاري، أو أبا عمرو قاله ابن حجر في «الإصابة»، وهو والد أبي القداح.

واتفقوا على ذكره في البدريين، ويُقال: إنه لم يشهدها، بل خرج فَكُسِرَ؛ فَرَدَّهُ النبي ﷺ من الرَّوْحَاءِ، واستخلفه على العالية(٢) من المدينة، وهذا هو المعتمد، وبه جزم ابن إسحاق. وأورد الواقدي أن رسول اللَّه ﷺ خَلَّف عاصمًا على أهل قُباء والعالية لشيء بلغه عنهم، وضرب له بسهمه وأجره.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٤)، وأسد الغابة ت (٤٠٣١)، ت (٤٠٩٠)، والاستيعاب ت (١٩٨٠)، والإصابة ت (٥٩٨٣)، ت (٦٠٦٩).

(٢) العالية: كل ما كان من جهة نجد من المدينة وقراها وعمائرها إلى تهامة العالية، وما كان دون ذلك السافلة.

شهد عاصم بن عديٍّ أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وبعثه رسول اللَّه ﷺ من تبوك ومعه مالك بن الدُّخشم، فأحرقا مسجد الضرار ببني عمرو بن عوف بقباء بالنار. ومات سنة خمس وأربعين بالمدينة في خلافة معاوية، وهو ابن خمس عشرة ومئة سنة، ولما حضرته الوفاة بكى عليه أهله، فقال: لا تبكوا عليَّ؛ إنما فنيت فناء»[1]، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* * *

(٢١٦) الصحابي البدري زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عديٍّ رضي الله عنه

هو الصحابي الأنصاريُّ زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عديٍّ بن الجدِّ بن العجلان رضي الله عنه، شهد بدرًا وَأُحُدًا. قاله محمد بن إسحاق وابن سعد[2].

* * *

(٢١٧) الصحابي البدري ربعيُّ بن رافع بن الحارث رضي الله عنه

هو الصحابي الأنصاري ربعي بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجدِّ بن العجلان رضي الله عنه شهد بدرًا وأُحُدًا.



(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٦)، وأسد الغابة ت (٢٦٧٢)، والاستيعاب ت (١٣١٧)، والإصابة (٣/ ٤٦٣) ت (٤٣٧١).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٨).

(٢١٨) الصحابي البدري
جَبْر بن عتيك[١] بن قيس الأنصاري رضي الله عنه

هو البدريُّ جَبْر بن عتيك بن قيس بن هَيْشة بن الحارث بن أمية بن معاوية من بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف، وأمه جميلة بنت زيد بن صَيْفِيٍّ الأوسية. وكان جبر يكنى أبا عبدالله، وكان له من الولد عتيك وعبداللَّه وأم ثابت، وأمُّهم هضبة بنت عمرو بن مالك بن سبيع مِن قَيْس عيلان.

آخَى رسول اللَّه ﷺ بين جبر بن عتيك وَخَبَّابِ بن الأرتِّ، وشهد جَبْر بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وكانت معه راية بني معاوية بن مالك في غزوة الفتح. ومات رضي الله عنه في خلافة يزيد بن معاوية في سنة إحدى وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

* * *

(٢١٩) الصحابي البدري
الحارث بن قيس بن هَيْشة[٢] رضي الله عنه

هو الصحابي الحارث بن قيس بن هَيْشة بن الحارث بن أُمية بن معاوية، وأمُّه زينب بنت الصَّيْفِيِّ بن عمرو بن زيد الأوسية.

ذكر الواقدي ومحمد بن عمارة وابن سعد أن جبر بن عتيك وعمه الحارث بن قيس شَهِدَا بَدْرًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٩)، وأسد الغابة ت (٦٧٦)، والاستيعاب ت (٣١٣) والإصابة (١/٥٦١) ت (١٠٦٨).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٦٩- ٤٧٠).

(٢٢٠) الصحابي البدريُّ
خَوَّات بن جبير رضي الله عنه

هو الصحابي خَوَّات بن جُبَيْر بن النعمان بن أمية بن البُرَك، وهو امرؤ القيس بن ثعلبة من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف، وأمه من بني عبدالله بن غطفان. ويكنى أبا عبدالله، وقال الواقدي: يكنى أبا صالح.

وكان لِخَوَّات من الولد صالح وحبيب وأمهما من بني ثعلبة من بني فُقيم، وسالم وأم سالم وأم القاسم وأمهم عُميرة بنت حنظلة بن حبيب من بليٍّ، وكان حنظلة بن حبيب حليف بني ثعلبة.

ولخوات من الولد أيضًا داود وعبدالله.

خرج خَوَّات بن جبير فيمن خرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر، فلما كان بالرَّوْحاء أصابه نَصيل حجر فَكُسِرَ؛ فَرَدَّهُ رسول الله ﷺ إلى المدينة وضرب له بسهمه وأجره؛ فكان كمن شهدها. وشهد خَوَّات أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

ومات رضي الله عنه بالمدينة في سنة أربعين وهو ابن أربع وسبعين سنة[١].

وَمَنْ عَرف ماضي خَوَّات في الجاهلية وأنه صاحب ذات النِّحْيَيْنْ[٢] في الجاهلية، ثم أسلم وحسن إسلامه، بل وصار بدريًّا، يعرف كيف أن الإسلام غَيَّرَ مثله؛ فجعله من سادات المسلمين .. فالحمد لله على نعمة الإسلام.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٤٧٧/٣)، والإصابة (٢٩١/٢) ت (٢٣٠٣)، وأسد الغابة (١٤٨٦).

(٢) ذات النَّحْيينْ، بكسر النون وسكون المهملة، تثنية نحى، وهو ظرف السَّمن، وكيف أن خوّاتا شاغل المرأة وجعلها تمسك النحيان بيديها وانقض عليها وقضى حاجته، والإسلام يجبُّ ما قبله... انظر الإصافة (٢٩٢/٢- ٢٩٣).

(٢٢١) الصحابي البدري
الحارث بن النعمان بن أُمَيَّة بن البُرَك[(١)] رضي الله عنه

هو الصحابي الحارث بن النعمان بن أُمية بن البُرَك، وهو امرؤُ القيس بن ثعلبة، وهو عم خَوَّات وعبدالله ابني جُبَيْر، وهو عمُّ أبي ضيَّاح أيضًا.

وأمُّ الحارث هي هند بنت أوس بن عديٍّ بن أمية الأوسية.

شهد الحارث رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

(٢٢٢) الصحابي البدري
النعمان بن أبي خَذمة[(٢)] رضي الله عنه

هو الصحابي الأنصاري النعمان بن أبي خذمة بن النعمان بن أبي حذيفة بن البُرَك بن ثعلبة. وقال محمد بن إسحاق: ابن أبي خزمة.

شهد النعمان رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

(٢٢٣) عاصم بن قيس بن ثابت بن كُلفة[(٣)] البدريُّ الأنصاريُّ

هو الصحابي عاصم بن قيس بن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، شهد بدرًا وَأُحُدًا رضي الله عنه.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٨).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٧٩).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٨١).

(٢٢٤) الصحابي البدريُّ المنذر بن قدامة رضي الله عنه

هو الصحابي المنذر بن قدامة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحَّاط من بني غَنْم بن السِّلْم بن امرئ القيس.

شهد المنذر رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

(٢٢٥) مالك بن قدامة الصحابي الأنصاري البدري أخو البدري رضي الله عنه

هو الصحابيُّ مالك بن قدامة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحَّاط.

شهد مالك بدرًا وَأُحُدًا مثله مثل أخيه المنذر.

(٢٢٦) الحارث بن عَرْفَجة رضي الله عنه

هو الحارث بن عَرْفَجة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحَّاط.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا. ولم يذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر فيمن شهد بدرًا.

(٢٢٧) تميم مَوْلى بني غَنْم بن السِّلْم رضي الله عنه

شهد تميم مَوْلَى بني غَنْم بن السِّلْم بدرًا في روايتهم جميعًا.

* * *

عِدة من شهد بدرًا من الأوس

جميع من شهد بدرًا من الأوس، ومَن ضُرِبَ له بسهمه وأجره في عدد موسى بن عقبة ومحمد بن عمر الواقدي: ثلاثة وستون رجلًا.

وفي عدد محمد بن إسحاق وأبي معشر: واحدٌ وستون رجلًا؛ لأن محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وأبا معشر لم يُدخلوا الحارث بن قيس بن هَيْشة عمَّ جبر ابن عتيك فيمن شهد بدرًا من بني معاوية بن مالك. ولم يدخل محمد بن إسحاق وأبو معشر أيضًا الحارث بن عرفجة بن الحارث فيمن شهد بدرًا من بني غَنْم بن السِّلْم.



الرَّوْضُ الْمِعْطَارُ
فِي ذِكْرِ أَهْلِ بَدْرٍ
مِنْ خَزْرَجِ الْأُنْصَارِ

الْبَدْرِيُّونَ مِنَ الْخَزْرَج

جميع من شهد بدرًا مع رسول اللَّه ﷺ من الخزرج في عدد محمد بن عمر الواقدي: مئة وخمسة وسبعون إنسانًا، وفي عدد محمد بن إسحاق: مئة وسبعون إنسانًا، ذكرنا منهم من قبل سيد الخزرج سعد بن عبادة، وحارثة بن النُّعمان.

ونبدأ بذكر البدريين من بني النجار؛ فهم عند رسول اللَّه ﷺ خير دُورِ الأنصار.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ بَنُو سَاعِدَةَ»، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ فَقَبَضَ أَصَابِعَهُ ثُمَّ بَسَطَهُنَّ كَالرَّامِي بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: «وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ»(١).

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دُورِ الْأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي الْحَارِثِ، ثُمَّ بَنِي سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ»، فَلَحِقَنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: أَبَا أُسَيْدٍ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَيَّرَ الْأَنْصَارَ فَجَعَلَنَا أَخِيرًا. فَأَدْرَكَ سَعْدٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خُيِّرَ دُورُ الْأَنْصَارِ فَجُعِلْنَا آخِرًا. فَقَالَ: «أَوَ لَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٠٠)، ومسلم (٢٥١١)، والترمذي (٣٩١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وعزاه المزّي للنسائي، وأخرجه أحمد (٥٦/١) وعبد بن حميد في المنتخب (١٣٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٩١)، ومسلم (١٣٩٢).

وبنو النجَّار هم أخوال جدِّ رسول اللَّه ﷺ؛ فأم عبد المطلب منهم، وعليهم نزل رسول اللَّه ﷺ؛ فلهم مزية على غيرهم.

بأبي وأمي الأنصار من معشر سَمَّاهُمُ اللَّه بهذا الاسم، ويكفي هذا تكرمة لهم.

عَنْ غَيْلَان بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَرَأَيْتَ اسْمَ الْأَنْصَارِ كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ بِهِ أَمْ سَمَّاكُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: «بَلْ سَمَّانَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ»(١).

❑ **والأنصار من أحبِّ الناس إلى رسول اللَّه ﷺ:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» مَرَّتَيْنِ»(٢).

وموعد الأنصار على حوض نَبِيِّهِمْ ﷺ؛ فهم أهل الإيثار، ويصبرون على الأثرة.

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ قَالَ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً. فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»(٣).

وَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»، وَشَكَّ ابْنُ الْفَضْلِ فِي أَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ(٤).

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: «قَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ، وَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا. فَدَعَا بِهِ»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٧٦)، وعزاه المزي في الأطراف للنسائي.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٨٦)، ومسلم (٢٥٠٩)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٢٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم (١٨٤٥)، والترمذي (٢١٨٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح والنسائي (٨/٢٢٤- ٢٢٥)، وأحمد (٤/٣٥٢).

(٤) أخرجه البخاري من حديث زيد بن أرقم (٤٩٠٦).

(٥) أخرجه البخاري (٣٧٨٧).

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ التَّالِيَةِ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَتْبَاعَهُمْ مِنْهُمْ»[1].

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ خَرَجَ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ؛ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ؛ فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه، فَسَكَتَ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: إِنَّمَا يُرِيدُكُمْ رسول الله ﷺ . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عليه السلام: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْتَ أَكْبَادَ الإِبِلِ حَتَّى تَبْلُغَ بَرْكَ الْغِمَادِ لَكُنَّا مَعَكَ»[2].

هَذَا مَوْقِفُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ..

وَلَهُمُ الْمَوْقِفُ الرَّائِعُ يَوْمَ حُنَيْنٍ:

قَالَ العباسُ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ، أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ، فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكُفُّهَا؛ إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ»؛ فَقَالَ عَبَّاسٌ - وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا -: فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟! قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ. قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ، وَالدَّعْوَةُ فِي الأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ. قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتْ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا حِينَ حَمِيَ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨٨).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٣/١٠٥)، (٣/١٨٨)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٢٤٣).

الْوَطِيسُ»، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصَيَاتٍ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ»، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ؛ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ؛ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا»(١).

وَلِلَّهِ دَرُّ حَسَّان وَهُوَ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ فَيَقُولُ:

قومي الذين هم آووا نبيَّهم ... وصدَّقوه وأهل الأرض كفَّارُ
إلا خصائص أقوامٍ هُمُ سَلَفٌ ... للصالحين مع الأنصار أنصارُ
مستبشرين بقسم اللَّه قولهم ... لما أتاهم كريم الأصل مختارُ
أهلًا وسهلًا ففي أمن وفي سعة ... نعم النبيُّ ونعم القسم والجارُ
فأنزلوه بدارٍ لا يخاف بها ... من كان جارهم دارًا هي الدارُ
وقاسموه بها الأموال إذْ قدموا ... مهاجرين وقسمُ الجاحد النارُ(٢)



(١) أخرجه مسلم (١٧٧٥)، وأحمد (١/٢٠٧)، وفي فضائل الصحابة (١٧٧٥)، وعزاه المزيّ للنسائي.
(٢) سيرة ابن هشام (٢/٣١٠)، و«شاعر الإسلام حسّان بن ثابت الأنصاري» لوليد الأعظمي ص (٦٩) - مكتبة المنار الكويت.

(٢٢٨) السيد المجاهد الكبير .. الخزرجي النجَّاري البدريُّ .. الذي خَصَّهُ النبي ﷺ بالنزول عليه في داره في بني النجَّار أبو أيوب الأنصاري[(١)] خالد بن زيد رضي الله عنه

هو السيد الكبير خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النجَّار بن ثعلبة بن الخزرج.

وأمه زهراء بنت سعد بن قيس بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجية.

وكان لأبي أيوب من الولد عبدالرحمن وأمُّه أم حسن بنت زيد بن ثابت بن الضحاك النَّجَّارية.

شهد أبو أيوب رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبي معشر ومحمد بن عمر.

وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أبي أيوب ومصعب بن عمير.

ولو لم يكن لأبي أيوب من فضل إلا نزول النبي ﷺ في داره حين رحل من قباء إلى المدينة لكفاه فخرًا مدى الأيام.. أقام النبي عنده حتى بَنَى بيوته ومسجده .. فيا له من فخر لأبي أيوب رضي الله عنه:

إِيهِ بني النجَّار إن محمدًا ... لأشد حُبًّا للتي هي أَجْمَل
خَلُّوا سبيل اللَّه، ما لرسوله ... عَمَّا أَعَدَّ من المنازل مَعْدِلُ
ذهبت مَطِيَّتُه فقيل لي: قِفي ... هذا مَنَاخُكِ لستِ مِمَّنْ يَجْهَلُ
الناس في طلب الحياةِ وهاهنا ... سِرٌّ لها خافٍ وَكَنْزٌ مُقْفَلُ
أَعْطِي أَبَا أَيُّوبَ رَحْلَكِ وَاحْمَدِي ... مِنْ أَمْرِ رَبِّكِ مَا يَجِيءُ وَيَفْعَلُ

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٤)، وأسعد الغابة ت (١٣٦١)، والاستيعاب ت (٦١٨)، وتهذيب الكمال (١/٣٥٣)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٠٢)، والإصابة (٢/١٩٩) ت (٢١٦٨).

لَمَّا حَمَلت الحقَّ أجْمَعَ والهُدَى ... أمسى بحبل اللَّه حَبْلُك يُوصَلُ
يتنافسُ الأنصارُ فيك وما دروا ... لِمَن المفازُ وأَيُّهم هُوَ أَوَّلُ
هي كيمياء الحقِّ لولا أنها ... تهدي العقولَ لَخِلتُها لا تُعْقَلُ
دنيا من العجب العُجاب ودَوْلَةٌ ... يَهْوِي النُّضَارُ بها ويعلو الجندلُ
أرأيت أهل الكهف لولا سرها ... هل كان يكرم كلبهم ويُبَجَّلُ
شكرًا أبا أيوب فُزْتَ بنعمة ... فيها لنفسك ما تريدُ وتسألُ
ما مِثْل رفْدِك في المواطن كُلِّها ... رفدٌ يُضاعفُ أوْ عَطاءٌ يُجْزَلُ[(١)]
لِلَّهِ دارُكَ من مَحَلَّةِ مؤمِنٍ ... نَزَل الحِمَى فيها وَحَلَّ المعقِلُ
نزلَ النبيُّ بها فَحَلَّ فِناءَها ... مجد يقيمُ وسؤددٌ ما يرحلُ
مَجْدُ النبوَّة في ضِيافَة ماجدٍ ... سَمحِ القِرَى يُسْدِي الجزيلَ ويبذُلُ
وَسِعَت جِفَان المُطعمِين جفانه ... كَرَمًا فما يَأْبَى ولا هي تَبْخَلُ[(٢)]

- وانظر إلى الأدب العالي لأبي أيوب الأنصاري.

عن أبي رُهْمٍ أَنَّ أبا أيوب حَدَّثَهُ: أن رسول اللَّه ﷺ نزل في بيتنا الأسفل، وكنتُ في الغُرْفة، فأهريق ماء في الغرفة، فقمتُ أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء، ونزلتُ فقلتُ: يا رسول الله، لا ينبغي أن نكون فوقك، انتقل إلى الغرفة. فأمر بمتاعه فَنُقِلَ، ومتاعه قليل، قلتُ: يا رسول الله، كنتَ تُرْسِلُ بالطعام، فأنظرُ فإذا رأيتُ أثر أصابعك، وضعتُ فيه يدي[(٣)].

شهد أبو أيوب رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ.

وعن أبي هريرة قال: لما دخل رسول اللَّه بصفيَّة، بات أبو أيوب على باب

---

(١) الرِّفد: العطاء، والجَزْل: الكثير.

(٢) ديوان مجد الإسلام ص (٦٠، ٦١).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» (٥/٤٢٠)، والطبراني رقم (٣٨٧٨)، وأبو بكر بن أبي شيبة، وابن أبي عاصم، والحاكم (٣/٤٦٠، ٤٦١)، وقال: هذا حديث على شرط مسلم، وأقره الذهبي، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٤٦).

النبي ﷺ، فلما أصبح فَرَأَى رسول الله، كَبَّرَ، ومع أبي أيوب السيف، فقال: يا رسول الله، كانت جارية حديثة عهد بِعُرْسٍ، وكنتَ قتلتَ أباها وأخاها وزوجها، فلم آمَنْهَا عليك. فضحك النبي ﷺ، وقال له خيرًا[1].

قال خليفة: إن عليًّا استعمل أبا أيوب على المدينة، ولم يشهد القتال بصفين.

وقال الخطيب: شهد حرب الخوارج مع عليٍّ.

وقال ابن عساكر: كان على مقدمة عليٍّ يوم النهر[2]، وعلى الرجَّالة يومئذٍ.

وعن ابن جابر: أن أبا أيوب لم يقعد عن الغزو في زمان عمر، وعثمان، ومعاوية، وأنه تُوفي في غزاة يزيد بن معاوية القسطنطينية.

وعن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي عمران التجيبي قال: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل اللَّه حتى غزا القسطنطينية[3].

وشهد رضي الله عنه فتح مصر[4]. وقال ابن يونس: قدم مصر لغزو البحر سنة ست وأربعين[5].

وقال زيد بن أبي حبيب: حدثني أسلم أبو عمران مَوْلًى لِكِنْدَةَ؛ قال: كُنَّا بمدينة فأخرجوا إلينا جمعًا عظيمًا من الروم، وخرج إليهم مثله أو أكثر، وعلى أهل مصر عُقبة بن عامر صاحب رسول اللَّه ﷺ، فحمل رجل من المسلمين على صفِّ الروم حتى دخل فيهم، فصاح به الناس وقالوا: سبحان اللَّه يلقي بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول اللَّه ﷺ فقال: أيها الناس، إنكم تَأَوَّلُونَ هذه الآية على هذا التأويل؛ وإنما نزلت فينا معاشر الأنصار؛ إنا لما أَعَزَّ اللَّه الإسلام وَكَثَّرَ ناصريه، قلنا بعضنا لبعض سِرًّا من رسول اللَّه ﷺ: (إن أموالنا قد ضاعت، إن اللَّه

(١) ابن سعد (٨/١٢٦)، وتهذيب ابن عساكر (٥/٤١، ٤٢).
(٢) أي يوم قتاله للخوارج في معركة النهروان.
(٣) تاريخ دمشق (١٦/٦٢).
(٤) تاريخ ابن عساكر (١٦/٤٢).
(٥) تاريخ ابن عساكر (١٦/٤١)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٠٦).

قد أَعَزَّ الإسلام، وَكَثَّرَ ناصريه، فلو أقمنا في أموالنا فَأَصْلَحْنَا ما ضاع منها)؛ فأنزل اللَّه على نبيه ﷺ يَرُدُّ علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥]، فكانت التهلكة الإقامة في أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو. وقال: وما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل اللَّه حتى دُفِنَ بأرض الدم[١]».

وقال محمود بن الربيع: توفي أبو أيوب في غزوة عمورية، ويزيد بن معاوية عليهم في أرض الروم، ومات أبو أيوب في سنة اثنتين وخمسين بالقسطنطينية[٢].

وعن محمد بن سيرين قال: شهد أبو أيوب بدرًا، ثم لم يتخلَّف عن غزاة إلا عامًا؛ اسْتُعْمِلَ على الجيش شاب[٣]، فقعد، ثم جعل يَتَلَهَّفُ، ويقول: (مَا عَلَيَّ مَنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيَّ)؛ فمرض، وعلى الجيش يزيد بن معاوية، فأتاه يعوده، فقال: حاجتك؟ قال: نعم؛ إذا أنا مِتُّ، فاركب بي، ثم تَبَيَّغ بي في أرض العدو ما وجدت مَسَاغًا؛ فإذا لم تجد مساغًا، فادفني ثم ارجع. فلما مات، ركب به، ثم سار به، ثم دفنه. وكان يقول: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]: لَا أَجِدُني إلا خفيفًا أو ثقيلًا.

وعن أبي ظبيان قال: أغزى أبو أيوب فمرض، فقال: إذا مِتُّ فاحملوني، فإذا صَافَفْتُمْ العدو، فارموني تحت أقدامكم، أما إني سأحدثكم بحديث سمعته من رسول اللَّه ﷺ؛ سمعته يقول: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بَاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٤].

وفي «تاريخ أبي زرعة»: عن أبي ظبيان قال: أوصى أبو أيوب الأنصاري وهو

---

(١) تاريخ ابن عساكر (٥٧/١٦).

(٢) المصدر السابق (٦١/١٦).

(٣) الرجل الشاب هو عبدالملك بن مروان تاريخ دمشق (٥٩/١٦).

(٤) إسناده قوي: أخرجه أحمد (٤١٩/٥)، والطبراني (٤٠٤١)، (٤٠٤٢)، وأبو زرعة في تاريخ دمشق (١٠٢). وقال الذهبي في «السير» (٤١٢/٢): إسناده قوي. وتتبع ما وجدت مساغا: أي ادخل فيها ما وجدت مدخلا سهلا.

على حصار القسطنطينية أن يُدْفَنَ إلى جانب حائطها، قال: فَقَرَّبْنَاهُ منها، ثم دفناه تحت أقدامنا[١].

❑ لِلَّهِ دَرُّكَ أَبَا أَيُّوبَ مِنْ مُجَاهِدٍ آمِرٍ بِالْمَعْرُوفِ نَاهٍ عَنِ الْمُنْكَرِ:

لِلَّهِ دَرُّكَ أَبَا أَيُّوبَ مِنْ مُجَاهِدٍ .. انظر إلى كتب التراجم والسير .. كل من ترجم له يذكر أنه لم يزل مجاهدًا غازيًا ملازمًا للغزو مع كبر سِنِّهِ.

قال الحافظ ابن حجر: «ولزم أبو أيوب الجهاد بعد النبي ﷺ إلى أن تُوُفِّيَ في غزاة القسطنطينية سنة خمسين، وقيل: إحدى، وقيل: اثنتين وخمسين وهو أكثر»[٢].

عن سالم بن عبدالله بن عمر قال: أعرستُ، فدعا أبي الناس، فيهم أبو أيوب، وقد ستروا بيتي بِجُنَادِيٍّ أخضر، فجاء أبو أيوب فطأطأ رأسه، فنظر فإذا البيت مُسَتَّرٌ، فقال: يا عبدالله، تسترون الْجُدُرَ؟ فقال أبي وَاسْتَحَيى: غلبنا النساء يا أبا أيوب. فقال: من خشيت أن تغلبه النساء، فلم أخش أن يَغلبنك، لا أدخل لكم بيتًا ولا آكل لكم طعامًا[٣].

وكان رضي الله عنه يخالف مروان؛ فقال: ما يحملك على هذا؟ قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصلي الصلوات، فإن وافقته، وافقناك، وإن خالفتَهُ خالفناك[٤]



(١) «تاريخ دمشق» لأبي زرعة (١/١٨٨- ١٨٩)، وتاريخ ابن عساكر (١٦/٦٠).
(٢) الإصابة (٢/٢٠١).
(٣) إسناده قوي: أخرجه الطبراني (٣٨٥٣)، وابن عساكر (١٦/٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٠٨- ٤٠٩)، وقوله: «بجنادي أخضر» قال في «النهاية»: هو جنس من الأنماط أو الثياب يستر بها الجدران.
(٤) رجاله ثقات: أخرجه الطبراني (٣٩٩٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/٦٨): رجاله ثقات.

(٢٢٩) الصحابي البدري
ثابت بن خالد بن النعمان رضي الله عنه

هو ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة بن عبد بن عوف بن غَنْم رضي الله عنه، وكانت له ابنة تُدْعَى دُبَيَّة وأمها إدام بنت عمر بن معاوية من بني مُرَّة، تزوجها يزيد بن ثابت أخو زيد بن ثابت من بني النَّجَّار.

شهد ثابت رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا(١).

* * *

(٢٣٠) الصحابي البدري
سُرَاقة بن كعب رضي الله عنه

هو الصحابي سُراقة بن كعب بن عمرو بن العُزَّى بن غَزِيَّة بن عمرو بن عبد عوف بنِ غَنْم، وأمه عميرة بنت النعمان بن زيد بن لبيد من بني عديٍّ بن النجَّار.

وكان لِسُرَاقَةَ من الولد: زيد قتل يوم جسر أبي عبيد، وسعدى وهي أم حكيم، وأمهما أم زيد بنت سَكَن بن عتبة بن عمرو، وله أيضًا نائلة.

شهد سراقة رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، وَتُوُفِّيَ في خلافة معاوية(٢).



(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٦).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٧).

(٢٣١) الصحابي
سُلَيْمُ بن قيس النَّجَّاري[١] رضي الله عنه

هو الصحابي سُلَيْمُ بن قيس بن قَهْد، واسم قَهْد: خالد بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم، وأمه أُمُّ سُلَيْم بنت خالد بن طعمة النَّجَّارية.

شهد سُلَيْمٌ بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتُوُفِّيَ في خلافة عثمان، وليس له عقب رضي الله عنه.

* * *

(٢٣٢) الصحابي البدريُّ
سُهَيْلُ بن رافع بن أبي عمرو رضي الله عنه
صاحب المِرْبَدِ الذي فيه مسجد النبي ﷺ

هو سُهَيْلُ بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غَنْم، وهو أخو سهل بن رافع، وَهُمَا صَاحِبَا المِرْبَدِ الذي بُنِيَ فيه مسجد رسول اللَّه ﷺ، وكانا ينتميان لأبي أمامة أسعد بن زرارة، فقال عبداللَّه بن أُبَيٍّ بن سلول: أخرجني محمد بن مِرْبَد سهل وَسُهَيْل، يَعْنِي هَذَيْن. ولم يشهد سهل بدرًا.

وأم سهل وَسُهَيْل هي زُغَيْبَةُ بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث من بني مالك بن النجَّار.

شهد سُهَيْلٌ بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وَتُوُفِّيَ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢].

(١)، (٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٨٩).

(٢٣٣) الصحابي البدري الأنصاري النَّجَّاري الْبَارُّ بِأُمِّهِ القارئُ في الجنات أبو عبدالله حارثة بن النعمان رضي الله عنه

هو الصحابي البدري أبو عبدالله حارثة بن النعمان بن نفيع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنيم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه. وكان من فضلاء الصحابة، دَيِّنًا، خَيِّرًا، بَرًّا بِأُمِّهِ[(١)].

وأمه جعدة بنت عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم.

وكان لحارثة من الولد عبدالله، وعبدالرحمن، وسودة ـ وكانت من المبايعات ـ، وعمرة ـ وهي أيضًا من المبايعات ـ، وأم هشام ـ من المبايعات أيضًا ـ، وأمهم أمُّ خالد بنت خالد بن يعيش النجارية، وأم كلثوم، وأمها من بني عبدالله بن غطفان، وأمة الله، وأمها من بني جَنْدَع[(٢)].

❑ **جهاده:**

شهد حارثة بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وثبت مع النبي ﷺ[(٣)] يوم حنين، وأبلى يومها البلاء الحسن.

❑ **رؤيته لجبريل، وردُّ جبريل السلامَ عليه، وثناء جبريل عليه:**

عن حارثة رضي الله عنه قال: مررتُ على رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام جالس في المقاعد[(٤)]، فَسَلَّمْتُ عليه، ثم أجزت، فلما انصرفتُ ورجع النبي ﷺ قال لي: «هَلْ

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٤٨٧/٣)، والاستيعاب (٤٥٨)، والإصابة ت (١٥٣٧)، وأسد الغابة (١/ ٦٥٥) ت (١٠٠٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٧٨/٢) ت (٨١).

(٢) طبقات ابن سعد (٤٨٧/٣، ٤٨٨).

(٣) المصدر السابق (٤٨٨/٣).

(٤) مكان.

رَأَيْتَ الَّذِي كَانَ مَعِي؟» قلت: نعم. قال: «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ وَقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ»(١).

وعن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال: رأيت جبريل مَرَّتَيْنِ؛ يوم الصَّوْرَيْنِ(٢) حين خرج رسول الله إلى بني قريظة؛ مَرَّ بنا في صورة دِحْيَةَ، فأمرنا بلبس السلاح، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حُنَيْنٍ؛ مررتُ وهو يكلم النبي ﷺ، فَلَمْ أُسَلِّمْ، فقال جبريل: «مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟» قال: «حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ». فقال: «أَمَا إِنَّهُ مِنَ الْمِئَةِ الصَّابِرَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ الَّذِينَ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِأَرْزَاقِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ سَلَّمَ لَرَدَدْنَا عَلَيْهِ»(٣).

فيا لحارثة بن النعمان من صابر حين البأس، في موطن تندر فيه الرءوس!!

ويا لحسن جزائه من ربه حين يَتَكَفَّلُ اللَّه برزقه في الجنة!!

ويا لحارثة من رَبَّانِيٍّ وَلِيٍّ يَرُدُّ عليه جبريل السلام.

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «نِمْتُ فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ»، فقال لها رسول اللَّه ﷺ: «كَذَاكَ الْبِرُّ كَذَاكَ الْبِرُّ»(٤). وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ.

فرضي الله عن الصحابي المجاهد .. ذي الأدب العالي .. تالي القرآن في الجنان .. حارثة بن النعمان.

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٥/٤٣٣)، وفي فضائل الصحابة (١٥٠٨)، والطبراني (٣٢٢٦)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/٣١٣)، ونسبه إلى أحمد والطبراني وقال: ورجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ في الإصابة (١/٢٩٨) إسناده صحيح.

(٢) الصَّوْران: موضع بالمدينة في البقيع. وفي «سيرة ابن هشام» (٢/٢٣٤): ورسول الله ﷺ ينفر من أصحابه بالصَّوْرين قبل أن يصل إلى بني قريظة.

(٣) إسناده حسن، ذكره الهيثمي في المجمع (٩/٣١٤) ونسبه للطبراني والبزار، وقال إسناده حسن، رجاله كلهم وُثِّقُوا وفي بعضهم خلاف. وفيه عند الطبراني عمران بن محمد بن أبي ليلى لم يوثقه غير ابن حبان، وأبوه سيء الحفظ ومع هذا حسَّنه الهيثمي رحمه الله.

(٤) صحيح: أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١١/١٣٢) (٢٠١١٩) ومن طريقه أحمد (٦/١٥١، ١٥٢، ١٦٦، ١٦٧) (٦/٣٦)، وأبو يعلى (٧/٣٩٩)، والحميدي في مسنده (٢٨٥)، والحاكم (٣/٢٠٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٠٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٥٦)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٩). وله طريق أخرى عن أبي هريرة عند النسائي في الفضائل (١٣٠).

(٢٣٤) الصحابي البدري
مسعود بن أوس[1] النجاري رضي الله عنه
شاهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ

هو الصحابي مسعود بن أوس بن زيد بن أَصْرَم بن زيد بن ثعلبة بن غَنْم النجاري، وأمه عمرة بنت مسعود بن قيس النجارية. وكان لمسعود من الولد سعد وأم عمرو وأمهما حبيبة بنت أسلم بن حَريس الأَوْسِيَّة.

شهد مسعود رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

* * *

(٢٣٥) الصحابي أخو الصحابي
أبو خزيمة بن أوس[2] رضي الله عنه
شاهد المشاهد كلها مثل أخيه

هو الصحابي أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم، وأمه عمرة بنت مسعود وهي أم أخيه.

شهد أبو خزيمة بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.



(١)، (٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٠).

(٢٣٦) الصحابي البدري رافع بن الحارث[1] النجاري رضي الله عنه

هو الصحابي البدري رافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة بن غَنْم. وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: هو رافع بن الحارث بن الأسود بن زيد بن ثعلبة. وكان لرافع ابن يُقال له: الحارث.

شهد رافع بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتُوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٢٣٧) الصحابي البدري الذي شارك في قتل أبي جهل .. معاذ ابن عفراء .. معاذ بن الحارث النجاري[2] رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم النَّجَّاري، وأمه عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم النَّجَّارية وإليها يُنْسَبُ.

ولمعاذ من الولد: عبيداللَّه وأمه حبيبة بنت قيس بن زيد الظفرية، والحارث وعوف وأم عبداللَّه سلمى ورملة وأُمُّهم أُمُّ الحارث بنت سبرة بن رفاعة النجارية، وإبراهيم وعائشة وأمهما أُمُّ عبداللَّه بنت نمير بن عمر من جُهينة، وسارة وأمها أم ثابت رملة بنت الحارث بن ثعلبة النجارية.

هو من الستة النفر الذين يُرْوَى أنهم أوَّل من لقي رسول اللَّه ﷺ، ومن الثمانية النفر الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار بمكة. وشهد معاذ العقبتين جميعًا، وآخَى رسول اللَّه ﷺ بين معاذ بن الحارث ومعمر بن الحارث، وشهد معاذ رضي الله عنه

(١) المصدر السابق (٤٩١/٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٤٩١/٣، ٤٩٢)، وأسد الغابة ت (٤٩٦٢)، والإصابة ت (٨٠٥٧).

بدرًا، وشارك في قتل أبي جهل[١]، وعاش بعد ذلك، وتُوفي بعدما قُتِلَ عثمان، أيام علي بن أبي طالب ومعاوية، وقيل: بل جرح ببدر فمات من جراحته[٢].

فلله دَرُّهُ من رجل شارك في قتل أبي جهل اللعين الذي قال فيه شاعر الإسلام حسان بن ثابت:

سَمَّاهُ معشره أبا حكمٍ ... واللَّه سَمَّاهُ أبا جهلِ[٣]
فما يجيء الدهر معتمرًا ... إلا ومرجل جهله يغلي
وكأنه مما يجيش به ... مبدي الفجور وسورة الجهل
أبقت رئاسته لمعشره ... غضب الإله وذلَّة الأصل

وَقَالَ حَسَّان:

لقد لعن الرحمن جمعًا يقودهم ... دعي بني شجع لحرب محمَّدِ[٤]
مشومٌ لعينٌ كان قدمًا مبغضًا ... يبين فيه اللوم من كان مهتدي
فَدَلَّاهُمْ في الغَيِّ حتى تهافتوا ... وكان مُضِلًّا أمره غير مرشدِ
فأنزل ربي للنبي جنوده ... وأيده بالنصر في كل مشهد
وأن ثواب اللَّه كل مُوَحِّدٍ ... جنانٌ من الفردوس فيها يُخَلَّدِ

ولله دَرُّ حسان وهو يقول:

سرنا وساروا إلى بدرٍ لحينهم ... لو يعلمون يقين العلمِ ما ساروا[٥]
دَلَّاهم بغرور ثم أسلمهمْ ... إن الخبيث لمن والاه غرَّارُ
وقال إني لكم جارٌ فأوردهم ... شر الموارد فيه الخزي والعارُ
ثم التقينا فَوَلوا عن سَرَاتِهِمُ ... من منجدين ومنهم فرقةٌ غاروا

* * *

(١)، (٢) الإصابة (٦/١١٠).
(٣) ديوان حسان ص (٣٤٤).
(٤) ديوان حسان ص (١٥٠).
(٥) شاعر الإسلام حسان بن ثابت ص (٧٠) لوليد الأعظمي.

(٢٣٨) الصحابي البدري
النعمان بن عمرو بن رفاعة النَّجَّاري رضي الله عنه

هو الصحابي النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم الخزرجي النجاري رضي الله عنه، وأمه فاطمة بنت عمرو بن عطية بن خنساء النجارية.

وله من الولد محمد وعامر وَسَبرة، ولبابة وكبْشة ومريم وأم حبيب وأمة اللَّه وحكيمة.

شهد النعمان العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار في رواية محمد بن إسحاق وَحْدَهُ، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه[١].

(٢٣٩) الصحابي البدري
عديٌّ بن أبي الزَّغْباء[٢] رضي الله عنه
حليف بني غَنْم بن مالك بن النَّجَّار

هو الصحابي عديُّ بن سنان بن سُبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة مِن جُهينة، بعثه رسول اللَّه ﷺ مع بَسْبَس بن عمرو الجُهَني طليعة يتجسسان خبر العير، فوردا بدرًا، فوجدا العير قد مَرَّتْ وفاتتهما، فرجعا فأخبرا النبي ﷺ.

شهد عديٌّ رضي الله عنه بدرًا وَأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتُوفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وليس له عقب.



---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٣، ٤٩٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٦).

(٢٤٠) الصحابي البدري عُصَيْمَةُ رضي الله عنه

حليفٌ لبني غَنْم بن مالك بن النجار من أشجعَ، ذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر ومحمد بن عمر وعبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري فيمن شهد بدرًا، ولم يذكره موسى بن عقبة.

وشهد عصيمة رضي الله عنه أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه(١).

* * *

(٢٤١) الصحابي وَديعة (رفاعة) بن عمرو بن جراد رضي الله عنه

هو الصحابي البدري وديعة بن عمرو بن جراد بن يربوع بن طُحيل بن عمرو من جُهينة، هكذا قال محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، وقال أبو معشر: هو رفاعة بن عمرو بن جراد. شهد بدرًا وأُحُدًا(٢).

* * *

(٢٤٢) الصحابي البدري أبو الحمراء(٣) مولى الحارث بن رفاعة رضي الله عنه

هو الصحابي أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم رضي الله عنه، شهد أبو الحمراء بدرًا وأُحُدًا.



(١)، (٢)، (٣) طبقات ابن سعد (٣/٤٩٧).

(٢٤٣) سيد المسلمين وسيِّد القُرَّاء أُبَيّ بن كعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

هو سَيِّدُ القُرَّاء أُبَيٌّ بن كعب بن قيس بن عُبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار من بني عمرو بن مالك بن النجار، ثُمَّ من بني معاوية بن عمرو، هم بنو حُدَيْلَةَ وهي أمٌّ لهم، أبو المنذر الأنصاري النجاري المدني المقرئ البدري، ويُكنى أيضًا أبا الطُّفَيْلِ، وكان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رأسًا في العلم والعمل.

أُمُّهُ صُهَيْلَةُ بنت الأسود بن حرام بن عمرو بن مالك بن النجار. وكان له من الولد الطفيل ومحمد وأُمهما أم الطفيل بنت الطفيل بن عمرو بن دَوس، وأم عمرو بنت أُبَيٍّ.

شهد أُبَيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ العقبة مع السبعين في روايتهم جميعًا، وكان أُبَيٌّ يكتب في الجاهلية قبل الإسلام، وكان يكتب الوحي لرسول اللَّه ﷺ، وأمر اللَّه ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ رسوله أن يقرأ على أُبَيٍّ القرآن .. ويا لها من فضيلة لِأُبَيٍّ تتقَطَّعُ دونها أعناق سادات الرجال.

كَذَاكَ الْفَخْرُ يَا هِمَمَ الرِّجَالِ تَعَالَيْ فَانْظُرِي كَيْفَ التَّعَالِي

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾» قَالَ: وَسَمَّانِي؟! قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى»[1].

(١) أخرجه البخاري (٣٨٠٩)، ومسلم (٧٩٩)، وأحمد (١٣٧/٣، ٢١٨، ١٣٠، ١٨٥، ٢٧٣، ٢٨٤)، والترمذي (٣٨٩٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٣٤)، وأبو يعلى (٢٣٠/٥، ٣٧٧)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١١٩١)، وابن سعد في «الطبقات» (٦٠/٢/٣).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ(١) مِنَ الزِّيَادَةِ: «فَتَلَا: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾».

وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «وَاللَّهِ، لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»(٢).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»(٣).

وَقَالَ أُبَيٌّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «إِنِّي تَلَقَّيْتُ الْقُرْآنَ مِمَّنْ تَلَقَّاهُ مِنْ جِبْرِيلَ عليه السلام وَهُوَ رَطْبٌ»(٤).

وَعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»(٥).

---

(١) الحلية (٣١٦/١) ـ فتلا أي رسول الله ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد (١٤٢/٥)، ومسلم (٨١٠) في صلاة المسافرين: باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، وأبو داود (١٤٦٠) في الوتر: باب ما جاء في آية الكرسي، والحاكم (٣٠٤/٣)، وصححه ووافقه الذهبيّ وأبو نعيم في الحلية (٢٥٠/١). ومعناه: ليكن العلم هنيئًا لك.

(٣) صحيح: أخرجه أحمد، والترمذي (٣٧٩٣) في المناقب: باب مناقب أهل البيت، والنسائي، وابن ماجه (١٥٤) في المقدمة، الباب رقم «١١» وابن حبان، والحاكم، والبيهقي في السنن، وابن سعد (٣/ ٦٠/٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٩٠٨)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

(٤) أخرجه أحمد (١١٧/٥).

(٥) أخرجه البخاري (٣٨٠٦)، ومسلم (٢٤٦٤)، والترمذي (٣٨١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٥)، و(١٣٧)، والحاكم (٢٥٥/٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٧٦/١).

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي»(١).

قال أبو نضرة العبدي: قال رجل منَّا يُقال له (جَابِرٌ أَوْ جُوَيْبِرٌ): طلبتُ حاجة إلى عُمَرَ وإلى جنبه رجل أبيض الثياب والشعر، فقال: «إن الدنيا فيها بلاغنا، وزادنا إلى الآخرة، وفيها أعمالنا التي نُجْزَى بها في الآخرة»؛ فقلتُ: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: «هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ»(٢).

قال الذهبي: «وكان عمر يُجِلُّ أُبَيًّا، ويتأدب معه، ويتحاكم إليه... وإن عمر قال - يَوْمَ أُبَيٍّ -: الْيَوْمَ مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ»(٣).

❏ وَكَانَ رضي الله عنه مُجَابَ الدَّعْوَةِ صَاحِبَ كَرَامَاتٍ:

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: «قال عمر: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا. فكنتُ في مؤخر الناس مع أُبَيِّ بن كعب، فهاجت سحابة، فقال: «اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا»، قال: فلحقناهم وقد ابْتَلَّتْ رحالهم، فقال عمر: ما أصابكم الذي أصابنا!! قلت: إن أبا المنذر قال: «اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا»، قال: فَهَلَّا دعوتم لنا معكم»(٤).

وعن جندب بن عبداللَّه البجلي قال: «أتيتُ المدينة ابتغاء العلم، فدخلتُ مسجد رسول اللَّه ﷺ؛ فإذا الناس فيه حِلَقٌ يتحدثون، فجعلت أمضي الحِلَقَ، حتى أتيتُ حلقةً فيها رجل شاحب عليه ثوبان؛ كأنما قَدِمَ من سفر، قال: فسمعته يقول:

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٣) في فضائل القرآن: باب القُرّاء من أصحاب النبي، ومسلم (٢٤٦٥) في فضائل الصحابة: باب فضائل أُبيّ، والترمذي (٣٧٩٦) في المناقب: باب مناقب معاذ وزيد وأُبيّ.

(٢) أخرجه ابن سعد (٣/٤٩٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/٤٠٠).

(٤) رجاله ثقات إلَّا أن حبيب بن أبي ثابت مدلس، وقد عنعن.

«هلك أصحاب العقدة[١] ورب الكعبة، ولا آسَى عليهم» أحسبه قال مرارًا.

قال: فجلستُ إليه، فَتَحَدَّثَ بما قضى له ثم قام.

قال: فسألتُ عنه بعدما قام؛ قلتُ: مَن هذا؟ قالوا: «هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ». قال: فتبعته حتى أتى منزله؛ فإذا هو رَثُّ البيت، رَثُّ الهيئة، فإذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضًا، فَسَلَّمَتُ عليه، فَرَدَّ عَلَيَّ السلام، ثم سألني: ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق. قال: أكثر مني سؤالًا. قال: لَمَّا قال ذلك غضبت، قال: فجثوتُ على ركبتي، ورفعتُ يدي حيال وجهه، فاستقبلت القبلة، قال: قلتُ: اللهم نشكوهم إليك؛ إننا ننفق نفقاتنا، وننصب أبداننا، ونرحل مطايانا ابتغاء العلم، فإذا لقيناهم تَجَهَّمُوا لنا وقالوا لنا.

قال: فبكى أُبَيٌّ، وجعل يَتَرَضَّاني ويقول: ويحك لم أذهب، لم أذهب هناك. قال: ثم قال: اللهم، إني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لَأَتَكَلَّمَنَّ بما سمعتُ من رسول اللَّه ﷺ لا أخاف فيه لومة لائم. ثم قال: لما قال ذلك انصرفتُ عنه، وجعلتُ أنتظر الجمعة، فلما كان يوم الخميس خرجتُ لبعض حاجتي؛ فإذا السكك غَاصَّةٌ من الناس لا أجد سكَّة إلا يلقاني فيها الناس، قال: قلتُ: ما شأن المسلمين؟ قالوا: إنا نحسبك غريبًا!! قال: قلتُ: أجل. قالوا: «مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ». قال جندب: فلقيتُ أبا موسى بالعراق فحدَّثتُهُ حديث أُبَيٍّ قال: والهفاه!! لو بقي حتى تبلغنا مقالته!!»[٢].

- آخَى رسول اللَّه ﷺ بين أُبَيٍّ بن كعب وطلحة بن عبيدالله، وقال ابن إسحاق: آخَى بين أُبَيٍّ بن كعب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ هَذِهِ

---

(١) أصحاب العقدة: أي الأمراء.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٥٠١- ٥٠٢)، والحاكم في المستدرك (٣/٣٠٤- ٣٠٥).

الْأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ: «كَفَّارَاتٌ»؛ فقَالَ أُبي بن كعب: وَإِنْ قَلَّتْ؟ قَالَ رسول الله ﷺ: «وَإِنْ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا»

قَالَ راوي الحديث: فَدَعَا أَبِي عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُفَارِقَهُ الْوَعْكُ حَتَّى يَمُوتَ فِي أَنْ لَا يَشْغَلَهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ، فَمَا مَسَّهُ إِنْسَانٌ إِلَّا وَجَدَ حَرَّهُ حَتَّى مَاتَ»[1].

وشهد أُبَيٌّ رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ[2].

لِلَّهِ دَرُّ أُبَيٍّ سيد الأنصار .. أقرأ الناس لكتاب اللَّه .. ومع هذا لم تَفُتْهُ معركة من المعارك مع رسول اللَّه ﷺ .. هكذا كان سيد قرّاء الرحمن الذين أرادوا الآخرة وكانوا أئمة في كل ميدان فضل وأجر.

قال الحافظ ابن عساكر: «وشهد مع عمر بن الخطّاب الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس[3]، قال أنس بن مالك: افتخر الحيّان من الأوس والخزرج؛ فقالت الأوس: مِنَّا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، وَمِنَّا من اهْتَزَّ له عرش الرحمن، وَمِنَّا مَن حَمَته الدَّبر عاصم بن ثابت بن الأقلح، وَمِنَّا من أُجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت. قال: فقال الخزرجيون: مِنَّا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه أحد غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، وَأُبَيٌّ بن كعب، ومعاذ بن جبل»[4].

والأكثرون على أن أُبَيًّا رضي الله عنه مات في خلافة عمر سنة ثنتين وعشرين، أو سنة

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد في المسند (٢٣/٣)، وأبو يعلى، وابن أبي الدنيا، وابن حبّان في صحيحه (٦٩٢) وصححه، واورده الهيثمي في الزوائد (٣٠٥/٢) وقال: هو في الصحيح بغير هذا السياق رواه أحمد وأبو يعلى، ورجاله ثقات وابن عساكر في التاريخ (٣٢٩/٢). والمتقى الهندي في كنز العمال (٢٩٦/٤). ورواه الطبراني من حديث أبيّ بن كعب بمعناه وقال ابن حجر في الإصابة (١٨٢/١): وإسناده حسن.

(٢) طبقات ابن سعد (٤٩٨/٣).

(٣) تاريخ دمشق (٣٠٩/٧).

(٤) تاريخ دمشق (٣٢٣/٧ـ ٣٢٤)، وقال ابن عساكر: هذا حديث حسن صحيح.

عشرين أو تسع عشرة كما قال يحيى بن معين، وصحح أبو نعيم وابن عساكر أنه مات في خلافة عثمان بن عفان، وإلى هذا ذهب البخاري في التاريخ، والحسن في رواية البغوي.

❏ مع حسان بن ثابت في مدحه لبني النجَّار يوم بدر خاصة، وللبدريين عامة:

قال حسَّان:

لقد علِمَتْ قريشٌ يوم بدرٍ ... غداة الأَسْر والقتل الشديد[1]

بأنا حين تشتجر العوالي ... حماة الحرب يوم أبي الوليد

قتلنا ابني ربيعة يوم سارا ... إلينا في مضاعفةِ الحديد

وَفَرَّ بها حكيمٌ يوم جالت ... بنو النجَّار تخطرُ كالأسودِ

وَوَلَّتْ عند ذاك جموع فهرٍ ... وأسلمها الحويرثُ مِن بعيدِ

لقد لاَقَيْتُمُ ذُلًّا وقَتْلًا ... جهيزًا نافذًا تحت الوريدِ

وكلُّ القوم قد وَلَّوْا جميعًا ... ولم يلووا على الحسبِ التليدِ

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

فما نخشى بحول اللَّه قومًا ... وإن كثروا وأجمعت الزُّحوفُ

إذا ما أَلَّبُوا جمعًا علينا ... كفانا حَدَّهُم ربٌّ رءوفُ

سَمَوْنَا يوم بدرٍ بالعَوالي ... سراعًا ما تُضَعْضِعُنَا الحتوفُ

فلم تَرَ عصبةً في الناس أَنْكَى ... لمن عادوا إذا لقحت كشوفُ

ولكنَّا توكَّلنا وقلنا ... مآثرنا ومعقلنا السيوف

لقيناهم بها لَمَّا سمونا ... ونحن عصابة وَهُمُ ألوفُ[2]



(١) سيرة ابن هشام (٢/٣٩١).

(٢) سيرة ابن هشام (٢/٣٩١).

(٢٤٤) الصحابي البدري سهل بن عتيك رضي الله عنه

هو الصحابي سهل بن عتيك بن عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار رضي الله عنه، وأمه جميلة بنت علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول.

وكان لسهل أخ لأبيه وأمه هو أبو أخزم الحارث بن عتيك لم يشهد بدرًا، وقُتِلَ يوم جسر أبي عبيد شهيدًا.

شهد سهل رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا[١].

❊ ❊ ❊

(٢٤٥) الصحابي عمرو بن ثعلبة[٢] رضي الله عنه من بني عديٍّ بن النجَّار

هو الصحابي البدري عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عديٍّ بن مالك بن عديٍّ بن عامر بن غَنْم بن عدي بن النجار، ويكنى أبا حكيم.

وأمه أم حكيم بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام من بني عدي بن النجار، وعمه أنس بن مالك، وعمرو بن ثعلبة هو ابن خالة حارثة بن سراقة، وكان لعمرو من الولد حكيم، وعبدالرحمن.

❊ ❊ ❊

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٠).
(٢) المصدر السابق (٣/٥١١).

(٢٤٦) الصحابي البدري
مُحرِز بن عامر رضي الله عنه

هو محرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر بن غَنْم بن عدي النجاري رضي الله عنه، وأمه هي سعدى بنت خيثمة بن الحارث الأوسية أخت سعد بن خيثمة.

وله من الولد أسماء وكلثم وأمُّهما أمُّ سهل بنت أبي خارجة عمرو بن قيس من بني عدي بن النجار.

شهد محرز رضي الله عنه بدرًا، وتُوفي صبيحة غَدَا رسول اللَّه ﷺ إلى أُحُدٍ[١].

* * *

(٢٤٧) الصحابي البدري
أبو سليط النجاري رضي الله عنه

هو الصحابي أبو سليط أُسيرة بن أبي خارجة عمرو بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غَنْم بن عدي النجاري.

وأمه آمنة بنت أوس بن عُجرة من بليٍّ حليف بني عوف بن الخزرج.

ولأبي سليط من الولد عبداللَّه وفَضالة وأمُّهما عمرة بنت حَيَّة بن ضمرة، من بني مبذول.

شهد أبو سليط بدرًا وَأُحُدًا[٢].

* * *

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق (٥١٢/٣).

(٢٤٨) الصحابي ثابت بن خنساء رضي الله عنه

هو الصحابي ثابت بن خنساء ـ ويقال: ابن حسان ـ بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر بن غَنْم بن عدي النجاري. ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة والواقدي فيمن شهد بدرًا. أما الواقدي فقال: ابن خنساء، وأما الآخران فقالا: ابن حسان. وغفل أبو عمر فزعم أن الواقدي تفرَّدَ بذكره في البدريين[١].

(٢٤٩) الصحابي الأنصاري النجاري أبو الأعور رضي الله عنه

هو الصحابي أبو الأعور كعب بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام بن جندب بن عامر بن عديّ بن النجّار رضي الله عنه، وأمه أم نيّار بنت إياس بن عامر من بليّ حلفاء بني حارثة بن الحارث من الأوس.

شهد أبو الأعور بدرًا وأُحُدًا.

قال ابن عمارة الأنصاري: اسم أبي الأعور الحارث بن ظالم، وإنما الذي وقع في الكُتب عم أبي الأعور فسمّاه به من لا يعرف النسب[٢].

(٢٥٠) الصحابي البدري سواد بن غَزِيّة رضي الله عنه

هو الصحابي سَوَاد بن غَزِيّة بن وهب من بليّ بن عمرو بن الحاف من قضاعة حليف الأنصار، وقالوا: بل هو من بني عدي بن النجار. وحكى السهيلي تشديد الواو سوّاد.

(١) الإصابة (١/٥٠٢ـ ٥٠٣) ت (٨٧٩). وأسد الغابة ت (٥٤٤)، والاستيعاب ت (٢٤٩).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥١٤).

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وفي يوم بدر عدل رسول الله ﷺ الصفوف وفي يده قَدَح، فمرّ بسواد بن غَزِيّة فطعن في بطنه، فقال: أوجعتني فأَقِدْني، فكشف عن بطنه فاعتنقه وقبّل بطنه، فدعا له بخير. قال أبو عمر: رويت هذه القصة لسواد بن عمرو. قال الحافظ ابن حجر: لا يمتنع التعدّد، لا سيما مع اختلاف السبب.

وفي رواية: أنه لما كشف له عن بطنه فقبّله وقال: أتركها لتشفع لي بها يوم القيامة، قال الحسن: فأدركه الإيمانُ عند ذلك. قال أبو حاتم عن سواد: شهد بدرًا وهو الذي أسر خالد بن هشام المخزومي وروى الدارقطني عن أبي هريرة وأبي سعيد أن النبي ﷺ بعث سواد بن غزية أخا بني عديّ وأمّره على خيبر[١].

* * *

(٢٥١) الصحابي قيس بن أبي صَعْصَعة رضي الله عنه
من بني مازن بن النجّار

هو الصحابي قيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمر بن غَنْم بن مازن النجاري وأمه شيبة بنت عاصم بن عمرو بن عوف النجارية، وكان لقيس من الولد الفاكه وأم الحارث وأمهما أُمامة بنت معاذ بن عمرو بن الجموح الخزرجية.

وكان لقيس رضي الله عنه ثلاثة إخوة صحبوا النبي ولم يشهدوا بدرًا منهم الحارث بن أبي صعصعة قُتِل يوم اليمامة شهيدًا، وأبو كلاب وجابر قُتِلا يوم مؤتة شهيدين، وأمهم جميعًا أم قيس.

شهد قيس بن أبي صعصعة العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدا.

---

(١) أنظر: طبقات ابن سعد (٣/٥١٦)، وأسد الغابة ت (٢٣٣٣)، والاستيعاب ت (١١١٣)، والإصابة (٣/١٨٠) ت (٣٥٩٥).

واستعمله النبي يوم بدر على المشاة، يعني على الساقة[١].

* * *

(٢٥٢) الصحابي المازني النجاري
عبدالله بن كعب[٢] رضي الله عنه

هو أبو الحارث عبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن النجّاري رضي الله عنه قال بعض الأنصار: كان عبدالله يكنى أبا يحيى، وهو أخي أبي ليلى المازني عبدالرحمن بن كعب، ولهما صحبة وأمّه الرباب بنت عبدالله بن حبيب بن ثعلبة الخزرجية. وكان لعبدالله من الولد الحارث وأمه زغيبة بنت أوس بن خالد من بني مبذول.

شهد عبدالله بن كعب رضي الله عنه بدرًا وكان عامل النبي ﷺ على المغانم يوم بدر، وشهد أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٢٥٣) الصحابي البدري
أبو داود المازني النجاري رضي الله عنه

هو الصحابي أبو داود عُمير بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن. وأمه نائلة بنت أبي عاصم بن غَزِيّة بن عطية من بني مبذول.

وكان لأبي داود من الولد داود وسعد وحمزة وأمهم نائلة بنت سراقة بن كعب

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٧)، أسد الغابة ت (٤٣٦٢)، والاستيعاب ت (٢١٦١)، والإصابة (٥/ ٣٦٤) ت (٧٢٠٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥١٨)، وأسد الغابة ت (٣١٥١)، والاستيعاب ت (١٦٦١)، والإصابة (٤/ ١٨٧) ت (٤٩٣٣).

بن عبدالعزّى النجارية، وجعفر وأمّه من كلب.

شهد أبو داود بدرًا وأُحُدًا[١].

* * *

(٢٥٤) الصحابي البدري عُصَيمَة رضي الله عنه

هو الصحابي عُصيمة حليف بني مازن بن النّجار من بني أسد بن خزيمة بن مُدْرِكة، شهد عصيمة رضي الله عنه بدرًا.

(٢٥٥) الصحابي جابر بن خالد رضي الله عنه من بني دينار بن النجار

هو الصحابي جابر بن خالد بن مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار.

كان له من الولد عبدالرحمن بن جابر وأمّه عميرة بنت سُليمْ بن الحارث بن ثعلبة.

شهد جابر بن خالد بدرًا وأُحُدًا[٢].

(٢٥٦) الصحابي البدري سعيد بن سهيل رضي الله عنه

هو الصحابي سعيد بن سُهَيل بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار. وقال محمد بن إسحاق وأبو معشر: سعد بن سُهيل.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحدا.

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥١٨).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٢٠).

(٢٥٧) الصحابي البدري
بُجير بن أبي بُجير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
حليف أو مولى بني دينار

هو الصحابي البدري بُجير بن أبي بُجير حليف لهم من بليّ، ويُقال هو من جهينة، وبنو دينار بن النجار يقولون: هو مولى لنا، وشهد بجير بدرًا وأُحُدًا(١).

❊ ❊ ❊

(٢٥٨) الصحابي البدري
سماك بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي سماك بن سعد بن ثعلبة بن خَلّاس بن زيد بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج من بني الحارث بن الخزرج ثم من بني كعب بن الحارث. وأمه أُنيسة بنت خليفة بن عديّ بن عمرو بن امرئ القيس.

شهد سماك بدرًا وأُحدا(٢).

(٢٥٩) سُبيع بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو سُبيع بن قيس بن عَبَسَة بن أمية بن مالك بن عامرة بن عديّ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. وقال ابن عمارة الأنصاري: هو سبيع بن قيس بن عائشة بن أمية.

وأمه خديجة بنت عمرو بن زيد من بني الحارث بن الخزرج. وكان لسُبيع من

(١) طبقات ابن سعد (٥٢٢/٣).
(٢) طبقات ابن سعد (٥٣٢/٣).

الولد عبداللَّه وأمه من بني جدارة.

شهد سُبيع رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

* * *

(٢٦٠) الصحابي البدري
خُبيب بن إساف رضي الله عنه

هو الصحابي خُبيب بن إساف أو تيساف بن عِنَبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج.

وأمه سلمى بنت مسعود بن شيبان بن عامر بن عديّ.

وكان لخبيب من الولد: أبو كثير واسمه عبداللَّه وأمه جميلة بنت عبداللَّه بن أُبيّ بن سلول.

وعبدالرحمن، وأمه أم ولد، وأنيسة وأمها زينب بنت قيس بن شمّاس وكانت لخبيب جرأة ونجدة، وكان معروفًا بشجاعته قبل إسلامه.

قال الواقدي: كان تأخّر إسلامه إلى أن خرج النبي ﷺ إلى بدر، فلحقه في الطريق فأسلم وشهدها وما بعدها، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وروى أحمد والبخاري في تاريخه عن خبيب قال: أتيت رسول اللَّه ﷺ وهو يريد غَزْوًا أنا ورجل من قومي ولم نسلم، فقلنا: إنا نستحي أن يشهد قومنا مشهدًا لا نشهده معهم. قال: «إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين»[١] قال: فأسلمنا وشهدنا معه فقتلتُ رجلًا وضربني ضربه ، فتزوجت ابنته بعد ذلك فكانت تقول لي: لا عُدمت رجلا وشحك هذا الوشاح، فأقول لها: لا عُدِمت

(١) صحيح: أخرجه أحمد، والبخاري في «التاريخ» وابن سعد في «الطبقات» (٥٣٥/٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٩٤/١٢)، والطحاوي، والحاكم في المستدرك عنه وعن أبي حميد الساعدي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٠١)، وصحيح الجامع (٢٢٨٨).

رجلًا عجّل بأبيك إلى النار.

قال خبيب بن عبدالرحمن بن خبيب بن يساف: ضُرِبَ خبيبٌ جديّ يوم بدر فمال سيفه فتفل عليه النبي ﷺ وردّه لأمه وهو الذي قتل أمية بن خلف يوم بدر، في قول بعضهم ثم تزوج حبيبة بنت خارجة بن زيد بعد أن توفي عنها أبو بكر الصديق وتوفي في خلافة عثمان. وهو جد خبيب بن عبدالرحمن بن خبيب شيخ مالك(١).

* * *

(٢٦١) الصحابي البدري
سُفيان بن نَسر رضي الله عنه

هو الصحابي سُفيان بن نَسر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد بن الحارث بن الخزرج، وعند موسى بن عقبة وابن إسحاق وأبي معشر: سفيان بن بشر.

شهد سفيان رضي الله عنه بدرًا وأحدًا(٢).

* * *

(٢٦٢) الصحابي البدري رائي الأذان
عبدالله بن زيد الخزرجي رضي الله عنه

هو أبو محمد عبدالله بن زيد بن عبد رَبّه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج. قال ابن عمارة الأنصاري: ليس في آبائه ثعلبة، وثعلبة بن عبد ربه هو أخو زيد وعمّ عبدالله بن زيد.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٣٤- ٥٣٥)، وأسد الغابة ت (١٤١٣)، والاستيعاب ت (٦٥١)، والإصابة (٢/٢٢٤) ت (٢٢٢٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٣٦).

وكان لعبدالله من الولد: محمد وأمه سَعْدة بن كليب بن يساف ابنة أخي خبيب بن يساف، وأمّ حميد بنت عبدالله وأمها من أهل اليمن.

كان عبدالله بن زيد يكتب العربية قبل الإسلام. وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج في غزوة الفتح.

وهو الذي أُرِي الأذان وهذا فضل ومنقبة لعبدالله بن زيد رضي الله عنه عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به الناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسًا في يده فقلت: يا عبدالله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى قال: فقال: تقول: الله أكبر الله أكبر. الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال: وتقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًارسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت فقال: «إنها الرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتًا منك»، فقمت مع بلال فجعلتُ أُلقي عليه ويُؤذِّن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجرّ رداءه يقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله ﷺ: «فلله الحمد»(١).

(١) صحيح لشواهده: أخرجه أبو داود (٤٩٩)، والترمذي مختصرًا (١٨٩) وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٧٠٦)، وله شاهد عند عبدالرزاق في المصنف (١/٤٥٥).

وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ: أن عبداللّه بن زيد جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رأيت في المنام كأنّ رجلًا قام على جِذْم حائط، فأذّن مثنى، وأقام مثنى، وقعد قعدة وعليه بردان أخضران[1].

وأخرج البخاري في «التاريخ» عن محمد بن عبداللّه بن زيد أن أباه شهد النبي ﷺ عند المنحر، وقد قسم النبي ﷺ الضحايا فأعطاه من شعره...» الحديث[2].

توفي عبداللّه سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة بالمدينة وصلى عليه عثمان قال ابن حجر في «الإصابة»: «وقال الحاكم: الصحيح أنه قُتِل بأُحُد، فالروايات كلها منقطعة. انتهى.

وخالف ذلك في «المستدرك» وفي الحلية في «ترجمة عمر بن عبدالعزيز بسند صحيح عن عبداللّه العمري، قال: دخلَتْ ابنةُ عبداللّه بن زيد بن ثعلبة على عمر بن عبدالعزيز فقالت: أنا ابنة عبداللّه بن زيد شهد أبي بدرًا وقُتِل بأحد، فقال: سليني ما شئت فأعطاها»[3].

وقال محمد بن عبداللّه بن زيد: قدمت علي عمر بن عبدالعزيز، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أنا ابن صاحب العقبة وبدر، وابن الذي أُرِيَ النداء. فقال عمر: يا أهل الشام:

هـذي المكـارِمُ لا قَعْبَـانِ من لَبَنٍ   شِيبَـا بماءٍ فعـادتْ بَعْـدُ أبوالا[4]

❊ ❊ ❊

(١) إسناده صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/٢٣)، والطحاوي (٧٩، ٨٠)، والبيهقي (١/٢٤٠) من طريق وكيع، وقال ابن حزم في «المحلى» (٢/١٥٨): وهذا إسناد في غاية الصحّة من إسناد الكوفيين، وقال ابن دقيق العيد: رجاله رجال الصحيح، وهو مُتَّصِل على مذهب الجماعة في عدالة الصحابة، وأن جهالة أسمائهم لا تضر.

وقوله: «على جذم حائط» أي: على أصل حائط.

(٢) الإصابة (٤/٨٥). (٣) المصدر السابق.

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/٣٧٦)، والبيت من قصيدة لأبي الصلت والد أمية بن أبي الصلت يمدح بها سيف بن ذي يزن. ورجح ابن هشام (١/٦٦) أنها للنابغة الجعدي. والقعب: القدح الضخم، وشيبا: خُلِطَ.

(٢٦٣) الصحابي الخزرجي
حُريث بن زيد رضي الله عنه
أخو عبدالله بن زيد[١]

هو الصحابي حُريث بن زيد بن عبد ربه أخو عبدالله بن زيد.
شهد حريث رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

(٢٦٤) الصحابي البدري تميم بن يعار[٢] رضي الله عنه
من بني جدارة بن عوف بن الحارث

هو الصحابي تميم بن يعار بن قيس بن عديّ بن أمية بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج. أمه زُغَيبة بنت رافع بن معاوية الخزرجية، وهي خالة سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة. وكان لتميم من الولد رَبْعيّ وجميلة وأمهما من بني عمرو بن وَقْش الشاعر:
شهد تميم رضي الله عنه بدرًا وأُحدا[٣].

(٢٦٥) يزيد (أَوْ زيد) بن المُزَيّن رضي الله عنه

هو الصحابي يزيد بن المُزَين بن قيس بن عديّ بن أمية بن جدارة رضي الله عنه قال الواقدي، وقال محمد بن إسحاق، وموسى بن عقبة، وابن عمارة الأنصاري هو زيد بن المزين. وكان له من الولد عمرو ورملة. آخى النبي بينه وبين مسطح بن أثاثة

---

(١) أنظر ترجمة عبدالله بن زيد في طبقات ابن سعد (٥٣٦/٣)، وأسد الغابة ت (٢٩٥٥)، والاستيعاب ت (١٥٥٧)، والإصابة (٨٤/٤) ت (٤٧٠٤).
(٢) طبقات ابن سعد (٥٣٧/٣).
(٣) طبقات ابن سعد (٥٣٨/٣).

شهد يزيد بن المزين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا وأُحُدا[(١)].

* * *

(٢٦٦) الصحابي البدريّ عبدالله بن عُمير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي عبداللَّه بن عُمير بن حارثة بن ثعلبة بن أُمية بن جدارة.

شهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا[(٢)].

(٢٦٧) الصحابي العقبى البدري عبدالله بن الرّبيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من بني الأَبْجَر

هو الصحابي عبداللَّه بن الرّبيع بن قيس بن الأبجر، واسمه خُدْرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج. وقال بعضهم: خدرة هي أم الأبجر، فاللَّه أعلم. وأم عبداللَّه بن الرَّبيع هي فاطمة بنت عمرو بن عطية بن خنساء النجارية. وله من الولد عبدالرحمن وسعد وأمهما من طيّء.

شهد عبداللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدا[(٣)].

(٢٦٨) الصحابي عبدالله بن عبس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي البدري عبداللَّه بن عبس من حلفاء بني الحارث بن الخزرج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

شهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا[(٤)].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٣٨ ـ ٥٣٩).

(٣) المصدر السابق (٣/٥٣٩).

(٤) المصدر السابق (٣/٥٣٩).

(٢٦٩) الصحابي البدري
عبدالله بن عُرْفُطة رضي الله عنه

هو الصحابي عبداللَّه بن عُرْفُطة حليف لبني الحارث بن الخزرج، ذكره محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وأبو معشر والواقدي فيمن شهد بدرًا.

وقال ابن عمارة الأنصاري: هذان الحليفان إنما هما واحد، واسمه عبداللَّه بن عُمير حليف لهم.

جميع من شهد بدرًا من بني الحارث بن الخزرج تسعة نفر[1].

(٢٧٠) الصحابي البدريّ
أوس بن خَوَليّ الحُبْلى رضي الله عنه

هو الصحابي أوسْ بن خَوَلي بن عبداللَّه بن الحارث بن عُبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عَوْف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي.. ويُقال: أوس بن عبداللَّه بن الحارث بن خَوَلي. يُكنى أبا ليلى. وأمه جميلة بنت أُبيّ بن مالك الحُبْلى أخت عبداللَّه بن أبي بن سلول. وكان لأوس ابنة يُقال لها: فُسْحُم.

وكان أوس بن خَوَليّ من الكَمَلة في الجاهلية أي ممن يُحسن العوم والرمي والكتابة. وآخى رسول اللَّه ﷺ بين أوس وبين شجاع بن وهب الأسدي. وشهد أوس بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وكان أوس رجلًا شديدًا يحمل الجرّة من الماء بيده. وخلّفه رسول اللَّه ﷺ على السلاح حين دخل مكة لعُمرة القضاء، على رأس مئتي رجل، ليقطع كيدا إن كادته قريش وذكره ابن كعب بن مالك فيمن توجه لقتل ابن أبي الحقيق ولما قُبض رسول اللَّه ﷺ وأرادوا

(١) المصدر السابق (٣/٥٤٠).

غَسلَه جاءت الأنصار فنادت على الباب: اللَّه اللَّه فإنا أخواله فَلْيَحضُره بعضنا، فقيل لهم: أجمعوا على رجل منكم فأجمعوا على أَوْس بن خولي، فدخل فحضر غُسلَ رسول اللَّه ﷺ وكفّنه ودفنه مع أهل بيته، ونزل في قبر النبي ﷺ وتُوفيّ أوس بن خولى في خلافة عثمان ـ رضي اللَّه عنهما ـ [(١)].

* * *

(٢٧١) الصحابي الخزرجي زيْد بن وديعة رضي الله عنه

هو الصحابي الأنصاري زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جُزَيّ بن عديّ بن مالك بن سالم الحُبْلى رضي الله عنه أمه هي أم زيد بنت الحارث بن أبي الجَرْباء بن قيس الحُبْلى وله من الولد سعد وأمامة وأم كلثوم وأمهم زينب بنت سهل بن صعب الحُبْلى.

شهد زيد بدرًا وأحدًا [(٢)].

* * *

(٢٧٢) الصحابي معبد بن عُبادة الحُبلى رضي الله عنه

هو الصحابي معبد بن عُبادة بن قُشْعُر بن الفدم بن سالم بن مالك بن سالم الحُبْلى، ويُكنى أبا خميصة وقال أبو معشر: يكنى أبا عصيمة.

شهد معبد بدرًا وأُحُدًا [(٣)].

* * *

---

(١)طبقات ابن سعد (٣/٥٤٢ـ ٥٤٣)، وأسد الغابة ت (٣٠٢)، والإصابة (١/٢٩٩) ت (٣٣٤).

(٢)طبقات بن سعد (٣/٥٤٣)، والإصابة (٢/٥١٥) ت (٢٩٤٩).

(٣)طبقات ابن سعد (٣/٥٤٤).

(٢٧٣) الصحابي العقبي البدري المهاجري الأنصاري عُقْبة بن وهب حليف بني سالم الحُبْلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي عُقْبة بن وهب بن كَلَدَة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عديّ بن جُشَم بن عوف بن بُهْثة بن عبدالله بن غطفان من قيس عيلان من مضر من حلفاء بني سالم الحُبْلى بن غنم.

قال ابن إسحاق: كان أول من أسلم من الأنصار، وشهد العقبتين جميعًا، ولحق برسول الله ﷺ، بمكة فلم يزل هناك معه حتى هاجر رسول الله ﷺ، فهاجر إلى المدينة فيُقال لعُقبة أنصاري مهاجري. شهد عقبة بدرًا وأُحُدًا، وما بعدها.

وهو الذي نزع الحلْقتين من وَجْنتيْ رسول الله ﷺ. عالجهما هو وأبو عبيدة بن الجراح قال عبدالرحمن بن أبي الزّناد نرى أنهما جميعًا عالجاهما فأخرجاهما[1].

* * *

(٢٧٤) عامر بن سلمة حليف بني سالم الحُبْلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي عامر بن سلمة بن عامر بن عبدالله حليف بني سالم الحُبْلي، وهو من أهل اليمن، وشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدرًا وأُحُدًا.

* * *

(١) أسد الغابة ت (٣٧٢٧)، والاستيعاب ت (١٨٥٢)، والإصابة (٤/٤٣٦) ت (٥٦٣٤).

(٢٧٥) عاصم بن العُكير حليف بني سالم الحُبْلي رضي الله عنه

هو الصحابي عاصم بن العُكير رضي الله عنه حليف بني سالم الحُبْلي من مُزَينه، وشهد بدرًا وأُحُدًا[١].

(٢٧٦) الصحابي أوس بن الصامت الخزرجي رضي الله عنه

هو أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غنم أخو الصحابي الجليل عبادة بن الصامت لأمه وأبيه، وأمهما هي قرّة العين بنت عُبادة بن نضلة بن مالك بن العَجْلان. وكان لأوس من الولد الربيع وأمه خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فِهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف، وهي المُجادِلة التي أنزل الله عز وجل فيها القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾... الآية.

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أوس بن الصامت ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، وشهد أوس بدرًا وأُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقي بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرًا. قال ابن حبان: مات في أيام عثمان، وله خمس وثمانون سنة، وقال غيره: مات سنة أربع وثلاثين بالرملة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة[٢].

(٢٧٧) مالك بن الدُّخْشُم رضي الله عنه

هو مالك بن الدُّخْشُم (ويُقال بالنون بدل الميم) بن مالك بن الدخشم بن مِرْضَخَة بن غَنْم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. وأمة عُميرة بنت سعد

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٤٥).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٤٧)، وأسد الغابة ت (٣٠٨)، والاستيعاب ت (١٠٥)، والإصابة (١/ ٣٠٣) ت (٣٤٢).

بن قيس بن عمرو بن امرئ القيس الخزرجية.

وله من الولد الفُريعة وأمها جميلة بنت عبدالله بن أُبَيّ بن سلول.

شهد مالك بن الدُّخشم العقبة وشهد بدرًا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأنشد المرزباني له في أسر سهُيل:

أَسَرْتُ سُهَيلا ولَنْ أبتغي ... أسيرًا به من جميع الأُمَمْ

وَخَنْدَفُ تعلمُ أن الفتى ... سُهَيلًا فَتَاها إذا تُصطلَمْ

وبعث رسول الله مالك بن الدخشم مِن تبوك مع عاصم بن عديّ فأحرقا مسجد الضِّرار في بني عمرو بن عوف بالنار[1].

(٢٧٨) عِتبان بن مالك السالمي الخزرجيّ البدريّ رضي الله عنه

هو الصحابي عِتبان بن مالك بن عمرو بن العَجْلان بن زيْد بن غَنْم بن سالم بن عوف، وأُمُّه من مزينة، وكان لعتبان من الولد عبدالرحمن وأمه بنت رئاب بن حنيف بن رئاب السالمية.

آخى النبي ﷺ بين عِتبان وبين عمر بن الخطاب، وشهد عتبان رضي الله عنه بدرًا وأحدًا والخندق وذهب بصره على عهد النبي ﷺ، وكان عتبان إمام قومه بني سالم، ومات رضي الله عنه في خلافة معاوية[2].

(٢٧٩) مُليل بن وبرة السالمي رضي الله عنه

هو الصحابي مُليل بن وَبَرَة بن خالد بن العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سَالِم. وكان لمليَل من الولد زيد وحبيبة وأمهما أم زيد بنت نضلة بن مالك السالمية وهي

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٤٩)، وأسد الغابة ت (٤٥٩١)، والاستيعاب ت (٢٢٩٢)، والإصابة (٥/٥٣٤)، ت (٧٦٤٠).

(٢) ابن سعد (٣/٥٥٠)، والإصابة (٤/٣٥٨) ت (٥٤/٢)، وأسد الغابة ت (٣٥٤١).

عمّة العباس بن عُبادة بن نضلة[1].

شهد مليل بدرًا وأُحُدًا.

* * *

(٢٨٠) عِصْمة بن الحُصين رضي الله عنه

هو الصحابي عِصْمة بن الحُصينْ بن وَبَرة بن خالد بن العجلان بن زيد بن غنم السالمي وكان لعصمة ابنتان هما عفراء وأسماء تزوّجتا في الأنصار.

شهد عصمة بدرًا وأُحُدًا، ولم يذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد بدرًا[2].

(٢٨١) الربيع بن إياس رضي الله عنه

هو الربيع بن إياس بن عمرو بن غَنْم بن أُميّة بن لَوْذان بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا[3].

(٢٨٢ ـ ٢٨٣) بحّاث بن ثعلبة وأخوه عبدالله بن ثعلبة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ

هما الصحابيان بحّاث وعبدالله ابنا ثعلبة بن خَزْمة بن أصرم بن عمرو بن عمّارة بن مالك ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ. شهدا بدرًا وأُحُدا[4].

* * *

(١)، (٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٥١).

(٣) المصدر السابق (٣/٥٥٢).

(٤) المصدر السابق (٣/٥٥٣).

(٢٨٤) عَبيدة بن ربيعة البهراني رضي الله عنه حليف بني غَصينة حلفاء الأنصار

هو عَبيدة وقال ابن سعد عُبيدة بن ربيعة بن جُبير البهْراني، من بني عمرو بن كعب بن عمرو بن الحَيْوَن بن تام مناة بن شبيب بن دريم بن القين بن أهود بن بهزاء البهزاني. هو من بَهْر من بني سليم بن منصور، وكان حليف بني غُصينة وبنو غصينة حلفاء بعض الأنصار.

قال ابن الكلبي وابن سعد: شهد بدرًا(١).

(٢٨٥) الصحابي البدري عمرو بن إياس رضي الله عنه

هو الصحابي عمرو بن إياس بن زيد بن جُشَم حليف للأنصار من أهل اليمن من غسّان.

شهد عمرو رضي الله عنه بدرًا وأحدًا(٢).

(٢٨٦) أبو أُسيد السّاعِديّ آخر البدريين موتًا رضي الله عنه

من كُبراء الصحابة واسمه مَالِك بن ربيعة بن البَدَن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، أبو أسيد مشهور بكُنيته، وهي بصيغة التصغير، وحكى البغوي فيه خلافًا في فتح

(١) المصدر السابق (٣/٥٥٤)، والإصابة (٤/٣٥٥) ت (٥٤٠٣)، وأسد الغابة ت (٣٥٣٠).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٤).

الهمزة، وقال ابن معين: الضَمّ أصوب.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكانت معه راية بني ساعدة يوم الفتح. وقد ذهب بصره في أواخر عمره.

وكان له من الولد: أُسيد الأكبر، وغليظ بن أبي أسيد، وأسيد الأصغر، وميمونة، وفاطمة، وحبانة، وحفصة وفاطمة أيضًا، وحمزة ومات أبو أسيد عام الجماعة بالمدينة سنة ستين وهو ابن ثمان وسبعين سنة وهو آخر البدريين موتًا[(١)].

* * *

(٢٨٧) مالك بن مسعود بن البدن ابن عم أبي أُسيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

هو مالك بن مسعود بن البدن بن عامر بن عوف وهو ابن عم أبي أسيد الساعدي.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا[(٢)].

* * *

(٢٨٨) عبدُ رب بن حقّ الساعدي رضي الله عنه

هو الصحابي عبد ربّ بن حقّ بن أوس بن قيس بن ثعلبة بن طـريف بن الخزرج بن ساعدة. وقال محمد بن إسحاق: عبداللَّه بن حق، وقال ابن عمارة

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٧ - ٥٥٨)، والإصابة (٥/٥٣٧) ت (٧٦٤٤)، وأسد الغابة ت (٤٥٩٣)، والاستيعاب ت (٢٢٩٤). وسير أعلام النبلاء (٢/٥٣٨ - ٥٣٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٣٩)، والإصابة ت (٧٧٠٤)، والاستيعاب (٣٢٢٦)، وأسد الغابة ت (٤٦٤٨).

الأنصاري: هو عبد ربّ بن حق بن أوس بن عامر بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة.

شهد عبد رب بن حق بدرًا وأحدًا(١).

(٢٨٩) زياد بن كعب
حليف بني ساعدة بن كعب بن الخزرج رضي الله عنه

هو الصحابي زياد بن كعب بن عمرو بن عديّ بن عامر بن رفاعة من كليب من جهينة. وهو حليف بني ساعدة بن كعب بن الخزرج(٢).

شهد بدرًا وأحدًا.

(٢٩٠) بَسْبَسْ بن عمرو الجُهَني رضي الله عنه

هو الصحابي بَسْبس بن عمرو بن ثعلبة بن خَرَشة بن زيد بن عمرو من جُهينة حليف بني ساعدة وشهد بدرًا وأحدًا(٣).

(٢٩١) كَعْب بن جَمّاز رضي الله عنه
حليف بني ساعدة(٤)

هو الصحابي البدري كعب بن جَمّاز بن مالك بن ثعلبة حليف لهم من غسّان. نسبه محمد بن إسحاق وأبو معشر إلى جهينة.

شهد كعب رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا.

* * *

(١)، (٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٥٩).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٠).

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٠).

(٢٩٢) الصحابي البدري البطل خِراش بن الصِّمَّة رضي الله عنه

هو الصحابي خراش بن الصِّمَّة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة، وأمه أمّ حبيب بنت عبدالرحمن بن هلال بن عُمير بن الأخطم من أهل الطائف، ويُقال لخِراش «قائد الفَرَسَيْن» وكان لخراش من الولد: سلمة وأمه فُكيهة بنت يزيد بن قَيْظيّ بن صخر بن خنساء من بني سلمة، وعبدالرحمن وعائشة وأمها أم ولد.

شهد خراش بدرًا وأُحُدًا، وكان معه يوم بدر فرسان، وجُرِح يوم أُحُد عشر جراحات، وكان خِراش مِن الرماة المذكورين من أصحاب رسول اللَّه ﷺ[(١)].

* * *

(٢٩٣) الصحابي عُمير بن حرام بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه

هو الصحابي عُمير بن حَرام بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب رضي الله عنه شهد بدرًا في رواية الواقدي، وعبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري، ولم يذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة وأبو معشر فيمن شهد عندهم بدرًا[(٢)].

(٢٩٤) خلّاد بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه

هو الصحابي خلّاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، وأمه هند بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام. شهد بدرًا وأُحُد هو وأخواه: معاذ ومعوذ ابنا

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٤)، وأسد الغابة ت (١٤٣٠)، والاستيعاب ت (٦٥٥)، والإصابة (٢/ ٢٣٢) ت (٢٢٤٠).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٥).

عمرو بن الجموح [1].

* * *

(٢٩٥) مُعوِّذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه

أمه هند بنت عمرو بن حرام وهي أمّ أخويه معوّذ ومعاذ ابنا عمرو بن الجموح.

شهد مُعوِّذ بدرًا في رواية الواقدي وموسى بن عقبة وأبي معشر، ولم يذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد عنده بدرًاز وشهد رضي الله عنه أُحُدًا [٢].

* * *

(٢٩٦) الحُباب بن المنذر رضي الله عنه [٣]

هو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي ثم السلمي. يكنى أبا عمرو. وأمه الشموس بنت حقّ بن أمية بن حرام.

وكان لحُباب من الولد خَشْرَم وأم جميل وأمّهما زينب بنت صيفيّ بن صخر بن خنساء من بني عبيد بن سلمة. والحباب هو خال المنذر بن عمرو الساعدي أحد النقباء وهو الذي أعنق ليموت.

شهد الحباب بدرًا، واشار على النبي بتغيير المنزل يومها فقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم نزل منزلًا يوم بدر فقال الحباب بن المنذر: «يا رسول الله، هذا منزل أنزلكه اللّه ليس لنا أن نتعدّاه أم هو الرأي والحرب؟ فقال: «بل هو الرأي والحرب». فقال الحباب: ليس هذا بمنزل، انطلق بنا إلى أدْنى ماء إلى القوم ثم

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٦٦/٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٥٦٦/٣).

(٣) طبقات ابن سعد (٥٦٧/٣ - ٥٦٨)، والإصابة (٩/٢) ت (١٥٥٧).

نبني عليه حوضًا ونقذف فيه الآنية فنشرب ونُقاتل ونعوّر ما سواها من القُلُب، قال: فنزل جبريل عليه السلام، على رسول الله ﷺ، فقال: الراي ما أشار به الحُباب بن المنذر، فقال رسول الله ﷺ: يا حُباب أشرت بالرأي، فنهض رسول الله ﷺ، ففعل ذلك».

وكان لواء الخزرج يوم بدر مع الحُباب.

قال ابن سعد: «شهد الحُباب بدرًا وهو ابن ثلاث وثلاثين، وأجمعوا جميعًا على شهوده بدرًا، ولم يذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد عنده بدرًا وهذا عندنا منه وَهَل؛ لأن أمر الحبُاب بن المنذر في بدر مشهور.

وشهد الحُباب أُحُدًا وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ، وبايعه على الموت.

وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

ولما استشار النبي الصحابة يوم قريظة والنضير، قام الحُباب بن المنذر فقال: أرى أن ننزل بين القصور فنقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء وخبر هؤلاء عن هؤلاء، فأخذ رسول الله ﷺ بقوله[١].

وشهد سقيفة بني ساعدة حين اجتمعت الأنصار لتبايع سعد بن عُبادة، وحضر أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح وغيرهم من المهاجرين فتكلموا فقال الحُباب: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ[٢] وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ[٣]، منا أمير ومنكم أمير. ثم بُويع أبو بكر فتفرّقوا، وتُوفِّي الحُباب في خلافة عمر بن الخطّاب.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٧).

(٢) جُذَيْل: تصغير جِذْل، وهو العود الذي يُنصَبُ للإبل الجَرْبَى لتَحْتَكَّ به، وهو تصغير تعظيم: أيْ أنا فمن يستشفي برأيه كما تستشفي الإبل الجربَى بالاحتكاك بهذا العود. ينظر النهاية في غريب الحديث (١/٢٥١).

(٣) عُذّيقها: تصغير العذق: النخلة، وهو تصغير تعظيم، والرجبة: هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع، وقيل اراد بالترجيب التعظيم، يُقال: رَجَّبَ فلان مولاه: أي عظمه، ومنه سمي شهر رجب لأنه كان يُعَظَّم .. ينظر: النهاية (٢/١٩٧).

(٢٩٧) العقبى البدري
عُمَير بن الحارث رضي الله عنه

هو الصحابي عُمَير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام بن كعب.

وهو في رواية موسى بن عقبة عُمير بن الحارث بن لِبْدَة بن ثعلبة بن الحارث.

وأمه كَبْشة بنت نابئ بن زيد بن حرام من بني سلمة.

شهد العقبة في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا[١].

(٢٩٨) تميم مولى خِراش بن الصمة رضي الله عنه

هو الصحابي تميم مولى خِراش بن الصمة رضي الله عنه. آخى رسول اللَّه ﷺ بين تميم مولى خِراش بن الصّمة وبين خباب مولى عتبة بن غزوان.

شهد تميم رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا[٢].

(٢٩٩) حبيب بن الأسود (أو ابن سعد) مولى بني حرام رضي الله عنه

هو الصحابي حبيب بن الأسود مولى لبني حرام، وقال موسى بن عقبة: حبيب بن سعد مولى لهم.

شهد حبيب رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا[٣].

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٦٩).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٠).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٠).

(٣٠٠) بِشْر بن البراء بن مَعْرور[١] رضي الله عنه

هو الصحابي بشر بن البراء بن مَعْرور بن صخر بن خنساء بن عُبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة. وأبوه البراء بن معرور أحد النقباء.

قال الزهري: كان البراء من النفر الذين بايعوا البيعة الأولى بالعقبة، وهو أوّل من بايع في قول ابن إسحاق، وأول من استقبل القبلة، وأول من أوصى بثلث ماله، وهو أول من ضرب على يد رسول اللَّه ﷺ. وكان كبير الأنصار وسيدهم ومات البراء قبل قدوم النبي ﷺ بشهر.

وأمّ بشر هي خُلَيْدَة بنت قيس بن ثابت بن خالد من أشجع ثمّ من بني دهمان.

شهد بشر العقبة مع أبيه في روايتهم جميعًا، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، أكل يوم خيبر من الشاة التي أهدتها له اليهودية وكانت مسمومة، ومات بعد خيبر من هذه الأكلة.

عن عبدالرحمن بن عبداللَّه بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك أن رسول اللَّه ﷺ قال: «من سيدكم يا بني نَضلة؟ [٢]» قالوا: الجدّ بن قيس، قال: «بِمَ تُسَوّدُونه؟» فقالوا: إنه أكثرنا مالًا، وإنا على ذلك لنَزُنُّه بالبخل، قال: «وأي داءٍ أدوى من البخل؟ ليس ذا سيدكم» قالوا: فمن سيدنا يا رسول الله؟ قال: «بشر بن البراء بن معرور» وفي رواية ابن إسحاق عبدالزهري، «بل سيدكم الأبيض الجَعْد بشر بن البراء».

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٠- ٥٧١)، وأسد الغابة ت (٤١٧)، والاستيعاب ت (١٧٩)، والإصابة (١/٤٢٦) ت (٦٥٤).

(٢) في طبقات ابن سعد: يا بني سلمة؟ قالوا: الجد بن قيس على أنه رجل فيه بُخل. قال: وأيّ داء أدوأ من البخل! بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور.

(٣٠١) عبدالله بن الجَدّ بن قيس رضي الله عنه

هو الصحابيّ عبدالله بن الجَدّ بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عُبيد، وأمه هند بنت سهل من جُهينة ثم من بني الرَّبْعة. وأخوه لأمّه معاذ بن جبل.

وأبوه أبو وهب الجدّ بن قيس، أظهر الإسلام وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات وكان منافقًا وفيه نزل حين غزا رسول الله ﷺ تبوك: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾. شهد عبدالله بدرًا وأُحُدًا[١].

❊ ❊ ❊

(٣٠٢) الصحابي العقبى البدري سِنان بن صَيفَيّ رضي الله عنه

هو الصحابي سنان بن صَيْفيّ بن صخر بن خنساء بن عُبيد، وأمه نائلة بنت قيس بن النعمان بن سنان من بني سلمة.

وكان لسنان من الولد مسعود وأمه أم ولد.

شهد سنان العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا. وشهد بدرًا وأُحُدًا[٢].

(٣٠٣) عتبة بن عبدالله رضي الله عنه

هو الصحابي عتبة بن عبدالله بن صخر بن خنساء بن سنان بن عُبيد، وأمه بُسْرة بنت زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سلمة.

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٧١).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٢).

شهد عتبة رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا[١].

* * *

(٣٠٤) الطفيل بن مالك بن خنساء رضي الله عنه

هو الصحابي الطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عُبيد، وأمه أسماء بنت القين بن كعب بن سواد من بني سلمة.

وكان للطفيل بن مالك من الولد عبدالله والربيع وأمهما إدام بنت قُرْط بن خنساء بن سنان بن عبيد من بني سلمة.

شهد الطفيل رضي الله عنه العقبة في روايتهم جميعًا، وشهد بدرًا وأُحُدًا[٢].

* * *

(٣٠٥) عبدالله بن عبد مناف الأنصاري رضي الله عنه

هو الصحابي عبدالله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان بن عُبيد بن عديّ بن غنْم بن كعب بن سلمة، يكنى أبا يحيى، وأمه حُميمة بنت عبيد بن أبي كعب بن القين من بني سلمة. وكان لعبد الله بن عبد مناف بنت عبيد بن أبي كعب بن القين من بني سلمة. وكان لعبد الله بن عبد مناف بنت يقال لها حُميمة وأمها الرُّبيّع بنت الطفيل بن النعمان بن خنساء.

شهد عبدالله بن مناف رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا[٣].

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٢).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٢).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٣).

(٣٠٦) الصحابي العقبى البدريّ
جابر بن عبدالله بن رئاب رضي الله عنه

هو الصحابي جابر بن عبدالله بن رئاب بن النعمان بن سِنان بن عُبيد بن عديّ بن غنْم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلميّ رضي الله عنه. وأمه أم جابر بنت زهير بن ثعلبة بن عبيد من بني سلمة.

وجابر هو أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى والذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار بمكة وهم: أسعد بن زرارة، وجابر بن عبدالله بن رئاب، وقطبة بن عامر ورافع بن مالك، وعقبة بن عامر بن زيد، وعوف بن مالك.

شهد جابر رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

❊ ❊ ❊

(٣٠٧) خُلَيْد أَو خُلَيْدة بن قيس الأنصاري السلميّ رضي الله عنه

هو الصحابي خُليْد بن قيس بن النعمان بن سنان بن عبيد بن عديّ بن غَنِم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلميّ رضي الله عنه.

وقال أبو معشر وموسى بن عقبة: خُلَيْدة بن قيس، وقال ابن عمارة الأنصاري: هو خالد بن قيس.

شهد خليد بن قيس بدرًا وأُحدا(٢).

❊ ❊ ❊

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٤)، والاستيعاب ت (٢٨٩)، والإصابة (١/٥٤٥) ت (١٠٢٧).
(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٤- ٥٧٥)، والاستيعاب ت (٦٨٩)، وأسد الغابة ت (١٤٧٨)، والإصابة (٢/٢٨٨) ت (٢٢٩٢).

(٣٠٨) العقبى البدري
جبّار بن صَخْر السلميّ الأنصاريّ رضي الله عنه

هو الصحابي جبّار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عُبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة، وأمه عتيكة بنت خَرَشة بن عمرو بن عبيد بن عامر بن بياضة. ويكنى حبّار أبا عبدالله.

شهد جَبّار العتبة مع السبعين من الأنصار، وآخى رسول اللَّه ﷺ بين جبّار وبين المقداد بن عمرو، وشهد جّبار رضي الله عنه بدرًا وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكان رسول اللَّه ﷺ يبعثه خارصًا إلى خيبر وغيرها.

وعن جابر رضي الله عنه أنه كان مع رسول اللَّه ﷺ في غزاة، فذكر الحديث، قال: فقال مَنْ يتقدمنا فيَمْدَر لنا الحوض ويشرب ويسقينا؟ قال جابر: فقلت هذا رجل. فقال: مَن رجل مع جابر فقام جبار بن صَخر، فقال له: أنا يا رسول الله[١]. ولما أخرج عمر يهود خيبر ركب في المهاجرين والأنصار، وخرج معه جبار بن صخر[٢].

❊ ❊ ❊

(٣٠٩) الضحاك بن حارثة السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي العقبى: الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عُبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة رضي الله عنه. وأمه هند بنت مالك بن عامر بن بياضة. وكان للضحاك من الوليد يزيد وأمّه أمامة بنت محرّث بن زيد بن ثعلبة من بني سلمة.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد (٦٨- ٦٩)، وأحمد في المسند (٩٤/٢)، وأبو داود في كتاب الأدب (٩)، والترمذي في الزهد (٥٥)، وابن ماجه في كتاب الأدب (٣٦).

(٢) الإصابة (٥٥٩/١) ت (١٠٥٨).

شهد الضحاك رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا[١].

* * *

(٣١٠) يزيد بن المنذر رضي الله عنه

هو الصحابي البدري: يزيد بن المنذر بن شرْح بن خُناس بن سنان بن عُبيد رضي الله عنه شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعًا. وآخى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بين يزيد بن المنذر وعامر بن ربيعة حليف بني عديّ بن كعب.

وشهد يزيد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا[٢].

* * *

(٣١١) مَعقِل بن المنذر رضي الله عنه

هو الصحابي مَعْقِل بن المنذر بن سَرْح بن خُناس بن سنان بن عُبيد.

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وأحدًا[٣].

(٣١٢) عبداللَّه بن النعمان السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي عبداللَّه بن النعمان بن بَلْذَمة بن خناس بن سنان بن عُبيد قاله الواقدي وقال موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وأبو معشر: بلدمة بدلًا من بلذمة. وقال عبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري: بلدمة هو ابن عم أبي قتادة بن ربعي بن بلدمة.

---

(١) طبقات ابن سعد (٥٧٦/٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٥٧٥/٣).

(٣) طبقات ابن سعد (٥٧٥/٣).

شهد عبدالله بن النعمان رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا[١].

* * *

(٣١٣) سواد بن رزْن السلمي رضي الله عنه[٢]

هو سواد بن رزْن زيد بن ثعلبة بن عُبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة. وأمه أمّ قيس بنت القين بن كعب من بني سلمة.

وقال موسى بن عقبة: هو أسود بن رزْن بن ثعلبة.

وكان لسواد بن رزن من الولد أم عبدالله بنت سواد وكانت من المبايعات، وأم رزن بنت سواد وهي أيضًا من المبايعات. وأمها خنساء بنت رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد.

شهد سواد بن رزْن بدرًا وأُحدًا[٣].

(٣١٤) حارثة بن الحُمَيّر الأشجعي حليف بني سلمة رضي الله عنه

قال ابن حجر خارجة بن الحميّر، ويقال حارثة وهو الأصح[٤].

قال محمد بن إسحاق: هو خارجة بن الحُمَيِّر، وقال موسى بن عقبة: هو حارثة وسمّاه الواقدي: حمزة. واختلفوا في اسم أبيه فقالوا الحُمَيّر بضم المهملة مصغَّرًا مُثَقّلًا قاله الطبري وقالوا: جُمَيرة بالمعجمة مُصغَّرًا. وقال ابن أبي حاتم بالجيم والزاي والله أعلم[٥].

---

(١) المصدر السابق (٣/٥٧٥- ٥٧٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٧).

(٣) المصدر السابق (٣/٥٧٧).

(٤) الإصابة (٢/١٩٠) ت (٢١٣٩).

(٥) الإصابة (١/٧٠٤) ت (١٥٢٦)، والإصابة (٢/١٠٥) ت (١٨٢٩).

وهو حليف لهم من أشجع ثم من بني دُهْمان حليف بني عُبيد بن عدّي.

شهد حارثة بن الحمّير رضي الله عنه بدرًا وأُحدًا[١].

* * *

(٣١٥) عبدالله بن الحُمَيِّر رضي الله عنه

اجتمعوا جميعًا على اسمه، ولم يختلفوا في أمره. من أشجع ثم من بني دُهمان.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأُحدًا[٢].

(٣١٦) النعمان بن سنان رضي الله عنه

هو النعمان بن سنان مولى بني عُبيد بن عدّي شهد بدرًا وأحدًا رضي الله عنه[٣].

(٣١٧) يزيد بن عامر بن حَديدة رضي الله عنه

هو الصحابي يزيد بن عامر بن حَديدة بن عمرو بن سواد من بني سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة. ويُكنى أبا المنذر، وأمه زينب بنت عمرو بن سنان، وهو أخو قطبة بن عامر لأمه وأبيه. وكان ليزيد من الولد عبدالرحمن والمنذر وأمهما عائشة بنت جُرَيّ بن عمرو الأَوْسية.

شهد يزيد رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا[٤].

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٧)، وأسد الغابة ت (١٢٥٠)، والاستيعاب (٥٦١).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٨).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٨).

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٧٩).

(٣١٨) عبس بن عامر رضي الله عنه

هو الصحابي العقبى: عَبْس بن عامر بن عديّ بن سنان بن نابئ بن عمرو بن سواد، وأمه أم البنين بنت زهير بن ثعلبة بن عُبيد من بني سلمة.
شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا(١).

* * *

(٣١٩) أبو اليَسر كعب بن عمرو رضي الله عنه

هو الصحابي كعب بن عمرو بن عبّاد بن عمرو بن سواد. وأمه نسيبة بنت قيس بن الأسود بن مُرَيّ من بني سلمة. وكان له من الولد عُمير وأمه أم عمرو بنت عمرو بن حرام وهي عمة جابر بن عبدالله، ويزيد بن أبي اكيسر وأمه لبابة بنت الحارث بن سعيد من مزينة، وحبيب وأمه أم ولد. وعائشة وأمّها أم الرّباع بنت عبد عمرو بن مسعود.

شهد بدرًا وهو الذي انتزع راية المشركين يوم بدر، وهو الذي أسر العباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يوم بدر.

شـــهد أبو اليسر بدرًا وأحـدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتوفي رضي الله عنه بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه.

وبعضهم يقول: هو آخر من مات ممن شهد بدرًا، فاللَّه أعلم(٢).

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٠).
(٢) طبقات ابن سعد، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٣٧).

(٣٢٠) معبد بن قيس السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي معبد بن قيس بن صيْفيّ بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة، وأمه الزُّهْرَة بنت زهير بن حرام من بني ساعة، وسماه محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وأبو معشر: معبد بن قيس بن صخر، ولا يذكرون صَيْفيًّاز

شهد معبد رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا [١].

(٣٢١) عبدالله بن قيس السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي عبداللَّه بن قيس بن صَيْفيّ بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة رضي الله عنه

ذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر والواقدي وابن عمارة الأنصاري فيمن شهد بدرًا، ولم يذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا.

شهد عبداللَّه بن قيس رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا [٢].

* * *

(٣٢٢) عمرو بن طلق السلمي رضي الله عنه

هو الصحابي عمرو بن طلق بن زيد بن أُمَيّة بن سنان بن كعب بن غنْم بن كعب بن سلمة رضي الله عنه

ذكره محمد بن إسحاق وأبو معشر والواقدي وابن عمارة الأنصاري فيمن

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٢).

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٢).

شهد بدرًا، ولم يذكره موسى بن عقبة فيمن شهدها.

شهد وعمرو رضي الله عنه بدرًا وأُحُدًا[١].

* * *

(٣٢٣) قيس بن مِحْصَن بن خالد بن مُخَلَّد رضي الله عنه

هو الصحابي قيس بن مِحْصَن بن خالد بن مُخَلَّدٌ بن عامر بن زريق، وأمه أنيسة بنت قيس بن زيد بن خَلْدَة بن عامر بن زريق.

وقال ابن عمارة الأنصاري: هو قيس بن حِصْن.

كان لقيس من الولد أم سعد بنت قيس وأمها خولة بنت الفاكه بن قيس بن مخلد بن عامر بن زريق.

شهد قيس بدرًا وأُحُدًا[٢].

* * *

(٣٢٤) أبو خالد الحارث بن قيس بن خلدة[٣] الأنصاري ثم الزرقي[٤] رضي الله عنه

هــو الصحابي أبو خــالد الحارث بن قيس بن خلدة بن مُخَلَّد بن عامر بن زريق رضي الله عنه ، أمه كبشة بنت الفاكه بن زيد بن خَلْدة بن عامر بن زُريق، وله من الولد مُخَلَّد وخالد وخَلْدة وأمهم أنيسة بنت نسر بن الفاكه بن زيد بن خَلْدة بن

(١) المصدر السابق (٣/٥٨٣).

(٢) المصدر السابق (٣/٥٩١).

(٣) عند ابن سعد: ابن خالد.

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٥٩١)، والإصابة (٧/٨٧) ت (٩٨٢٧).

عامر بن زُرَيْق.

شهد الحارث رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فأصابه يومئذٍ جُرح فاندمل الجرح ثم انتقض به في خلافة عمر بن الخطاب فمات[1].

* * *

(٣٢٥) جُبير بن إياس الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي جُبير بن إياس بن خالد بن مُخَلَّد بن عامر بن زريق. وقال ابن عمارة الأنصاري: هو جُبير بن إلياس.

شهد رضي الله عنه بدرًا وأحدًا [2]

(٣٢٦) أبو عبادة الزرقي رضي الله عنه

هو أبو عبادة سعد بن عثمان بن خَلْدة بن مُخَلَّد بن عامر بن زريق رضي الله عنه، وأمه هند بنت العَجْلان بن غنّام بن عامر بن بياضة الخزرجية. وأولاد أبي عبادة هم: عبادة وأمه سُنْبلة بنت ماعص بن قيس بن خلدة الزرقية. وفروة وأمه أم خالد بنت عمرو بن وَذفَة الخزرجية، وعبداللَّه وأمه أنيسةبنت بشر بن يزيد الزرقية، وعبداللَّه الأصغر وأمه أم ولد، وعقبة وأمه أمّ ولد، وميمونة وأمها جُنْدُبة بنت مُرَيّ بن سماك.

شهد أبو عبادة بدرًا وأُحُدًا[3].

* * *

(١) طبقات ابن سعد (٥٩١/٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٥٩٢/٣).

(٣) طبقات ابن سعد (٥٩٢/٣).

(٣٢٧) عقبة بن عثمان الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي عقبة بن عثمان بن خَلْدة بن مخلد بن عامر بن زريق، وأمه أم جميل بنت قطبة بن عامر بن حديدة السلمية. شهد رضي الله عنه بدرًا وأحدًا (١).

* * *

(٣٢٨) مسعود بن خَلَدَة الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي مسعود بن خَلْدَة بن عامر بن مُخَلّد بن عامر بن زُريق، وأمه أنيسة بنت قيس بن ثعلبة الخزرجية. وكان لمسعود من الولد يزيد وحبيبة وأمهما الفارعة بنت الحباب بن الربيع الخزرجية، وعامر وأمه قسيبة بنت عبيد بن المعلى الخزرجية.

شهد مسعود رضي الله عنه بدرًا (٢).

* * *

(٣٢٩) عباد بن قيس الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي عباد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زُريق، وأمه خولة بنت بشر بن ثعلبة بن عمرو الزرقية. وكان لعباد من الولد بن عبدالرحمن وأمّه أم ثابت بنت عُبيد بن وهب من أشجع.

شهد عباد العقبة مع السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا وأُحُدًا (٣).

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٢).
(٢) المصدر السابق (٣/٥٩٣).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٤).

(٣٣٠) أسعد بن يزيد بن الفاكه الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خَلْدة بن عامر بن زريق رضي الله عنه وقال محمد بن إسحاق وحده: هو سعد بن يزيد.
شهد أسعد بدرًا وأُحدًا.

* * *

(٣٣١) الفاكه بن بشر الزرقي

هو الصحابي الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خَلْدة بن عامر بن زريق.
وقال الواقدي وحده:
الفاكه بن نسر. وأمه أمامة بنت خالد بن مخلد الزرقية وله من الولد أم عبداللَّه ورملة وأمهما أم النعمان بنت النعمان بن خلدة. شهد الفاكه رضي الله عنه بدرًا.

* * *

(٣٣٢) الصحابي الزرقي البدري رفاعة بن رافع بن مالك رضي الله عنه

هو الصحابي رفاعة بن رافع بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُريق، وأمه أمّ مالك بنت أُبيّ بن مالك بن الحارث الحُبْلى. وكان أبوه رافع بن مالك أحد النقباء الاثنى عشر شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ولم يشهد بدرًا.
وكان لرفاعة من الولد عبدالرحمن وعبيد ومعاذ، وعبيد اللَّه والنعمان، ورملة وبثينة وأم سعد، وأم سعد الصغرى وكَلْثَم.
شهد رفاعة وأخوه خلاد بدرا. وشهد رفاعة أيضًا أحدًا والخندق والمشاهد

كلها مع رسول اللَّه ﷺ وتُوفي في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان [١].

(٣٣٣) خلاد بن رافع الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي خلاد بن رافع الزرقي أخو رفاعة بن رافع بن مالك لأبيه وأمه.
وكان لخلاد من الولد يحيى وأمه أم رافع بنت عثمان بن خَلْدة الزرقية.
وشهد خلاد بدرًا وأُحُدًا [٢].

(٣٣٤) عبيد بن زيد بن عامر الزرقي رضي الله عنه

هو الصحابي البدري عُبيد بن زيد بن عامر بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زريق شهد بدرًا وأُحُدًا رضي الله عنه [٣].

(٣٣٥) خليفة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن عامر بن فُهيرة بن بياضة

من بني بياضة بن عامر بن زُريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضْب بن جُشم بن الخزرج وكان الخليفة من الولد آمنة تزوّجها فروة بن عمرو بن ودَفة.
شهد خليفة بدرًا وأحدًا [٤].

(٣٣٦) فروة بن عمرو بن وَذَفة رضي الله عنه

هو الصحابي البدري: فروة بن عمرو بن وَذَفة بن عبيد بن عامر بن بياضة. وأمه رحيمة بنت نابئ بن زيد بن حرام السلمية.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٦- ٥٩٧).
(٢)، (٣) المصدر السابق (٣/٥٩٧).
(٤) المصدر السابق (٣/٥٩٨- ٥٩٩).

وكان لفروة من الولد عبدالرحمن، وعبيد، وكبشة، وأم سعد، وخالدة، وآمنة.

شهد فروة رضي الله عنه العقبة مع السبعين من الأنصار، وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين عبداللَّه بن مَخْرَمة بن عبدالعَزّى من بني عامر بن لؤيّ.

وشهد فروة بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، واستعمله الرسول ﷺ على المغانم يوم خيبر، وكان يبعثه خارصًا بالمدينة[(١)].

(٣٣٧) رخيلة بن ثعلبة بن خالد رضي الله عنه

هو الصحابي رخيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة رضي الله عنه شهد بدرًا وأُحُدًا.

(٣٣٨) خالد بن قيس بن مالك رضي الله عنه

هو الصحابي خالد بن قيس بن مالك بن العَجْلان بن عامر بن بياضة، وأمه سَلْمى بنت حارثة بن الحارث بن زيد مناة الخزرجية.

وله من الولد عبدالرحمن وأمه أم الربيع بنت عمرو بن وذفة من بني بياضة.

شهد خالد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وأحدًا.

* * *

وهكذا انتهت رحلتنا مع أهل بدر

وهكذا انتهت تلك الرحلة الشيّقة مع السابقين الأولين من أهل بدر من المهاجرين والأنصار.

وجميع من شهد بدرًا مع رسول اللَّه ﷺ من المهاجرين والأنصار ومن ضرب له رسول اللَّه ﷺ، بسهمه وأجره في عدد ابن إسحاق ثلاث مئة وأربعة عشر

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٩).

رجلًا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلًا، منهم من الأوس واحد وستون رجلًان ومن الخزرج مئة وسبعون رجلًا. وعند أبي معشر والواقدي عدد من شهد بدرًا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلًا. منهم من الخزرج مئة وخمسة وسبعون رجلًا وثلاثة وستون من الأوس، والباقي خمسة وسبعون من المهاجرين.

عدة الشهداء من أهل بدر في مختلف المشاهد مع رسول اللَّه ﷺ ومن بعده خمسة وثلاثون شهيدًا بنسبة ٤١٪ من عددهم.

وعدد الشهداء من الأنصار البدريين في مختلف المشاهد سبعة وثمانون شهيدًا بنسبة (٣٦,٥٪): عدد شهداء الأوس البدريين ثمانية وعشرون شهيدًا، وعدد شهداء الخزرج من البدريين في مختلف المشاهد تسعة وخمسون شهيدًا.

وجملة من أنعم اللَّه عليه بالشهادة من أهل بدر في مشوار جهادهم مئة واثنان وعشرون شهيدًا بنسبة ٣٨,٩٪.

أي أن أكثر من ثُلث البدريين نالوا الشهادة في سبيل اللَّه ﷻ، وهذه لم ينلها من الأمة وطبقاتها وقرونها غيرهم، فأعظم بهم من رجال، وأنعم بها من كرامة توّج بها مشوار حياتهم وجهادهم وصدقهم وتجرّدهم لربهم.. جزاهم اللَّه عن الإسلام وعن نبيّهم أعظم الجزاء.

* * *



الرِّياض الفَيحَاء

في

ذِكْر القادة الفاتِحين

أيَّام الخُلفاء



الريّاض الفَيْحاء في ذِكْر القادة الفاتِحين أيَّام الخُلفاء

- **جيل الصحابة جيل قرآني فريد لسان حالهم يقول:**

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدري الناس أنَّا توجَّهنا

فماذا ظنك بقادة من الصحابة اكتحلت أعينهم برؤية النبي ﷺ، ومنهم من اختارهم قائد السادات للقيادة، وبعد موت النبي ﷺ اختارهم الخلفاء الراشدون لقيادة الجيوش وتحقيق أعظم الفتوحات، ومنهم من اكتحلت أعينهم برؤية النبي وشرف الصحبة وجاهدوا معه، ومنهم من لم يشرف بالجهاد معه ولكنهم تربَّوا على أعين الخلفاء الراشدين، وآتاهم اللَّه استعدادًا فطريًّا للقيادة، وشجاعة فائقة، وموهبة عسكرية فذَّة، وأشرقت وتلألأت في سماء مجد الإسلام وفتوحاته أسماؤهم، فتغيَّر وجه التاريخ بهم، وخطُّوا مواقف أعطر من شذا الورود، وأرق من نسيم الفجر، كان الرجل منهم أُمَّة... قادوا جيوش الإسلام في معارك أغرب من الأساطير .. فلله در خالد بن الوليد، ولله در أبي عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وعمرو بن العاص، والمثنى بن حارثة، والقعقاع وعاصم ابنا عمرو التميمي، وعتبة المرقال، وزهرة، والنعمان بن مقرن، وغيرهم رهبان الليل وفرسان النهار... من ملئوا المحاريب طاعة وسجودًا، والميادين بطولة تأخذ بالألباب.. وبكت الخيل غيابهم، وعلا الصوت «وامثناه.. ولا مثنى للخيل».

(٣٣٩) القائد الشهيد والصحابي البطل الذي جرَّأ المسلمين على مهاجمة الإمبراطورية الفارسية ومهَّد لفتح العراق المثنى بن حارثة الشيباني رضي الله عنه

- **«وامُثنَّاه ولا مثنَّى اليوم للخيل... وامثناه! ولا مثنى للعراق والمسلمين اليوم»:**

فارسنا وقائدنا الذي نشرف بالحديث والكتابة عنه هو المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان، وبنو شيبان قومه هم من أصل عدناني، وفرع من قبيلة «بكر بن وائل»، وقد قيل: «ليس في العرب أعزُّ من شيبان دارًا ولا أكثر حليفًا، وقد كان بنو شيبان من هامات ربيعة في الجاهلية، وهم أبطال معركة «ذي قار»، وقد امتد بهم المجد في الإسلام، فكان منهم بيوتات سجل لها التاريخ صفحات خالدة، وكان بنو شيبان طلائع الفتح الإسلامي في العراق، وكان المثنى بن حارثة من أشرافهم، وهو أول قائد عربي مسلم تجرَّأ على غزو ومهاجمة الإمبراطورية الساسانية في عقر دارها»(١).

وفد المثنى على النبي ﷺ سنة تسع مع وفد قومه، فأسلم(٢)، ولو كان قديم الإسلام لكان له ذكر في غزوات الرسول ﷺ نظرًا لشجاعته الفائقة ومواهبه النادرة في قيادة الرجال، لقد نال المثنى شرف الصحبة، ولكنه لم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول ﷺ.

يذكر التاريخ للمثنى أنه: «كان أول مسلم هاجم الإمبراطورية الفارسية في عقر دارها»(٣)، فحمل عن المسلمين عِبئًا لم يحمله غيره، وهو الذي جرَّأ المسلمين على

---

(١) انظر قادة فتح العراق والجزيرة لمحمود شيت خطاب ص (٣٩، ٤٠).
(٢) أسد الغابة (٤/٩٩)، والإصابة (٦/٤١)، والاستيعاب (٤/١٤٥٦).
(٣) جمهرة أنساب العرب ص (٣٠٥).

محاربة الفرس، ورفع معنويات العرب وحطَّم معنويات الفرس، وكانت أعماله العسكرية في العراق مقدمةً لفتحه فيما بعد، وكانت معركة «البويب» تمهيدًا لمعركة «القادسية» وإيذانًا بانهيار الإمبراطورية الفارسية، وقد كان شجاعًا إلى أقصى حدود الشجاعة، مقدامًا إلى أقصى حدود الإقدام، وقد «أبلى في حروب العراق بلاءً لم يُبْلِه أحد»[1].

- **في حروب الرِّدَّة:**

عندما ارتدَّتْ ربيعة ـ وكانت في البحرين ـ، ثبت المثنى على الإِسلام مع من ثبت من قومه، فكتب العلاء بن الحضرمي إلى من أقام على إسلامه من بكر بن وائل ـ ومنهم المثنى ـ أن يُعينوه على مكافحة المرتدِّين حتى يعودوا إلى الإسلام، فكان المثنى على رأس الذين أعانوا العلاء في مهمته الشّاقَّة، وضيَّق المثنى الخناق على مَنْ قِبَلَه من المرتدين، وكال لهم الضربات المميتة، وأَخَذَ الطريق عليهم، ولم يَكْتَفِ بذلك، بل تابع السير شمالًا على شاطئ الخليج العربي؛ ليقاوم دسائس الفرس الذين شجَّعُوا المسلمين في منطقة الخليج على الرِّدَّة، ويقضي على أنصارهم من القبائل والأبناء[2].

- **في الفتح:**

تقدَّم المثنَّى بقواته شمالًا من منطقة البحرين، فقضى على الفرس وعمَّالهم ممن عاونوا المرتدين في البحرين، حتى وضع يده على «القطيف» و«هجر» وحتى بلغ في تقدُّمه مَصَبَّ دجلة والفرات في الخليج العربي.

وتساءل الناس عن هذا القائد الذي يسير من نصرٍ إلى نصرٍ، وتساءل الصِّدِّيق أبو بكر رضي الله عنه قائلًا: «مَنْ هذا الذي تأتينا وقائعُه قَبْل معرفة نَسَبه؟»[3]. فأجابه سيد

---

(١) الإصابة (٤/٤١)، وأسد الغابة (٤/٢٩٩).

(٢) قوم من العجم سكنوا البلاد العربية، واختلطوا بالعرب بالمصاهرة فتعلَّمُوا لغتهم.

(٣) الإِصابة (٦/٤١).

أهل الوبر قيس بن عاصم المنقري: «هذا رجل غير خامِلِ الذِّكْر، ولا مجهول النسب، ولا ذليل العماد، هذا المثنى بن حارثة»[(١)].

أَمُهَجِّنَ الشجعانِ والمُزْرِي بهِمْ ... وتَرُوكَ كلِّ شجاعِ قومٍ عَاتِبَا
شادوا مناقِبَهم وشِدْتَ مَناقبًا ... وُجِدَتْ مناقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثالِبَا
خُذْ من ثناي عليكَ ما أسْطِيعُهُ ... لا تُلْزِمَنِّي في الثَّنَاءِ الواجِبَا
فَلَقَدْ دَهِشْتُ لما فَعَلْتَ ودُونَهُ ... ما يُدْهِشُ الملَكَ الحفيظَ الكاتِبَا
قد عسكرتْ مَعَكَ الأُسودُ عساكرًا ... وَتَكَتَّبَتْ معك الرِّجالُ كتائِبَا
أسْدٌ فرائِسُهَا الأسود يقودُها ... أَسَدٌ تصير له الأُسُودُ ثعالِبَا[(٢)]

وجاء المثنى إلى المدينة المنورة لمقابلة الصِّدِّيق رضي الله عنه، وسأله أن يُؤَمِّره على رجاله ليُهاجم بهم الفرس في العراق قائلًا: «يا خليفة رسول الله، استعمِلْني على قومي، فإن فيهم إسلامًا، أُقاتِلُ بهم أهل فارس، وأكفيك أهل ناحيتي من العدو»[(٣)]. فكتب له أبو بكر رضي الله عنه بذلك عهدًا، فهو الذي «أطمع أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه والمسلمين في الفرس، وهوَّن أمر الفرس عندهم»[(٤)].

لله دَرُّه، فهو بحقٍّ كما يقول عنه عمر بن الخطاب: «مؤمِّر نَفْسِهِ»[(٥)].

واستمر المثنى رضي الله عنه على مُهاجمة أهل السواد، ثم بعث أخاه مسعودًا إلى أبي بكر يسأله المدد، فأمدَّه بخالد بن الوليد، على أن يتولَّى خالد القيادة العُليا، فلمَّا وصل خالد العراق، كتب إلى المثنى ليأتيه «فانقضَّ إليه جوادًا حتى لحق به»[(٦)].

وهكذا تُسارع الرجولة إلى الطاعة!

---

(١) أسد الغابة (٢٩٩/٤)، وفتوح البلدان للبلاذري ص (٢٤٢).
(٢) من ديوان المتنبي بتصرف.
(٣) الإصابة (٤١/٦)، وأسد الغابة (٢٩٩/٤).
(٤) أسد الغابة (٢٩٩/٤).
(٥) أسد الغابة (٢٩٩/٤).
(٦) تاريخ الطبري (٥٥٢/٢).

وعندما وصل خالد إلى العراق، أُعجِبَ بالمثنى ومقدرته الحربية الفائقة، فكان خالد يعتمد على المثنى في حرب العراق كلَّ الاعتماد؛ بصفته من أشجع الرجال أولًا، وبصفته من أعلم الناس بالفرس؛ لأن قبيلته من مواطني العراق أيام الحكم الفارسي، زد على ذلك أن المثنى كان أوَّل من خاض المعارك مع الفرس، فعلم كثيرًا من أحوالهم وأساليبهم ونفسيَّاتهم، وكان المثنى قبل الإسلام حكيم قومه.

- **مع خالد:**

قَاتَلَ المثنى تحت لواءِ خالدٍ في كلِّ معاركه التي خاضها في العراق؛ تارةً تحت قيادة خالد المباشرة، وتارة قائدًا مستقلًّا، فبعد معركة «كاظمة» التي انتصر فيها المسلمون على الفرس، أمر خالدٌ المثنى أن يُطارد المنهزمين من الفرس، فطاردهم المثنى مطاردةً حاسمةً، كأنَّما يريد ألَّا يتركهم قبل أن يبلغ المدائن[(١)] . وكان ﷺ مع خالد في معركة المزار، وهو الذي راقب الجيش الفارسي ورصدَ حركاته لخالد، وبقي خالد يستعين بالمثنى إذا حضر، ويستخلفه إذا غاب، وبعد فتح الحيرة والأنبار أرسله خالد لمهاجمة «سوق بغداد»، فأغار عليه وهزم المدافعين عنه[(٢)] . ولمَّا ورد أمْر أبي بكر إلى خالد بالحركة إلى أرض الشام لمقاتلة الروم، وأن يأخذ نصف الناس، ويستخلف المثنى على العراق في نصف الناس، أحضر خالد أصحاب رسول اللَّه ﷺ الذين كانوا معه، واستأثر بهم لنفسه، تاركًا للمثنى مثْل عددهم ممن لم يكن له مع الرسول ﷺ صُحبة، واستأثر لنفسه - أيضًا - بمن كان قدم على النبي ﷺ وافدًا، فأبى المثنى وقال: «واللَّه لا أُقيم إلَّا على إنفاذ أمر أبي بكر! وباللَّه ما أرجو النصر إلا بأصحاب النبي ﷺ».

فلمَّا رأى خالد ذلك أرضاه[(٣)] ، ومضى لوجهه وشيَّعه المثنى إلى قراقر[(٤)] ، ثم

---

(١) الكامل لابن الأثير (٢/١٤٨). (٢) الطبري (٢/٥٨٤).

(٣) ابن الأثير (٢/٢٥٦)، والطبري (٢/٦٠٥).

(٤) قراقر: واد أصله من الدهناء، وقيل ماء لكلب. وقراقر أيضا واد لكلب بالسماوة من ناحية العراق، وكلها حول ذي قار.

رجع إلى الحيرة في المحرم، وقال خالد للمثنى: «ارجع رحمك اللَّه إلى سلطانك غير مقصر ولا وان»[١].

المثنَّى القائد العام

- **الصديق أعطى القوسَ باريها:**

كان الموقف العسكري في العراق عند مغادرة خالد له خطيرًا للغاية؛ فقد كانت قوات المثنى قليلة بالنسبة لقوات فارس، وكانت خطوط مواصلاته بعيدةً بالنسبة لخطوط مواصلات الفرس، أمَّا المشاكل الداخلية في بلاد الفرس، فقد أصبحت أقلَّ من السابق بعد اتفاق الفرس على رفع «شهر براز بن أزدشير» إلى العرش، فلمَّا اطمأنَّ الأمر له، كان إجلاء المسلمين عن العراق أوَّل ما استقرَّ عليه عزمه، ولعلَّ شعور خالدٍ بخطورة الموقف في العراق هو الذي دفعه إلى ترحيل النساء والصبيان والضعفاء من الرجال إلى المدينة قبل سفره إلى الشام، وبلغ المثنى أنباء حشْد فارس لمهاجمة قواته، فسار حتى بلغ بابل، وانتظر هناك عشرة آلاف مقاتل فارسي يقودهم «هرمز جاذويه».

- **معركة بابل أواخر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة هجرية، المثنَّى قاتل الفيل:**

كتب ملك الفرس «شهر براز» إلى المثنى رسالة قبل المعركة، تدلُّ على كبرياء سخيفة ممقوتة، تحمل كل معاني الاستخفاف بالمثنى وجيشه، ونسي أن هذا الجيش ـ على قلَّة عدده ـ هو الذي أنْزَلَ أشنع الهزائم بما يقرُب من نصف مليون مقاتل فارسي في معارك متفرِّقة، وهو في كل معركة لا يزيد على عشرين ألفًا، فكتب ملك الفرس إلى المثنى: «من شهر براز إلى المثنى، لقد بعثتُ إليك جندًا من وخش[٢] أهل فارس، إنما هم رُعاة الدَّجاج والخنازير، ولست أُقاتلك إلَّا بهم». فردَّ

---

(١) فتوح البلدان للبلاذرى ص (٢٥٠).

(٢) أي: من أسقاطهم وأراذلهم.

عليه المثنى: «من المثنى إلى شهر براز، إنما أنت أحَدُ رجُلَيْن، إمَّا باغٍ، فذلك شرٌّ لك وخيرٌ لنا، وإمَّا كاذبٌ، فأعْظَمُ الكذَّابين عقوبةً وفضيحةً عند اللَّه في الناسِ الملوكُ، وأمَّا الذي يدلُّنا عليه الرأي، فإنكم اضطررتم إليه، فالحمد لله الذي ردَّ كيدكم إلى رُعاة الدَّجاج والخنازير»[1]. وتشاءم الفرس من جواب المثنى وقالوا: إنما أُتي «شهر براز» من شؤم مولده وشؤم منشئه. وقالوا له: جرَّأتَ علينا عدوَّنا ببعْث الكتاب إليه. وجعل المثنى على ميمنة جيشه أخاه المعنَّى بن حارثة، وعلى ميسرته أخاه مسعود بن حارثة، وكان أكثر جنده من قومه شيبان وبكر بن وائل، فاستماتوا في القتال، وكان جلُّ اعتماد الفرس لتمزيق صفوف المسلمين على الفيل المدرَّب على القتال، وبدأت المعركة عنيفةً فاشيةً شديدةً، وكان الفيل مدرَّبًا أحسن تدريب على القتال، وفرَّق صفوف المسلمين، وكان لا يقف في وجهه شيءٌ، فخشي المثنى أن يكون لمساندة هذا الفيل لجيش فارس تأثيرٌ سيِّئ خطير على جند الإسلام، الذي أربك هذا الفيل صفوفه، فسارع المثنى نفسه وفئة من المغاوير إلى الفيل، حتى أصابوا من الفيل مقتلًا، فخسر الفرسُ ـ والمعركةُ على أشدِّها ـ أهمَّ مُسانِدٍ لهم ضد المسلمين، ولم يكد الفيل يقع على الأرض حتى جزع الفرس جزعًا شديدًا، ثم تحوَّل جزعهم إلى هزيمةٍ كاملة، فشرعوا في الهرب وسيوفُ المسلمين تأخذهم من كل جهة، واستطاع المسلمون أن يُبيدوا المشاة عن آخرهم، أمَّا الفرسان من الفرس فقد أركضوا خيلهم هاربين، فطاردهم فرسان المسلمين، فصاروا يأسرون ويقتلون مَنْ يقدرون عليه، وطالت مطاردة المثنى لهم حتى وصل في مطاردتهم أبواب المدائن، وفرَّ «هرمز جاذويه» من الميدان، وشاع خبر موت الملك «شهر براز» في أثناء هزيمة الفرس، فزادهم خبالًا على خبال. قال عَبْدَةُ بن الطيِّب عن هذا اليوم:

حلَّتْ خُوَيْلَةُ في حيٍّ عهدتُهُم ... دونَ المدائِنِ فيها الدِّيكُ والفيلُ

يُقارِعون رءوسَ العُجْمِ ضاحيةً ... منهمْ فوارسُ لا عُزْلٌ ولا مِيلُ

---

(١) تاريخ الطبري (٣/٤١٢)، والكامل لابن الأثير (٢/١٦٠).

وقال الفرزدق مُثنيًا على المثنى:

وبيتُ المُثَنَّى عاقِرِ الفيلِ عَنْوَةً ... بِبَابِلَ إذْ في فَارِسٍ مُلْكُ بابِلِ

وكتب المثنى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يخبره بانتصاره، ويستأذنه في الاستعانة بمن ظهرت توبتهم من أهل الرِّدَّة، بل غادر المثنى العراق إلى المدينة ليُخبر الصِّدِّيق خبر المسلمين والفرس - واستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية، ووضع مكانه في المسالح سعيد بن مرة العجلي - فوصل إليها قبل موت الصِّدِّيق بيومٍ واحد، واستأذن المثنى الصدِّيق في الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين؛ فإنهم أنشط للقتال من غيرهم، وأوصى الصِّدِّيق عمرَ بن الخطاب بأن يندب الناس مع المثنى، ولمَّا مات الصِّدِّيق، أصبح عمر من الليلة التي مات فيها أبو بكر رضي الله عنه. فاستنفر الناس للانضواء تحت لواء المثنى، وأحجم الناس عن قتال الفرس، وكان قتال الفرس من أكره الوجوه إلى العرب؛ لِمَا عُرفوا به من عنادٍ وصبرٍ في القتال، ولشدَّة سلطانهم وعزِّهم وقوة شوكتهم وقهرهم الأمم، وقام المثنى يهوِّن من أمر الفرس، فقال في مسجد رسول اللَّه ﷺ: «أيها الناس، لا يعظُمَنَّ عليكم هذا الوجه - أي الفرس - فإنَّا قد بَحْبَحْنَا رِيفَ فَارس، وغلبناهم على شقَّي السَّواد، وشاطرناهم ونِلْنا منهم، واجترأ مَنْ قِبَلنَا عليهم، ولها ما بعدها إن شاء الله»[(١)]. فتوالى المتطوِّعون حتى بلغوا ألف رجُلٍ من المدينة المنورة فقط، وعاد عمر إلى نَدْب الناس إلى العراق قائلًا: «أين الطُّرَّاء المهاجرون عن موعود الله؟! سيروا في الأرض التي وعدكم اللَّه في الكتاب أن يُورثكموها؛ فإنه قال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣]. واللَّه مظهر دينه ومعزُّه وناصره، ومُوَلِّي أهله مواريث الأمم، أين عبادُ اللَّه الصالحون؟!». وهنا قام أبو عبيدة بن مسعود الثقفي فقال: أنا لها. وقال عمر: «واللَّه لا أُؤمِّر عليكم إلَّا أوَّلهم انتدابًا». فأمَّر أبا عبيدة على المثنى ومن معه، فسمع المثنى وأطاع بقلب تقيٍّ طاهرٍ صافٍ. قال عمر بن الخطاب: «يرحم اللَّه أبا بكر،

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٦٣١)، والكامل (٢/١٦٦).

هو كان أعْلَم بالرِّجال مني». وقد كان عَزَلَ خالد بن الوليد والمثنى وقال: «إني لم أعزلْهما عن ريبةٍ، ولكنَّ الناس عظَّموهما، فخشيتُ أن يوكَّلوا إليهما»[1].

كان الصِّدِّيق معجبًا بالمثنى إعجابه بخالد بن الوليد، وكان يراه لا يقلُّ عن خالدٍ في كفاءته الحربية، وبلغ المثنى الذُّروة من المجد وعلوِّ الصِّيت، وكان كخالدٍ؛ لم ينهزم في معركةٍ واحدة، ولم تنكَّس له راية.

- **رجل العراق الأوَّل يُفوِّت على الفرس إبادة المسلمين، وينسحب منه دون علمهم:**

وصل إلى المثنَّى من استخباراته أن «رستم» قائد الفرس يؤلِّب أهل العراق والفرس من أعالي الفرات إلى مَصَبِّه، وأن السَّواد بعد اشتعال ثورته ضد المسلمين سيطوِّق جيش المسلمين، ويُبيده بالتعاون مع ثلاث مئة ألف مقاتل من الفرس، وكان هدف رستم قطْع خطوط الرَّجعة على المسلمين، واحتلال الحيرة ثم إبادتهم، ولا سيَّما أن قوات المسلمين مبعثرة في نواحي العراق، وكانت خطة رستم تقضي بالإيعاز إلى أهل كل بلدةٍ أو موقعٍ، من الفرس أو العرب المُتَنَصِّرة، بأن يشغبوا ويثوروا على حاميات الإِسلام، وَوَعَدَهم بالمدد السريع من الجيش ليُبيدوا هذه الحاميات؛ كل حامية على حدةٍ، ولكن المثَنَّى العبقري أفسد على رستم خُطَّته، فقد أرسل البريدَ العاجل خفيةً أمرًا إلى جميع المسالح والحاميات والمواقع وفصائل الاستخبارات خارج الحيرة، بأن تترك مواقعها وتتحرك بأسرع ما يمكن إلى الحيرة، ودهش رستم عندما وجد اللَّيث الهصُور والعبقري الخبير «المثنَّى» قد سبقهُ، وسَحَبَ كل جندي إلى الحيرة، ثم انسحب من الحيرة بكامل جيشه إلى حدود شبه الجزيرة، دون أن تعلم مخابرات الفرس إلَّا بعد أن وصلها أن المثنى أنهى انسحابَهُ إلى خفان دون أن يخسر مقاتلًا واحدًا، فتألَّم رستم، وعلم أنه أمام قائد من أعظم قادة العالم، ولما وصل أبو عبيدة إلى خفان، وأقرَّ المثنَّى على ما صنع، عَلِمَ

---

(١) الكامل لابن الأثير (٢/٢٨٢).

أن الفرس نزلوا «النمارق» فسار إليهم بقوات المسلمين، وجعل المثنى على الخيل، فاقتتل الطرفان قتالًا شديدًا، وانهزم الفرس أمام المسلمين، ووقع قائدهم «جابان» أسيرًا.

مئة ألف لا يصمدون أمام تسعة آلاف... يا لله!!

والتقى المسلمون بالفرس بعدها في معركة «السقاطية» فانتصر المسلمون بعد قتالٍ شديد، فأقام أبو عبيدة بناحية «كسكر» وسرَّح المثنى إلى «باروسما» وسرَّح غيره من القادة يُغيرون على تلك النواحي، ويُخضعونها للمسلمين، والتقى الطرفان في معركة «الجالينوس» فانهزم الفرس أيضًا، وقدم المثنى الحيرة، واستقرَّ بها، ووجَّه أبو عبيدة المثنى إلى «زندورد» فوجدهم قد نقضوا فحاربهم وانتصر عليهم.

- **معركة الجسر**

وتُعرف أيضًا بالمروحة، والقرقس، وقس الناطف، وفيها أنقذ المثنى جيش المسلمين من هلاك محقق، وحمى عبور الجيش وانسحابه:

حشد الفرس جيشًا عظيمًا بقيادة «بهمن جاذويه» فعبر إليه أبو عبيدة بجيشه، مُخالِفًا من كان معه من قادة الجيش، وقبل نشوب القتال بين الطرفين، عيَّنَ أبو عبيدة الأمراء الذين يتولَّون قيادة المسلمين من بعده إذا استشهد، وكان من بين الذين عيَّنَهم: المثنَّى، فلمَّا استشهد أبو عبيدة، واستشهد الذين تعاقبوا على اللواء حَسَب وصيَّته من بعده، تولَّى المثنى، وكانت معنويات الناس حينذاك قد انهارت، فارتدَّ كثير منهم إلى الجسر، يريدون النجاة بأنفسهم، وغرق في النهر حوالي ألفين استشهدوا كلهم غرقًا، وأقدم عبدالله بن مرثد الثقفي على قطْع الجسر، وخرَّبه، ووقف عند الجسر يمنع المسلمين من محاولة العبور على ما تبقَّى من الجسر، وقال: «أيها الناس، موتوا على ما مات عليه أمراؤكم، أو نظفر». فضربَهُ المثنى؛ إذ كان في نسْف الجسر إبادةٌ كاملة لجيش المسلمين، وحدث فعلًا ما يُشبه المعجزة، وسارع البطل المغوار، الذي لا تعرف نَفْسُه الجزع «المثنى» ومعه أبطالٌ من المسلمين

لإِصلاح الجسر، ومقاتلة الفرس الذين احتشدوا بقصد منْع إصلاحه، وكان معه: عروة بن مسعود، وعاصم بن عمرو، ومذعور بن عدي، والكلج الضَّبِّي، وعروة بن زيد الخيل، وسليط بن قيس الأنصاري، وطَلَبَ المثنى من هؤلاء أن يكونوا إلى جانبه؛ لمقاتلة الفرس الذين أوكل إليهم «بهمن جاذويه» منْع المسلمين من العبور، إن هم تمكَّنوا من إصلاح الجسر، ونادى المثنى الذين تمكَّنوا من العبور - إن هم تمكَّنوا من العبور إلى الشاطئ الغربي - أن يأتوا في الحال بخبراء من الفرس ممن هم في ذمتهم وصُلْحهم؛ لإِصلاح الجسر، فأُحضروا في الحال، فقام هؤلاء العجم في الحال بإقامة الجسر، وفي الوقت نفسه كان المثنى ومن معه من الأبطال - الذين اختارهم حماة له - يقاتلون الفرس الذين كلَّفهم «بهمن جاذويه» بمنْع المسلمين من العبور، فقد قاتلهم المثنى ورجاله في شجاعةٍ تفوق الخيال، فأعملوا فيهم السيوف باستماتةٍ حتى دحروهم، وأفسحوا المجال للمنسحبين أن يعبروا إلى الشاطئ الغربي، وسقط كثيرٌ من مفارز الحماية الأبطال، الذين كانوا يحمون المثنى وهو يُشرف على إصلاح الجسر، وجرح المثنى نفْسُه جرحًا مميتًا عند الجسر، ولكنَّه رَبَطَه، وبرز البطلُ الأسد الهصور الجريح على صهوة جواده عند الجسر كالطَّود، ودمه الطاهر يسيل، وقف يصيح بالمسلمين؛ يطلب منهم الانسحاب عبر الجسر: «أيها الناس، أُناديكم فاعبروا على هيِّنتكم[1]، ولا تدهشوا، فإنَّا لن نُزايل[2] حتى نراكم في الجانب الآخر». وهكذا بفضل الله، ثم بشجاعة، وثبات وتدبير المثنى، تمَّتْ عملية عبور الجيش المسلم، ونجا ستة آلاف من موتٍ كان محقَّقًا لو لم يوفِّق اللهُ المثنى لإِصلاح الجسر والثبات عنده، الذي دفع حياته الغالية ثمنًا لإِصلاحه والثبات عنده، فقد مات رضي الله عنه بعد أكثر من شهرين، متأثِّرًا بجرحه الخطير، ولكن قبل موته منَّ اللَّه عليه بالنصر وشفى غليله من الفرس.

(١) على مهلكم.
(٢) أي لن نتحرك من أماكننا حتى نحمي عبوركم.

نسأل اللَّه للصحابي الجليل المثنى أن يكون ممن يظلهم اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله وأن يكون ممن يضحك اللَّه إليهم يوم القيامة.

ففي خالد بن الوليد يوم مؤتة، والمثنى يوم الجسر يصدق قول رسول اللَّه ﷺ «سبعة في ظل العرش، يوم لا ظل إلا ظله: رجل ذكر اللَّه ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق بالمساجد، من شدة حبه إياها، ورجل يحب عبدًا لا يحبه إلا لله، وإمام مقسط في رعيته، ورجل يعطي الصدقة بيمينه، يكاد يُخفيها عن شماله، ورجل عرضت عليه امرأة نفسها، ذات منصب وجمال، فتركها لجلال الله، ورجل كان في سرية مع قوم، فلقوا العدو فانكشفوا، فحمى آثارهم، حتى نَجُوا، ونجى أو استشهد»[١].

ويصدق فيهما وفي فعلهما الجميل يوم مؤتة ويوم الجسر قول رسول اللَّه ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله، ويضحك إليهم، ويستبشر بهم: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله ﷻ، فإما أن يُقتَل وإما أن ينصره اللَّه ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه؟ والذي له امرأة حسنة وفراش لَيِّن حسن، فيقوم من الليل، فيقول: يذر شهوته ويذكرني، ولو شاء رقد. والذي إذا كان في سفر، وكان معه ركب، فسهروا، ثم هجعوا، فقام من السحر في ضرَّاء وسرَّاء»[٢].

بعد معركة الجسر ارفضَّ عن المثنى ألفان، واصلوا هزيمتهم حتى وصلوا المدينة، وخجل ألفٌ من أبناء البادية، فاختفوا خجلًا في باديتهم، وبقي مع البطل الجريح «المثنى» ثلاثة آلاف.

---

(١) حديث حسن: روته أم الفضل تبيبي الهرثمية في جزئها، وأبو نعيم من هذا الطريق في «فضل العادلين» عن أبي هريرة.
قال الحافظ بن حجر: هذا حديث حسن، غريب جدا في ألفاظه، وضعّفه الألباني في «ضعيف الجامع».

(٢) حسن: رواه الطبراني في «الكبير» عن أبي الدرداء وقال: إسناده حسن، وقال الهيثمي في «المجمع» «رجاله ثقات»، وحسننه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (٦٢٥).

- **أسر المثنى لجابان ومرادنشاه من كبار قوّاد فارس وقتله لهما في أُلّيْس الصغرى:**

في اليوم الثاني لمعركة الجسر ظنَّ الفرس أن معركة الجسر ساحقة ماحقة، وما دروا أن الأسد كامِنٌ في مربضه، وخرج الفرس يتنزَّهون، ولما علم المثنى بذلك، خرج في جريدةٍ من الخيل، في اتِّجاه «أُلَّيْس» حيث المكان الذي يتنزَّه فيه اثنان من كبار قُوَّاد فارس «جابان، ومرادنشاه» في حرسهما، وهجم عليهما المثنى، فلم يُفيقا من صدمة الدهشة إلَّا وهما أسيران في يد المثنى، وقتلهما وهو يقول لهما: «أنتما غرَّرتُما بأميرنا وكذبتماه واستفززتماه» وضربَ أعناق حرسهما جميعًا.

- **معركة البويب[1] ثالث عشر من رمضان، وقتْل مئة ألف فارسي فيها:**

تتابعت على المثنى الإمدادات من المدينة فجاءت بجيلة وعلى رأسها جرير بن عبداللّه البجلي، ونفلهم عمر رُبع الخمس، وبعث عمر عصمة بن عبداللّه الضبي فيمن تتبعه إلى المثنى، وكتب عمر إلى أهل الردة[2]، فلم يأته أحد إلا رمى به المثنى، وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا إليه في جمع عظيم، وحشد المثنى جيشه في «البويب»، وكانت عدَّة الجيش اثني عشر ألفًا، بينما جَمَعَ «رستم» جيشًا عظيمًا، جَعَلَ قيادته لمهران بن باذان، وكان قائدًا محنَّكًا شجاعًا ماهرًا، وكانت عدَّة جيش الفرس مئة ألفٍ من الفرسان، وخمسين ألفًا من المشاة.

ونزل ببَسُوسْيَا فقال المثنى: «أَكْدَى مهران وهلك، نزل منزلًا هو البسوس».

وبعث مهران إلى المثنى يقول: «إمَّا أن تعبروا إلينا، وإمَّا أن نعبر إليكم، فقال المثنى: «اعبروا أنتم». فعبر مهران بجيشه، وعبَّأ المثنى أصحابه، وكان الوقت رمضان، فأمرهم بالإفطار ليقووا على عدوهم؛ فأفطروا وخرج المثنى على فرسه «الشُّموس»، وكان لا يركبه إلا لقتالٍ، وطاف راكبًا بين الصفوفِ؛ يَحُضُّهم

---

(١) البويب: مما يلي الكوفة اليوم.

(٢) مراده من تاب من أهل الردة.

ويُحرِّضهم، ويهزُّهم بأحسن ما فيهم، فكان يقف عليهم رايةً رايةً، ويقول: «إني لأرجو ألَّا تُؤتى العرب من قِبَلِكم، واللَّه ما يسرُّني اليوم شيء لنفسي إلا وهو يسرُّني لعامَّتكم»[(١)] . ولقد أنصفهم في القول والفعل، وخالط الناس في المكروه والمحبوب، فلم يستطع أحد أن يعيب له قولًا ولا عملًا، ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

وكان على مجنبتيْ المثنى بشير بن الخصاصية، وبُسْر بن أبي رُهْم، وعلى مجردته «المعنى» أخوه، وعلى الرَّجل مسعود أخوه، وعلى الردء مذعور، وأقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجل أمام فيلهم، ولهم زجل، فقال المثنى للمسلمين: «إن الذي تسمعون فشل، فالزموا الصمت، وائتمروا همسًا»[(٢)] .

وقال المثنَّى: «إني مكبِّرٌ ثلاثًا، فَتَهَيَّئُوا، ثم احملوا مع الرابعة»، ولكنه ما كاد يكبِّر التكبيرة الأُولى، حتى أعجل الفرس المسلمين وعاجلوهم وشدُّوا عليهم؛ فاختلَّتْ بعض صفوف المسلمين من بني عجل، فأرسل المثنى من يقول لهم: «إن الأمير يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم: لا تفضحوا المسلمين اليوم» فاعتدل بنو عجل، وهاجموا قوات فارس، واشتبك الطرفان في قتالٍ مرير، ففكَّر المثنى بأن يحمل بنفسه على قائد الفرس، فيُزيله عن مكانه أو يقتله، فحمل على «مهران» حملةً صادقةً حتى دخل ميمنته، ورأى الفرس ما حدث؛ فاندفعوا لحماية قائدهم؛ وعندما انكشف الغبار، رأى المسلمون تراجُعَ قلبِ الفرس، فحملت ميمنةُ المسلمين وميسرتُهم، فسارع الفرس إلى التَّراجُع نحو النهر؛ خوفًا من التطويق، يريدون النجاة بأنفسهم.

لقد كان المثنَّى قائدًا عميقًا في علم النفس العسكري، قبل أن يخُطَّ أي أستاذٍ متخصِّص في هذا العلم بقرون، فيقول ـ رحمه اللَّه ـ لجنده محرِّضًا، لَمَّا رأى ما رأى من الفرس: «عاداتكم في أمثالهم: انصروا اللَّه ينصركم». ثم سابَقَ المثنى الفرس

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٦٨٤)، والكامل لابن الأثير (٢/٢٨٩).
(٢) الكامل لابن الأثير (٢/٢٨٩).

المنسحبين إلى الجسر، فسبقهم إليه وقطعه، وبذلك قطع خطَّ رجعتهم الوحيد، وكبّدهم مئة ألف قتيل، وترك المثنى أخاه مسعود بن حارثة شهيدًا، فقال المثنى: «أيها الناس، لا يَرُعْكم مصرعُ أخي؛ فإن مصارع خياركم هكذا، والله إنه ليهوِّن عليَّ وجْدي أن شهدوا «البويب»، أقْدَمُوا وصبروا ولم يجزعوا ولم ينكلوا، وإن كان في الشهادة كفّارة لتجوز الذنوب»[1]. وقال المثنى بعد المعركة: «قد قاتلتُ العرب والعَجَم في الجاهلية، والله لمئةٌ من العجم في الجاهلية كانوا أشدَّ عليَّ من ألفٍ من العرب، ولمئةٌ اليوم من العرب أشدُّ عليَّ من ألفٍ من العجم، إن الله أذْهَبَ بأسهم ووهَّن كيدهم، فلا يَرُوعَنَّكم زهاء[2] ترونه، ولا سوادٌ[3] ولا قسي فج، ولا نبال طوال، فإنهم إذا أعجلوا عنها أو فقدوها؛ كالبهائم أينما وجَّهتموها اتجهتْ»[4].

لله دَرُّك يا مثنَّى وأنت تقول عن الفرس: إنهم «كالبهائم أينما وجَّهتموها اتجهت».

لله دَرُّك وأنت تقول لرجالك في المعركة ـ لما أتى الفرس وصيحاتهم في المعركة تهدر: «إن الذي تسمعون فشل، فالزموا الصمت وَائتَمِرُوا همسًا».

واستمرَّت مطاردةُ المسلمين فلولَ المنهزمين يومًا وليلةً، وترك الفرسُ مئة ألفٍ، حتى صاروا جثثًا «فما كانت بين العرب والعجم وقعة كانت أبقى رِمَّةً منها. وحدَّثني بعض من شهدها: والله إنَّا كُنَّا لنأتي البويب، فنرى فيما بين موضع السكون عظامًا تلولًا تلوح من هامهم وأوصالهم يُعْتَبر بها»[5]. وقال عطية بن الحارث: «وأفعموا جنبتي البويب عظامًا حتى استوى، وما عفى عليها إلا التراب

(١) الطبري (٢/٦٥٠)، وابن الأثير (٢/٢٩٠).
(٢) منظر.
(٣) كثرة.
(٤) الطبري (٢/٦٥٠- ٦٥١).
(٥) تاريخ الطبري (٣/٤٦٧).

أزمان الفتنة، وما يُثار هناك شيء إلا وقعوا منها على شيء» «وسُمِّي ذلك اليوم «الأعشار» أُحصِيَ مئة رجل قتل كل رجل منهم عشرة، وكان عروة بن زيد الخيل من أصحاب التسعة».

ومات أناس من الجرحى من أعلام المسلمين، منهم مسعود أخو المثنى، وخالد بن هلال، فصلى عليهم المثنى، وقدَّمهم على الأسنان(١) والقرآن.

وكان قد أصاب المسلمون غنمًا ودقيقًا وبقرًا فبعثوا بها إلى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس.

وقُتِل في المعركة قائد الفرس مهران، وقُتِل صاحب خيله «شهر براز» وأرسل المثنى الخيل في طلب العجم فبلغوا السَّيب.

وغنم المسلمون من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئًا كثيرًا فقسَّمه فيهم، ونفل أهل البلاء من جميع القبائل، وأعطى بجيلة ربع الخمس.

وأمر المثنى رجاله بالاندفاع في مطاردة الفرس، ففتحوا السَّواد كله حتى بلغوا ساباط لا يخافون كيدًا ولا يلقون مانعًا، ورجعت مسالح العجم إليهم وسرَّهم أن يتركوا ما وراء دجلة.

يقول الأعور العبدي يذكُر معركة البويب:

هاجتِ الأعورَ دارُ الحيِّ أحزانَا ... واستبدلتْ بعدَ عبدِ القيسِ خفَّانا
وقد أرانا بها والشَّمْلُ مجتمِعٌ ... إذْ بالنَّخيلة قتلى جُندِ مهرانَا
أزْمَانَ سار المُثَنَّى بالخيولِ لهمْ ... فَقَتَّلَ الزَّحْفَ من فُرسٍ وجيلانَا
سما لمهرانَ والجيشِ الذي معه ... حتى أبادهموا مثنًى ووُحْدانَا
ما إنْ رأيْنا أميرًا بالعراق مضى ... مِثْلَ المثنَّى الذي من آلِ شَيْبَانَا
إن المُثَنَّى أميرُ القومِ لا كَذِبٌ ... في الحرب أشجعُ من ليثٍ بخفَّانَا

لقد كان نصر المسلمين في البويب مثل انتصار المسلمين في اليرموك وفي الشام،

---

(١) أي: الأكبر سنا.

يعادله تمامًا كما قال ابنُ كثير، وهو العامل الأكبر الذي أدَّى إلى انتصار المسلمين في القادسية ومهَّد له، لقد أدَّى انتصار اثني عشر ألفًا من الأبطال، وإبادتهم لأكثر من مئة ألفٍ من الفرس ـ كلهم تقريبًا من الفرسان ـ إلى شحن نفوس زعماء الفرس بالاحتقار والحقد للقادة الكبار، إلى درجة أنهم هدَّدوا هؤلاء القادة بعد البويب بقتلهم إن لم يبدِّلوا أسلوبهم في مُقاتلة المسلمين.

- **بين البويب والقادسية:**

يرى المعلِّقون العسكريون أنه بالنظر من الوجهة العسكرية المجرَّدة، أن رجال البويب أتوا بأعظم مما أتى به رجال القادسية، فجيش الإسلام يوم البويب كان اثني عشر ألفًا، ويوم القادسية ثلاثين ألفًا، دعَّمهم وصول المدد المتعاقِب، على رأسه هاشم والقعقاع، وكانَ معظم جيش الفرس في البويب من الفرسان لا المشاة، وتمكَّن جيش المسلمين من إبادة مئة ألف من الفرس وأكثر في البويب، بينما في القادسية أبادوا ثلاثين ألفًا.

وممَّا أدَّى إلى اشتهار القادسية: أنها كانت بقيادة «رستم» الرجل الأوَّل للفرس، وقُتِل فيها، وعنفُ المعركة واستمرارها بدون انقطاعٍ ثلاثةَ أيامٍ متوالية، وتمكَّن العرب بعد القادسية من تطهير العراق العربي نهائيًّا من العنصر الفارسي بعد سقوط المدائن، ونَقْل المعركة إلى بلاد فارس، ولم تقُم للفرس قائمة بعد «نهاوند».

- **الغارة على أسواق الفرس في الخنافس وبغداد:**

خلَّف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية، وسار يمخر السواد، وأرسل إلى ميْسان، ودَست ميْسان[1]، وأذكى المسالح، ونزل أُليس[2]، وهذه الغزوة تُدْعى «غزوة الأنبار الآخرة، وغزوة أليس الآخرة».

وجاء إلى المثنى رجلان أحدهما أنباري فدله على سوق الخنافس، والثاني

---

(١) كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط.

(٢) قرية من قرى الأنبار.

حِيْري دله على بغداد، فقال المثنى: أيتهما قبل صاحبتهما.

فقالا: بينهما مسيرة أيام. قال: أيهما أعجل؟ قالا: سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد، وربيعة، وقضاعة يخفرونهم.

فركب المثنى وأغار على الخنافس يوم سوقها، وبها خيلان من ربيعة وقضاعة، وعلى قضاعة رومانس بن وبرة، وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء؛ فانتهب السوق وما فيها وسلب الخفراء، ثم رجع فأتى الأنبار فتحصن أهلها منه، فلما عرفوه نزلوا إليه وأتوْه بالأعلاف والزاد، وأخذ منهم الأدلَّاء على سوق بغداد، وأظهر لدهقان الأنبار أنه يريد المدائن، وسار منها إلى بغداد ليلًا وعبر إليهم، وصبَّحهم في أسواقهم، فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء، وقال المثنى: لا تأخذوا إلا الذهب والفضة، والحرَّ[1] من كل شيء، ثم عاد راجعًا حتى نزل بنهر السَّيْلحين[2] بالأنبار فسمع أصحابه يقولون: ما أسرع القوم في طلبنا؟ فخطبهم وقال الرجلُ القمةُ أستاذُ الحروب لأبطاله ـ بعد أن أغاروا على سوق الخنافس وبغداد وعادوا في يومٍ واحدٍ، وبعد أن أوغلوا في غاراتهم حتى العُمق، وكان بينهم وبين المدائن ثلاثون كيلو مترًا ـ: «تناجوا بالبرِّ والتقوى، ولا تناجَوْا بالإِثم والعدوان، انظروا في الأمور وقدِّروها ثم تكلَّموا، إنه لم يبلغ النَّذير مدينتهم بعدُ، ولو بلغهم لَحَالَ الرُّعب بينهم وبين طَلَبِكم، إن للغارات روعاتٍ تنتشر عليها يومًا إلى الليل، ولو طلبكم المحامون من رأي العين، ما أدركوكم وأنتم على الجياد العراب وهم على المقاريف البطاء، حتى تنتهوا إلى عسكركم وجماعتكم، ولو أدركوكم لقاتلتُهم لاثنين: التماس الأجر، ورجاء النصر، فثِقُوا بالله وأحْسِنُوا به الظَّنَّ، فقد نصركم في مواطن كثيرة وهم أَعَدُّ منكم، وسأُخبركم عني وعن انكماشي والذي أُريد بذلك، إن خليفة رسول الله ﷺ أبا بكر أوصانا أن نقلِّل العرجة، ونُسرع الكرَّة

(١) الحر: الحسن والجميل.

(٢) السيلحون: وهي ناحية قرب الحيرة ضاربة في البر بينها وبين القادسية.

في الغارات، ونُسرع في غير ذلك الأوْبَةَ».

- **يقول المثنى:**

صبَّحْنَا بالخنافسِ جَمْعَ بكرٍ وَحَيًّا من قُضاعةَ غير مِيلِ
بفتيانِ الوَغَى من كلِّ حيٍّ تَبَارَى في الحوادثِ كلَّ جِيلِ
أَبَحْنَا دَارَهُمْ والخيلُ تَرْدَى بكلِّ سَمَيْدَعٍ سامي التَّلِيلِ

- **لله دره من قائد:**

كانت الغارة على الأسواق شمالي العراق استغلالًا رائعًا لمعركة البويب، لم يكن المثنى قد قرأ عن مبدإ المطاردة، ولكنَّه وضع لنفسه المبدأ كقائد، وبذلك يُعتبر المثنى من واضعي هذا المبدإ في علم الحرب، وقد استطاع بكفاءته أن ينفِّذه في قوةٍ وعُمقٍ، بلغ حوالي أربع مئة كيلو مترًا أو يزيد شمالًا، خلاف ما تبحبحوا به شرقًا وغربًا وجنوبًا.

لقد فتح المثنى على العجم أبعادًا ثلاثة للحرب القائمة بينه وبين الفرس؛ البُعد الأول هو خطُّ المواجهة، والبعد الثاني هو ما امتدَّ إليه هذا الخط، فجعله يتَّسِع ويستطيل للحصول على التموين لقواته، وتشتيت العدو وإرباكه، وللتأثير على قادة جيش فارس وشعب فارس، فأغار المثنى في هجومٍ خاطف على هذه الأسواق، وكان فيها أموال غالية الثمن، يزيد على ما في خزانة بيت مال كسرى، وأصاب المسلمون فيها من الذهب والفضة ما كان غَناءً للمسلمين، وقوَّةً لهم على عدوِّهم دهرهم.

وسار المثنى بمن معه إلى الأنبار، وكان مَنْ خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنون الغارات ما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات، وجسوا مثقبا إلى عين التمر، وفي أرض الفلاليج، والمثنى بالأنبار.

- **البطل يؤدب بني تغلب في الكباث في شمال العراق:**

لما رجع المثنى من بغداد إلى الأنبار رأى أن لا يعود إلى مقر قيادته في الحيرة إلا بعد أن تشمل غاراته شمال العراق، وأن يؤدب بني تغلب في الكباث في شمال

العراق، فبعث المضارب العجلي في جمع إلى الكباث، وعليه فارس العناب التغلبي، ثم لحقهم المثنى فسار معهم فوجدوا الكباث قد سار مَن كان به عنه، ومعهم فارس العناب، فسار المسلمون خلفه فلحقوه - وقد رحل من الكباث - فقتلوا في أخريات أصحابه وأكثروا القتل، فلما رجعوا إلى الأنبار سرَّح فرات بن حيان التغلبي، وعتيبة بن النهَّاس، وأمرهما بالغارة على أحياء من تغلب بصفِّين، ثم اتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن أبي سلمى الهجيمي، فلمَّا دنوْا من صِفِّين فرَّ من بها، وعبروا الفرات إلى الجزيرة، وفني الزاد الذي مع المثنى وأصحابه؛ فأكلوا رواحلهم إلَّا ما لا بدَّ منه حتى جلودها، ثم أدركوا عيرًا من أهل دَبا، وحَوْران فقتلوا من بها، وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء وأخذوا العير، فقالوا لهم: دلُّونا. فقال أحدهم: أمِّنوني على أهلي ومالي وأدلكم على حيٍّ مِن تغلب غدوت من عندهم اليوم.

فأمَّنه المثنى وسار معهم يومه، فهجم العشي على القوم، والنعم صادرة عن الماء، وأصحابها جلوس بأفنية البيوت، فبثَّ غارته، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، واستاق الأموال، وكان التغلبيون بني ذي الرويحلة، فاشترى من كان مع المثنى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفيء وأعتقوهم، وكانت ربيعة لا تسابي إذا العرب يتسابون في جاهليتهم. وأخبر المثنى أن جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة، فخرج المثنى وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف، ومطر الشيبانيان، وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني، فساروا في طلبهم فأدركوهم بتكريت، فأصابوا ما شاءوا من النعم، وعاد إلى الأنبار، ومضى عتيبة وفرات ومَن معهما حتى أغاروا على صِفِّين وبها النمر وتغلب متساندين، فأغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم في الماء، فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق، وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس ويناديانهم تغريق بتحريق يذكرانهم يومًا من أيام الجاهلية أحرقوا فيه قومًا من بكر بن وائل في غيضة من الغياض، ثم رجعوا إلى المثنى، وقد غرَّقوهم، وقد بلغ الخبر عمر رضي الله عنه فبعث إلى

عتبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما، فأخبراه أنهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل إنما هو مثل، فاستحلفهما وردهما إلى المثنى[(١)].

وهكذا نكَّل البطل المثنى بأعداء اللَّه وأولياء الفرس من نصارى تغلب والنمر، ولقد نجح في غاراته على الشمال، حتى وصل في فتوحاته إلى ما لم يصل إليه القائد العظيم خالد.

هذا هو المثنى بطل المعارك، وبطل حروب الاستنزاف بعد المعارك، أعظم أساتذة الحرب في العالم، وُلد ونشأ وترعرع في العراب بين مضارب البادية، على متون الخيل بين المضارب والخيام تعلَّم، ولكنَّ أستاذ الحرب البدوي علَّم الدنيا بأسرها، وُلد المثنَّى بالبادية، ومات في البادية، وطواه لَحْدٌ تحت رمال البادية، غازيًا للدنيا بسيفه، عَزُوفًا عنها بقلبه، ليس له إلَّا «الشموس» جواده، لا يركبه ويُذلِّله غيرُهُ، ولا يركبه إلا للغزو.

هذا جوادُكَ في الميدانِ مُنطلِقُ ... وبينَ عَينيْهِ من إصرارِهِ أَلَقُ
صَهِيلُهُ نَغَمٌ يُصغي الزَّمَانُ له ... وَنَقْعُهُ لحجابِ الشَّمسِ يخترقُ
وَسَرْجُهُ همهماتٌ لا يُخالطها ... زَيْفٌ ولا يَرتمي في حِضْنِهَا نَزَقُ
تشدو حوافِرُهُ لَحْنًا يَهشُّ له ... قلبُ التُّرابِ وتسترخي له الطُّرُقُ
يُسابِقُ الرِّيحَ في دَرْبِ الإباءِ وَكَمْ ... خَيل سِوَاهُ إلى الأهواءِ تستبِقُ
هذا شَمُوسُك يجري النُّورُ في دمِهِ ... وتَشْرَئِبُ إلى غَارَاتِهِ العُنُقُ
تَكُفُّ عن وجههِ الصَّحْرَاءُ ما حملتْ ... من سيفِهَا ويُناغِي رَكْضَةُ الشَّفَقُ
يُقِضُّ مضجعَ كلِّ الصافناتِ إذا ... ثار الغُبَارُ وطارتْ نحوَهُ الحَدَقُ
مسافرٌ والأماني البيضُ لاهِثةٌ ... وراءَهُ وبحارُ الشَّوقِ تصطفِقُ
إذَا تَلَفَّتَ غنَّى فَجْرُ غُرَّتِهِ ... لَحْنَ الضِّياءِ وأرخى طَرْفَهُ الغَسَقُ
وسافر الليلُ مبهورًا وأعقبَهُ ... فَجْرٌ تحفَّزَ لاستقبالِهِ الأُفُق

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/٢٩٢ - ٢٩٤.

يا مُورِيَ القَدْحِ آمالي بك انبثَقَتْ ... يومَ البويبِ والآمالُ تنبثِقُ
مراكبُ الفرس نامتْ وَهْيَ واقفةٌ ... والرَّاكبون عليها من أهوالِكَ انسحقوا
يستأسِدُون عليها وَهْيَ واقفة ... لَمَّا ظهرت جَثَوْا وغارتْ منهمُ الحَدَقُ

- **«واللَّه لأضربنَّ ملوك العجم بملوك العرب»:**

بلغ المثنى اجتماع كلمة الفرس على يزدجرد ملكًا، فكتب المثنى إلى عمر بن الخطاب بما ينتظر من أهل السواد، ولم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد مَنْ كان له عهد ومَن لم يكن له عهد، فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذي قار، ونزل الناس بالطفِّ في عسكر واحد.

ولما وصل كتاب المثنى إلى عمر رضي الله عنه قال: «واللَّه لأضربنَّ ملوك العجم بملوك العرب».

فلم يدع رئيسًا، ولا ذا رأي، وذا شرف، وبسطة ولا خطيبًا، ولا شاعرًا إلَّا رماهم به.

فرماهم بوجوه الناس وغُرَرِهم، وكتب عمر إلى المثنى ومن معه بأمرهم بالخروج من بين العجم والتفرُّق في المياه التي تلي العجم [على حدود أرضكم وأرضهم] وأن لا يدعوا في ربيعة ومضر وحلفائهم أحدًا من أهل النجدات ولا فارسًا إلا أحضروه إما طوْعًا أو كرهًا [احملوا العرب على الجُدِّ إذْ جدَّ العجم، فلتلقوا جدهم بجدكم].

واستقر رأي عمر على سعد بن أبي وقاص أميرًا، وانتظر المثنى قدوم سعد بن أبي وقاص إليه لمهاجمة الفرس وإبادتهم، ولكن عاجلته المنية، فمات رضي الله عنه قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه، واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذٍ بزرود.

- **البطل يترك وصيته لسعد، فيترحَّم عليه سعد:**

كان المعنى بعد موت أخيه المثنى قد سار إلى قابوس بن قابوس بن المنذر

بالقادسية، وكان قد بعثه إليها الفرس يستنفر العرب، فسار إليه المعنى فقفله فأنامه[١] ومن معهم، ورجع إلى ذي قار، وسار إلى سعد يُعلمه برأي المثنى له وللمسلمين ونصيحته إياهم، وما نسي البطل الصالح العهد إلى سعدٍ وتوصيته، وما أشبَهَ لحظات المثنى الأخيرة باللحظات الأخيرة لأبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، كلاهما ترك الدنيا وهو يفكِّر للمسلمين في هذه الفتوح ويوصي بها.

وترك المثنى وصية غالية لسعد: «ألا يقاتل عدوَّه وعدوهم من أهل فارس إذا استجمع أمرهم وماؤهم في عقر دارهم، وأن يُقاتلهم على حدود أرضهم، على أدنى حجرٍ من أرض العرب، وأدنى مدرةٍ من أرض العَجَم؛ فإن يُظهر اللَّه المسلمين، فلهم ما وراءهم، وإن كانت الأُخرى، رجعوا إلى فئةٍ يكونون أعلم بسبلهم وأجرأ على أرضهم، إن يرد اللَّه الكرَّة عليهم»[٢] . وأشار المثنَّى على سعدٍ: «أن يُحارب العدو بين القادسية والعذيب»[٣] . فترحم سعد ومن معه على المثنى.

وهكذا انطفأ سراجٌ من أشدِّ السُّرج توهُّجًا، وأفلتْ تلك الشمسُ المشرقة التي غمرت العراق دفئًا ونورًا.

كالبدرِ من حيثُ التفتَّ رأيتَهُ ... يُهدي إلى عَيْنَيْكَ نورًا ثاقبَا
كالبحر يقذفُ للقريبِ جَوَاهرًا ... جُوادًا ويبعثُ للبعيدِ سَحائِبَا
كالشمسِ في كَبدِ السماء وَضَوْءُهَا ... يَغْشَى البلادَ مشارقًا ومغاربَا

ولا غرو عندما حمي الوطيس، واستكلَبَ الموت على الأبطال في القادسية، هتفتْ سلمى زوجُ سعدٍ - وكان سعد قد تزوَّجها بعد موت زوجها المثنى - حين لم تجد المثنى يسود الأجناد والفرسان للجلاد، قائلة: «وامثنَّاه! ولا مُثنَّى اليوم للخيل»، «وامثنَّاه! ولا مثنَّى للمسلمين اليوم»[٤]، «القوم أقران، ولا مثنى

(١) أي قتلهم.
(٢) الطبري (٣/٢١٠)، والكامل لابن الأثير (٢/٣٠١- ٣٠٢).
(٣) الطبري (٣/٥١).
(٤) أسد الغابة (٤/٢٩٩).

لهم»[١].

- **الإنسان**

كان المثنى شجاعًا مقدامًا، شهمًا غيورًا، وكان مأمون النقيبة حسن الرأي[٢]، وكان راسخ العقيدة، قوي الإيمان، شديد الثقة بنفسه، بعيد النظر، يؤثر المصلحة العامة على مصلحته الشخصية، يعترف بخطئه عند الحاجة بكل صراحة ولا يصرُّ عليه، وكان يشارك أصحابه في السرَّاء والضرَّاء.

«أنصفهم من نفسه في القول والفعل، وخالط الناس في المحبوب والمكروه، فلم يقدر أحد أن يعيب له قولًا ولا فعلًا»[٣].

لقد كان المثنى مثالًا للإنسان الكامل في صفاته الإنسانية ومزاياه.

- **القائد**

يتضح لنا من دراسة أعمال المثنى العسكرية، أنه كان يمتلك موهبة إعطاء القرارات الصحيحة السريعة، وكان ذا إرادة قوية ثابتة، يتحمل المسئولية الكاملة في أخطر الظروف والأحوال، كما فعل في معركة الجسر؛ له نفسية لا تتبدل في حالتيه النصر والهزيمة، يثق بقواته وتثق قواته به ثقة لا حدود لها، ويحبهم ويحبونه حبًا لا مزيد عليه، ذا شخصية قوية نافذة، فهو بحق كما يقول عنه عمر بن الخطاب: «مؤمِّر نفسه»[٤]، له قابلية بدنية فائقة تعينه على تحمل أعباء القتال، وله ماض ناصع مجيد.

قال عمر بن الخطاب مرة: «يرحم اللَّه أبا بكر! هو كان أعلم بالرجال مني»، وقد كان عزل خالد بن الوليد والمثنى، وقال: «إني لم أعزلهما عن ريبة، ولكن

---

(١) المعارف ص (١٠٠).
(٢) الاصابة (٤١/٤)، وأسد الغابة (٩٩٢/٤).
(٣) ابن الأثير (١٧٠/٢).
(٤) أسد الغابة (٢٩٩/٤).

الناس عظموهما، فخشيت أن يوكلوا إليهما»[١].

وكان شجاعًا إلى أقصى حدود الشجاعة، مقدامًا إلى أقصى حدود الإقدام، فكان دائمًا أول من يهجم وآخر من ينسحب، وكان خبيرًا بمناطق العراق، جريئًا على الفرس، سريع الحركة، واسع الحيلة، وكان أول من اجترأ على الفرس بعد الإسلام وجرأ المسلمين عليهم؛ فقد «أبلى في حروب العراق بلاء لم يبله أحد»[٢].

وعند تطبيق مبادئ الحرب على أعمال المثنى العسكرية، يتضح لنا أنه طبق أهم تلك المبادئ، فقد كان يطبق مبدأ «اختيار المقصد وإدامته»، متشبعًا بروح «التعرُّض»، يعمل بهمة وبدون كلل لإعمال «تحشيد قواته» قبل كل معركة يخوضها، كما يطبق مبدأ «التعاون» بين مختلف تشكيلات وصنوف جيشه، ويعمل على «إدامة معنويات» قطعاته قبل المعركة وفي أثنائها وبعدها.

ولقد كان كثير الحركة أثناء المعركة، يتجول بنشاط لا يفتر بين أقسام جيشه، ويقوِّم بنفسه نقاط الضعف التي يجدها، ويسد الثغرات التي يعثر عليها، كما يبادر إلى توجيه القوات المناسبة إلى النقاط الضعيفة والثغرات التي يجدها بين صفوف عدوه... إنه مثال القائد الذي يؤمن «الاستطلاع الشخصي» أثناء القتال.

وكان شديد الضبط مطيعًا، ينفِّذ أوامر رؤسائه برحابة صدر، فقد عمل بكل إخلاص بإمرة خالد بن الوليد في عهد أبي بكر الصديق، وبإمرة أبي عبيد بن مسعود الثقفي في عهد الفاروق عمر، كما لم يتذمر من تعيين سعد بن أبي وقاص قائدًا عامًا في العراق، ولو عاش لعمل بإمرة سعد أيضًا غير مكترث أن يكون رئيسًا أو مرءوسًا ما دام هو لا يعمل لنفسه بل لإعداء كلمة الله!

ما أشبه مزايا قيادة المثنى بمزايا قيادة خالد بن الوليد، تلك المزايا التي جعلت هذين القائدين العظيمين لا يخسران معركة في كل حياتهما العسكرية، بل كان

---

(١) ابن الأثير (٢/١٩١).

(٢) الإصابة (٤/٤١)، وأسد الغابة (٤/٢٩٩).

النصر حليفهما في مختلف المعارك والحروب.

- **المثنى في التاريخ**

يذكر التاريخ للمثنى جهاده مع العلاء بن الحضرمي للمرتدين، مما أدى إلى إعادة سيطرة المسلمين على منطقة البحرين.

ويذكر له أنه كان أول مسلم هاجم الإمبراطورية الفارسية في عقر دارها[١]، فحمل عن المسلمين عبئًا لم يحمله غيره؛ فهو الذي جرَّأ العرب على محاربة الفرس، وهو الذي رفع معنويات العرب وحطم معنويات الفرس، فكانت أعماله العسكرية في العراق مقدمة لفتحه فيما بعد، وكانت معركة «البويب» تمهيدًا لمعركة «القادسية» وإيذانًا بانهيار الإمبراطورية الفارسية، وانتشار الإسلام في ربوع بلادها.

وأخيرًا جاد بروحه في سبيل عقيدته، فمات شهيدًا متأثرًا بجروحه التي أصيب بها في معركة «الجسر» التي لولا قيادة المثنى في أعقابها لكان مصير المقاتلين فيها من المسلمين الفناء.

إن المثنى كان نمطًا فريدًا بين القادة في كل أدوار التاريخ، فهو بحق مفخرة من أكبر مفاخر العرب والمسلمين في كل مكان وفي كل زمان.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ بطل الأبطال، ورجل الرجال، القائد الإنسان المثنى بن حارثة الشيباني.

ما زال يروي لنا التاريخُ قصَّتَهُ ... فكم حديثٍ على شوقٍ رَوَيْنَاهُ
وكم حديثٍ عن الأحبابِ أطْرَبَنَا ... وزادَنَا طَرَبًا لَمَّا أعَدْنَاهُ
وَقْعُ الحوافر يا بغدادُ أُغْنِيَةٌ ... ثراكِ يُنشدها والرَّمْلُ أفواهُ
وحمحماتُ خيولِ النَّصْرِ تُطربني ... الحربُ دائرةٌ والنّاصرُ اللَّهُ
صهيلُها في دروبِ الحقِّ يملكني ... فكم أذوبُ به وجْدًا وأهواهُ

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص (٣٠٥).

هذا المثنى يُرَوِّي الأرض يملكني والعينُ في رؤيةِ الأحداثِ عيناهُ
لم يَسْتَعِر مُقلةً أُخرى ولا شَفَةً أُخرى ولم تُصغِ للتَّضليلِ أُذْنَاهُ
كيانُكِ الضَّخْمُ يا بغدادُ حصَّنَهُ سيفُ المثنى ونورُ الحقِّ جَلَّاهُ
النُّورُ فوق ذراعِ الشَّمْس صبَّحَهُ والنُّورُ فوق ذراعِ البدرِ مسَّاهُ[1]



(١) من قصيدة: وشم على ذراع بغداد، من ديوان «يا أمة الإسلام» لعبد الرحمن العشماوي ـ مكتبة العيكان.

(٣٤٠) القائد الشهيد... شهيد يوم الجسر.. وفاتح منطقة الفرات الأوسط الصحابي الجليل أبو عبيد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه[(١)]

قدم رسول الله ﷺ (المدينة) من (تبوك) في رمضان من السنة التاسعة الهجرية، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد (ثقيف)[(٢)] يعلن إسلامه وإسلام ثقيف.

لقد أسلم أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي مع قومه ثقيف وحسن إسلامه كما حسن إسلام قومه؛ إذ أنهم ثبتوا على الإسلام بعد وفاة النبي[(٣)] ﷺ، فنال أبو عبيد شرف الصحبة، وكان من «جلة الصحابة»[(٤)]، ولكنه لم ينل شرف الجهاد تحت لواء النبي ﷺ؛ لأنه أسلم بعد (تبوك)، وهي آخر غزوة قادها الرسول ﷺ بنفسه[(٥)].

جهاده

- **الفاتح:**

أول ما عمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موت أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني إلى أهل فارس، وذلك قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات بها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم أصبح فبايعه الناس فعاد فندب الناس

(١) أتينا بالترجمة كاملة من «قادة فتح العراق والجزيرة» مع إضافات من الإصابة، والكامل في التاريخ لابن الأثير. وهو والد المختار بن أبي عبيد الثقفي المبتدع الذي قتل كل من قدر عليه من قتلة الحسين، ثم ابتدع بل وادعى نزول الوحي عليه.
(٢) عيون الأثر (٢/٢٢٨) وطبقات ابن سعد (١/٣١٦).
(٣) ابن الأثير (٢/١٣٠).
(٤) الاستيعاب (٤/١٤٦٥).
(٥) الطبري (٢/٤٠٤).

لقتال الفرس.

وتتابع الناس على البيعة في ثلاثة أيام، كل يوم يندبهم فلا ينتدب أحد إلى فارس، وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم وأثقلها عليهم؛ لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم الأمم، فلما كان اليوم الرابع، عاد فندب الناس إلى العراق، فكان أول منتدب أبو عبيدة بن مسعود، ثم ثنى سعد بن عبيد[1]، وسُليط بن قيس[2]، فلما تكامل حشد ذلك البعث، قال قائل لعمر: «أمِّر عليهم رجلًا من السابقين المهاجرين والأنصار»، فقال عمر: «لا والله! إن اللَّه إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو، فإذا جبنتم وكرهتم اللقاء، فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع وأجاب إلى الله، واللَّه لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتدابًا»[3]. ثم دعا أبا عبيد وسليطًا وسعدًا، فقال مخاطبًا سعدًا وسليطًا: «أما إنكما لو سبقتماه لوليتكما»، ثم قال لأبي عبيد: «اسمع من أصحاب النبي ﷺ وأشركهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعًا حتى تتبين، فإنها الحرب، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث[4] الذي يعرف الفرصة والكف»[5].

وكان عمر قد قال له: «إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية، تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه، وتناسوا الشر فجهلوه، فانظر كيف تكون، واحرز لسانك ولا تفشين سرك، فإن صاحب السر بضبطه متحصن، لا يؤتى من

(١) سعد بن عبيد الأنصاري الأوسي: شهد (بدرا) ومات شهيدًا في القادسية انظر الإصابة (٣/٨١)، والاستيعاب (٢/٦٠٠)، وأسد الغابة (٢/٢٨٥)، وطبقات ابن سعد (٣/٤٥٨).

(٢) سليط بن قيس الانصاري الخزرجي: من بني النجار، شهد (بدرا) وما بعدها من المشاهد كلها وقتل يوم الجسر مع أبي عبيد، انظر أسد الغابة (٢/٣٤٥)، والاستيعاب (٢/٦٤٦)، والاصابة (٣/١٢٣)، وطبقات ابن سعد (٣/٥١٢).

(٣) الطبري (٢/٦٣١)، وابن الأثير (٢/١٦٦)، وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص (٦٧).

(٤) المكيث: الرزين غير المتهور. بعيد النظر الذي يفكر مليا ثم يقرر.

(٥) الطبري: (/٦٣١)، وابن الاثير (٢/١٦٦).

وجه يكرهه، وإذا ضيعه كان بمضيعة»[١].

وعجل المثنى بن حارثة الشيباني بالعودة من المدينة إلى جيشه في العراق، وسار أبو عبيد على أثره وبإمرته خمسة آلاف مقاتل، وكان يستنفر من يمر بهم من العرب، فأجابه عدد كبير منهم.

وصل المثنى إلى (الحيرة)، ووصل أبو عبيد إليها بعد المثنى بشهر[٢]، وعملا على إكمال حشد جيش المسلمين، وبعد إنجاز ذلك ابتدأ الصراع بين الفرس والعرب المسلمين، فاصطدم جيش المسلمين بقيادة أبي عبيد بجيش الفرس بقيادة (جابان) في (النمارق)[٣]، فانهزمت القوات الفارسية بعد قتال شديد، وأُسر في المعركة قائدهم (جابان)، فاستطاع بدهائه أن يأخذ الأمان لنفسه ممن أسره، فقال المسلمون لأبي عبيد: اقتله فإنه الأمير. فقال أبو عبيد: «إني أخاف اللَّه أن أقتله وقد أمنه رجل مسلم، المسلمون في التواد والتناصر كالجسد، فما لزم بعضهم فقد لزم كلهم!!» فلما ألحوا عليه ذاكرين أن الذي أعطاه الأمان لا يعرف أنه أمير الفرس، أصر أبو عبيد على موقفه قائلًا: «لا أغدر»[٤].. وتركه!

والتقى المسلمون بالفرس في معركة (السقاطية)[٥]، فانتصر المسلمون على الفرس بعد قتال شديد أيضًا، فأقام أبو عبيد بمنطقة (كسكر)[٦]، وسرح المثنى بن حارثة الشيباني وغيره من القادة يغيرون على تلك النواحي ويخضعون حماتها للمسلمين.

---

(١) ابن الأثير (٢/١٦٨).
(٢) ابن الاثير (٢/١٦٧) (٢/١٦٨).
(٣) النمارق: موضع قرب الكوفة من أرض العراق. انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣١٦).
(٤) الطبري (٢/٦٣٥).
(٥) السقاطية ناحية قريبة من مدينة واسط. انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٩١).
(٦) كسكر: منطقة غنية بمنتوجاتها الزراعية والحيوانية قصبتها مدينة واسط.
انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٥١).

- **لله درك أبا عُبيد:**

وجاء الدهاقون[١] إلى أبي عبيد بآنية فيها أطعمة فارس، وقالوا: هذه كرامة أكرمناك بها قرىً لك. قال أبو عبيد: «أأكرمتم الجند وقريتموهم مثله؟» قالوا: لم يتيسر ونحن فاعلون!!.

قال أبو عبيد: «لا حاجة لنا فيه! بئس المرء أبو عبيد إن صحب قومًا من بلادهم، أهرقوا دماءهم دونه أو لم يهريقوا، فاستأثر عليهم بشيء يصيبه!! لا واللَّه لا نأكل مما أفاء اللَّه عليهم إلا مثل مما يأكل أوساطهم[٢]».

وأرسل قائد الجيش الفارسي العام (رستم) جيشًا من الفرس بقيادة (الجالينوس) فهزمه أبو عبيد أيضًا، فأتوه بالأطعمة أيضًا، فقال: «ما آكل هذا دون المسلمين»، فقالوا: ليس من أصحابك أحد إلا وقد أتى بمثل هذا!!. وحينئذاك فقط أكل أبو عبيد ما قدموه إليه من طعام[٣].

ثم ارتحل أبو عبيد بجنده حتى قدم الحيرة واستقر بها.

- **الشهيد:**

عظم على (رستم) أن تنهزم جيوش فارس أمام قوات المسلمين، فسأل خاصته: «أي العجم أشد على العرب فيما ترون؟» فأجابوه: إنه ذو الحاجب[٤] (بَهْمِن جاذويه). فوجهه رستم على رأس قوة عظيمة وردَّ (الجالينوس) معه، وقال له: «إن عاد - الجالينوس - لمثل ما فعل، فاضرب عنقه».

---

(١) الدهاقين: جمع دهقان وهو زعيم فلاحي الفرس ورئيس الإقليم.
(٢) الطبري (٦٣٧/٢).
(٣) ابن الأثير (١٦٧/٢).
(٤) سمي ذا الحاجب، لأنه كان يعصب حاجبيه ليرفعهما عن عينيه كبرا. انظر البلاذري ص (٢٥٢).

● **وقعة قُسِّ الناطف(١)، أو «الجسر»، أو «المروحة»(٢):**

سار بهمن جاذويه بالفرس ومعه دِرَفش كابيان (راية كسوى) كانت من جلود النمر عرض ثماني أذرع، وطول اثنتي عشرة ذراعًا، فنزل بـ«قسِّ الناطف»، وأقبل أبو عبيد فنزل بـ«المروحة»، فرأت دومة امرأته أم المختار ابنه أن رجلًا نزل من السماء بإناء فيه شراب فشرب أبو عبيد ومعه نفر، فأخبرت بها أبا عُبيد فقال: «لهذه إن شاء اللَّه الشهادة»، وعهد إلى الناس فقال: «إن قُتلت فعلى الناس فلان، فإن قُتِل فعليهم فلان»، حتى أمَّر الذين شربوا من الإناء ـ على الولاء من كلامه ـ، ثم قال: فإن قُتِل فعلى الناس المثنى.

وبعث إليه بهمن جاذويه إما أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور، وإما أن تدعونا نعبر إليكم!!(٣)

وسار الفرس من (المدائن) حتى نزلوا (قس الناطف)، وسار أبو عبيد بجيشه حتى نزل (المروحة)، وعسكر بها وجعل الفرات بينه وبين العدو، فبعث إليه قائد الفرس: «إما أن تعبروا إلينا وندعكم والعبور، وإما أن نعبر إليكم»!!

قال الناس: لا تعبر يا أبا عبيد! إنا ننهاك عن العبور. فحلف أبو عبيد: «ليقطعن الفرات إليهم».

وناشده سليط بن قيس ووجوه الناس، وقالوا: إن العرب لم تلق مثل جنود

---

(١) قس الناطف موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي. انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٨٨).

(٢) المروحة موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الغربي مقابل (قس الناطف)، راجع التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٢).
وقد ذكر الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه الفاروق عمر (١/١١٣) «أن أبا عبيد تراجع وجنوده إلى قرية في (المروحة) وهي في الضفة الغربية للفرات، وهناك اصطدم بالفرس.
ولو صح أن أبا عبيد كان في نفس الناطف لما كان لعبوره إلى الفرس معنى.

(٣) الكامل في التاريخ (٢/٢٨٦).

فارس مذ كانوا، وإنهم قد حفلوا[١] لنا واستقبلونا من الزُّهاء[٢] بما لم يلقنا به أحد منهم، وقد نزلت منزلًا لنا فيه مجال وملجأ ومرجع من فَرَّة إلى كَرَّة[٣].

فقال أبو عبيد: «لا أفعل! جبنت والله يا سليط!». فقال سليط: «أنا والله أجرأ منك نفسًا، وقد أشرنا عليك بالرأي، فستعلم!!»، فأصرَّ أبو عبيد على رأيه، وقال: «لا يكونون أجرأ على الموت منا، بل نعبر إليهم».

وعبر المسلمون على جسر من (المروحة) في الضفة الغربية للفرات إلى (قس الناطف) في الضفة الشرقية، وكان جيش المسلمين أقلَّ من عشرة آلاف مقاتل، ومع ذلك ضاق بهم المكان الذي تركه لهم الفرس.

ولم يمهلهم الفرس بعد عبورهم، بل هاجموهم بعنف شديد، وكان في مقدمة الفرس فيلة مدربة أخافت خيول المسلمين، ففرَّت تلك الخيول لا تلوي على شيء... ورشق الفرس المسلمين بالنبل، فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا...!

واشتدَّ الأمر بالمسلمين، فترجَّل أبو عبيد والناس ومشوا إلى الفرس وصافحوهم بالسيوف[٤]، ولكن الفيلة صدَّت المسلمين وبعثرتهم، فنادى أبو عبيد: «احتوشوا[٥] الفيلة واقطعوا بطنها[٦] واقلبوا عنها أهلها»، ووثب هو بنفسه على فيل أبيض فقطع حزامه فوقع الذين على ظهره، ثم ضرب خرطومه بالسيف، ولكن الفيل هاجم أبا عبيد وضربه برجله فألقاه على الأرض، ثم وقف فوقه فأزهق روحه.

ورأى الناس قائدهم شهيدًا تحت أقدام الفيل، فاستقتلوا وهاجموا حتى تنحَّى الفيل عن جثة أبي عبيد، فأعملوا فيه سيوفهم حتى قتلوه.

---

(١) حفلوا: اجتمعوا واحتشدوا.
(٢) يقال قوم ذو زهاء، أي عدد كبير.
(٣) الطبري (٢/٦٤٠).
(٤) صافحوهم بالسيوف: أي التحموا بهم وقاتلوهم بالسلاح الابيض.
(٥) احتوش القوم الصيد، اذا نفره بعضهم على بعض.
(٦) بطن: جمع بطان، وهو الحزام.

قال ابن حجر: «قال أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه: حدثنا أبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: كان أبو عبيد بن مسعود الثقفي عبر الفرات إلى نهروان، فقطعوا الجسر خلفه، فَقُتِلَ وَقُتِلَ أصحابه. وقال البلاذري: يُقال إن الفيل برك على أبي عُبيد فمات تحته، فأخذ الراية أخوه الحكم فقُتِل، فأخذها جبر بن أبي عبيد فقُتِل»[١].

تتابع سبعة من ثقيف، كلُّهم يأخذ اللواء ويقاتل حتى يموت، حتى أخذ اللواء المثنى بن حارثة الشيباني، فوقف واللواء بيده ينادي: «يا أيها الناس أنا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا فإنا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب ولا تغرقوا نفوسكم» وبذلك استطاع تخليص البقية الباقية من المسلمين[٢].

وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالًا شديدًا، وأبو محجن الثقفي، وكان آخر من قُتِل عند الجسر سليط بن قيس. وعبر المثنى وحمى جانبه، فلما عبر أرفض عنه أهل المدينة حتى لحقوا بالمدينة، وتركها بعضهم ونزلوا البوادي، وبقي المثنى في قلة، وكان قد جُرح وأثبت فيه حلق من درعه، وأُخبر عمر عمن سار في البلاد استحياءً من الهزيمة فاشتد عليه ذلك، ورحمهم، وقال: «اللهم إنَّ كل مسلم في حلٍّ مني، أنا فئة كل مسلم، يرحم اللَّه أبا عبيد لو كان انحاز إليَّ لكنت له فئة».

وهلك من المسلمين يومئذٍ أربعة آلاف بين قتيل وغريق، وهرب ألفان، وبقي ثلاثة آلاف، وقُتِل من الفرس ستة آلاف.

وكان فيمن قُتل بالجسر عقبة، وعبداللَّه ابنا قبطي بن قيس، وكانا شهدا أُحُدًا، وقُتل معهما أخوهما باد، ولم يشهد معهما أُحُدًا، وقُتِل - أيضًا - قيس بن السكن ابن قيس أبو زيد الأنصاري، وهو بدري لا عقب له، وقُتل يزيد بن قيس بن الخطيم الأنصاري شهد أُحدًا، وفيها قُتِل أبو أمية الفزاري له صحبة.. وكانت هذه الموقعة

(١) الإصابة (٤/١٣٠).
(٢) الطبري (٢/٦٣٩- ٦٤٣)، والكامل لابن الأثير (٢/٢٨٧)، والبلاذري (٢٥٢- ٢٥٣).

في شعبان[١].

● **الإنسان:**

جمع أبو عبيد مزايا العربي الأصيل والمسلم الصادق، فقد كان كريمًا مضيافًا، غيورًا شهمًا يتدفق شهامة ونبلًا، وكان صادق القول وفيًا إلى أقصى حدود الوفاء، مأمون النقيبة ورعًا تقيًّا، أعماله أبلغ من أقواله، وكان عقيديًّا من الطراز الرفيع، بذل نفسه رخيصة في سبيل عقيدته، فمات شهيدًا في السنة الثالثة عشرة من الهجـرة[٢] (٦٣٤م).

● **القائد:**

كان أبو عبيد لا يستأثر لنفسه بالخير دون رجاله، بل كان يؤثرهم به على نفسه؛ لذلك نال ثقتهم الكاملة، وكان شجاعًا إلى أقصى حدود الشجاعة، تطوع لقتال الفرس عندما أحجم الآخرون عن التطوع، واستأثر لنفسه في كل معركة بالخطر الداهم، فبرز في كل معركة خاضها على أقرانه، وضرب لرجاله بمثاله الشخصي في الشجاعة أروع الأمثال.. وفي معركة الجسر بالذات يوم استشهاده قتل وحده من الفرس بين الستة والعشرة رجال[٣].

ولكنه كان إذا اقتنع برأي أصرَّ عليه دون الالتفات إلى الآخرين، وقد أدى إصراره على رأيه إلى الاندحار في معركة الجسر، وكأنه نسي نصيحة عمر بن الخطاب له: «أن يستشير أصحاب رسول اللَّه ﷺ: وأن يشركهم في الرأي معه»، وكأنه نسي أن أمير المؤمنين أمَّره ولم يؤمِّر سليطًا؛ لأن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث.

والحق أن أبا عبيد كان جنديًّا متميِّزًا، ولكنه لم يكن قائدًا متميِّزًا؛ لأن من

---

(١) الكامل لابن الأثير (٢/٢٨٧- ٢٨٨).

(٢) الإصابة (٤/١٣٠)، والاستيعاب (٤/١٤٦٥).

(٣) الطبري (٢/٦٣٩).

صفات القائد المتميِّز أن يستشير ذوي الرأي من رجاله، وأن يأخذ بالسديد من آرائهم، وأن يحسب لكل شيء حسابه قبل الاندفاع إلى غمار القتال.

لقد كان من نتائج إصرار أبي عبيد على رأيه واندفاعه الشديد خسارة المسلمين في معركة الجسر أربعة آلاف شهيد بين قتيل وغريق، من بينهم قسم من كبار الصحابة، ومن بينهم أخوه الحكم بن مسعود، وابن أخيه جبر بن الحكم بن مسعود[(١)]، وابنه جبر بن أبي عبيد[(٢)].

- **أبو عبيد في التاريخ:**

ولكن من الإنصاف أن نذكر أن أبا عبيد كان مثالًا حيًّا رفيعًا للمجاهد الحق، الذي يطلب الشهادة ويتمناها على الله، وأنه بذل أغلى ما يملكه في الدنيا: روحه لإعلاء كلمة الله.

إن إقدامه البطولي مدفوعًا بحرارة إيمانه العميق، وإقدام أمثاله من المجاهدين الصادقين، هو الذي جعل الفئة القليلة من العرب المسلمين تنتصر على الفئة الكثيرة من المشركين والفرس والروم ويهود في عهد النبي ﷺ، وفي أيام الفتح الإسلامي العظيم.

لقد اجتهد فأخطأ، وللمجتهد أجران إذا أصاب، وأجر إذا أخطأ.

وقد أراد بالمبادرة إلى عبور الفرات ألا يُرْمى المسلمون بالجبن، وهم لا يريدون إلا إحدى الحسنيين: النصر، أو الشهادة.

كما أراد بالمبادرة إلى العبور أن يرفع معنويات المسلمين، ويؤثر في معنويات الفرس.

ولكن أخطأ في اجتهاده، فنال أجر المجتهدين.

إنه مثال البطولة، مثال الإيمان، مثال التضحية بالنفس والأولاد في سبيل

(١) ابن الأثير (٢/٢٨٨).
(٢) الاستيعاب (٤/١٧٠٩).

العقيدة.

على الرغم من مكوث أبي عبيد مدة قصيرة قائدًا عامًّا في العراق، إلا أنه استطاع أن يترك أثرًا معنويًّا كبيرًا بين المسلمين والفرس على حد سواء.

ترك أثرًا معنويًّا بين المسلمين؛ لأنه جرَّأهم على حرب الفرس، فكان أول من أجاب دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجهاد الفرس، فهو من هذه الناحية كان من أوائل من جرأ المسلمين على حرب الفرس بعد المثنى بن حارثة الشيباني وخالد بن الوليد في إقناع المسلمين - عمليًّا - بالاستهانة بقوة الفرس العسكرية.

وترك اندحار يوم الجسر أثرًا معنويًّا عميقًا في نفوس المسلمين، فقد بعث في نفوسهم النخوة والحمية لأخذ ثارات شهداء يوم الجسر، لقد كان هتاف القعقاع بن عمرو التميمي وهتاف المسلمين في معركة القادسية يتعالى: يا لثارات أبي عبيد وسليط وأصحاب يوم الجسر[١].

كما ترك أثرًا معنويًّا بين الفرس أنفسهم؛ لأنه كان مثالًا فذًّا للقائد الشريف الذي لا يحنث بالعهود ويحترم المواثيق ويقاتل بشجاعة ونبل وشرف.

كما ترك أثرًا ماديًّا لفتحه منطقة كبيرة من الفرات الأوسط، تلك المنطقة التي اعتبر سكانها الفتح الإسلامي تحريرًا لهم من ظلم الإمبرطورية الساسانية واستغلالها.

لقد كان لتضحية أبي عبيد بنفسه أثرٌ كبير في إعداد العدَّة الكاملة، وإكمال أضخم حشد لقوات المسلمين في العراق لإنجاز فتحه، وبذلك يمكن اعتبار نتائج معركة الجسر فشلًا تعبويًّا للمسلمين ونصرًا سَوْقِيًّا لهم؛ لأنهم أخذوا درسهم منها، فلم يندحروا في معركة بعدها حتى شملت راية الإسلام جميع ربوع العراق.

إن التاريخ يذكر لأبي عبيد أنه مات شهيدًا في سبيل عقيدته، وأن تضحيته

---

(١) تاريخ الطبري (٣/٥٢).

بروحه وتضحية رجاله بأرواحهم هي التي ثبتت الإسلام في العراق بعد المجوسية، وجعلت العرب ينتزعونه من الفرس قبل أربعة عشر قرنًا.. وإلى الأبد!

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ القائد الفاتح، المجاهد الحق، الفارس الشجاع، البطل الشهيد، أبي عبيد بن مسعود الثقفي.



(٣٤١) سيد قومه.. يوسف هذه الأمة.. وبطل من أبطال القادسية خَيْرُ ذي يمن الصحابي الجليل **جرير بن عبدالله البجلي** رضي الله عنه فاتح خانقين وحُلوان وقرميسين وهمذان

هو الصحابي الجليل أبو عمر جرير بن عبدالله بن جابر بن مالك بن نضرة بن ثعلبة البجلي، قيل: يُكنى أبا عبد الله.

قال ابن إسحاق: جرير بن عبدالله سيد قبيلته ـ يعني بجيلة.

● **إسلامه:**

كان إسلام جرير بن عبدالله قبل سنة عشر على الصحيح، لما أخرجه الطبراني عن جرير قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إن أخاكم النجاشي قد مات...». قال ابن حجر: «فهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر؛ لأن النجاشي مات قبل ذلك» والصحيح أنه أسلم سنة تسع للهجرة، وهي سنة الوفود[1].

● **فضله:**

قال جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: «لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي، ثم حللت عيبتي، ثم لبست حُلَّتي، ثم دخلت المسجد، فإذا النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ يخطب، فرماني الناس بالحدق. قال: فقلت لجليس: يا عبدالله، هل ذكر رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ من أمري شيئًا؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر، بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته فقال: «إنه سيدخل عليكم من هذا

---

(١) الإصابة (١/٢٣٤) ـ وفتح الباري (٧/٩٩)، وطبقات ابن سعد (١/٣٣٧) ذكر ابن سعد أنه وفد على النبي ﷺ سنة عشرة مع بجيلة.

الفج من خير ذي يمن، ألا وإن على وجهه مسحة مُلك» قال جرير: فحمدت الله ﷻ»[١] . وعن جرير بن عبدالله ﵁ قال: «ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا ضحك»[٢] .

• جرير بن عبدالله يهْدم ذي الخَلَصة[٣]:

وأرسله النبي ﷺ لهدم (ذي الخلَصَة) وهي من الأصنام بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج، وكانت (بتبَالة) بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة، وكان سدنتها بنو أُمامة من باهِلَة بن أغصُر، وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم، وبجيلة، وأزد السرَاة، ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن، وذو الخلصة ـ أيضًا ـ الذي فيه هذا الصنم بيت كان يطلق عليه في الجاهلية اسم الكعبة اليمانية[٤] .

عن جرير قال: قال لي رسول الله ﷺ : «ألا تريحني من ذي الخلصة؟» فقلت: بلى. فانطلقت في خمسين ومئة فارس من أحمس ـ وكانوا أصحاب خيل ـ، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًّا» قال: فما وقعت عن فرس بعد. قال: وكان ذو الخلصة بيتًا باليمن لخثعم وبجيلة، فيه نُصُب

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣٦٤/٤)، والنسائي في فضائل الصحابة (١٩٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٣٩١).

(٢) رواه البخاري (٣٨٢٢)، ومسلم (٢٤٧٥)، والترمذي (٣٨٢٠، ٣٨٢١)، وابن ماجه (١٥٩)، وكذا رواه أحمد (٣٥٨/٤)، وفي «فضائل الصحابة» (١٦٩٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٣٩٠)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٩٧).

(٣) انظر كتاب الأصنام ـ للكلبي ص (٣٤/٣٥) وفي ذي الخلصة يقول رجل من العرب.

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا ... مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

وكان أبو الشاعر قتل، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخلصة، فاستقسم عنده بالأزلام، فخرج السهم ينهاه عن ذلك، فقال هذه الأبيات.

(٤) انظر شرح النووي على مسلم (١٩٤/٥).

تُعبد، يُقال له: الكعبة. قال: فأتاها فحرقها بالنار وكسرها. قال: وقدم جرير اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام، فقيل له: إن رسول اللَّه ﷺ ها هنا، فإن قدر عليك ضرب عنقك. قال: فبينما هو يضرب بها؛ إذ وقف عليه جرير فقال: لتكسرنها، ولتشهدن أن لا إله إلا الله، أو لأضربن عنقك. قال: فكسرها وشهد، ثم بعث جرير رجلًا من أحمس يُكنى أبا أرطأة إلى النبي ﷺ يبشره بذلك، فلما أتى النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ـ قال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب. قال: فبرك النبي صلى على خيل أحمس ورجالها خمس مرات»[١].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «جرير بن عبداللَّه يوسف هذه الأمة ـ يعني في حسنه. وجرير رضي الله عنه هو الذي قال لعمر حين وجد في مجلسه رائحة من بعض جلسائه فقال عمر: عزمت على صاحب هذه الرائحة إلَّا قام فتوضأ، فقال جرير: علينا كلنا يا أمير المؤمنين فاعزم. قال: عليكم كلكم عزمت. ثم قال: يا جرير، ما زلت سيدًا في الجاهلية والإسلام»[٢].

- **أرسله النبي ﷺ إلى اليمن:**

أرسل النبي ﷺ جرير بن عبداللَّه إلى اليمن مقاتلًا[٣] وداعيًا؛ بعثه النبي ﷺ إلى ذي الكُلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسَّان بن تُبَّع، وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام، فأسلما وأسلمت ضُريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذي الكُلاع، وتوفي رسول اللَّه ﷺ وجرير عندهم، فأخبره ذو عمرو بوفاته ﷺ فخرج جرير إلى المدينة[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٥٧)، ومسلم (٢٤٧٦)، وأحمد مختصر (٣٦٠/٤)، والنسائي في فضائل الصحابة مختصر (١٩٨).

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر على هامش «الإصابة» (٢٣٥/١- ٢٣٦).

(٣) فتح الباري (٦٠/٨).

(٤) طبقات ابن سعد (٢٠٣/١).

جهاده

- عاد جرير إلى المدينة وأخبر أبا بكر بارتداد من ارتدَّ من أهل اليمن عن دينه وبثبات من ثبت عليه[(١)].

ولكن أبا بكر رد جريرًا إلى اليمن ليصمد مع الثابتين على دينهم من قبيلة (بجيلة) تجاه تيار المرتدين الجارف، والشد من عزائم المسلمين القليلين لمشاغلة المرتدين الكثيرين حتى تردهم النجدات، فخرج جرير ونفذ أمر أبي بكر، فلم يصادف مقاومة تذكر إلَّا من نفر يسير قتلهم وطاردهم[(٢)]. فلما وصل المهاجر بن أمية اليمن من عند أبي بكر - وكان آخر من تحرك من المدينة لحرب المرتدين - حتى إذا حاذى جريرًا ضمه إليه[(٣)]، وكان جرير حينذاك (بنجران)[(٤)]، فقاتل جرير وأتباعه أهل الردة تحت لواء المهاجر بن أمية، فسار من نصر إلى نصر، حتى نزل (صنعاء).

لقد ثبت جرير على عقيدته بالرغم من ارتداد معظم قومه (بجيلة)، فكان ثباته ذا أثر كبير على إعادة (بجيلة) للإسلام، ومن العوامل المهمة لانتصار المسلمين السريع الحاسم على المرتدين من أهل اليمن.

- وسار جرير يجاهد تحت لواء خالد بن سعيد في أرض الشام، ولكنه استأذن خالدًا إلى أبي بكر ليكلمه في جمع قومه (بجيلة) وكانوا أوزاعًا في العرب، فلما سمع أبو بكر حديثه غضب وقال له: «ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بإزائهم من الأسدين: فارس والروم، ثم أنت تكلفني التشاغل بما لا يغني عما هو أرضى لله ورسوله! دعني وسر نحو خالد بن الوليد حتى أنظر ما يحكم اللَّه في

---

(١) الطبري (٢/٥٣٣).
(٢) ابن الاثير (٢/١٤٤).
(٣) الطبري (٢/٥٤٠).
(٤) الطبري (٢/٦١٧)، وابن الاثير (٢/١٦١).

هذين الوجهين»، فسار جرير حتى قدم على خالد بالحيرة بعد فتحها، ولم يشهد شيئًا من قبلها بالعراق[١].

- ولما غادر خالد بن الوليد العراق إلى الشام، استصحب معه جريرًا، وشهد كافة معارك خالد في طريقه إلى الشام، وفي معركة اليرموك برز اسم جرير أحد الفدائيين الفرسان من المهاجرين والأنصار، وهم مئة فارس، انتخبهم خالد من بين جيش المسلمين كله، كل فارس يردُّ جيشًا وحده[٢]، للتأثير بهم على معنويات الروم قبيل معركة اليرموك الحاسمة.

- **جرير البجلي بطل من أبطال معركة «البويب»:**

«وبلغ عمر بن الخطاب نتائج معركة (الجسر) في العراق واستشهاد أبي عبيد الثقفي وصحبه فيها، فندب الناس إلى المثنى بن حارثة الشيباني، كان فيمن ندب (بجيلة) في الجاهلية وثبت عليه في الإسلام، فأخرجوه في جرير»[٣].

«وتجمَّعت بجيلة وعلى رأسها جرير، فقال له عمر: «أخرج حتى تلحق بالمثنى»، فقال جرير: «بل الشام»، فقال عمر: «بل العراق، فإن أهل الشام قد قووا على عدوهم»، وجعل عمر لجرير وقومه ربع خمس ما فاء اللَّه عليهم في غزواتهم»[٤].

ورأى الناس ما صنع بجيلة، فحذوا حذوهم، وكان الذين فروا من معركة (الجسر) في مقدمتهم، ثم تابعهم بنو الأزد وبنو كنانة وخلق كثير من مختلف القبائل، وساروا يريدون العراق[٥].

وقاتل جرير وقومه تحت راية المثنى بن حارثة الشيباني القوات الفارسية في معركة (البُوَيْب)[٦] أول معركة حاسمة من معارك المسلمين في العراق، ولما انهزم

---

(١) الطبري (٢/٥٦٨)، وابن الأثير (٢/١٥١).
(٢) فتوح الشام للواقدي (١/١٢٠).
(٣) ابن الأثير (٢/١٦٩).
(٤) الطبري (٢/٦٤٦).
(٥) الطبري (٢/٦٤٧).
(٦) البويب: نهر كان بالعراق موضع الكوفة، فمه عند دار الرزق يأخذ من الفرات.

الفرس قال المثنى: «من يتبع الناس؟»، فقام جرير في قومه، فقال: «يا معشر بجيلة! إنكم وجميع من شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبلاء سواء، وليس لأحد منهم في هذا الخمس غدًا من النفل مثل الذي لكم منه، ولكم ربع خمسه نفلًا من أمير المؤمنين، فلا يكونن أحد أسرع إلى هذا العدو ولا أشد عليه منكم للذي لكم منه، ونية إلى ما ترجون، فإنما تنتظرون إحدى الحسنيين: الشهادة والجنة، أو الغنيمة والجنة»[١]؛ وهكذا تطوَّعت بجيلة بقيادة جرير لمطاردة الفرس، وأرسل جرير يخبر المثنى بسلامة بجيلة، كما أخبر القادة الآخرون الذين طاردوا الفرس المثنى بسلامة قواتهم، وسألوه جميعًا أن يسمح لهم بالتغلغل عمقًا في مطاردتهم، فأذن لهم المثنى، فأغاروا حتى بلغوا (ساباط) على مرأى من المدائن، لا يخافون كيدًا ولا يلقون مانعًا[٢].

ولما انسحب المثنى بقواته إلى (ذي قار) انتظارًا للإمدادات، كان جرير على رأس بجيلة يقوم بواجب القوات الساترة (المسالح) التي تحمي قوات المسلمين الأصلية[٣] من قوات الفرس المتفوقة.

- **بطوله فائقة لجرير البجلي وبجيلة في القادسية:**

تولى سعد بن أبي وقاص قيادة المسلمين في العراق، فقاتلت بجيلة التي يقدَّر عددها بألفي مقاتل[٤] تحت راية سعد في القادسية، فكان لجرير ولبجيلة أثر ظاهر في انتصار المسلمين على الفرس في هذه المعركة الحاسمة.

كان سعد مريضًا بالدمامل عندما كانت رحى معركة القادسية تدور، ولكن

---

(١) الطبري (٢/٦٥٢).

(٢) ابن الاثير (٢/١٧١).

(٣) الطبري (٢/٦٦٠) إن بعض الروايات تنص على أن جريرا اختلف مع المثنى، فقال جرير: «أنت أمير وأنا أمير»، وأعتقد أن ذلك لا يمكن أن يحدث، لأن عمر أرسل جريرا مددا للمثنى لا أميرا مستقلا. راجع الطبري (٢/٦٥٤) الذي يذكر هذه الرواية.

(٤) تاريخ الطبري (٣/٧).

رجاله لم يكونوا يعلمون بحقيقة مرضه الذي أقعده عن مباشرة القتال بنفسه كما يفعل قادة العرب في حروبهم ليكونوا مثالًا شخصيًا يحتذي بهم رجالهم؛ لذلك تذمَّر بعض رجال سعد ومن بينهم جرير وأبو محجن الثقفي، فلما عرفوا أن المرض حال دون مباشرة سعد للقتال بنفسه قبلوا عذره وتحاثوا على السمع والطاعة، وقال جرير: «أما أني بايعت رسول الله ﷺ على أن أسمع وأطيع لمن ولاه الله الأمر، وإن كان عبدًا حبشيًا»(١).

وفي اليوم الأول من أيام القادسية، وجه الفرس ثلاثة عشر فيلًا، وفي رواية أخرى: ستة عشر فيلًا إلى مواقع (بجيلة)، ففرَّقت بين الكتائب وأذعرت الخيل، وكادت بجيلة أن تفنى عن بَكْرَةِ أبيها بعد فرار خيلها ذعرًا من الفيلة، ولكن الرجالة (المشاة) منها صمدوا في مواضعهم صمود الأبطال، وأعانهم على الصمود تدارك سعد لهم ببني أسد الذين هاجموا الفيلة وحماتها هجومًا عنيفًا بقيادة طليحة الأسدي، فاستطاعوا بمعاونة ربيعة بقيادة الأشعث بن قيس بعد جهد جهيد أن يولوا الفيلة والقوات الفارسية التي تساندها الأدبار(٢).

وتركت بجيلة كثيرًا من الشهداء في ساحة المعركة، ولكن صمودها المدهش أتاح للمسلمين تدارك الموقف الخطير الذي كان نتيجة لهجوم فيلة الفرس على قواتهم.

وفي ليلة اليوم الرابع من أيام القادسية (ليلة الهرير)، حملت بجيلة على القوات الفارسية مع من حمل عليها من القبائل غير منتظرة أمر سعد بالحملة، فعذرها سعد قائلًا: «اللهم اغفرها لهم وانصرهم»(٣)، فقضوا في تلك الليلة على عدد ضخم من الفرس، وفي بلاء بجيلة بقيادة جرير قال سعد:

وما أرجو بجيلة غير أني ... أؤمل أجرهم يوم الحساب

---

(١) الطبري (٣/٤٣- ٤٤)، وابن الاثير (٢/١٨١).
(٢) الطبري (٣/٤٩)، وابن الاثير (٢/١٨٢).
(٣) الطبري (٣/٦٦)، وابن الاثير (٢/١٨٩).

فقد لقيت خيولهم خيولًا وقد وقع الفوارس في ضراب
وقد دلفت بعرصتهم فيول كأن زهاءها[١] إبل جراب

- **جرير البجلي يشارك في مطاردة الفرس حتى «ساباط» و«جلولاء»:**

لما فرَّ الفرس من ساحة المعركة وجه سعدٌ عياض بن غنم وجعل على مقدمته هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وعلى ميمنته جرير البجلي، وعلى ميسرته زُهرة التميمي، وتخلف سعد لمرضه حتى وصلوا بمطاردتهم (ساباط) قريبًا من المدائن، فأشفق الناس أن يكون كمين للعدو، ولكن هاشم بن عتبة أمر بالتغلغل في المطاردة، حتى انتهوا بمطاردتهم إلى جلولاء[٢]، وكان بها جماعة من الفرس استطاع المطاردون تشتيتهم.

وشهد جرير مع قومه معركة فتح (المدائن) عاصمة كسرى، كما شهد معركة جلولاء تحت راية هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري، فلما استطاع المسلمون القضاء على القوات الفارسية في (جلولاء) ضم هاشم إلى بجيلة خيلًا كثيفة وجعلهم بقيادة جرير وأبقاهم قوة ساترة في جلولاء لتكون بين المسلمين والفرس، فهاجم جرير «خانقين»، وكان فيها فلول من الفرس فقتل بعضهم وفرَّ الباقي.

- **جرير البجلي ﷺ الفاتح لخانقين[٣]، و«حلوان»[٤]، و«قَرْمِيسين»[٥]، و«همذان»:**

فتح جرير «خانقين» وأمد سعد جريرًا بنحو ثلاثة آلاف مقاتل، وأمره أن يسير لفتح (حُلوان)، فلما كان بالقرب منها هرب (يزدجرد) إلى (أصبهان) وفتح جرير

---

(١) الزهاء: العدد الكثير.
(٢) تاريخ الطبري (٣/٨٠).
(٣) خانقين: بلدة بالقرب من الحدود العراقية ـ الايرانية، تقع في العراق على طريق بغداد ـ همذان.
(٤) البلاذري ص (٢٦٤)، حلوان: مدينة في العراق تقع في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد.
(٥) قرميسين: جاء اسمها في البلاذري ص (٢٩٩) قرماسين، وهي على طريق مكة، والصحيح ما ذكرناه أعلاه. وهي بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخًا وهي بين همذان وحلوان.

حلوان صلحًا، ثم سار إلى (قَرْمِيسين) ففتحها صلحًا أيضًا، وبقي جرير واليًا على حلوان حتى أمره عمار بن ياسر والي الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص أن يتحرك مددًا لأبي موسى الأشعري في (خوزستان)، فغادرها جرير مخلفًا عليها عزرة بن قيس البجلي، وقد نزل حلوان قوم من ولد جرير، فأعقابهم بها[١].

- **البطل في «نهاوند»:**

وبرز اسم جرير في معركة (نهاوَنْدْ)[٢] الحاسمة، فكان من بين أشراف العرب وأبطالهم المعدودين الذين خاضوا تلك المعركة[٣] تحت لواء النعمان بن مُقرن المزني، فأبلى جرير في هذه المعركة بلاءً أعظم البلاء.

وكان عمر بن الخطاب قد كتب إلى النعمان بن مقرن: «إن أصبت فالأمير حذيفة بن اليمان، فإن أصيب فجرير بن عبدالله البجلي، فإن أصيب فالمغيرة بن شعبة، ثم الأشعث بن قيس»[٤]، مما يدل على منزلته الرفيعة عند عمر بن الخطاب.

وفي رواية: أن المغيرة بن شعبة حين كان واليًا على الكوفة أرسل جريرًا لفتح (همذان)[٥]، فقاتل أهلها وأصيبت عينه بسهم فقال: «احتسبتها عند الله الذي زين بها وجهي ونوَّر لي ما شاء ثم سلبنيها في سبيله»، ثم فتحها على مثل صلح

---

(١) البلاذري (٢٩٩)، ومجمل فتوح الاسلام ـ ملحق بجوامع السيرة ـ لابن حزم ص (٣٤٥)، ولكن الطبري يذكر أن الذي فتح حلوان وخانقين هو القعقاع ابن عمرو التميمي. راجع الطبري (٣/١٤٠). ولا أرى اختلافًا بين ما جاء في الطبري والبلاذري، إذ أن القعقاع فتحها حقًا حين طارد الفرس، ولكن جريرا ثبت هذا الفتح بقواته الضاربة، ثم تسرب بفتحه عمقًا إلى قرميسين داخل إيران.
لا تزال في منطقة خانقين وحلوان قبيلة باسم (باجلان) وهي بمعنى (بجلى) نسبة إلى بجيلة القبيلة العربية المعروفة، لأن الألف والنون من (باجلان) علامة نسبة بهلوية كما هي الكلمة: بابكان إلى (بابك).

(٢) نهاوند: أعتق مدينة في الجبل، وهي مدينة قديمة في إيران.

(٣) ابن الاثير (٣/٤).

(٤) البلاذري ص (٣٠٠)، ومعجم البلدان (٨/٣٢٩).

(٥) همذان: مدينة من أكبر مدن إيران وأقدمها.

(نهاوند)، وغلب على أرضها قسرًا[١].

سكن جرير الكوفة وابتنى بها دارًا، وقد ولاه عثمان «قِرقِيسياء»[٢] وبقي عليها حتى توفي عثمان. وفي رواية أخرى: أن عثمان رضي الله عنه ولَّاه «همذان»، وبعد مقتل عثمان أخذ جرير البيعة لعليٍّ من أهل «همذان»، واعتزل جرير الفتنة وارتحل بأهله إلى قرقيسياء.

وفي معركة صفين كانت بجيلة كلها مع علي رضي الله عنه في صفين، واعتزل جرير الطرفين حتى وافاه الأجل سنة إحدى وخمسين للهجرة (٦٧١م).

● **القائد:**

كان - رحمه اللَّه - كريم النسب عقائديًّا شجاعًا مقدامًا ذكيًّا، وكان رضي الله عنه مؤهلًا للقيادة في أحرج المواقف وأخطرها؛ ولذا وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم لتحطيم صنم «ذي الخلصة»، وهذا الواجب لم يكن سهلًا في تلك الأيام وخاصة وأن جذور الشرك لم تكن قد اجتثت تمامًا من أصولها، وأن المشركين كانوا يسترخصون أرواحهم وأموالهم في سبيل الذود عن أصنامهم؛ لهذا لم يوجه الرسول صلى الله عليه وسلم لمثل هذه الواجبات غير الصفوة من أصحابه أمثال علي بن أبي طالب، وخالد بن الوليد، وجرير.

لقد كانت له قابلية فائقة على إعطاء القرار السريع الصحيح، شجاعًا مقدامًا صبورًا ذا إرادة قوية راسخة، يتحمل مسئوليته كاملة بلا تردد، بل إنه يحرص غاية الحرص على تحمل مسئوليته كاملة ولا يتهرب منها خوفًا وجزعًا، له نفسية لا

(١) ابن الأثير (٣/٩)، والبلاذري ص (٣٠٦)، ومجمل فتوح الإسلام - ملحق بجوامع السيرة لابن حزم ص (٣٤٦). أما الطبري في (٣/٢٢٩- ٢٣٠)، فيذكر أن الذي فتحها هو نعيم بن مقرن المزني والقعقاع بن عمرو التميمي. ولا أرى تضاربًا بين الروايتين لأن فتح نعيم لها كان بقواته الخفيفة المطاردة، أما فتح جرير فكان بقواته الضاربة حيث ثبت فتحها وضمها نهائيًا إلى بلاد المسلمين.

(٢) بلدة على الخابور عند مصب الخابور في الفرات.

تتبدل في حالتي النصر والاندحار، وفي حالتي الرخاء والشدة، يعرف نفسيات رجاله وقابلياتهم ويثق بهم ويثقون به، ويبادلهم حبًّا بحب وإخلاصًا بإخلاص، له شخصية نافذة وقابلية بدنية ممتازة وماض ناصع مجيد.

• **جرير البجلي العالم بقدر الرجال:**

قدم جرير ﵁ على عمر بن الخطاب ﵁ من عند سعد بن أبي وقاص، فقال له: «كيف تركت سعدًا في ولايته؟»، فقال: «تركته أكرم الناس مقدرة، وأحسنهم معذرة، هو لهم كالأم البرة، يجمع لهم كما تجمع الذرة[1]، مع أنه ميمون الأثر، مرزوق الظفر، أشد الناس عند البأس، وأحب قريش إلى الناس»[2].

قال عمر: «فأخبرني عن حال الناس»، فقال جرير: «هم كسهام الجعْبَة، منها القائم الرائش[3]، ومنها العَضِل[4] الطائش، وابن أبي وقاص ثقافها يغمز عَضِلها ويقيم ميلها، والله أعلم بالسرائر يا عمر!» قال: «أخبرني عن إسلامهم»، قال: «يقيمون الصلاة لأوقاتها، ويؤتون الطاعة لولاتها»، فقال عمر: «الحمد لله إذا كانت الصلاة أوتيت الزكاة، وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة»، وجرير هو القائل: «الخرس خير من الخلابة، والبكم خير من البذَاء»[5].

وكان ذكيًّا محدثًا عالمًا بأمور دينه فقيهًا، روى مئة حديث عن رسول الله ﷺ[6]، كما عدَّه العلماء من أهل الفتيا البارزين[7].

وكان كيسًا عاقلًا، وجد عمر بن الخطاب في مجلسه رائحة من بعض

---

(١) الذر: صغار النمل، واحدته: ذرة.
(٢) الاستيعاب (١/٢٣٩).
(٣) الرائش: ذو الريش، إشارة إلى كماله واستقامته.
(٤) العضل ـ بكسر الضاد ـ من السهام: المعوج.
(٥) الاستيعاب (١/٢٣٩). والخلابة أراد به القول.
(٦) أسماء الصحابة والرواة ـ ملحق بجوامع السيرة ـ لابن حزم.
(٧) أسماء أصحاب الفتيا ـ ملحق بجوامع السيرة لابن حزم ـ ص (٣١٩).

جلسائه، حين قال عمر: «عزمت على صاحب هذه الرائحة إلا قام».

• جرير في التاريخ:

يذكره التاريخ في ناحيتين: عقيدته الراسخة وجهاده العظيم!

يذكر عقيدته التي لم تتبدل أبدًا منذ إسلامه، فقد ثبت على عقيدته شامخًا كالطود حين ارتد كثير من الناس، واعتزل الفتن حين اشترك فيها كثير من الناس، وبقي في كل حياته مخلصًا لعقيدته لا يتزحزح عنها قيد أنملة طلبًا لمغنم أو هربًا من مغرم، وبذلك كان النموذج الرائع للعقائدي الذي يحيا ويموت من أجل عقيدته.

ويذكر التاريخ له جهاده الفذ لأجل إعلاء كلمة الله، ولا تزال آثار فتوحاته باقية في حلوان وخانقين وقرميسين وهمذان منذ الفتح الإسلامي قبل حوالي أربعة عشر قرنًا حتى اليوم.

إن التاريخ لا ينسى جريرًا وأمثاله من قادة الفتح، ولكن هل يذكره العرب والمسلمون؟!

رَضِي اللَّه عن الصحابي الجليل، القائد الفاتح، المتحدث الفقيه، جرير بن عبداللَّه البجلي.



(٣٤٢) الصحابي الجليل
هاشم بن عتبة بن أبي وقَّاص
المِرْقال، الأسد قاتل الأسود
فاتح محور ديالي من المدائن إلى جلولاء

هو أبو عمرو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص من بني زهرة «الشجاع المعروف بالمرقال، ابن أخي سعد بن أبي وقاص. قال الدولابي: لُقِّب بالمرقال؛ لأنه كان يُرقِل في الحرب؛ أي: يسرع، من الإرقال، وهو ضرب من العدْو... وقال الخطيب: أسلم يوم الفتح، وحضر مع عمه حرب الفرس بالقادسية، وله بها آثار مذكورة. وقال الهيثم بن عدي: عقد له عمه سعد على الجيش الذي جهزه إلى قتال يزدجرد ملك الفرس، فكانت وقعة جَلولاء»[١].

مسيرة جهاده

قاتل هاشمُ المرتدين تحت لواء خالد، فلما انتهت حروب الرِّدَّة، وسار خالد بن الوليد نحو العراق، كان هاشم معه في معاركه التي خاضها في العراق، فلمَّا توجه نحو أرض الشَّام كان هاشم من بين الذين انتخبهم خالد من جيش العراق، فشارك خالدًا في المعارك التي خاضها في طريقه إلى الشام.

- **هاشم البطل قائد الميسرة في فحل بيسان يُري الروم الأعاجيب:**

وكان هاشم قائد مَيْسرةِ المسلمين في معركة فَحْل بيسان. يقول رحمه الله: «واللَّه لقد كنَّا يومئذٍ أشْفَقْنَا على خيلنا أول النهار، ثم إن اللَّه نصرنا عليهم، فما هو إلا أن رأينا خيْلنا قد نصرها اللَّه على خيلهم، فدعوت الناس إليَّ، وأمرتهم بتقوى

(١) الإصابة (٦/٤٠٤، ٤٠٥) - دار الكتب العلمية.

الله، ونزلتُ فهززتُ رايتي ثم قلت: واللّه لا أردُّها حتى أركزها في صفِّهم، فمن شاء فليتبعني، ومن شاء فليتخلَّف عني، فوالذي لا إله إلا هو ما أعلم أن أحدًا من أصحاب رايتي تخلَّف عني، حتى انتهيت إلى صفِّهم، فنضَحُونا بالنُّشَّاب، فجثونا على الرُّكب واتَّقَيْنَاهم بالدرق، ثم دنوت بلوائي وقلت لأصحابي: شدُّوا عليهم، أنا فداؤكم، فإنها غنيمةُ الدنيا والآخرة. فشددتُ وشدُّوا معي، فاستقبلت عظيمًا منهم، وقد أقبل نحوي، فأوجزته الرُّمح فخرَّ ميتًا، وضَارَبْنَاهم بالسيوف ساعةً في صفِّهم، وحمل عليهم خالدُ بن الوليد من قِبَلِ مَيْمنتهم، فقاتلهم قتالًا شديدًا، وَنَهَدَ إليهم أبو عبيدة بالرجَّالة والناس، وأمَرَ الخيل التي كانت قِبلَه من خيل خالد، فحملت على المشركين وكانت هزيمتهم[١].

- **في اليرموك لهاشم الأثر الملموس في انتصار المسلمين:**

وفي اليرموك ولاه أبو عبيدة قيادة الرجَّالة وقال: «أوليها - إن شاء اللّه - من لا نخاف نُكوله ولا صدوره عند البأس، أوليها هاشم بن عتبة بن أبي وقاص. فقال له خالد: وُفِّقت ورُشِدت»[٢].

«وفي معركة اليرموك برز هاشم فدائيًا وقائدًا، فقد انتخب خالد فدائيين من أبطال المهاجرين والأنصار، وعددهم مئة فارس فقط[٣]، للتأثير على معنويات الروم في ابتداء معركة اليرموك، وكان هاشم أحد هؤلاء الفدائيين المنتخبين، وبعد أن فعل هؤلاء الفدائيون الأعاجيب، تولى هاشم قيادة مشاة المسلمين في قيادة معركة اليرموك في رواية الواقدي[٤]، وقيادة كُرْدُوس من مشاة المسلمين في رواية الطبري[٥]، وفي هذه المعركة فقد إحدى عينيه[٦]، وقاتل الروم بشجاعة فائقة،

(١) الأزدي ص (١٣٥).
(٢) الحارث الأزدي ص (١٨٨).
(٣) فتوح الشام للواقدي (١/١٢٠).
(٤) فتوح الشام للواقدي (١/١٣٤).
(٥) تاريخ الطبري (٢/٥٩٣).
(٦) فتوح البلدان للبلاذري ص (١٤١).

كان لها أثر ملموس في انتصار المسلمين على عدوهم في هذه المعركة الحاسمة»(١).

- **وفي القادسية أبلى هاشم البلاء الحسن:**

أعاد عمر رضي الله عنه إلى العراق كل الرجال الذين جاءوا مددًا إلى الشام، وهم ستة آلاف، وأمَّر على هذا الجيش هاشم بن عتبة، وجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي، وعجَّله أمامه كي يدرك سعدًا قبل فوات الأوان.

وفي اليوم الثالث من أيام القادسية، وهو يوم «عماس» أدرك هاشم وجنوده رجال القعقاع، فجعل رجاله فِرَقًا، وأمرهم أن يتلاحقوا دِراكًا، فلا تسير فرقة حتى تغيب الأخرى عن نظرها، وسار هاشم على رأس الفرقة الأولى، حتى إذا خالط القلب، كبَّر وكبَّر المسلمون وهم في مصافِّهم، قال هاشم: أول القتال المطاردة ثم المراماة، وأخذ قوسَه فوضع سهمًا على كبدها، ثم نزع فيها، فرفعت فرسُه رأسها فجأة - وكان لا يقاتل إلا على فرس أنثى، لا يقاتل على ذكر - فقطع أذنها، فضحك وقال: «واسوأتاه من رمية رجل كل من رأى ينتظره، أين ترون سهمي كان بالغًا لو لم يُصب أذن الفرس؟» قالوا: كان يبلغ كذا وكذا [وفي رواية: أنه قيل: كان يبلغ العتيق] فأجال فرسه ثم نزَّقها، وقد نزع السهم ثم ضربها حتى بلغت حيث قالوا، ثم ضربها، فأقبلت به تخرقهم حتى عاد إلى موقفه. وفي رواية أخرى: أنه أجال فرسه ثم نزل وتركه وخرج إليه يضربهم، حتى بلغ حيث قالوا، وما زالت قواته تصل تباعًا(٢).

لقد كان لقدوم قوات هاشم في الوقت المناسب أثر حاسم في انتصار المسلمين على الفرس، «وأبلى - هاشم - فيها بلاءً حسنًا، وقام منه في ذلك ما لم يقم من

(١) قادة فتح الجزيرة والعراق لمحمود شيت خطاب ص (٣٢٢).
(٢) الطبري (٣/٥٥١) و(القادسية) لأحمد عادل كمال ص (١٦٧- ١٦٩).

أحد، وكان سبب الفتح على المسلمين»[١].

تُرَى لو لم تَصِل قواتُ هاشم إلى ساحة معركة القادسية في الوقت المناسب، فماذا كان يحدث للمسلمين في تلك المعركة؟

ولقد وصل أمرٌ من عمر بعد انتصار المسلمين في القادسية بالتوجُّه لفتح المدائن، فعبَّأ سعد جيشه بمقدمات: قَدَّم زهرة بن الحويَّة، ثم أتبعه بعبد اللَّه بن المعتم، ثم بشرحبيل بن السِّمط، ثم بهاشم الذي جعله نائبًا عنه بدلًا من خالد بن عُرْفُطة، الذي جعله على السَّاقة، فسارت قواتُ المسلمين من نصرٍ إلى نصر؛ انتصروا في بُرس، وفي بابل، وفي ساباط. وهنا لنا وقفة مع الأسد.

- **هاشم الأسد يقتل أسد كسرى في مظلم ساباط:**

تقدَّم الجيشُ إلى ساباط على ثلاثين كيلو مترًا من المدائن، بطريق بهرسير، وفي مكانٍ اسمه مظلم بضواحي ساباط، التقى المسلمون بقوةٍ مجوسية، ذكرتها الأنباء على أنها «كتيبة كسرى» أو كتائب كسرى، وحملت اسم: بوران [بنت كسرى أبرويز، وهي عمَّة يزدجرد الثالث]، وهي تمثل قوات الحرس الملكي.

«وبلغ هاشم إلى مظلم ساباط، فوقف المسلمون حتى لحق بهم سعد، وفي مظلم ساباط كانت بعضُ الحدائق الملكيَّة، وكان كسرى قد اقتنى فيها بعضَ الأسود، منها أسد اسمه المقرط، كان كسرى قد اختاره من أسود المظلم واستأنسه، واجتمعت كتائب كسرى بوران في المظلم، وكانوا يحلفون باللَّه كلَّ يوم: «لا يزول ملك فارس ما عشنا» ودارت المعركة، وبلغهم سعد وهي دائرة، فأطلق المجوس أسَدَهم المقرط على صفوف المسلمين، ونزل هاشم عن فرسه، وتقدَّم إلى الأسد بقلبٍ لا يعرف الخوف، كما تقدَّم إخوانٌ له من قَبْل إلى الأفيال بالقادسية، وضرب هاشم الأسد بسيفه حتى قتله، وسمَّى سيفه «المتن»، وقَبَّل سعدٌ

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر (٤/١٥٤٦).

رأس هاشم؛ تقديرًا له ولما فعل، وانحنى هاشم حُبًّا واحترامًا لعمه وقائده حتى قبَّل قدم سعد»[١].

• لله درهم من صالحين وأبطال لا يخافون الأُسْد:

«نعم حكاية أبطال الأمة وصالحيها مع الأُسْد عجيبة، فسفينة مولى رسول الله ﷺ يعترضه السبع بعد أن فرَّ من الأسر، فتقدم إلى الأسد وقال: يا أبا الحارث[٢] أنا مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كيت وكيت.. فبصبص الأسد[٣] ثم سار معه حتى أوصله إلى الجيش»[٤].

«وعمرو بن عتبة بن فرقد كان يخرج إلى العدو مع الناس فلا يتحارس الناس لكثرة صلاة عمرو، ورأوه ليلة يصلي فسمعوا زئير الأسد فهربوا وهو قائم يصلي فلم ينصرف، فقالوا له: أما خفت الأسد؟ فقال: إني لأستحي من اللَّه أن أخاف شيئًا سواه»[٥].

وشيخ الإسلام بنان الحمَّال يأمر والي مصر أحمد بن طولون بالمعروف، فيحبسه، ويجوِّع أسدًا ثلاثة أيام ويلقيه إليه، ثم فتحوا الباب بعد ذلك على الأسد وبنان، فوجدوا الأسد يشم بنان الحمَّال ولا يؤذيه... وسألوا بنان الحمَّال: أين كان قلبك والأسد يشمك؟ قال: كنت أفكر في اختلاف العلماء في سؤر السباع!!! لله درهم.. ما العيش إلا معهم.

حالتْ لفقدكم أيامنا فغدتْ ... سودًا وكانت بكم بيضًا ليالينا

• جلولاء:

لم يكد المسلمون يستقرُّون في المدائن، حتى علموا بأن قوات فارس قد

---

(١) «سقوط المدائن» لأحمد عادل كمال ص (٢٠- ٢١) دار النفائس.

(٢) كُنية الأسد.

(٣) أي حرّك ذنَبه يمينًا وشمالا.

(٤) حسنه الألباني.

(٥) حلية الأولياء (٤/١٥٦، ١٥٧).

عسكرت بجلولاء، وهي مدينة على طريق خراسان شمال المدائن، فكتب عمر إلى سعد: سَرِّح هاشم بن عتبة إلى «جلولاء» في اثني عشر ألفًا، واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو، وعلى ميمنته مسعر بن مالك، وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة، واجعل على ساقته عمرو بن مرة الجهني[1].

وسار هاشم من المدائن أربعةَ أيام، حتى بلغوا جلولاء، فأحاط بها وحاصر المجوس فيها وطاولوه، فكانوا لا يخرجون من استحكاماتهم إلا إذا أرادوا، وكان المجوس يزاحفون المسلمين بأعدادٍ كبيرة وبجلَبَةٍ وأهاويل، وقد وقع أثناء هذا الحصار ثمانون زحفًا، كان الظَّفر فيها جميعًا للمسلمين، ويعود العَجَمُ إلى ما وراء خنادقهم، واستمر الحصار على هذه الحال سبعة أشهر أو يزيد، وكان يزدجرد يحشد من أهل الجبال من حول حلوان، ويمدُّ قواته في جلولاء بأمدادٍ جديدة في كل يوم، وكانت استحكامات الفرس عبارة عن خندق كبير متسع وعميق، حَفَره المجوس حول مواقعهم، يحوطه حزام من حَسَك الخشب، وهي خوازيق من الخشب، قد نصبوها كموانع لاندفاع الخيل، وبين الخندق ونطاق الحسك مجالٌ خالٍ، ثم جعلوا بعد ذلك حسك الحديد، وخرج المجوس في زحفٍ كبير من العَدد والعُدة، وكان هو الأخير، فقام هاشم في جنده وخطبهم فقال: «إن هذا المنزل منزل له ما بعده، أبلوا اللَّه بلاءً حسنًا يتم لكم عليه الأجر والمَغْنم، واعملوا لله».

وكان الالتحام شديدًا، لم يَقْتتلوا مثله؛ رميًا بالنَّبْل، وطعنًا بالرماح، حتى تقصَّفت، فاستلُّوا السيُّوف وتجالدوا بها حتى انثنت، وانهزم المجوس، وتراجعوا، فتبعهم المسلمون يشدُّون من ضغطهم عليهم، حتى غلبوهم على خوازيق الخشب، وهم يقتلونهم قتلًا ذريعًا، حتى حجزهم الليل، والتحم مرة ثانية مع المجوس، بعد أن ألقوا أمام خندقهم حسك الحديد ليغرز في أقدام خيل المسلمين، والتحم الفريقان واقتتلوا اقتتالًا شديدًا، والظلام يسحب رداءه علي الميدان، قتالًا لم يقتتلوا

---

(١) تاريخ الطبري (٣/١٢٢).

مثله إلَّا ما كان ليلةَ الهرير، وبلغ القعقاعُ وجنده مدخل الخندق فأخذ به، وقد انعزلوا عن سائر المسلمين، فأمر مُنادِيَه فنادى: «يا معشر المسلمين، هذا أميركم قد دخل خندق القوم وأخذ به، فأقبلوا إليه لا يمنعكم منْ بينكم وبينه من دخوله» ولم يَعُد المسلمون يشكُّون في أن هاشمًا في الخندق، فكيف يتركونه بين المجوس، وحمل المسلمون حملةً صادقة عنيفة، لم يصمد لها العجم، حتى أدركوا القعقاع، وهو آخذٌ بمدخل الخندق، يمنع المجوس من الانسحاب إليه.

وبدأت هزيمة المجوس، وأصاب حَسَكُ الحديد خيولهم، فنزلوا عنها وقاتلوا مشاةً، ولكن أيُّ مشاة؟! مشاة مشتتة، وتعقَّبهم المسلمون، فلم يفلت منهم إلَّا من لا يُعَدُّ، يقول الرواة: إن قتلى المجوس بلغوا مئة ألفٍ، فجلَّلت المجال وما أمامه وما خلفه؛ ولذلك سمِّيت جلولاء؛ بما جلَّلها من قتلاهم، وكان مِهرانُ قائد قوات الفرس من بين القتلى، وفرَّ فيرزان إلى المرتفعات الوعرة.

وقد قُوِّمت غنائم جلولاء بثلاثين مليون درهم، وبلغ سهم الفارس بجلولاء مثل سهمه بالمدائن.

وفي رواية أخرى: في جلولاء اقتسم على كل فارس تسعة آلاف درهم، وتسعة من الدواب.

وكتب سعد إلى عمر بفتح جلولاء، وبنزول القعقاع حلوان، فلما قدموا على عمر كلَّمه زياد بن أبي سفيان، ووصف له، وأفاض في طلاقةٍ أعجبت عمر، فقال له: «هل تستطيع أن تقومَ في الناس بمثل الذي كلَّمتني به؟» قال: واللَّه ما على الأرض شخصٌ أهيب في صدري منك، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك. وقام زياد في الناس، فحكى لهم عما أصابوا، فقال عمر: «هذا الخطيب المصقع» فقال زياد قولته الندية: «إن جُنْدَنَا أَطلقُوا بالفَعَال لِسَانَنَا».

رضى اللَّه عن المِرْقال هاشم، فاتح محور ديالي، من المدائن إلى جلولاء، الذي شيَّبته المعارك فقال:

يَومَ جلولاءَ ويوم رستمْ ... ويوم زحفِ الكوفة المُقدَّمْ
ويوم عرض النهر المجرَّم ... من بين أيامِ خَلون صُرَّمْ
شيَّبْن أصداغي فهنَّ هُرَّمْ ... مثل ثَغام البلد المحرَّمْ[١]

- **أيامه بعد الفتح:**

استقر هاشم في الكوفة بعد تمصيرها مع عمه سعد بن أبي وقاص، يعاونه في إدارة شئون العراق، ويدير معه الشئون العسكرية في أوج أيام الفتح الإسلامي، حتى عزل عمر سعدًا عن الكوفة سنة عشرين الهجرية[٢].

وقد قام هاشم بنفس الدور في معاونة عمه سعد عندما تولى الكوفة ثانية في خلافة عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين الهجرية[٣] حتى عزله عثمان عنها سنة ست وعشرين الهجرية[٤]، ولم يشارك هذا البطل النبيل في الفتنة والشغب على عثمان، بل كان كارهًا لها كرهًا شديدًا.

وكان هاشم في الكوفة لما قتل عثمان بن عفان ﵁، فلم يتردد أبدًا عن مبايعة علي بن أبي طالب ﵁ بعد ما علم بأن الناس في المدينة المنورة بايعوه، قال هاشم لأبي موسى الأشعري والي الكوفة يومذاك: «تعال يا أبا موسى بايع لخير هذه الأمة علي»، فقال أبو موسى: «لا تعجل!»، فوضع هاشم يده على الأخرى قائلًا: «هذه لعلي، وهذه لي، وقد بايعت عليًا»[٥]، وقال ـ رحمه الله ـ:

أبايع غير مكترثٍ عليًا ... ولا أخشى أميرًا أشعريا[٦]
أبايعه وأعلم أن سأرضي ... بذاك اللَّه حقًّا والنبيا

---

(١) «سقوط المدائن» لأحمد عادل كمال.
(٢) الكامل (٢/٢٢٠).
(٣) الطبري (٣/٣٠٦).
(٤) الطبري (٣/١١)، أما ابن الأثير في (٣/٣١) فيذكر أن سعدا عزل عن الكوفة سنة ٢٥هـ.
(٥)، (٦) الإصابة (٦/٢٧٦)، والكامل (٢/٢٠١)، والطبري (٣/١٣٥)، و(٣/١٤٠).

• قتل هاشم في صفين:

كان هاشم قائد المشاة في معركة صفين[١]، كما كانت معه راية علي في تلك المعركة، وقد قُتِل فيها هو وعمار بن ياسر في يوم واحد[٢]، وذلك في سنة سبع وثلاثين الهجرية بعد أن أبلى في تلك المعركة أعظم البلاء وقاتل هاشم وأصحابه قتالًا شديدًا، فأقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول:

أعـور يـبـغـي أهلَـه مَـحَـلَّا لا بـد أن يَـفُـلَّ أو يُـفَـلَّا
قـد عـالـج الحيـاة حـتـى مَـلَّا يَـتُـلُّـهُـم بـذي الـكـعـوب تَـلَّا

فقتل يومئذٍ تسعة أو عشرة، وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوحي فطعنه، فسقط ـ رحمه اللّه ـ.

• الإنسان:

كان رضي الله عنه مثالًا حيًا للإخلاص الشديد والشجاعة النادرة، وكان معدودًا من أبرز أبطال المسلمين حتى سمَّوه بالمرقال؛ لأنه كان يُسرع في الحروب لملاقاة عدوه، وكان كريمًا شهمًا، وفيًّا صادقًا، أَلِفًا مألوفًا، ذكيًّا متزنًا، كل هذا جعله موضع ثقة المسلمين وموضع ثقة أمرائهم وخلفائهم.

وكان لا يحرص على الإمارة، فلم نعرف عنه أنه طالب أحدًا بولاية أو إمارة، وكان يعتبر ذلك تكليفًا لا تشريفًا!

ولم يذكر عنه أنه أثرى على حساب الفتح، بينما شهد معركة اليرموك والقادسية وفتح المدائن ومعركة جلولاء، وكلها معارك أفاءت على الذين شهدوها من المسلمين مالًا كثيرًا، ولعل سخاءه وكرمه لم يترك له غير الذكر الحسن، وكأن الذي قال: (الجود يفقر والإقدام قتال!!) قصده بالذات، إذ مات فقيرًا قتيلًا.

---

(١) الاستيعاب (١٥٤٧/٤).

(٢) تاريخ الطبري (٢٨/٤).

- **القائد هاشم بن عتبة في التاريخ:**

كان هاشم صحيح القرار سريعه، وذلك لذكائه واتزانه، ولاستعانته دومًا بذوي الرأي من رجاله، والعمل بمشورتهم.

وكان ذا إرادة قوية وشخصية نافذة وشجاعة نادرة وعقيدة راسخة، يتحمَّل المسئولية، يبادل رجاله ثقة بثقة وحبًّا بحب، له ماض ناصع مجيد.

يذكر التاريخ لهاشم بأنه قضى على مقاومات الفرس على محور المدائن (جلولاء، خانقين، قصر شيرين)، وهو المحور الرئيسي لانسحاب القوات الفارسية من المدائن باتجاه فارس الذي تتيسر فيه مواضع دفاعية متعاقبة تسهل مهمة الدفاع عنه، مما يجعلنا نلمس أهمية قيادة هاشم ومقدار خدمته للفتح الإسلامي.

ويذكر له أثره الشخصي البارز في انتصار المسلمين على الروم في معركة (اليرموك) الحاسمة، وعلى الفرس في معركة (القادسية) الفاصلة، ولا يزال المؤرخون يتساءلون حتى اليوم، ترى! لو لم تصل قوات هاشم إلى ساحة معركة القادسية في الوقت المناسب، فماذا كان يحدث للمسلمين في تلك المعركة؟؟!

إن التاريخ يذكر له أنه فاتح محور نهر ديال،ي وأنه نشر الإسلام في الربوع الكائنة بين (سلمان باك)[1] الحالية وقصر شيرين في إيران عبر حدود العراق، فهل يذكره أهل تلك المنطقة؟ وهل يذكره العرب والمسلمون في كل مكان؟؟!

رَضِي اللَّه عن الفارس المغوار، والفاتح القائد والبطل العظيم، الصحابي الجليل، هاشم بن عتبة بن أبي وقاص.



(١) سلمان باك: هي المدائن، وتقع على دجلة قريبة من بغداد.

(٣٤٣) البطل المقدام بطل اليرموك والقادسية ونهاوند.. فاتح خانقين وحلوان وهمذان، الصحابي الجليل.. القعقاع بن عمرو التميمي..

- **«لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع» [أبو بكر الصديق]:**

بطلنا هو الصحابي القعقاع بن عمرو التميمي أخو عاصم، ذكره ابن حجر في الإصابة في تراجم الصحابة[١]، وقال عنه: «كان من الشجعان الفرسان. قيل: إن أبا بكر كان يقول: لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل، وله في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلاء عظيم..

وقال ابن عساكر: يُقال إن له صحبة، كان أحد فرسان العرب وشعرائهم، شهد فتح دمشق، وأكثر فتوح العراق.

استمد خالد أبا بكر لما حاصر الحيرة فأمدَّه بالقعقاع بن عمرو التميمي، وقال: لا يهزم جيش فيه مثله. وهو الذي غنم في فتح المدائن أدراع كسرى، وكان فيها درع هرقل، ودرع لخاقان، ودرع للنعمان وسيفه وسيف كسرى؛ فأرسلها سعد إلى عمر»[٢].

قال اللواء الركن محمود شيت خطاب: «قدم وفد تميم على النبي ﷺ في السنة التاسعة للهجرة[٣] بعد غزوة (تبوك)، فدخلت قبيلة تميم في الإسلام ومن بينهم القعقاع بن عمرو التميمي.

---

(١) الترجمة (٧١٤٢) - الإصابة (٥/٣٤٢- ٣٤٤)، وانظر أسد الغابة (ترجمة ٤٣١٥)، والاستيعاب (ترجمة ٢١٤٥).
(٢) الإصابة (٥/٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤).
(٣) الطبري (٢/٣٧٧).

ولا نعرف له جهادًا في عهد الرسول ﷺ؛ لأنه أسلم متأخرًا، ولكنه نال شرف الصحبة[١] وهو شرف عظيم!»[٢].

والقعقاع الفارس المغوار النبيل .. صاحب الخوارق والشجاعة التي يعجز القلم عن وصفها في معارك الفتح... وهو بحق حيدرة الأُسُود.

جهاده

- **في الردة:**

«كان علقمة بن علاثة من بني كلب قد أسلم ثم ارتد في زمن النبي ﷺ ولحق بالشام بعد فتح الطائف، فلما توفي النبي ﷺ أقبل مسرعًا حتى عسكر في بني كلب، فبلغ ذلك أبا بكر فبعث إليه سريَّة عليها القعقاع بن عمرو - وقيل: بل قعقاع بن سور[٣] -، وقال له: لتغير على علقمة لعلك تقتله أو تستأسره.

فخرج - القعقاع - في تلك السرية حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة، وكان لا يبرح إلا مستعدًا فسابقهم على فرسه فسبقهم، وأسلم أهله وولده، وأخذهم القعقاع، وقدم بهما على أبي بكر فجحدوا أن يكونوا على حال علقمة، ولم يبلغ أبا بكر عنهم أنهم فارقوا دارهم وقالوا له: ما ذنبنا فيما صنع علقمة؟ فأرسلهم، ثم أسلم فقبل ذلك منه»[٤].

- **القعقاع مع خالد في العراق:**

«سير أبو بكر خالد بن الوليد إلى العراق، وكتب إليه وإلى عياض بن غنم أن يستنفرا مَن قاتل أهل الردة، وأن لا يغزون معهما مرتدًّا، ففعلا، وكتبا إليه

(١) الطبري (٣/٥٠٢).
(٢) قادة فتح العراق والجزيرة ص (٣٣٢).
(٣) ليس للقعقاع بن سور ذكر في الإصابة ولا أسد الغابة.
(٤) الكامل (٢/٢١٠).

يستمدانه، فأمد خالدًا بالقعقاع بن عمرو التميمي، فقيل له: أتمدُّ رجلًا قد ارفضَّ عنه جنوده برجل واحد؟ فقال: «لا يُهزم جيش فيهم مثل هذا»(١).

- **القعقاع ينقذ خالدًا من القتل في معركة كاظمة:**

كانت معركة كاظمة أول معركة كبيرة قاتل فيها جيش خالد جيش الفرس المجاورة بقيادة «هرمز» وكان سيئَ المحاورة للعرب، وكانوا يضربونه مثلًا ـ في الخبث ـ فيقولون: أكفر من هرمز.

وخرج هرمز ودعا خالدًا إلى البراز وواطأ أصحابه على الغدر بخالد، فبرز إليه خالد ومشى نحوه راجلًا، ونزل هرمز أيضًا وتضاربا، فاحتضنه خالد، وحمل أصحاب هرمز على خالد فما شغله ذلك عن قتله، وحمل القعقاع بن عمرو فأزاحهم، وانهزم أهل فارس، وركبهم المسلمون إلى الليل، وسميت الوقعة «ذات السلاسل»(٢).

وكان له أكبر الأثر في معركةٍ خاضها المسلمون، يقول في يوم «الولجة»:

ولم أرَ قومًا مِثْلَ قومٍ رأيتُهم ... على وَلَجَاتِ البرِّ أحْمَى وأنْجَبَا

وأقْتَلَ للرَّوَّاسِ من كلِّ مجمعٍ ... إذا ضَعْضَعَ الدَّهْرُ الجموعَ وكَبْكَبَا

ولما استسلمتِ «الحيرةُ» أرسل خالد قادته ومنهم القعقاع للتَّغلُغل في أرض السواد حتى دجلة، فنجح القعقاع في مهمته نجاحًا باهرًا، وأصبحت الحيرةُ القاعدةَ المتقدِّمة لجيش المسلمين، ولما أراد خالد فتح الأنبار، وعين التمر ودومة الجندل، استخلف القعقاع على الحيرة، فحمى القعقاعُ ظهر خالد، وحافظ على الحيرة قلعة المسلمين المتقدِّمة، وصدَّ هجومًا مقابلًا شنَّته الفرس وحلفاؤهم على المناطق المجاورة للأنبار.

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٥٥٤)، والكامل (٢/٢٣٨).

(٢) الكامل (٢/٢٣٩).

- **معركة الحصيد، العاشر من شعبان سنة اثنتي عشرة هجرية:**

كان قائد المسلمين القعقاع، وقائد قوات الحصيد «روزبه» على رأس قوات الفرس وحلفائهم المُتَنَصِّرة، فهاجمهم القعقاع، وكان مِثْل خالدٍ ذِكْرُه يُرعِب الأعداء، وكانت معركة ضارية، غير أن النصر في النهاية كان حليف المسلمين، وتوَّج القعقاع نصره المؤزَّر بقتْل قائد الفرس زرمهر، وَقَتَلَ عصمةُ الضبي القائد الثاني روزبه، وقُتِلَ من المجوس وحلفائهم العرب عددٌ كبير. وقال القعقاع:

أَلَا أَبْلِغَا أسماء أن حليلَها ... قضَى وَطَرًا من روزمهرِ الأعاجِمِ
غداة أصبْنا في حصيدٍ جموعَهُمْ ... بِهِنْدِيَّةٍ تَفْرِي فراخَ الجماجِمِ

وفي المصيَّخ كان القعقاعُ، وعبدُ بنُ فدكى السعدي، وأبو ليلى بن فدكى، وعروة بن جعد البارقي هُمُ القادة الذين تولَّوْا تصفيةَ القواتِ الفارسية والعربِ الموالين لهم، ومتى؟! بالليل، إي واللهِ، بالليل بعد منتصفه..!!

وفي «الفراض» يقول القعقاع:

لَقِينا بالفِراضِ جموعَ رُومٍ ... وَفُرْسٍ غمَّها طولُ السَّلامِ
أَبَدْنَا جَمْعَهُم لَمَّا التَقَيْنَا ... وَبَيَّتْنَا بجمعِ بني رزامِ

قاتل القعقاعُ تحت لواءِ خالدٍ أيضًا في كلِّ المعارك التي خاضها بعد ذلك، حتى تحرَّك خالدٌ إلى الشام، فكان القعقاعُ أحدَ الأبطال الذين اختارهم خالدٌ ليُعَاونوه في مهمَّته الشَّاقَّة، وهي فَتْحُ بلاد الشام.

وفي الطريق إلى الشام قَاتَلَ القعقاعُ تحتَ لواءِ خالدٍ في كافَّة المعارك، حتى التحقَتْ قواتُ العراق بقواتِ الشام.

وفي «فَحْلٍ» أبلى أعظمَ البلاء، قال القعقاع:

وغداةَ فحلٍ قد رأوْني مُعْلَمًا[١] ... والخيلُ تنحطُّ[٢] والبلا أطْوارُ

---

(١) ذو علامةٍ، شأن الصناديد.

(٢) النحط: صوتُ الخيل من الثِّقَل والإعياء.

يُفدي بلائي عندها مُتَكَلِّفٌ سَلِسُ المياسِرِ عُودُهُ خَوَّارُ
سَلِسُ المياسرِ ما تسامَى ماقِطًا[1] عند الرِّهانِ مُعيَّرٌ عيَّارُ
ما زالتِ الخيلُ العرابُ تدوسهُمْ في حومِ فحلٍ والهَبَا[2] موَّارُ
حتى رمينْ سَراتهم عَنْ أسْرِهم في ردغةٍ ما بعدها استمرارُ
يومَ الرداغِ بُعَيْدَ فحلٍ ساعةً وخز الرِّماح عليهِمُ مُدرارُ
ولقد أبرْنا[3] في الرداغِ جموعَهُمْ طُرًّا ونحويَ تشخصُ الأبصارُ

ويقول ـ رحمه اللَّه ـ:

نحنُ الأُولى جُسْنا العراقَ بِخَيْلِنَا والشَّامَ جُسْنَا في ذُرَى الأشفارِ
كَمْ مِنْ قَمَامِسَةٍ[4] أبَرْنا جَمْعَهُم بعدَ العراقِ وبعدَ ذي الأوتارِ

- **في حِصَارِ دِمشق:**

إلى القعقاع ومذعور بن عدي وخالدٍ يعودُ الفضلُ الأكبرُ في إنهاءِ حصار دمشق وفتْحها؛ فالقعقاعُ ومذعورُ هما اللذان صَعِدَا على سلالمِ الحبال إلى أعلى السُّور، وأثبتا بقيةَ الحبال في شرف السُّور، وهاجم خالدٌ برجاله ـ وعلى رأسهم القعقاعُ ـ حُمَاةَ أبوابِ المدينة، فقتلوهم، وفتحوا الأبواب للفاتحين.

- **في اليرموك:**

كان القعقاعُ بن عمرو في القلْب على كُرْدُوسٍ من كَرادِيس أهلِ العراق من جيش خالدٍ، وكان القعقاعُ أحدَ الأبطالِ الذين اختارهم خالدٌ للتأثير على معنويَّات الروم في ابتداءِ معركة اليرموك، وكان ﷺ يُهاجم الرومَ على رأس كُرْدُوسِهِ وهو يرتجزُ، ضاربًا لرجالهِ في الشجاعة والإقدام أَرْوَعَ الأمثالِ، ولمَّا أراد خالدٌ أن يقوم بهجومِهِ المُضَادِّ، أمر خالدٌ عكرمةَ والقعقاعَ ـ وكانا على مجنبتي

(١) المأقط: المضيق في الحرب.
(٢) الهباء: الغبار شِبه الدخان.
(٣) قتلنا.
(٤) القَمَامِسَة: البطارقة؛ كبار الضباط في الروم.

القلب ـ فبدأَا الهجومَ المضادَّ الشامِلَ، وارتجز القعقاعُ يقول:

يا ليتني ألقاكِ في الطِّرادِ قبلَ اعترامِ الجحفَلِ الورَّادِ
وأنتِ في حَلْبتك الورادِ

وقال القعقاعُ بعد المعركة:

ألمْ ترنا على اليرموك فُزْنَا كما فُزْنَا بأيَّامِ العراقِ
فتحْنَا قَبْلَهَا بصْرَى وكانتْ مُحَرَّمَةَ الجَنَابِ لدى العناقِ
وَعَذْرَاءُ المدائنِ قَدْ فَتَحْنَا ومرجُ الصُفرَيْنِ على العِتَاقِ
قَتَلْنَا مَنْ أقَامَ لنا وفِئْنَا نهابُهُم بأسيافٍ رِقَاقِ
قتلْنا الرُّومَ حتَّى ما تَسَاوى على اليرمُوك ثَفرُوق الورَاق
فَضَضْنَا جمعَهُمْ لمَّا استحالُوا على الواقُوصِ بالبُتْرِ الرِّقاقِ
غداةَ تهافَتُوا فيها فصارُوا إلى أمْرٍ يُعضلُ بالذواقِ

- **في العراق ثانيةً:**

(١) في القادِسيَّة: القعقاعُ أفرسُ الناسِ بشهادةِ سعدٍ:

كان في مقدِّمة قواتِ هاشمٍ التي جاءت من الشام لِنَجْدةِ سعدٍ، فعجَّل القعقاعُ في مسيرته، حتى وصل العراقَ في صَبِيحةِ اليوم الثاني من أيَّامِ القادسية، وهو يوم «أغواث»، وقد عَهِدَ إلى أصحابه ـ وهم ألفُ رجلٍ ـ أن يكونُوا جماعاتٍ، كلُّ جماعة مُؤَلَّفَةٌ من عشْرَةِ رجالٍ، ثم تقدَّم القعقاعُ مع الجماعة الأُولى فَسُرَّ الناسُ بقدومه، وبشَّرهم القعقاعُ بقدوم الجنود، قائلًا: «يَا أَيُّهَا الناسُ، إني جِئْتُكم في قومٍ ـ واللهِ ـ لو كانوا بمكانكم ثم أَحَسوكم حَسَدُوكم حَظْوَتَهَا، وحاولوا أن يطيروا بها دُونكم، فاصنعوا كما أصنع»[١]، ثم تقدَّم، فلمَّا كان بين الصَّفَّيْنِ، نادى: مَنْ يبارز؟...

لله دَرُّك يا قعقاعُ: تأتي من سفرٍ بعيدٍ مثلِ هذا، ثم تلتحم لحظةَ وصولِكَ

(١) الطبري (٣/٥٢).

وتبارزٍ؟! وخرج ذو الحاجب «بَهْمَن» وعرَّف القعقاعَ بنفسه، فقال: إني «بَهْمَن جاذويْه»، ففارَ الدَّمُ في عروقِ القعقاع، وصاح: «يا لثاراتِ أبي عُبيدٍ وسليطٍ وأصحاب يوم الجسر!»[1]، ثم تبارزا بالسُّيوف، فقتله القعقاعُ، وكان «بهمن جاذويْه» ـ قائدُ قلب المجوس في القادسية، وقائدُهم يومَ «جِسْرِ المروحة» ـ أوَّلَ القتلى يومَ «أغواث»، وخرج القعقاعُ مرةً ثانيةً، وقال: مَنْ يُبارز؟ فخرجَ إليه «الفيرزان» قائدُ مؤخِّرتهم، فسدَّد إليه القعقاعُ ضربة سيفٍ قويةً فوقَ عنقِهِ، أَذْرَتْ برأسه، وبرزتْ فرسانُ المسلمين للمبارزة، فكان القعقاع يقول لهم: يا معاشرَ المسلمين، باشروهمْ بالسيُّوفِ؛ فإنما يحصدُ الناسُ بها. وجعلتْ خيلُ القعقاع تَرِدُ جماعاتٍ، وما زالتْ تَرِدُ إلى الليل، فترتفعُ معنويات المقاتلين من المسلمين.

وَحَمَلَ بَنُو عمِّ القعقاع بجماعاتٍ مؤلَّفةٍ كلٌّ منها من عَشْرةِ رجالٍ، على إبلٍ قد ألبسوها، وهي مجللةٌ مُبرقَعَةٌ، وأمَرَهم القعقاعُ أن يُهاجموا بها خَيْلَ الفرسِ، فجفلتْ خيولُ الفرس تَفِرُّ منها، وركبتْها خيولُ المسلمين، فلمَّا رأى الناسُ ذلك فَرِحُوا أشدَّ الفرح؛ إذْ لقي الفرسُ من هذه الإِبل أعظمَ مما لقي المسلمون من الفِيَلَةِ في اليوم الأَوَّل من أيام القادسية، وَحَمَلَ القعقاعُ يوم ذاك ثلاثين حملةً، كُلَّمَا طلعتْ جماعةٌ من جماعاتِهِ حَمَلَ معهم فيها، فَقَتَلَ وَحدَه يومَهَا من الفرس ثلاثين رجلًا، وبات القعقاعُ ليلته كُلَّها يُسَرِّب أصحابَه إلى المكان الذي فارقهم فيه من الأمس، قائلًا لهم: «إذا طلعتْ لكم الشمسُ فأقبلوا مئةً مئة، كلَّما توارى عنكم مئةٌ فَلْيَتْبَعْهَا مئةٌ، فإنْ جاءَ هَاشمٌ فذاك، وإلَّا جدَّدتم للناس رجاءً وجِدًّا»[2].

وقد نفَّذ ذلك دون علْم رجال القادسية الآخرين، وأصبح الناس على مواقعهم، فلما ذرَّ قرنُ الشمسِ، طلعتْ نواصي خيل رجالِ القعقاع، فكبَّر وكبَّر المسلمون، وقالوا: جاءَ المددُ. فلمَّا وصل آخِرُ رجالِ القعقاع، أخذتْ قواتُ هاشمٍ تتوارَد.

---

(١) الطبري (٣/٥٩).
(٢) الطبري (٣/٥٥٦).

- **القعقاعُ.. قَاتِلُ الفيلِ الأبيض بالقادسية:**

لما صنعت الفيلة في يوم «أرمات» ويوم «عماس» بالمسلمين وخيولهم ما فعلت، أرسل سعد بن أبي وقاص إلى القعقاع وعاصم ابني عمرو: «اكفياني الفيل الأبيض» وقد وضعه رستم في القلب أمام بني تميم، وأوضح سعد لهما مقاتل الأفيال: المشافر والعيون، فأخذ القعقاع وعاصم رُمْحينْ أصمَّينْ ليِّنين، ودبَّا في كتيبة من خيل ومشاة، وقالا لهم: «اكتنفوه لتحيِّروه»، وهما معهم، فأطافوا به، وخالطوا حرَّاسه، والتحموا معهم، وظلَّ الفيل متخبِّطًا ينظر يمنة ويُسرة وهو متحير، فحمل القعقاع وعاصم على الفيل وهو متشاغل بمن حوله، ووضعا رُمْحيهما معًا في وقت واحدٍ في عينيه، وجلس الفيل على يديه ورجليه، ونفض رأسه، فألقى سائسه من فوقه، ودلىَّ خرطومه، فنقل القعقاع رمحه إلى يسراه، واستلَّ سيفه، فنفح الخرطوم فقطعه ورمى به على الأرض، ووقع الفيل على جنبه وقد أُعمي، وسقط من كان في التابوت فوقه، فقتلتهم كتيبة القعقاع وعاصم.

فلله در القعقاع وعاصم من جبلين قتلا الفيل الذي دوَّخ المسلمين وخيولهم، قال القعقاع في ذلك:

حَضَّضَ قومي مَضْرَحِي بن يَعْمَر ... فلله قومي حين هزُّوا العَوَاليَا
ومَا خام عنها يوم سارت جموعنا ... لأهل قُديْسٍ يمنعون المواليا
فإنْ كنتُ قاتلتُ العدوَّ فَلَلْتُه ... فإني لألقى في الحروب الدواهيا
فيولًا أراها كالبُيوت مغيرةً ... أُسمِّلُ أعيانًا لها ومآقيَا[1]

قال القعقاع:

لم تَعرفِ الخيلُ العرابُ سواءَنا ... عشيةَ أغواثٍ بجنْبِ القَوَادِسِ
عشيةَ رُحْنَا بالرِّماحِ كأنَّها ... على القومِ ألوانُ الطيورِ الرَّسارِسِ[2]

---

(١) الطبري (٣/٥٥٦).

(٢) الخيل العراب: العربية الأصيلة. الرسارس: النشيطة.

- وفي ليلة الهرير، وكان القعقاع يتشوَّق للقتال، ولمَّا أصاب سهمُ خالد بن يَعْمُر التميمي، حَمَل القعقاع بغير إذْنٍ على الجهة التي خرج منها السَّهمُ، وهو يقول:

فَأَقْسَمتُ لا ينفكُّ سيفي يَحُسُّهُم ... فإنْ زَحَلَ الأقوامُ لَمْ أَتَزَحَّلِ (١)

فقال سعد: اللهمَّ اغفرها له وانصرْه، قد أذنتُ له إذْ لم يستأذِنِّي، واتميماهُ! سائرَ الليلة. وفعلَ الناسُ ما فعَل القعقاع، فاشتدَّ القتالُ، وَحَمِيَ وَطِيسُهُ كلَّما تقدم الليل، وما كاد الليل ينتصف، إلَّا وَسَمِعَ سعدٌ صوتَ القعقاع يهدرُ مرتجزًا:

نحنُ قتلنا معشرًا وزائِدا ... أربعةً وخمسةً وواحدا

نُحسَبُ فوقَ اللبدِ الأَساودا ... حتى إذا ماتُوا دعوتُ جاهِدا

اللهَ ربي واحترزتُ عامِدا

وكان صوتُ القعقاع أوَّلَ ما استدلَّ به سعدٌ على الفتح (٢).

وتنفَّس الصبحُ عن هذه الليلةِ الدامية، فسار القعقاعُ في الناس يقول: «إنَّ الدائرةَ بعد ساعةٍ لمن بدأ القومَ، فاصبرُوا ساعةً واحمِلُوا؛ فإنَّ النصر مع الصبر» (٣).

ولما انهزم الفرس، طاردَهم القعقاعُ بأمْرِ سعد وأوقع بهم خسائرَ فادِحَةً، وانتصر المسلمون في القادسية.

كتب عمر بن الخطاب إلى سعدٍ: «أيّ فارسٍ كان أفرسَ في القادسية؟» فكتب إليه سعدٌ: «إني لم أرَ مثلَ القعقاع بن عمرو؛ حمَل في يومٍ ثلاثين حَمْلةً، يقتل في كلِّ حملةٍ بَطَلًا» (٤).

(٢) في المدائِن: القعقاعُ قائدُ الكتيبة الخَرْسَاء:

لما قرَّر سعدٌ عبورَ النهر على ظهور الخيل لفتْح المدائن، فكان أول من عبَر النهر

---

(١) يَحُسُّهم: يقتلهم، وزحل: يعني هرب.

(٢) الطبري (٣/٦٧).

(٣) أبن الأثير (٢/١٨٦).

(٤) الإصابة (٥/٢٤٤).

كتيبةُ الأهوالِ، على رأْسِهَا عَاصِمٌ، ثمَّ كتيبةُ القَعْقَاعِ، المسمَّاةُ بالكتيبة الخرساء.

وفي أثناء عبور القعقاع زلَّ رجل عن فرسه فثنى القعقاع عنان فرسه إليه فأخذ بيده فجرَّه حتى عبر، فقال الرجل للقعقاع: «أعجز الأخوات أن يلدن مثل القعقاع»[١].

وبعد انتصار المسلمين كان القعقاع على رأس قوَّاتهم المطارِدَةِ للفُرس، فوجد فارسيًّا يحمي انسحابَ الفرسِ فقتله، فإذا مع المقتول أحدَ عشرَ سيفًا ودروعٌ، بينها سيفُ كِسرى، وهُرْمُز، وَهِرقَل، وخاقَان، والنعمان، وغيرهم من الملوك والأمراء والقادة، فغنِمَهَا القعقاعُ[٢].

- **في جَلُولاء: قَعْقَاعية جديدة، وقَتْلُهُ لمهرانَ قائدِ الفرس:**

كان القعقاعُ على مقدِّمةِ قواتِ هاشمٍ التي حاصرت القوات الفارسية، وطال الحصارُ ثمانين يومًا، وَزَحفَ القعقاعُ برجاله، حتى انتهى إلى باب خندق الفُرس، فدخل الخندق واحتلَّ قِسْمًا منه، وأمَرَ مُناديًا ينادي: «يا معاشر المسلمين، هذا أميركم قد دخل الخندق، وأخذ به، فأقبلُوا إليه ولا يمنعنَّكم مَن بيْنكم وبيْنه مِن دخوله»، وقد أمَر القعقاع بذلك ليقوِّيَ معنويات المسلمين، وفعلًا حَمَلَ المسلمون، وهم لا يشكُّون أنَّ هاشمًا في الخندق، فإذا هم بالقعقاع قد احتلَّ قِسْمًا من الخندق، وبذلك انهزمَ الفرسُ[٣]، ولكن القعقاعَ طاردهم حتى بلغ «خانقين»، ثم دخل «حُلوان»، وقصر «شيرين»، وأثناء المطاردة لَحِقَ القعقاع بمهرانَ القائد الأكبر في «جلولاء»، وقتله في «خانقين».

- **إلى الشام ثانيةً:**

ولما حشدَ هِرقلُ ملك الروم قواتٍ كبيرةً، وأقبلت قواتُه من الجزيرة ومن بلاده

---

(١) الطبري (١٢٣/٣).

(٢) الطبري (١٢٨/٣)، والإصابة (٢٤٥/٥).

(٣) تاريخ الطبري (١٢٢/٣)، والكامل لابن الأثير (٢٠١/٢).

برًّا، ومِن الإِسكندرية بحرًا، تحرَّكَ القعقاعُ على رأس أربعةِ آلاف مُقاتِل لنجدة أبي عبيدة، وفرَّ الناسُ، وبقي الروم وحْدَهم، فقاتَلهم المسلمون وانتصروا عليهم، قَبْل أنْ يبلغ القعقاعُ «حمصَ» بثلاثة أيام، فكتب عمرُ إلى أبي عبيدةَ كَي يشرك أهلَ الكوفة في العطاء، قائلًا: «جزى اللَّه أهلَ الكوفة خيرًا؛ يَكفون حوزَتَهم، ويَمدُّون أهلَ الأمصار!».

وعاد القعقاعُ بجنوده إلى العراق رافعًا اسمهم عاليًا بين الفاتحين.

- **في بلاد فارس: نَهاوندُ فتْحُ الفتوح، وقتْلُ القعقاعِ للفيْرزانَ قائدِ الفُرس:**

- **«إن للهِ جنودًا مِن عَسَلٍ»:**

قاتل القعقاع في معركة «نهاوند» تحت لواء النعمان بن مقرن المُزَني، وكان له في هذه المعركة أثرٌ أي أثرٍ! وكان القعقاعُ على المُجرَّدة[1]، وقد خشي المسلمون أن يطول حصارُ المدينة دون جَدْوى؛ إذ كان الفرْسُ قد تحصَّنوا داخلها، فلا يخرجون منها إلَّا إذا أرادوا الخروج، واجتمع النعمانُ بقادة جيشهِ ليجدَ حلًّا يُعينه على فتْح المدينة، فاستقرَّ الرأيُ على أن يبعث النعمانُ خيلًا لينشب القتال، ثم تنسحب الخيلُ مُظْهِرَةً الفرارَ، حتى يتعقَّبها الفرس، وعند ذلك يهاجم المسلمون، في معركةٍ تدور رَحَاها خارجَ أسوار المدينة الحصينة.

فمَن يقود الخيلَ لِتنفيذِ هذه الخطة بدقةٍ وإتقانٍ واندفاع؟

أمر النعمانُ القعقاعَ، فقاد الخيل وأنشب القتالَ، فلمَّا خرج الفرس لقتاله، نكص، ثم نكص، ثم نكص، وظنَّ الأعاجمُ أنها هزيمةٌ فاغتنموها، وخرجوا حتى لم يبقَ منهم سِوى مَن يحرسُ الأبواب، وتقهقرَ القعقاعُ بالمسلمين، حتى انقطعَ الفرسُ عن حصونهم، ثم أعاد الكَرَّة عليهم بهجوم مضادٍّ فلما هاجمهم المسلمون في العَراء، استطاعوا التغلُّبَ عليهم، وبذلك انتهتِ المعركة - التي أطلق عليها

(١) المجردة: هي القوات المؤلفة من الفرسان التي تتقدم أمام المقدمة لحمايتها، والمجردة: الذين لا يلبسون الدروع الحديدية.

المؤرِّخون: «فتح الفتوح»[١]ـ بنصر المسلمين، وكان للقعقاع في هذا النصر نصيبٌ مرموقٌ، ولما انتهتِ المعركة، كان القعقاعُ بفرسانه في مقدِّمة من طاردوا الفُلول الهاربة، وانطلق القعقاع في أثَرِ «فيرزانَ» قائِد الفُرس، حتى أدركه في ثنيَّة همذان، وتصادف أنْ كانت الثنيَّةُ مشحونةً بقافلةٍ من البغال والحمير محمَّلةً بحمولة من العَسَلِ، فَحَبَسَتْ «فيرزانَ» عن المرور، فلمَّا رأى القعقاع في أثرِه قد أدْرَكَهُ، نزل عن جَوادِه وجرى في الجبل؛ إذْ لَمْ يجدْ سبيلًا يذهب فيه، ونزل القعقاع عن جَوادِه أيضًا، فتبعَه حتى أدركه وقتله، وفي ذلك قال المسلمون مُتفكِّهين: إنَّ لله جنودًا من عسلٍ!.

ثم دخل القعقاع همذان فاتحًا مع نعيم بن مقرن المزني:

الفارج الكُرَبَ العظامَ بمثلِهَا ... والتارك المَلِكَ العزيزَ ذَليلا

نَطَقتْ بسؤْدُدِكَ الحَمامُ تغنِّيًا ... وبما تجشَّمُهَا الجيادُ صَهيلا

ما كلُّ مَن طلَبَ المعالِيَ نافِذًا ... فيها ولا كلُّ الرجالِ فُحُولا[٢]

رحمك اللهُ يا قعقاع ... ألم تقلْ يا سيدي

بعد الفتح:

سكن القعقاع الكوفة واستقر فيها[٣]، وتولى شئون الحرب في الكوفة على عهد سعيد بن العاص، وهو منصب القيادة العامة كما نَسميّه هذه الأيام ولما كتب عثمان بن عفان إلى الأمصار يستمدهم لإنقاذه من الثائرين به، سارع القعقاع على رأس جيش من أهل الكوفة متوجهًا إلى المدينة لإنقاذ الخليفة مما أحاق به من خطر داهم، ولكن عثمان قُتل قبل أن يدركه جيش القعقاع أو تدركه جيوش الأمصار الأخرى[٤]، فعاد القعقاع أدراجه إلى الكوفة[٥].

---

(١) البلاذري ص (٣٠٢).
(٢) من ديوان المتنبي ص (١٤٥ـ ١٤٨) طبع دار صادر.
(٣) أسد الغابة (٤/٢٠٧).
(٤) الطبري (٣/٤٠٢).
(٥) الطبري (٣/٤٦٢).

ولقد فتحت جيوش الكوفة فتوحات كثيرة في مناطق مختلفة على عهد عثمان، وكان القعقاع على حرب الكوفة حتى قتل عثمان[١] فكان هو المسؤول الأول عن إعداد الجيش وتسييرها إلى أهدافها وإمدادها بالرجال والسلاح..

وتولى علي بن أبي طالب الخلافة، وسار إلى البصرة بعد علمه بذهاب طلحة والزبير وعائشة إليها، وكان أبو موسى الأشعري حينذاك أميرًا على الكوفة، وكان من رأيه القعود عن القتال حتى تنجلي الفتنة[٢]، ولكن القعقاع قام خطيبًا فقال مخاطبًا أهل الكوفة: «إني لكم ناصح.. إنه لا بدّ من إمارة تنظّم الناس وتنزع الظالم وتعز المظلوم، وهنا أمير المؤمنين وليّ بما ولى، وقد أنصف في الدعاء، وإنما يدعو إلى الإصلاح. فانفروا وكونوا من هذا الأسر بمرأى ومسمع[٣]».

وكان القعقاع أحد رجالات الكوفة الذين نفروا لنصرة علي بن أبي طالبٍ، فلما نزلوا موقع (ذي قار) حيث يعسكر علي بجيشه، دعا أمير المؤمنين إليه القعقاع وأرسله إلى أهل البصرة قائلا له: إلق هذين الرجلين، فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظّم عليهما الفرقة» وقال له: «كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاة مني؟» فقال القعقاع: «نلقاهم بالذي أمرت به فإذا جاء منهما أمر ليس عندنا منك فيه رأي، اجتهدنا الرأي وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي» قال علي: «أنت لها[٤]».. فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة أم المؤمنين، ثم كلم طلحة والزبير كلامًا منطقيًا متزنًا اقتنعوا به جميعًا حتى أشرف الناس على الصلح[٥].

وكان القعقاع مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم (الجمل)، ولكنه لم يظهر

(١) الطبري (٣/٤٩٩).
(٢) الطبري (٣/٤٩٩).
(٣) الطبري (٣/٤٩٩).
(٤) الطبري (٣/٥٠٢)، وابن الأثير (٣- ٩١).
(٥) تفاصيل كلام القعقاع في الطبري (٣- ٥٠٣).

فعالية تذكر في القتال. لقد كان هواه مع جميع المسلمين لا مع فريق منهم فلا يريد أن يلطخ يده بدمائهم. وقد مر في المعركة بطلحة وهو يقول: «إليّ عباد الله! البصر» فقال له: «يا أبا محمد! إنك لجريح وإنك عما تريد لعليل، فادخل الأبيات[١]».

وهذا يدل على عطفه الشديد حتى على الذين يختلفون معه في الرأي من المسلمين.

ولما قتل (الجمل) تقدم القعقاع وزفر بن الحارث وأنزلا (الهودج) عن ظهر البعير[٢]، ثم كان أول من دخل على عائشة أم المؤمنين، فسلم عليها فقالت له: «إني رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يَدي وارتجزا بكذا.. فهل تعرف كوفيك منهما؟» قال: ذاك الذي قال:

أعقٌّ أم نعلم!! كذب والله! إنك لأبر أم نعلم[٣].

وعندما علم الامام علي بعد زيارته لعائشة، بأن رجلين أسمعاها كلامًا نابيًا، بعث القعقاع إلى باب عائشة، فأقبل بمن كان عليه من الرجال، فلما عرف الرجلين اللذين قالا ما قالا أخبر عليًا بهما، فقال: «لأنهكنهما عقوبة[٤]».

شهد القعقاع مع علي بن أبي طالب معركة الجمل كما شهد معه معركة صفين.. وتوفى سنة أربعين للهجرة.

- **فارس الشعراء وشاعر الفرسان:**

شعر القعقاع الذي بين أيدينا شعر حربي يمجد البطولة والشجاعة.. يقول رحمه الله:

---

(١) الطبري (٣- ٥٢٣).
(٢) الطبري (٣- ٥٣٨).
(٣) الطبري (٣- ٥٤١).
(٤) الطبري (٣- ٥٤٤).

ولقد شهدتُ البرقَ برقَ تِهَامةَ يـهـدي المناقِبَ راكـبًـا لـعيـارِ
في جُنْدِ سيفِ اللهِ سيفِ محمَّدٍ والـسـابـقـينَ لـسُّـنَّـةِ الأحـرارِ

رحمكَ اللَّه ورضي عنك .. نجدةَ الفوارس وليْثَهَا.

يدعونَ قعقاعًا لكلِّ كَريهةٍ فيجيبُ قعقاعٌ دُعَاءَ الهاتِفِ

وكان يرتجز في القادسية(١):

أزعجهم عمدًا بها ازعاجًا أطعن طعنًا صائبًا تجاجًا(٢)

أرجو به من جنة أفواجًا(٣)

وقد حمل في يوم (أغواث) ثلاثين حملة، كلما حمل حملة قتل فيها رجلا من الفرس، وكان آخر من قتل (بزر جمهر الهمذاني) وفي ذلك يقول:

حبوته جياشة بالنفس هدارة مثل شعاع الشمس
في يوم أغواث، فَلِيل الفرس أنخس بالقوم أشد النخس

حتى تفيض معشري ونفسي(٤)

وقال في يوم دمشق(٥):

أقمنا على دار سليمان أشهرًا نجالد رومًا قد حملنا بصارم(٦)
قصصنا إلى الباب العراقي أشهرًا فدان لنا مستسلمًا كل قائم(٧)
أقول وقد دارت رحانا بدارهم أقيموا لهم حرّ الدرى بالغلاصم(٨)

(١) الإصابة (٣/٢٤٥)، والطبري (٣- ٥٥).
(٢) التجاج: منصب جدا، وثج الماء أو الدم سيله، أي أطعن طعنا يجعل الدم يسيل بغزارة.
(٣) الطبري (٣- ٥٥).
(٤) الطبري (٣- ٥٥).
(٥) انظر تهذيب ابن عساكر (١/١٥٦).
(٦) داري سليمان: اسم مكان، والمراد هنا: تدمر ودمشق لأنهما كانا دارين لسليمان عليه السلام. الجلاد: الضرب بالسيف. الصارم: السيف.
(٧) المعنى: توجهنا إلى الباب الذي يسار منه إلى العراق وهو الباب الشرقي.
(٨) دوران الرحي: كناية عن نشوب الحرب. الدرى: شيء يكون مع المرأة تصلح به شعرها. الغلاصم: رأس الحلقوم.

فلما زأدنا في دمشق نحورهم ... وتدمر عضوًا منهما بالأباهم(١)

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في يوم «فحل»(٢):

كم من أبٍ لي قد ورثت فعاله ... جمّ المكارم بحره تيّارُ(٣)

ورث المكارم عن أبيه وجدّه ... فبنى بنائهم له استنصار

فبنيت مجدهمُ وما هدّمنه ... وبنيّ بعدي إن بقوا عمّار

ما زال منا في الحروب مروّس ... ملك يغير وخلفه جرّار(٤)

بطل اللقاء إذا الثغور توكلت ... عند الثغور مجرّب مظفار

وقال أيضًا:

وغداة (فحل) قد شهدنا مأقطًا ... ينسى الكمي سلاحه في الدار(٥)

ما زلت أرميهم بقرحة كامل ... كرّ المبيح رتابة الأبسار(٦)

حتى فضضنا جمعهم بتردس ... بنفي العدو إذا سما جرار(٧)

نحن الأولى جسوا العراق بخيلهم ... والشام حبسًا في ذرى الأسفار(٨)

وقال في القادسية لما أصيب خالد بن يعمر التميمي:

سقى اللَّه يا خوصاء قبر ابن يعمر ... إذا ارتحل السفار لم يترحّلِ

سقى اللَّه أرضًا حلها قبر خالد ... ذهاب غواد مدجنات تُجلجل

---

(١) أي لما انتسبونا عليهم ولوا الادبار وهم يعضون ابهامهم.

(٢) تهذيب ابن عساكر (١/١٤٤- ١٤٥).

(٣) جم: كثير. والتيار: موج البحر ولبّه.

(٤) المروس: الرئيس. والجرّار صفة لمحذوف، أي جيش جرّار.

(٥) المأقط: أضيق المواضع في الحروب. والكميّ: البطل.

(٦) القرحة: بالضم الغرة في وسط الجبهة، وفي وجه الفرس ما دون الغرة. كامل: صفة لمحذوف. تقديره فرس كامل. والمعنى: ما زال يرميهم بغرة فرسه، أي أنه لم يزل مقابلا لهم. المبيح: الاسد. الرباثة: البطؤ والتأخر والابسار: كلح وجهه. والمعنى: أني ألقاهم بوجه غير كالح لأني لا أهابهم.

(٧) فضضنا: أي فرقنا جمعهم فتفرق. تردس: كناية عن الجيش. وجرار: صفته. ينفي العدو: يبدده. إذا سما: أي اعتلى ميدان الحرب.

(٨) ذرى الأسفار: أعاليها. والحبس: المس.

فأقسمت لا ينفك سيفي يحسّهم   فإن زَحَلَ الأقوام لم أتزحّلِ[1]

وكان أول صوت سمعه سعد بن أبي وقاص ليلة الهرير في النصف الأخير من الليل مما يستدل به على الفتح صوت القعقاع يهدر:

نحن قتلنا معشرًا وزائدًا   أربعةً وخمسةً وواحدًا

نحسَبُ فوق اللبد الأساودا   حتى إذا ماتوا دعوت جاهدا

اللَّه ربي واحترزت عامدًا[2]

- **الإنسان:**

كان القعقاع صادق الإيمان متين العقيدة: تمسّك بالإسلام بعد وفاة النبي ﷺ غير مكترث بردة قومه تميم، ولا بردة القبائل العربية الأخرى. وكان إيمانه العظيم من العوامل التي جعلت أبا بكر الصديق يوليه قيادة جيش من جيوش المسلمين ويرسله لقتال بعض المرتدين في أحرج الظروف.

ولا ينكر أبدًا ما كان يتحلى به القعقاع من شجاعة فائقة، ولكن الخوارق التي حققها في معارك الفتح لا تعزى إلى شجاعته فحسب بل إلى عقيدته الراسخة أولًا وإلى شجاعته الشخصية ثانيًا وإلى ما كان يتمتع به من عقلية راجحة أخيرًا.

لقد كان بإمكانه أن يبرز في معارك الفتنة الكبرى كما برز في معارك الفتح، ولكن عقيدته كانت دائمًا له بالمرصاد، فهي التي جعلته يقدم إقدامًا مدهشًا في قتال غير المسلمين، وهي التي جعلته لا يقدم نفس إقدامه الأول في قتال المسلمين.

لقد كان إداريًا أثبت كفاءة ممتازة حين كان واليًا على حلوان[3]، وكان راجح العقل بعيد النظر، كريمًا مضيافًا شهمًا غيورًا صادقًا وهب نفسه لعقيدته فعاش عيش الكفاف ولم يترك بعد موته عقارًا ولا أموالًا مما يدل على أنه لم يثر على

---

(١) الطبري (٣/٦٥).

(٢) الطبري (٣/٦٧).

(٣) الكامل لابن الأثير (٢/٢٠٤).

حساب الفتح والغنائم.

- **القائد**

كان القعقاع جنديًا من أخمص قدمه إلى قمة رأسه، كرّس حياته للجندية ولمتطلباتها، فكانت أعماله في الجهاد مشرفة لكل جندي يفهم الجندية على أنها شرف ما بعده من شرف.

ولعل من الحديث المعاد أن نذكر أنه شجاع مقدام، فقد كان مثالًا رفيعًا للشجاعة الأصيلة، ولكن لا بد لنا أن نشير إلى أنه كان يؤمن بالضبط والنظام كأساسين للجندية الحقة ولا جندية بدون ضبط ونظام.

ولقد كان يتلقى الأوامر من رؤسائه ويحرص على تنفيذها برحابة صدر، وكان يخلص إخلاصًا كاملًا لذوي الأمر من الخلفاء والأمراء ما داموا على الحق، وكان يعتقد بأن أمرالناس بدون خليفة هو الفوضى، وأنه لا بد من النظام ليشيع الأمن والاطمئنان بين الناس.

وكان في جهاده جنديًا وقائدًا يؤمن بأن سرعة الحركة والاندفاع بإقدام بعد إعداد العدّة عاملان من عوامل الظفر في الحرب.

لقد كان لا يعرف للتردد والخور معنى، لذلك كان أبو بكر والمسلمون يجزمون أن الجيش الذي يقاتل معه القعقاع لا يقهر أبدًا..

وما أبلغ وصف أبي بكر للقعقاع: «لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل».

كان سريع القرار صائبه، يثق بنفسه ورجاله ثقة لا حدود لها، ويثق به المسلمون ثقة لا حدود لها أيضًا، كما كان محبوبًا ذا شخصية جبارة ونفسية عالية لا تتبدل، وماضٍ ناصع مجيد، وكان في قتاله يعتمد اعتمادًا كبيرًا على تطبيق مبدأ (المباغتة)، ومبدأ (التعرض)، فكانت معاركه كلها معارك تعرضية، كان لعنصر

المباغتة فيها نصيب كبير.

- **القعقاع في التاريخ**

هناك قادة صمدوا للمرتدين كما صمد القعقاع، وهناك قادة لم يخسروا معركة في حياتهم كلها كما لم يخسر القعقاع معركة واحدة في حياته، وهناك أبطال يذكرون حين يذكر القعقاع، ولكنني لا أعرف قائدًا غير القعقاع قاتل في كل معارك الفتح الإسلامي الثلاثة الحاسمة: القادسية واليرموك، ونهاوند، وأبلى فيها كلها بلاءه!

لقد فتحت معركة القادسية أبواب العراق للمسلمين، وفتحت معركة اليرموك أبواب أرض الشام، وفتحت معركة نهاوند أبواب بلاد فارس للإسلام، وكان للقعقاع في هذه المعارك كلها أثر شخصي بارز يذكره له التاريخ بالفخر والإعجاب.

لقد ضرب القعقاع رقمًا قياسيًا في عدد المعارك التي خاضها في العراق وبلاد الشام وفارس، وكانت له في كل معركة خاضها قصة مشرفة خالدة، وقد حاولت أن أحصي عددها فوجدتها إحدى عشرة معركة كبيرة: سبع منها في العراق وثلاث في سورية وواحدة في إيران، فإذا أحصى له التاريخ هذا العدد الكبير من المعارك الكبيرة، فكم هي المعارك الثانوية التي لم يذكرها له التاريخ.

رضِي اللَّه عن القعقاع بن عمرو التميمي القائد الفاتح، المؤمن، الحق، بطل الإسلام وفارس العرب.



(٣٤٤) الصحابي البطل فاتح ما بين القادسية والمدائن، الشهيد قتيل الخوارج زهرة بن حَوِيّة التميمي رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل زهرة بن حوية بن عبدالله بن قتادة التميمي السعدي رضي الله عنه:

- **إسلامه:**

أرسل رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدي ملك هجر[1] بعد انصرافه من الحديبية سنة ست هجرية وكتب إليه رسول الله ﷺ كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام[2] فاسلم المنذر، وأوفد المنذر بعد إسلامه زهرة بن حوية على النبي ﷺ فأسلم زهرة[3]، وكان من وجوه البحرين، وموضع ثقة ملكها. قال الطبري «كان ملك هجر قد سوّده في الجاهلية، وأوفده على النبي ﷺ»[4].

نال زهرة شرف الصحبة[5]، ولم ينل شرف الجهاد مع رسول الله ﷺ.

جهاده

- **(أ) قبل القادسية:**

ثبت زهرة على دينه مع من ثبت من أهل (البحرين) عند ارتداد أهل (البحرين) عن الإسلام وبذل جهده في محاربة المرتدين حتى عادوا إلى الإسلام. والدليل على ثباته على الإسلام، أنه قد تولى قيادة الجيوش في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) قادة فتح العراق ص (٣٥١- ٣٥٥).

(٢) هجر هي قصبة البحري والجزيرة. وانظر ترجمة المنذر في الإصابة (٦/١٣٩)، وأسد الغابة (٤/٤١٧) والاستيعاب (٤/١٤٤٨).

(٣) الطبري (٢/٥٨٩)، وطبقات ابن سعد (١/٣٦٣).

(٤) الإصابة (١/٥٣٤)، وأسد الغابة (٢/٢٠٦). (٥) الطبري (٣/٨)، الكامل (٢/١٧٤).

ولم يتولى قيادة الجيوش غير الصحابة[١]، كما لم يتولاها المرتدون على الرغم من توبتهم واشتراكهم في الجهاد أيام عمر بن الخطاب[٢].

برز زهرة لأول مرة قائدًا للمقدمة[٣] في مسير الاقتراب من (شَرَاف)[٤] إلى (القادسية)، فتحرك بالمقدمة بعد الإذن من (شَرَاف) إلى (العُذَيْب)[٥]، فوصلها وعسكرت قواته هناك حتى وصلت قوات سعد بن أبي وقاص ﵁، فتقدم زهرة على رأس المقدمة حتى نزل (القادسية)[٦].

وكان في (العُذَيْب) جندي فارسي يستطلع حركات أرتال المسلمين، فخرج راكضًا نحو (القادسية) ليخبر الفرس عن قوة المسلمين واتجاه تقدمهم، فلما علم زهرة بأمره اتبعه وقتله بعد أن عجز أصحاب زهرة عن إلقاء القبض عليه[٧]، وكان زهرة قد وجد في (العذيب) رماحًا ونشّابًا وأسفاطًا من جلود وغيرها، فانتفع بها المسلمون، كما انتفعوا من الأموال الكثيرة التي حصلت عليها سرية بعثها زهرة للغارة على (الحيرة)[٨]، وبذلك انتعش المسلمون من الناحية الإدارية بهذه الغنائم.

وأكمل سعد بن أبي وقاص حشد قوات المسلمين في القادسية، وكان زهرة يقوم بواجب حماية تحشد المسلمين خوفًا من مباغتة الفرس لهم، فكانت طلائع

---

(١) الإصابة (٣٠٩/١) و(١٩٤/٢)، و(٢٣٥/٤).

(٢) الطبري (٦٣٤/٣) وأول من ندب أهل الردة هو عمر، وكانوا في أيام أبي بكر الصديق محرومين من الجهاد، وقد استخدمهم عمر جنودًا فقط، ولم يتول أي مرتد أية قيادة أبدًا.

(٣) الطبري (٨/٣) وابن الأثير (١٧٤/٢) وهذا يدل على أنه بذل جهودا مشرفة في الجهاد قبل ذلك حتى أصبح موضع ثقة عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص لتولي قيادة الرجال.

(٤) شراف: ماء بنجد... انظر «معجم البلدان» (٢٤٦/٥).

(٥) العذيب: ماء على بعد أربعة أميال من القادسية يمر بها القادم من نجد قبل وصوله القادسية.

(٦) الطبري: (١٢/٣) والقادسية موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخًا، وبينه وبين العذيب أربعة أميال.

(٧) الطبري (١٢/٣).

(٨) الطبري (١٣/٣)، وابن الاثير (١٧٥/٢)، والحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة في موضع يقال له النجف.

الفرس تصطدم أول ما تصطدم بقوات زهرة[١]، وعندما أراد (رستم) قائد الفرس في القادسية أن يبعث له المسلمون برجل منهم يفاوضه، أخبر زهرة سعدًا بهذا الطلب، فأرسل سعد إلى (رستم) المغيرة بن شعبة[٢].

● **زهرة قائد الميسرة يوم القادسية بطل عظيم من أبطالها:**

لما نشب القتال بين الفرس والمسلمين، اندمجت قوات المقدمة التي كان يقودها زهرة بالقطعات المقاتلة الأخرى، لذلك سلّم سعد قيادة الميسرة لزهرة مكان شرحبيل بن السمط الكندي[٣]، فكان زهرة قائدًا للميسرة في معركة القادسية الحاسمة[٤]، وكان لبلاء زهرة وثباته أثر كبير في انتصار المسلمين على الفرس في تلك المعركة، لذلك كان من بين خمسة وعشرين بطلا فضّلهم سعد في العطاء لبلائهم في القادسية[٥] بلاءً مشرفًا!

● **زهرة يطارد الفرس ويقتل الجالينوس:**

ولما انكشف أهل فارس، أمر سعد زهرة بمطاردتهم، فخرج على رأس المقدمة في ثلاث مئة فارس، ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة إلى السيلحين إلى النجف، وعادوا ومعهم الأسرى فرؤي شاب من النخع وهو يسوق ثمانين رجلًا أسرى من الفرس،

---

(١) البلاذري ص (٢٥٨).
(٢) الطبري (٣/٣٢).
(٣) شرحبيل بن السمط الكندي: أدرك النبي ﷺ وروى عنه حديثًا واحدا هو: «لا تزال أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها» وقد شهد القادسية وكان أميرا على حمص لمعاوية ثم مات سنة أربعين للهجرة، راجع طبقات ابن سعد (٧/٤٤٥)، والإصابة (٣/١٩٩)، وأسد الغابة (٢/٣٩١)، والاستيعاب (٢/٦٩٩)، وجاء في الطبري (٣/٩) في وصفه عند الحديث عن معركة القادسية ما يلي: «وكان غلامًا شابًا، وكان قد قاتل أهل الردة ووفى الله، فعرف ذلك له، وقد غلب الأشعث بن قيس الكندي على الشرف».
(٤) الطبري (٣/٤٣).
(٥) ابن الاثير (٢/١٨٧).

واستكثر سعد سلب الجالينوس، فكتب فيه إلى عمر، فكتب عمر إلى سعد: «تعمد إلى مثل زهرة، وقد صَلى بمثل ما صَلى به، وقد بقي عليك من حربك ما بقي، تكسر قرنه وتفسد قلبه! امض له سلبه، وفضَّله على أصحابه عند عطائه بخمس مئة»(١) فدفعه سعد إلى زهرة، فباعه زهرة بسبعين ألف درهم(٢).

لله در زهرة قاتل الجالينوس وهو ملك من ملوك الفرس وأحد قادتهم الكبار.

- **زهرة الفاتح مبيد كتيبة الفرس وقاتل بصهبرا قائد الفرس:**

يوم بُرس وبابل وكوثى وبهرسير:

لما فرغ سعد من أمر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين، وكاتب عمر فيما يفعل، فكتب إليه عمر يأمره بالمسير إلى «المدائن» وأن يخلف النساء والعيال بالعتيق، وأن يجعل معهم جندًا كثيفًا، وعهد إليه أن يشركهم في كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم، ففعل ذلك، وسار من القادسية، سيّر مقدمة جعل عليها زهرة بن حوية، وعبداللَّه بن المعتم، وشرحبيل بن الصمت، ولما وصلت مقدمة المسلمين «بُرس»(٣) لقيهم بها بصهبرا في جمع من الفرس فهزمه زهرة والمسلمون ومن معه إلى بابل، وبها فالة القادسية وبقايا رؤسائهم النخيرخان ومهران الرازي، والهرمزان وأشباههم، وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بصهبرا منهزمًا من بُرس فوقع في النهرومات من طعنة كان طعنه زهرة.

ولما هزم بصهبرا أقبل بسطام دهقان برس فصالح زهرة وعقد له الجسور وأخبره بمن اجتمع ببابل فأرسل زهرة إلى سعد يُعرِّفه ذلك، فقدم عليه سعد ببرس، وسيّره في المقدمة واتبعه عبدالله، وشرحبيل، وهاشما المر قال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل، وقد قالوا: نقاتلهم قبل أن نفترق فافتتلوا فهزمهم المسلمون في أسرع من

(١) الكامل لابن الأثير (٢/٢٣١).
(٢) الطبري (٣/٧١)، وفتوح الشام للواقدي (٢/١٢٥).
(٣) موضع بأرض بابل.

لفت الرداء (١).

انطلق الفرس على وجهينْ: فسار الهرمزان نحو الأهواز فأخذها فأكلها، وخرج الفيرزان نحو نهاوند فأكلها وبها كنوز كسرى، وأكل الماهين، وسار النخيرخان، ومهران إلى المدائن وقطعا الجسر وأقام سعد ببابل أيامًا وبلغه أنّ النخيرخان قد خلف شهريار دهقانا من دهاقين الباب بكوثى في جمع، فقدّم زهرة بين يديه بكير ابن عبدالله الليثي، وكثير بن شهاب السعدي حتى عبرا الصَّراة (٢) فلحقا بأخريات القوم، وفيهم فيومان، والفرّخان هذا بيساني وهذا أهوازي، فقتل بكير الفيرخان، وقتل كثير فيومان بسورا، وجاء زهرة فجاز سورا ونزل، وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه، وتقدّم زهرة نحو الفرس ـ وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى، وقد استخلف النخيرخان ومهران على جنودهما شهريار دهقان الباب، فنازلهم زهرة فبرزوا إلى مثاله، وخرج شهريار يطلب المبارزة، فأخرج زهرة إليه أبانباته نايل بن جعشم الأعرجي فقتله، وأخذ فرسه وسواريه وسلبه.

وأقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد فقدم إليه نايلا وألبسه سلاح شهريار وسواريه وأركبه برذونه، فكان أول أعرجي سور بالعراق (٣).

- **فتح زهرة لبَهرَسير[٤] وهي المدينة العتيقة، وهي المدائن الدنيا من الغرب:**

قدّم سعد زهرة إلى بَهرسيْر، فتلقاه شيرزاد دهقان «ساباط» بالصلح فأرسله إلى سعد فصالحه على تأدية الجزية. ولقى زهرة كتيبة بنت كسرى التي تُدعى بوران، وكانوا يحلفون كل يوم أن لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم، وقتل هاشم بن عتبة المقرط وهو أسد كان لكسرى قد ألفه فقبّل سعد رأس هاشم، وقبّل هاشم قدم

---

(١) الطبري (١١٤/٣)، والكامل لابن الأثير (٣٥٣/٢).

(٢) الصراة: نهران ببغداد الصراة الكبرى والصراة الصغرى.

(٣) الكامل (٣٥٣/٢ـ ٣٥٤).

(٤) بهرسير: مدينة من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، بل هي إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن.

سعد، وأرسله سعد في المقدمة إلى بهرسير فنزل إلى المظلم وقرأ: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾.

- **زهرة بن حوّية كريمٌ على الله... وآية ذلك في بهرسير:**

انتظر زهرة تجمّع قوات المسلمين حول «بهرسير» الواقعة على ضفة دجلة اليمنى مقابل «المدائن» التي تقع على ضفة النهر اليسرى، فحاصرها سعد وضربها بالمنجنيقات ودبّ إليها جنوده بالدبابات، ونصبوا عليها عشرين منجنيقا.

وكان آخر ما خرجوا ـ أي الفرس ـ متجردين للحرب وتبالغوا على الصبر، فقاتلهم المسلمون فلم يثبتوا لهم.

وكان على زهرة بن الحويّة درع مفصوم، فقيل له: لو أمرتَ بهذا الفصم فسرد، فقال لهم: ولم؟ قالوا: نخاف عليك منه. قال: إني على اللّه لكريم إن ترك سهم فارس الجند كله ثم أتاني من هذا الفصم حتى يثبت فيّ! ولكنه أصيب بسهم، فكان أول رجل من المسلمين يومئذ هو بنشابة من ذلك المفصم، فقال بعضهم: انزعوها عنه، فقال دعوني، فإن نفسي معي ما دامتْ فيّ لعلي أن أصيب منهم بطعنة أو ضربة، فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهريار من أهل إصطخر فقتله وأحيط به فقُتِل وما انكشفوا[1].

واشتد الحصار بأهل المدائن الغربية (بهرسير) حتى أكلوا السنانير والكلاب، مما اضطرهم على الانسحاب إلى المدائن عبر النهر، فدخل المسلمون (بهرسير) فاتحين[2].

وشهد زهرة فتح المدائن، وكان على رأس قوة لمطاردة الفرس بعد فتح المدائن، فأدرك جماعة من الفرس على جسر (النهروان) فازدحموا عليه، فوقع منهم بغل في الماء، فعجلوا وكبوا عليه، فقال بعض المسلمين: «إن لهذا البغل لشانًا» فجالدهم

---

(١) الطبري (٣/١١٧ـ ١١٨)، وابن الأثير (٢/٣٥٦ـ ٣٥٧).
(٢) الطبري (٣/٧١).

المسلمون عليه حتى أخذوه وفيه حلية كسرى وثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي فيها الجوهر».

● **الاختلاف حول مقتله:**

ذهب الطبري (٣/١١٧- ١١٨) وابن الأثير (٢/٣٥٧) والواقدي في «فتوح الشام» (٢/١٢٧) أن زهرة قتل في معركة «بهرسير» والصحيح أنه عاش إلى عهد الحجاج بن يوسف الثقفي وقُتل على يد الخوارج كما سنُبيِّن، وقد استدرك ذلك الطبري وابن الأثير.

● **زهرة الإنسان:**

لقد كان زهرة سيدًا في الجاهلية سيدًا في الإسلام، لرجاحة عقله ومتانة أخلاقه وحسن تصرفه في الأمور.

وكان تقيًا ورعًا، قال عنه عمر بن الخطاب في رسالة بعث بها إلى سعد: «أنا أعلم بزهرة منك، وإن زهرة لم يكن ليغيّب من سلب سلبه شيئًا!(١)».

وكان وفيًا صادقًا شهمًا غيورًا محبًا للخير، وكان لا يدخر وسعًا للعمل في سبيل جمع شتات المسلمين وفي سبيل القضاء على عوامل التفرقة والفتن بينهم، ومن أجل ذلك ضحى بحياته وهو شيخ كبير.. فقد عاش شبيب الخارجي(٢) في

---

(١) الطبري (٣/٧١).

(٢) شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي: كان خروجه في خلافة عبدالملك بن مروان، والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق يومئذ، فبعث إليه الحجاج خمسة قواد، فقتلهم واحدا بعد واحد. دخل شبيب الكوفة فتحصن الحجاج في قصر الإمارة، ودخلها معه أمه جهيزة وزوجته غزالة عند الصباح، وكانت غزالة قد نزرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران، فأتوا الجامع في سبعين رجلا، فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها، فعير الحجاج بعض الشعراء بقوله:

أسد علي وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طائر

ثم مات شبيب غرقًا بعد هزيمته سنة ٧٧هـ «وفيات الأعيان» (٢/١٦٤).

الأرض فسادًا وزاد خطره في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي وقضى على كثير من قواته، فأظهر الحجاج تذمره من إخفاق أهل الكوفة في القضاء على شبيب، ولكن زهرة قال للحجاج: «إنك إنما تبعث إليهم الناس متقطعين، فاستنفر الناس إليهم كافة، فلينفر إليهم الناس كافة، وابعث عليهم رجلًا ثبتًا شجاعًا مجرِّبًا للحرب، ممن يرى الفرار هضمًا وعارًا والصبر مجدًا وكرمًا، فقال الحجاج: «فأنت ذاك، فاخرج!»، فقال زهرة: «إنما يصلح للناس في هذا رجل يحمل الرمح والدرع ويهزّ السيف ويثبت على متن الفرس، وأنا لا أطيق من هذا شيئًا، وقد ضعف بصري وضعفت، ولكن أخرجني في الناس مع الأمير، فإني إنما أثبت على الراحلة، فأكون مع الأمير في عسكره، وأشير عليه برأيي». فقال الحجاج: «جزاك اللَّه عن الإسلام وأهله في أول الإسلام خيرًا، وجزاك اللَّه عن الإسلام في آخر الإسلام خيرًا، فقد نصحت وصدقت، وأنا مخرج الناس كافة، ألا فسيروا أيها الناس».

وسار الناس حتى وصلوا منطقة (ساباط) حيث دارت رحى معركة طاحنة بينهم وبين الخوارج بقيادة شبيب الخارجي، وكان زهرة يجلس مع قائد أهل الكوفة في القلب، فاستطاع الخوارج دحر أهل الكوفة، فتجلّد قائدهم، فقال له زهرة يشجّعه: «أحسنت! فعلت فعل مثلك!! واللَّه لو منحتهم كتفك ما كان بقاؤك إلا قليلًا! أبشر، فإني أرجو أن يكون اللَّه قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء أعمارنا». وثبت قائد أهل الكوفة بعد أن انفض عنه رجاله، فمات بطلا، وكان اسمه عتاب بن ورقاء الرياحي[1]. أما زهرة فقد وطئته الخيل، فأخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يقوم، وهكذا قتل هذا الشيخ وهو ثابت الجنان صامدًا لا يخاف الموت وذلك في سنة سبع وسبعين الهجرية (٦٩٦م).

ولما رأى شبيب قائد الخوارج زهرة صريعًا، أبنه بقوله: «لرب يوم من أيام

---

(١) عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي ولاه مصعب بن الزبير إمارة أصبهان ثم انتدبه الحجاج لقتال شبيب الخارجي فقتل سنة سبع وسبعين للهجرة.

المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك، ولرب خيل للمشركين قد هزمتها وسرية لهم قد أغرتها وقرية من قراهم جم أهلها قد افتتحتها.. إلخ[١]» وهذا أبلغ وأروع ما يمكن أن يرثي به عدو عدوه، وقديمًا قالوا: والفضل ما شهدت به الأعداء..

● **الشهيد:**

صدق زهرة اللَّه فصدقه، وأهدى إليه الشهادة كما قال عند فناء عمره قتله رجل من الخوارج يُقال له الفضل بن عامر الشيباني[٢].

ومَن قتله الخوارج فهو شهيد

فعن الفرزدق الشاعر، أنه سمع أبا هريرة وأبا سعيد، وسألهما فقال: إني رجل من أهل المشرق، وإن قومًا يخرجون علينا يقتلون من قال: لا إله إلا الله، ويؤمِّنون من سواهم، فقالا لي: سمعنا النبي ﷺ يقول: «مَن قتلهم فله أجر شهيد، ومَن قتلوه فله أجر شهيد»[٣].

كان زهرة شاعرًا ارتجز عند استيلائه على حلية كسرى وثيابه وخرزاته ووشاحه ودروعه التي كان فيها الجوهر قائلا:

فدى لقومي اليوم أخوالي وأعمامي ... هم كرهوا بالنهر خذلاني وإسلامي
هم فلجوا في البغل من الحضام ... لكل قطّاع شؤون الهام
وضرّعوا الفرس على الآكام ... كأنهم نعمٌ من الانعام[٤]

● **القائد**

يمكن اعتبار زهرة من ألمع قادة الفتح الإسلامي عندما يتولى قيادة المقدمات وقوات

---

(١) الإصابة (٥٣٤/١).
(٢) الكامل (١٧٢/٤).
(٣) سنده جيد: رواه الطبراني في الأوسط، وقال الحافظ في الفتح «٣١٦/١٢» بسند جيد.
(٤) الطبري (١٢٦/٣).

المطاردة، فقد نجح في قيادته هذين الواجبين نجاحًا باهرًا يدعو إلى الاعجاب الشديد.

إن هذين الواجبين يحتاجان إلى قائد شجاع، وكان زهرة يتحلى بشجاعة بطولية نادرة تجعله في مصاف أبطال الحروب في التاريخ.

ولم تكن شجاعته الشخصية الفذة تجعله يزج بقطعاته في المخاطر والمهالك، بل كان يحرص كل الحرص على أن تبقى قطعاته في أمان، بينما يعرِّض نفسه هو للمخاطر من أجل سلامتها..

لقد كان شجاعًا من غير تهور، يؤمن بفائدة الاستطلاع ولا يدخر وسعًا في سبيل إنجازه، ويحرص على حماية قطعاته من مباغتة العدو لها، ولا يتقدم إلا على هدى وبصيرة: يحصل على المعلومات عن العدو وحركاته، ويؤمّن القوات الكافية للتقدم.

كما كان مندفعًا يتحمَّل المشاق ولا يكل من التعب، وأعانه على ذلك شبابه وحيويته وصبره.

كل تلك المزايا جعلت زهرة قائدًا ألمعيًا في معارك المقدمات والمطاردة وجعلت سعدًا يحرص على تكليفه بإنجاز هذين الواجبين!.

لقد وصف زهرة مزايا في القيادة بصورة غير مباشرة في حديثه مع الحجاج عن حرب شبيب الخارجي، فنصحه أن يحشد قواته كلها لضرب عدوه، ولا يرسلها متفرقة، وأن يؤمّر عليها قائدًا ثبتًا شجاعًا مجرِّبًا للحرب يرى الفرار هضمًا وعارًا والصبر مجدًا وكرمًا، يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت على صهوة الفرس..

ذلك موجز ما قاله زهرة للحجاج وهو ينصحه، ولست أجد وصفًا ينطبق تمام الانطباق على مزايا قيادة زهرة مثل هذا الوصف الموجز البليغ.

لقد كانت لزهرة قابلية متميزة لإعطاء القرار السريع الصحيح، وكان شجاعًا ذا إرادة قوية ثابتة، يتحمل المسؤولية بلا تردد، يعرف مبادئ الحرب عن تجربة وممارسة، له نفسية لا تتبدل في حالتي النصر

والانحدار.

يتمتع بمزية سبق النظر، يعرف نفسيات رجاله وقابلياتهم، ويثق بقطعاته ويحبها وتثق به وتحبه نظرًا لشخصيته القوية وممارسته للحرب جنديًا وقائدًا ولماضيه الناصع المشرف.

وعن تطبيق أعماله العسكرية على مبادئ الحرب، نجد أنه (يختار مقصده ويديمه) وكان مقصده دائمًا القضاء بنفسه على قائد العدو لتتفرق قطعاته عنه؛ كل معاركه (تعرضية)، يعمل على (مباغتة) خصمه في الزمان والمكان والأسلوب، ويبذل غاية جهده (لحشد قوته) قبل البدء بالقتال ويوفر لها الحماية اللازمة وذلك بالحصول على المعلومات عن العدو ومنع العدو من الحصول على المعلومات من قطعاته وبالكتمان الشديد، وبذلك جعل رجاله في (أمن) قبل القتال وأثناءه وبعده.

وكانت خططه العسكرية تتسم بطابع (المرونة)، يضع نصب عينه عند إعدادها تأمين (التعاون) بين صفوف قطعاته من جهة، وبينها وبين قطعات المسلمين التي يقوم بحمايتها من جهة أخرى، كما أنه يعمل على (إدامة المعنويات) وإنجاز كل متطلبات (الأمور الإدارية) لرجاله خاصة ولقوات المسلمين عامة.

إن زهرة قائد عبقري بحق، أثبت جدارة فائقة في قيادة الرجال خلال فترة قصيرة من أعماله العسكرية، ولست أشك في أن هذه الفترة لو طالت لنافس زهرة في شهرته المثنى بن حارثة الشيباني، وخالد بن الوليد المخزومي، لأن قابلياته في القيادة ومزاياه العسكرية تشابه قابلياتهما ومزاياهما إلى حد بعيد!

• زهرة في التاريخ

يذكر التاريخ لزهرة ثباته الراسخ على عقيدته في أيام ردة أهل البحرين، ويذكر له انتصاره لعقيدته ودفاعه عنها دفاع المستميت، حتى عادت رايات الإسلام ترفرف ثانية في ربوع بلاده.

ويذكر له نجاحه في حماية قوات المسلمين عند حركتها من منطقة حشدها في (شراف) حتى وصولها القادسية، ويذكر له حمايته لحشد قوات المسلمين في القادسية، ويذكر له مواقفه البطولية وقيادته الحكيمة للميسرة في أيام القادسية.

ويذكر له مطاردته الشديدة التي حطّمت كثيرًا من قوات الفرس بعد القادسية، مما سهل انتصار المسلمين عليهم فيما بعد، ويذكر له قيادته الناجحة للمقدمة بعد القادسية حتى وصول المسلمين (المدائن) عاصمة كسرى.

إن زهرة من أبرز القادة الذين كان لهم أثر حاسم في انتصار المسلمين على الفرس في معركة القادسية الحاسمة، وفي انتصارهم بعد تلك المعركة حتى دخولهم (المدائن).

وأخيرًا يذكر التاريخ تضحيته بنفسه في سبيل جمع كلمة المسلمين ووحدتهم، وترفعه عن كل أسباب إشاعة الفوضى وتفرقة الصفوف.

رضِي اللَّه عن الصحابي الجليل، القائد البطل، زهرة بن الحوية التميمي[1].



---

(١) قادة فتح العراق والجزيرة (٣١٤- ٣١٨).

(٣٤٥) الصحابي البدري
عُتبة بن غزوان المازني رضي الله عنه
فاتح جنوب العراق والأهواز
وأوّل من مصّر البصره
ورزقه اللَّه الشهادة بداء البطن

هو الصحابي البدري أبو عبداللَّه عُتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نُسيَب المازني، خليف بني عبد شمس، أو بني نوفل.

من السابقين الأول وهو قديم الإسلام، هاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية روى له مسلم من حديثه: «لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول اللَّه ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر». نزل عتبة وخباب مولاه حين هاجر إلى المدينة على عبداللَّه بن سلمة العَجْلاني[١]، وآخى رسول اللَّه ﷺ بين عتبة وأبي رجانة. وشهد بدرًا وما بعدها[٢] وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول اللَّه ﷺ[٣].

- **جهاده مع النبي ﷺ**

بعث النبي في السنة الثانية للهجرة ثمانية فرسان من المهاجرين بقيادة عبداللَّه بن جحش الأسدي، كان أحدهم عتبة[٤]، وكان هؤلاء من الفدائيين (المغاوير)، لذلك اختارهم الرسول من أبطال المهاجرين المعروفين، لأن واجبهم كان خطيرًا وخطرًا للغاية.

وقاتل عتبة تحت لواء النبي في غزوة بدر الكبرى وأبلى فيها أحسن البلاء، كما

---

(١) من الأنصار، شهد بدرا وأحدا، واستشهد يوم أحد.
(٢) الإصابة (٤/٣٦٤).
(٣) الطبقات الكبرى (٣/٩٩).
(٤) سيرة ابن هشام (٢/٣٢٧).

قاتل تحت راية النبي في كل غزواته[١]، فكان من المسلمين الأولين الذين شاركوا النبي في جهاده وأعانوه على حماية حرية انتشار الإسلام.

❑ في الفتح:

(أ) الغازي:

بذل عتبة أقصى جهده في مقاتلة المرتدين، فلما عادت رايات المسلمين ترفرف على كافة البلاد العربية داخل شبه الجزيرة العربية، سار عتبة إلى العراق لجهاد الفرس، فقاتل تحت لواء سعد بن أبي وقاص في القادسية وفي المعارك الأخرى حتى تم للمسلمين فتح المدائن ووصلت خيولهم إلى حلوان على محور ديالي وإلى شمال الموصل على محور دجلة وإلى قرقيسياء على محور الفرات[٢]، عند ذاك كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: أن يبعث عتبة بن غزوان إلى منطقة البصرة[٣]، وقال عمر عن عتبة: «فإن له من الإسلام مكانًا، فقد شهد بدرًا وقد رجوت جزءه من المسلمين[٤]»، فدعا سعد بن أبي وقاص عتبة وأخبره بكتاب عمر، فخرج من الكوفة في ثمان مئة رجل[٥]، فساروا حتى نزلوا البصرة حيث ضربوا أخبيتهم وخيامهم وأخذ عمر يوالي إرسال الامدادات إلى عتبة، فلما كثر المسلمون بني رهط منهم بيوتًا من لبن[٦] في موضع البصرة الحالي.

(ب) الفاتح:

حين وجه عمر عتبة إلى منطقة البصرة، أوصاه: «يا عتبة! إني قد استعملتك على أرض الهند[٧]، وهي حومة من حومة العدو أرجو أن يكفيك الله ما حولها

---

(١) أسد الغابة (٣/٣٦٤).
(٢) الطبري (٣/٩٠).
(٣) ابن الاثير (٢/١٨٨).
(٤) طبقات ابن سعد (٧/٦).
(٥) طبقات ابن سعد (٧/٦)، ويذكر الطبري في (٣/٩٠) أن عددهم كان خمس مئة رجل.
(٦) طبقات ابن سعد (٧/٦).
(٧) منطقة البصرة يومذاك كان يطلق عليها (أرض الهند) راجع ابن الأثير (٢/١٨٨).

ويعينك عليها، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفجة ابن هرثمة، وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو، فإذا قدم عليك فاستشره، وادع إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبي فالجزية، وإلا فالسيف»[١]، فلما وصل عتبة إلى منطقة البصرة، أقام فيها نحو شهر، ثم خرج إليه أهل (الابُلّة)[٢] فقاتلهم، وجعل قطبة بن قتادة السدوسي[٣] وقسامه بن زهير المازني[٤] في عشرة فوارس، وقال لهم: «كونا في ظهرنا، فتردان المنهزم، وتمنعان من أرادنا من ورائنا» ولكن المعركة بين المسلمون والفرس لم تستمر غير وقت قصير حتى انهزم الفرس، فدخل المسزون (الأبلة) وأصابوا فيها متاعًا وسلاحًا ومالًا كثيرًا[٥].

وعلم عتبة بتحشد أهل (دَسْتُميسَان)[٦] لقتال المسلمين، فبادر إلى قتالهم وهزمهم وأسر قائدهم[٧]، كما أنه فتح (مَيْسَان) أيضًا[٨].

وتحرج موقف قوات العلاء بن الحضرمي في الأهواز، إذ طوق الفرس قوات المسلمين فلم يستطيعوا الانسحاب عن طريق البحر إلى قاعدتهم في (البحرين)، فأرسل عمر إلى عتبة بأمره بإنفاذ جيش كثيف إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا،

---

(١) الطبري (٩٢/٣)، وابن الأثير (١٨٨/٢)، والاستيعاب (١٠٢٧/٣).

(٢) الأبلة: مدينة كانت مرفأ للسفن القادمة من الصين، وهي واقعة جنوب البصرة القديمة بمسافة خمسة عشر ميلا وجنوب مدينة أبي الخصيب الحالية بنحو ميلين.

(٣) قطبة بن قتادة: صحابي جليل وفد على الرسول ﷺ وبايعه. استخلفه خالد بن الوليد على منطقة البصرة سنة اثنتي عشرة للهجرة ولم يزل بأرض البصرة حتى قدم عليه عتبة بن غزوان راجع الاستيعاب (١٢٨٢/٢)، وأسد الغابة (٢٠٦/٤).

(٤) قسامة بن زهير: صحابي جليل كما جاء في الإصابة (٢٠٤/٤) ومن التابعين كما جاء في طبقات ابن سعد (١٥٢/٧) وكان ثقة توفي في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٥) الطبري (٩٣/٣)، والبلاذري ص (٣٣٧).

(٦) دستميسان: كورة جليلة بين واسط البصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب، وقيل دستميسان كورة قصتها الأبلة: فتكون البصرة من هذه الكورة.

(٧) طبقات ابن سعد (٧/٧).

(٨) ميسان كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل بين البصرة وواسط.

فأرسل عتبة جيشًا كثيفًا في اثني عشر ألف مقاتل فيهم عاصم ابن عمرو التميمي وعرفجة بن هرثمة البارقي والأحنف بن قيس وغيرهم، فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم، فسار بالناس يساحل بهم حتى التقى بقوات الفرس، فهزمهم وأنقذ جيش العلاء بن الحضرمي وعاد بقواته إلى البصرة سالمًا غانمًا (١).

ولكن عتبة عاد وأرسل قوات إلى منطقة الأهواز واستمد سعد بن أبي وقاص، فأمده بنُعَيْم بن مقرن المزني ونعيم بن مسعود، وبذلك استطاع عتبة فتح منطقة الأهواز.

جاء في كتاب عمر إلى عتبة حين وجهه:

«... واتق اللَّه فيما وليت، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر مما يفسد عليك أخوّتك، وقد صحبت رسول اللَّه ﷺ فعززت به بعد الذلة، وقويت به بعد لضعف، حتى صرت أميرًا مسلطًا وملكًا مطاعًا، تقول فيُسمع منك، وتأمر فيطاع أمرك، فيالها من نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك، واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم أعيذك باللَّه ونفسي من ذلك. إن الناس أسرعوا إلى الله حتى رفعت لهم الدنيا فأرادوها، فأرِد اللَّه ولا ترد الدنيا، واتق مصارع الظالمين.

انطلق أنت ومن معك حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم فأقيموا فسار عتبة ومن معه حتى إذا كانوا بالمربد تقدّموا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا، فبلغ صاحب الفرات خبرهم فأقبل في أربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان في خمس مئة فقتلهم أجمعين ولم يبق إلا صاحب الفرات فأخذه أسيرا.

ثم خطب عتبة أصحابه وقال: «إن الدنيا قد تصرّمت وولت جدا ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، ألا وإنكم منتقلون منها إلى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر بكم، وقد ذكر لي لو أن صخرة ألقيت من شفير جهنم لهوت سبعين خريفًا

---

(١) الطبري (٣/١٧٣).

ولتملأنه، أو عجبتم؟ ولقد ذُكِر لي أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفًا وليأتين عليه يوم وهو كظيظ، ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع النبي ﷺ مالنا طعام إلا ورق السمر حتى تقرّحت أشداقنا، والتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد، فما منا أولئك السبعة من أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار، وسيجربون الناس بعدنا[١]. وفي الكامل لابن الأثير أيضًا أن عتبة لما نزل البصرة أقام نحو شهر فخرج إليه أهل الأُبلّة وكان بها خمس مئة أسوار يحمونها وكانت مرفأ السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة إلى عسكره، وألقى اللَّه الرعب في قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف وعبروا الماء وأخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا متاعًا وسلاحًا وسبيا فاقتسموه وأخرج الخمس منه، وكان المسلمون ثلاث مئة وكان فتحها في رجب أو شعبان وجمع لهم أهل دستميسان يقاتلونهم، فلقيهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيرا، وأخذ قتادة منطقته فبعث بها مع أنس بن حجنة إلى عمر»[٢].

❑ تمصيره البصرة:

مصّر عتبة البصرة واختطها وبنى المسجد بقصب[٣] وأسكنها من تيم والأزد[٤]، ومن كافة القبائل العربية الأخرى، وقد تم بناء البصرة سنة سبع عشرة للهجرة[٥] اختط عتبة البصرة للناس، ولكنه لم يختط لنفسه فيمن اختط من المهاجرين[٦] فمات وهو لا يملك دينارًا ولا دارا.

قال ابن حجر: «قال ابن سعد وغيره: قدم على عمر يستعفيه من الإمرة، فأبى، فرجع في الطريق بمعدن بني سليم[٧] سنة سبع عشرة وعاش سبعًا وخمسين سنة

(١) الكامل (٢/٣٣٤- ٣٣٥).
(٢) الكامل (٢/٣٣٥- ٣٣٦).
(٣) طبقات ابن سعد (٣/٩٩)، و(٧/٥).
(٤) طبقات ابن سعد (٧/٦).
(٥) مجمل فتوح الإسلام لابن حزم ملحق بجوامع السيرة ص (٣٤٥).
(٦) الطبري (٣/١٧٩).
(٧) من أعمال المدينة على طريق نجد.

ودعا اللَّه فمات»[١].

قال ابن سعد في الطبقات: «أصابه بطن فمات بمعدن بني سُلَيم»[٢].

والمبطون أو من أصابه داء البطن شهيد بنص حديث رسول اللَّه ﷺ، فتوج اللَّه نهاية حياة ذلكم الصحابي الجليل بشهادة يرفع اللَّه بها درجته يوم القيامة.

- **القائد**

كان عتبة من القادة الذين يتحينون الفرص المناسبة للقتال، ولا يزجون قواتهم في قتال غير مأمون العواقب ولا مضمون النتائج، لذلك كانت كل معاركه فرص مؤاتية اهتبلها، أو بطلب من الخليفة نفذ فيها الأوامر حرفيًا.

إنه قائد متبع لا مبتدع، دفاعي لا تعرضي، لهذا كانت خسائره قليلة جدًا بالنسبة للفتوحات التي أجراها في أيامه القصيرة عند توليه إمارة البصرة.

لقد كان قائدًا عقائديًا يعمل لعقيدته ويخاف اللَّه عليها ويبالغ بهذا الخوف.. وكان يعتبر منصبه قائدًا وأميرًا تكليفًا له يتحين الفرص للتخلص منه، ولا يعتبره تشريفًا يباهي به ويحرص عليه.

ولولا شدة خوفه من اللَّه أن يقصر في عمله، ولولا شدة حرصه على أرواح المسلمين لكان من أبرز قادة الفتح الإسلامي، لأنه كان يتمتع بقابلية إصدار القرارات الصحيحة السريعة، وكان شجاعًا مقدامًا له إرادة قوية ونفسية لا تتبدل. يثق به رجاله ويثق بهم ويحبونه ويحبهم، له شخصية قوية نافذة وماض ناصع مجيد.

- **عتبة في التاريخ**

يذكر التاريخ لعتبة جهاده المرتدين، وجهوده المشرفة في الفتح الإسلامي.

فقد كان له أثر كبير في إعادة المرتدين من أهل عمان ومهرة إلى الإسلام، تلك

---

(١) الإصابة (٤/٣٦٤).

(٢) الطبقات (٣/٩٩).

البلاد العربية التي أصبحت قاعدة عسكرية متقدمة لإمداد الفاتحين بالرجال والمواد.

وهو الذي فتح العراق الجنوبي والأهواز، فنشر فيها رايات الإسلام قبل أربعة عشر قرنًا... وإلى الأبد.

ولكن عتبة يذكر دائمًا عندما تذكر مدينة (البصرة) التي كان أول من مصرها، فأمدت العالم الإسلامي منذ مصّرها حتى اليوم بسيول جارفة من قادة الفكر والعلماء والأدباء والمفكرين وأصحاب الورع والتقوى، فكانت هذه المدينة من أعظم قواعد الفتح الإسلامي، ومن أغزر مصادر الفكر العربي والتراث الإسلامي.

رضِي اللَّه عن القائد الورع الصحابي الجليل عتبة بن غزوان المازني[١].



(١) قادة فتح العراق والجزيرة (٤٢٩- ٤٣٠).

(٣٤٦) الصحابي الجليل والقائد الثاني بعد المثنى الذي جرّأ العرب على قتال الفرس، وفاتح خفان[١] والنمارق[٢] من أرض الكوفة، وبطل عظيم من أبطال اليرموك و«أُلَّيْس»

مذعور بن عدي العجلي رضي الله عنه

وفد مذعور بن عدي العجلي هو والمثنى بن حارثة الشيباني على النبي ﷺ سنة تسع هجرية مع وفد قومهما بكر بن وائل[٣]، وصحباه ونال مذعور شرف صحبة النبي ﷺ ولم ينل شرف الجهاد معه.

جهاده

ثبت البطل مذعور في قتال المرتدين وله في ذلك الصفحات البيضاء اللامعة.

وحارب الفرس هو والمثنى بن حارثة في العراق.

قدم المثنى بن حارثة ومذعور على أبي بكر، فاستأذناه في غزو أهل فارس وقتالهم، وأن يتأثرا على مَن لحق بهما من قومهما، فأذن لهما[٤].

«وكان مذعور بن عدي العجلي قد كتب إلى أبي بكر يعلمه حاله وحال قومه ويسأله توليته قتال فارس، فكتب إليه يأمره بأن ينضمّ إلى خالد فيقيم معه إذا قام

(١) خفان: موضع قرب الكوفة.

(٢) النمارق: موضع قرب الكوفة.

(٣) انظر الإصابة (٦/٥١) ترجمة (٧٨٧٩)، وأسد الغابة (٤/٢٩٩) ترجمة (٤٨١٧)، والاستيعاب (٤/١٤٥٦).

(٤) الإصابة (٦/٥١).

ويشخص إذا شخص[1] ويلحق به بالأبلة.

وكان مذعور في أربعة آلاف من بكر بن وائل وضبيعة وعنزة فغلب على جنان (خفان) والنمارق وفي ذلك يقول مذعور.

غلبنا على جِنّان[2] بيدًا مشيحة — إلى النخلات السُّحْقِ فوق النمارقِ

وإنا لنرجو أن تجول خُيولُنا — بشاطئ الفُراتِ بالسيوف التوارقِ

مذعور أشد الناس حنقا على نصارى قومه في معركة «أليس»:

شهد مذعور تحت لواء خالد بن الوليد كافة معارك فتح العراق، وأعان نصارى بكر بن وائل الفرس، وكاتبوا الفرس، واجتمعوا على أُليس، وعليهم عبد الأسود العجلي، وكان مسلمو بني عجل[3] منهم عتيبة بن النهاس، وسعيد بن مرة، وفرات بن حيان، ومذعور بن عديّ، والمثنى بن لاحق أشد الناس، على أولئك النصارى[4]، وكتب أردشير إلى بهمن جاذويه، وهو بقسيناثا يأمره بالقدوم على نصارى العرب بأليس، فقدم بهمن جاذويه جابان إليهم وأمره بالتوقف عن المحاربة إلى أن يقدم عليه، ورجع بهمن جاذويه إلى أردشير ليشاوره فيما يفعل، فتوقف عليه، فاجتمع على جابان نصارى عجل، ويتم اللات، وضبيعة، وجابر بن بجير، وعرب الضاحية من أهل الحيرة، وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر، وغيرهم سار إليهم ولا يشعر بدنوجابان وليست لخالد همة إلا من تجمع له من عرب الضاحية ونصاراهم فأقبل، فلما طلع جابان بأليس قالت العجم له: أنعاجلهم أم نغدي الناس، ولا نريهم أنا نحفل بهم، ثم نقاتلهم بعد الفراغ؟. فقال جابان: إن تركوكم فتهاونوا بهم.

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري ص (٢٤٢).

(٢) هكذا في «الإصابة» (٦/٥١) وذكر اللواء محمود شيت خطاب «في كتابه ص (٤١٠) «خفان» بدلا من جنان، و«السمر» بدلا من «السحق» وفي معجم البلدان أن هذا الشعر للمثنى.

(٣) بنو عجل بن لجم بن صعب بن علي بن بكر... بن وائل... انظر جمهرة أنساب العرب ص (٣١٢).

(٤) انظر تاريخ الطبري (٢/٥٦٠) والكامل لابن الأثير (٢/٢٤١).

فعصوه، وبسطوا الطعام، ووضعوا الأطعمة وتداعوا إليها، وتوافوا إليها، وانتهى خالد إليهم، وحطّ الأثقال، فلما وضعت توجه إليهم وطلب مبارزة عبدالأسود، وابن أبجر، ومالك بن قيس فبرز إليه مالك من بينهم، فقال له خالد: يا ابن الخبيثة ما جرّأك عليَّ من بينهم وليس فيك وفاء، فضربه فقتله خالد، وأعجل الأعاجم عن طعامهم قبل أن يأكلوا، فقال لهم جابان: ألم أقل لكم واللَّه ما دخلتني من مقدم جيش وحشة إلا هذا؟

وقال لهم: حيث لم تقدروا على الأكل فسُمُّوا الطعام، فإن ظفرتم فأيسرها لك، وإن كانت لهم هلكوا بأكله، فلم يفعلوا، واقتتلوا قتالًا شديدًا، والمشركون يزيدهم كَلبًا وثبوتًا توقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين، فقال خالد: اللهم إن هزمتهم فعليّ أن لا أستبقي منهم من أقدر عليه حتى أجرى من دمائهم نهرهم، فانهزمت فارس، فنادى منادي خالد الأسراء الأسراء إلا من امتنع فاقتلوه، فأقبل بهم المسلمون أسراء ووكل بهم من يضرب أعناقهم يومًا وليلة.

فقال له القعقاع وغيره: لو قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم، فأرسل عليها الماء تبر يمينك، ففعل وسمى نهر الدم، ... وبلغ عدد القتلى سبعين ألفًا[1].

ولما قصد خالد أرض الشام، كان مذعور من جملة من اختارهم ليكون معه في جهاد الروم، فشهد مع خالد معاركه في طريقه إلى الشام.

وفي معركة اليرموك: تولى البطل مذعور العجلي قيادة كردوس من كراديس المسلمين التي كانت ما بين ستة وثلاثين كردوسًا إلى الأربعين. وكان على كل كردوس رجلا من الشجعان[2] وأبلى مذعور في يوم اليرموك بلاءً عظيمًا.

---

(١) الكامل (٢/٢٤١- ٢٤٢).

(٢) الكامل (٢/٢٥٩، ٢٦٠)، والكردوس هو القطعة من الخيل العظيمة، والظاهر أن كردوس المسلمين في هذه الوقعة لا يزيد على ألف مقاتل إلا قليلا.

● **في فتح دمشق برز مذعور بطلا عظيمًا:**

في حصار دمشق كان خالد بن الوليد لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمر الروم شيء عيونه ذاكية، وهو مَعْنِيٌّ بما يليه، وكان قد اتخذ حبالًا كهيئة السلاليم، وأوهاقا، فلما أمسى ذلك اليوم نهض هو ومَن معه من جنده الذين قدم عليهم، وتقدّمهم هو والقعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدي، وأمثاله، وقالوا: إذا سمعتم تكبيرًا على السور فأرقوا إلينا، واقصدوا الباب.

فلما وصل هو وأصحابه إلى السور ألقوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان، فصعد فيهما القعقاع ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف، وكان ذلك المكان أحصن موضع بدمشق، وأكثره ماء وأشده مدخلا، فصعد المسلمون، ثم انحدر خالد وأصحابه، وترك بذلك المكان من يحميه، وأمرهم بالتكبير فكبّروا، فأتاهم المسلمون إلى الباب وإلى الحبال، وانتهى خالد إلى من يليه فقتلهم، وقصد الباب فقتل البوابين، وفتح خالد الباب، وقتل كل من عنده من الروم، فلما رأى الروم ذلك قصدوا أبا عبيدة، وبذلوا له الصلح، فقبل منهم[(١)].

وشهد مذعور قتال الروم بأرض الشام ومصر، ولم يعد إلى وطنه مع العائدين من أهل العراق. وعظم شأن مذعور بمصر[(٢)].

● **مذعور القائد في التاريخ:**

كان مذعور سيدًا من سادات بني عجل، وهو بطل بني عجل وكان رضي الله عنه «بصيرا بتدبير الحرب ومواضعها ومواضع الفرص والحيل والمكايدة، حسن التعبئة لأصحابه في أحوال التعبئة.. يسيرهم أوان المسير وينزلهم أوان النزول، ويدخل الأمن عليهم والخوف على عدوهم، مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو، وكان حسن السيرة عفيفًا صارمًا حذرًا متيقظًا شجاعًا مقدامًا.

(١) الكامل (٢/٢٧٩).
(٢) انظر تاريخ الطبري (٢/٥٥٢).

لقد كان مذعور قائدًا ممتازًا.

يذكر التاريخ لمذعور موقفه المشرف في قتاله المرتدين ودوره المؤثر في إعادتهم إلى الإسلام.

ويذكر له أنه كان الرجل الثاني بعد المثنى بن حارثة الشيباني الذي جرّأ العرب المسلمين على مهاجمة الفرس، فمهّد بذلك لفتح العراق والمشرق.

ويذكر له جهاده الطويل في ميادين قتال العراق وأرض الشام ومصر.

ويذكر له، أنه فتح خفان والنمارق في منطقة الكوفة من أرض العراق. رضِي اللَّه عن الصحابي الجليل، المجاهد البطل، القائد الفاتح، مذعور بن عدي العجلي[1].



(١) قادة فتح العراق والجزيرة (٤١٣).

(٣٤٧) الصحابي الجليل.. أبو عيسى وأبو محمد هادم اللّات مغيرة الرأي المغيرة بن شعبة الثقفي فاتح ميسان[١]، ودستميسان[٢] وأبزقباذ[٣] من جنوب العراق

هو الصحابي الجليل: «المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفي أبو عيسى أو أبو محمد. وقال الطبري: يُكنّى أبا عبدالله.. أسلم قبل عمرة الحديبية، وشهدها وبيعة الرضوان، وله فيها ذكر».

وهو ابن أخُ عروة بن مسعود أحد رؤساء ثقيف البارزين.. وكان من سدنة «اللات»[٤] كان إسلامه عام الخندق[٥]، وكانت الحديبية أول مشاهده[٦].

قال ابن سعد: كان يُقال له مغيرة الرأي، وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق. وقال الشعبي: كان من دهاة العرب، وكذا ذكره الزهري.

وقال قبيصة بن جابر: صحبت المغيرة، فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بالمكر لخرج المغيرة من أبوابها كلها، وولّاه عمر البصرة، ففتح ميسان وهمذان وعدّة بلاد.

قال الطبري: كان لا يقع في أمر إلا وجد له مخرجًا ولا يلتبس عليه أمران إلا

(١) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل بين البصرة ومدينة واسط.
(٢) دستميسان: كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب، وقيل: دستميسان كورة قصبتها الأبلة.
(٣) أبزقباذ: موضع يجاور ميسان ودستميسان.
(٤) اللات: صخرة مربعة كانت قريش وجميع العرب تعظمها، وكان سدينها من ثقيف.
(٥) أسد الغابة (٤/٤٠٦)، وشذرات الذهب (١/٥٦).
(٦) طبقات ابن سعد (٦/٢٠).

ظهر الرأي في أحدهما.

وقال الطبري أيضًا: كان مع أبي سفيان في هَدْم طاغية ثقيف بالطائف، وبعثه أبو بكر الصديق إلى أهل النُّجَير، وأصيبت عينه باليرموك، ثم كان رسول سعد إلى رستم.

وفي صحيح البخاري في قصة النعمان بن مُقَرن في قتال الفرس أنه كان رسول النعمان إلى امرئ القيس، وشهد تلك الفتوح(١).

فتعال معي نعود أدراجنا مع البطل الداهية من بداية إسلامه حتى وفاته سنة خمسين الهجرية(٢).

- **حب المغيرة بن شعبة البالغ للنبي ﷺ وآية ذلك في الحديبية:**

كان المغيرة ﵁ من أهل بيعة الرضوان، ويوم الحديبية كان واقفًا على رأس النبي ﷺ بالسيف، أي أنه كان من حرس الرسول ﷺ، وفي تلك الغزوة بعثت قريش عُرْوَة بن مسعود عم المغيرة ليفاوض النبي ﷺ، فجعل عروة يتناول لحية النبي ﷺ وهو يكلمه(٣)، وجعل المغيرة يقرع يد عروة إذا تناول لحية رسول اللَّه ﷺ وهو يقول: «أكفف يدك عن وجه رسول اللَّه ﷺ قبل أن لا تصل إليك!» فقال عروة: «ويحك ما أفظك وأعظمك!!»، فتبسم الرسول ﷺ، فقال له عروة: «من هذا يا محمد؟»، فقال: «هذا ابن أخيك المُغيرة بن شُعْبَة»، قال: «أي غُدر! وهل غسلت سوأتك إلّا بالأمس؟»(٤).

أي حب كان يحمله المغيرة بين جنبيه لرسول اللَّه ﷺ ويصور أحمد محرم هذا

---

(١) الإصابة (١٥٦/٦، ١٥٧).

(٢) قال ابن حجر: نقل الخطيب فيه الإجماع الإصابة (١٥٧/٦).

(٣) وهذا على عادة العرب.

(٤) كان عروة قد ورى ثلاثة عشر رجلا من ثقيف قتلهم المغيرة، فلما تهايج الحيان من ثقيف بني مالك رهط المقتولين، والأحلاف رهط المغيرة، فودى عروة المقتولين ثلاثة عشرة دية وأصلح ذلك الأمر، وهذا ما أراد عروة بقوله: «هل غسلت سوأتك إلا بالأمس».

شعرًا فيقول:

أهوى على يده المغيرةُ ضاربًا لولا الأَناةُ لطار منها المِعْصَمُ
ما انفكَّ يضربُه بمقبض سيفهِ والسَّيفُ يُغضِي، والمنيّة تحلِمُ
أسرفت عُروة فاقتصِدْ، واقبض يَدًا رِيعَ السِّماكُ لها، وغيظ المِرْزَمُ[(١)]
كيف ارتقيت إلى محلٍّ مالَه راقٍ، ولو أنّ الكواكبَ وسُلِّمُ؟
أبلجْيَة المختار تُمسكُ؟ إنها لتُصانُ في حَرَم الجلالِ وتُعصَمُ

وأثر موقف المغيرة في عمه عروة بن مسعود، فلما رجع عروة إلى قريش قال لقريش: «يا معشر قريش! إني جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه، والنجاشي في ملكه؛ وإني والله ما رأيت مَلِكًا في قوم قط مثل محمد في أصحابه: لا يتوضأ إلا ابتدروا[(٢)] وضوءه، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه، وإنهم لن يسلموه لشيء أبدًا، فروا رأيكم»[(٣)]، وكان للمغيرة أثر معنوي كبير على نفسية عمه الذي عكس شعوره بصراحة لقريش.

وشهد المغيرة بعد الحديبية كافة غزوات الرسول ﷺ وكان معه في غزوة حنين وحصار الطائف. وقتال المغيرة لقومه ثقيف يدل على شدة إخلاصه للإسلام.

- **هدم المغيرة للات في رمضان سنة ٩ هجرية:**

لما قدم وفد ثقيف على النبي ﷺ وكانوا بضعة عشر رجلًا سألوه عن الربة!! «اللات» ما هو فاعل بها؟ قال: «اهدموها»، فسألوه أن يترك لهم اللات ثلاث سنين لا يهدمها، فأبى الرسول ﷺ ذلك، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم ذلك، حتى سألوا شهرًا واحدًا، فأبى عليهم أن يدعها شيئًا مسمًّى، وأصرَّ على هدمها، فسألوه ألا يهدموها بأيديهم، وقالوا: «لو تعلم الرَّبة أنك تريد أن تهدمها قَتَلَتْ

(١) السماك نجم، والمرزم نجم من نجوم المطر.
(٢) ابتدروا أمرًا: بادر بعضهم بعضًا إليه، أيهم يسبق.
(٣) سيرة ابن هشام (٣/٣٦٣).

أهلها»، فقال عمر بن الخطاب: ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك، إنما الربة حجر. فقالوا: إنا لم نأتك يا ابن الخطاب. ثم قالوا: يا رسول اللَّه ﷺ تولَّ أنت هدمها، أما نحن فإنا لن نهدمها أبدًا. فقال: «سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها»، فكاتبوه على ذلك، فبعث إليهم رسول اللَّه ﷺ أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، فلما بلغا «الطائف» خرجت نساء ثقيف حُسَّرًا يبكين آلهتهنَّ، ويندبنها ويزرين على رجالهن الذين أسلموها، ولما همَّ المغيرة بهدمها قال لأبي سفيان: ألا أضحكك من ثقيف؟ قال: بلى. فأخذ الفأس وضرب به «اللات» ضربة واحدة، ثم صاح وخرَّ على وجهه كأنه صُعِق، فارتجت الطائف بالصياح سرورًا بأن اللات قد صرعت المغيرة، وأقبلوا عليه يقولون: ويحك، كيف رأيتها؟.. إنها تهلك من عاداها. فقام المغيرة يضحك من القوم، فقام المغيرة يضربها بالفأس ونساء ثقيف يبكين عليها ويقلن: لنبكين دفاع، أسلمها الرِّضاع[١]، لم يُحسنوا المصَاع[٢].

والمغيرة يقول: إنما هي لكاع حجارة ومدر. وأبو سفيان يقول ـ والمغيرة يضربها بالفأس ـ: «واهًا لك واهًا لك»[٣].

ثقيفُ اجْمعي للَّات من شِئتِ من عَزْمِ ... ولا تُسلميها للمعاول والهَدْمِ
أتاها أبو سفيان يرمِي كيانها ... بخَطْب يزيد الكُفر رغمًا على رَغْم[٤]
وإنَّ لها عند المغيرةِ هِمَّةً ... تبيتُ لها الكفَّارُ صَرعى من الهَمِّ
علاها بنَعْليه وألْقَى بنفسِه ... يُخادعُ من لا يستفيقُ من الوَهْمِ
ظننتُم به شَرًّا وقلتم أصابه ... من اللاتِ ما يُغني الغَوِيَّ عن الإثمِ
ألا فانظروها كيف أضْحتْ صخُورها ... تطيرُ فُضاضًا[٥] من صلابٍ ومِن صُمِّ

---

(١) الرضاع: اللئام.
(٢) المصاع: الضرب.
(٣) البداية والنهاية (٥/٢٦ـ ٣٠).
(٤) الرَّغْم: الذل.
(٥) الفضاض: ما تفرّق من الشيء عند كَسْره، وتطير فضاضا أي قطعًا متفرقة.

تُهَدُّ وتبكيها العقائلُ[١] حُسَّرًا فهلْ عندها بالمأتم الضخم من عِلْمِ
وهل مَنعتْ أسلابها إذْ أصابها رسولُ هُدًى يزداد غُنمًا على غُنْمِ
عَلَتْ قُبَّةُ الإسلامِ واعتزَّ جندُه فمِنْ شَرَفٍ وافٍ ومن سُؤدد جَمٍّ[٢]

جهاده

قاتل المغيرة في حروب الردة تحت لواء خالد، وشهد معركة اليمامة[٣]، وتوجه مع خالد إلى العراق فقاتل تحت لوائه، ولمَّا نُقل خالد من العراق إلى أرض الشام كان المغيرة معه، وشهدها المغيرة وفيها أصيبت عينه وذهبت[٤]، وشهد بعض فتوح الشام[٥].

- **البطل في جبهة العراق:**

قُبيل معركة القادسية كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب يستمدُّه، فبعث إليه عمر المغيرة على رأس أربع مئة رجل مددًا من المدينة[٦]، فلما وصل العراق أرسله سعد على رأس خمس مئة رجل إلى منطقة (الأُبُلَّة)[٧] ليكون قوة ساترة تحمي تحشد المسلمين من خطر عدو يهددها من تلك المنطقة، ولكن سعدًا سحب المغيرة وقوته وضمَّها إلى قواته الأصلية قبيل معركة (القادسية).

---

(١) العقائل: جمع عقيلة من النساء الكريمة المخدّرة.
(٢) ديوان مجد الإسلام ص (٥٦٤- ٥٦٥).
(٣) الإصابة (١٥٦/٦).
(٤) الإصابة (١٥٧/٦)، وأسد الغابة (٤٠٧/٤).
(٥) الإصابة (١٥٦/٦).
(٦) الطبري (٧٥/٣)، وفي البلاذرى (٢٥٦) أن المغيرة كان بالبصرة، فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري يأمره بإمداد سعد، فأمده بالمغيرة في ثمان مئة ويقال في أربع مئة فشهد القادسية ثم شخص إلى المدينة.
(٧) الأبلة: مدينة كانت مرفأً للسفن القادمة من الصين. راجع الطبري (٩٣/٣) وهي واقعة جنوب البصرة القديمة بمسافة خمسة عشر ميلا وجنوب مدينة أبي الخصيب الحالية بحوالي ميلين.

- **المغيرة داهية العرب ورستم قائد الفرس:**

وقاتل المغيرة تحت لواء سعد في معركة القادسية[١]، وكان له أثر بطولي في هذه المعركة ـ ولكن من نوع آخر ـ هو الإفادة من عقليته الراجحة وتفكيره الناضج في مفاوضة كسرى وقادته[٢]، تلك المفاوضات التي أمَّنت انتصارًا معنويًّا باهرًا للمسلمين على الفرس قبل نشوب القتال.

فقد أرسله سعد مع نفر من ذوي المنظر والمهابة والرأي إلى كسرى[٣]، ولما عاد هذا الوفد المفاوض، أرسله سعد وحده إلى رستم القائد العام للقوات الفارسية، «فأقبل ـ المغيرة ـ إليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبُسُطهم على غلوة لا يُوصل إلى صاحبهم حتى يُمشَى عليها، فأقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره، فوثبوا عليه وأنزلوه ومعكوه، وقال: «قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قومًا أسفة منكم، إنا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضًا إلَّا أن يكون محاربًا لصاحبه، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى، فكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، فإن هذا الأمر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحد، وإني لم آتكم ولكن دعوتموني، اليوم عَلِمتُ أن أمركم مضمحل، وأنكم مغلوبون، وأن مُلْكًا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول».

فقالت السِّفلة: صدق واللَّه العربي. وقالت الدهاقين: واللَّه لقد رمى بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون إليه، قاتل اللَّه أوَّلينا ما كان أحمقهم حين كانوا يصغِّرون أمر هذه الأمة.

ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظَّم أمرهم، وقال: لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الأعداء، أشرافًا في الأمم، فليس لأحد مثل عِزِّنا وسلطاننا، ننصر

---

(١) الطبري (٣/٨).
(٢) المعارف ص (٢٩٥).
(٣) ابن الاثير (٢/١٧٥).

عليهم ولا يُنصرون علينا إلا اليوم، واليومين، والشهر للذنوب، فإذا انتقم اللَّه منا ورضى علينا رَدَّ لنا الكرة على عدونا، ولم يكن في الأمم أمة أصغر عندنا أمرًا منكم، كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئًا، وكنتم تقصدوننا إذا قحطت بلادكم فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير ثم نردكم، وقد علمتُ أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم؛ فأنا آمر لأميركم بكسوة ونعل، وألف درهم، وآمر لكل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنا، فإني لست أشتهي أن أقتلكم ولا آسركم.

فتكلم المغيرة فحمد اللَّه وأثنى عليه وقال: إن اللَّه خالق كل شيء ورازقه، فمن صنع شيئًا فإنما هو بصنعه، وأمَّا الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك فنحن نعرفه، فاللَّه صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم، وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا ننكره، واللَّه ابتلانا به والأيام دُوَل، ولم يزل أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه، ولم يزل أهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها، ولو شكرتم ما آتاكم اللَّه لكان شكركم يقصر عما أوتيتم، وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغيُّر الحال، ولو كنا فيما ابتلينا به أهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبًا من اللَّه رحمة ورأفة علينا، ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه أو كنتم تعرفوننا به، إن اللَّه ـ تبارك وتعالى ـ بعث فينا رسولًا ـ ثم ذكر الإسلام، والجزية، والقتال ـ. وقال له: وإن عيالنا قد ذاقوا طعام بلادكم فقالوا: لا صبر لنا عنه.

فقال رستم: إذًا تموتون دونها. فقال المغيرة: يدخل من قُتِل منا الجنة، ومَن قُتِل منكم يدخل النار، ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم.

فاستشاط رستم غضبًا، ثم حلف بالشمس أن لا يرتفع الصبح غدًا حتى نقتلكم أجمعين.

وانصرف المغيرة، وخلص رستم بأهل فارس، وقال: أين هؤلاء منكم! هؤلاء

واللَّه الرجال ـ صادقين كانوا أم كاذبين ـ، واللَّه لئن كان بلغ من عقلهم وصوْنهم لسرِّهم أن لا يختلفوا فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم، ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شيء. فلجُّوا وتجلدوا، وقال: واللَّه إني لأعلم أنكم تصغون إلى ما أقول وأن هذا منكم رئاء.

فازدادوا لجاجة، فأرسل رستم رسولًا خلف المغيرة، وقال له: إذا قطع القنطرة ووصل إلى أصحابه، فأعلمه أن عينه تُفقأ غدًا. فأعلمه الرسول ذلك، فقال المغيرة: بشَّرتني بخير وأجر، ولولا أن أجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت أن الأخرى ذهبت ـ أيضًا ـ. فرآهم يضحكون من مقالته ويتعجبون من بصيرته، فرجع إلى رستم فأخبره، فقال: أطيعوني يا أهل فارس، إني لأرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها[(١)].

لله در المغيرة.. وما أطيب قوله.. واللَّه إن كلامه مع رستم لأشد فتكًا من السيوف؛ إذ أنه أثار العامة والسوقة من الفرس، وفرَّق كلمة الفرس، وقبل نشوب القتال بين المسلمين والفرس في القادسية، أرسل سعد إلى الذين انتهى إليهم رأي الناس والذين انتهت إليهم نجدتهم، فكان منهم من ذوي الرأي المغيرة، وقال سعد لهم: «انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس، فإنكم من العرب بالمكان الذي أنتم به، وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم، فسيروا في الناس فذكِّروهم وحرِّضوهم على القتال»، فكان المغيرة أحد البارزين الذين حرَّضوا الناس على القتال ودفعوهم إلى التضحية والفداء يومذاك.

- **المغيرة بن شعبة الفاتح:**

قاتل المغيرة تحت لواء عتبة بن غزوان في جنوب العراق لتطهيره من الفرس[(٢)]

---

(١) الكامل (٢/٣١٣ـ ٣١٤).
(٢) تاريخ الطبري (٣/٩٢).

فشهد فتح (الأبلة)، وفتح المغيرة (مَيْسان) و(دَسْتُميسان) و(أَبَرْقباذ)[١]، ولما توجه عتبة بن غزوان لأداء الحج، استخلف المغيرة على الصلاة في البصرة إلى أن يقدم مجاشع بن مسعود من غزوته فيتولى الإمارة، وانتصر مجاشع على الفرس في منطقة الفرات الجنوبي.

«وجمع الفليكان عظيم من الفرس للمسلمين، فخرج إليه المغيرة بن شعبة فلقيهم «بالمرغاب» فاقتتلوا، فقال نساء المسلمين: لو لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خُمُرهنَّ رايات. وسرن إلى المسلمين فانتهين إليهم والمشركون يقاتلونهم، فلما رأى المشركون الرايات ظنوا أن مددًا للمسلمين قد أقبل فانهزموا، وظفر بهم المسلمون، وكتب إلى عمر بالفتح»[٢].

وبعد موت عتبة استعمل عمر بن الخطاب على البصرة المغيرة بن شعبة.

وشهد المغيرة فتح (سوق الأهواز).

- **المغيرة بن شعبة يرعب قائد الفرس قبل معركة «نهاوند»، ويتولى المسيرة في فتح الفتوح نهاوند:**

قاتل المغيرة تحت لواء النعمان بن مقرن المزني وقد جاء مع أمداد المدينة، وقبل اشتباك الطرفين، بعث قائد الفرس إلى النعمان: «أن أرسلوا إلينا رجلًا نكلِّمه» فأرسل النعمان إليه المغيرة، ودارت بين الرجلين مناقشة حامية ختمها المغيرة بقوله: «والله ما زلنا مذ جاءنا رسول الله ﷺ نتعرَّف من ربنا الفتح والنصر حتى أتيناكم، وإنَّا والله لا نرجع إلى ذلك الشقاء أبدًا حتى نغلبكم على ما بأيديكم، أو نُقتل بأرضكم»... وقال المغيرة للمسلمين عند عودته إليهم من قائد الفرس: «... فقمت، فقد والله أرعبت العلج جهدي»[٣].

---

(١) المعارف لابن قتيبة الدينوري ص (٢٩٥).

(٢) «الكامل في التاريخ» (٢/٣٣٦)، والطبري (٣/٤).

(٣) الطبري (٣/٢٠٦).

وكان النعمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول قبل هذه المعركة: «إن أُصِبت فعلى الناس حذيفة بن اليمان، وإن أصيب حذيفة ففلان... ففلان؛ حتى عدَّ سبعهم آخرهم المغيرة»(١)، وتولى المغيرة قيادة الميسرة(٢)، ونصر اللَّه المسلمين نصرًا عزيزًا غاليًا في هذا اليوم العظيم من أيام الإسلام، واستشهد قائد المسلمين الصحابي الجليل النعمان بن مقرن المزني، واستجاب اللَّه لدعائه بالشهادة قبل المعركة «اللهم إني أسألك أن تقرَّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عزُّ الإسلام، واقبضني شهيدًا»(٣).

- **وتوالت الفتوحات في عهد أمير الكوفة المغيرة بن شعبة:**

وتولى المغيرة الكوفة سنة إحدى وعشرين للهجرة(٤) وذلك أيام عمر بن الخطاب، ومنذ ذلك الوقت حتى عزله عثمان بن عفان عنها، أشرف المغيرة على الفتح الإسلامي الذي تمَّ على يد الكوفيين، فأرسل البراء بن عازب لفتح قزوين ففتحها(٥)، كما فتح الكوفيون مناطق كثيرة، كان المغيرة يومها هو المسئول الأول عن إعداد الجيوش وإمدادها بالرجال والمواد بحكم منصبه واليًا على الكوفة ومسئولًا عن إدارتها وقيادتها جيوشها.

وقد فتح (أرجَان)(٦) من الأهواز سنة اثنتين وعشرين هجرية(٧).

- **القائد:**

لم نلمس في حياة المغيرة العسكرية موقفًا واحدًا يدل على إقدامه لدرجة المجازفة بحياته، كالتغلغل بعيدًا في صفوف العدو، أو الإقدام على طلب مبارزة

---

(١) الطبري (٣/٢٠٧).
(٢) أسد الغابة (٤/٤٠٧)، والمعارف ص (٢٩٥).
(٣) الكامل (٢/٤٠٦).
(٤) الكامل (٢/٤٦٣).
(٥) البلاذري ص (٣١٧).
(٦) أرجان: مدينة كبيرة بينها وبين شيراز ستون فرسخًا، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخًا.
(٧) المعارف ص (١٨٣).

أبطال العدو، ولكنه كان دائمًا يبدي آراء سديدة للغاية لرؤسائه حين يكون مرؤوسًا، ولمرؤوسيه حين يكون رئيسًا في إعداد الخطط المناسبة للقضاء على العدو، كما كان دائمًا مفاوضًا من الطراز الرفيع عند إرساله لمفاوضة قادة العدو.

لقد كان سلاحه الأول ما يتمتع به من عقلية متزنة وذكاء خارق ونظر بعيد جدًّا، فإذا برز بعض القادة بشجاعتهم الشخصية، فقد برز المغيرة بتفكيره السليم، فأفاد المسلمين بخططه الحكيمة من جهة، وبزعزعته معنويات خصومهم في مفاوضاته من جهة أخرى.

وليس معنى ذلك أن المغيرة لم يكن شجاعًا مقدامًا، ولكن معنى ذلك أن الناحية العقلية في قيادته كانت أظهر من شجاعته الشخصية وإقدامه، فكان يعتمد على الرأي الصائب أكثر مما يعتمد على عضلاته وسيفه، وبتعبير آخر: إن المغيرة كان يقاتل بعقله بالدرجة الأولى، ويقاتل بسيفه بالدرجة الثانية.

لقد أحسن المغيرة كل الإحسان في جهاده، وليس هناك من يستطيع أن يأخذ عليه مأخذًا واحدًا في حياته (العسكرية)؛ إذ إنه بذل جهودًا مشرفة في كافة ميادين القتال التي أتيح له القتال فيها جنديًّا وقائدًا.

كانت له قابلية فائقة لإعطاء القرارات السريعة الصحيحة، له إرادة قوية ثابتة وشخصية فذة نادرة، يتحمل المسئولية كاملة بلا تردد أو خوف، بعيد النظر بشكل مدهش حقًّا، يعرف نفسيات مرؤوسيه وقابلياتهم ونفسية رؤسائه وقابلياتهم ـ أيضًا ـ، يثق برجاله ويثقون به، ويثق أمراؤه ثقة كاملة به.

كانت كل معاركه (تعرضية)، يتوخى في إعداد خططها مبدأ (المباغتة)، ولا يقدم على خوض معركة ما، ما لم (يحشد قواته) ويؤمن لها (أمورها الإدارية) ويعمل على (إدامة معنوياتها)، وتلك هي مبادئ الحرب التي كان يضعها نصب عينيه قبل القتال وأثناءه، وبها ـ بالإضافة إلى قابليَّاته الشخصية في القيادة ـ انتصر

في معارك الفتح[١].

يذكر التاريخ للمغيرة أنه كان إداريًّا ناجحًا وقائدًا ناجحًا، قال البغوي: كان أول من وضع ديوان البصرة. وقال ابن حبان: كان أول من سُلِّم عليه بالإمرة[٢].

إن البصرة أنشأها عُتبة بن غَزْوان، ولكن المغيرة هو الذي وسَّعها ونظم أمورها وأرسى إدارتها على قواعد مدنية سليمة بعد أن كانت تدار بأسلوب بدائي أقرب إلى البداوة منها إلى الحضارة، كما كان له نفس الأثر في الكوفة، والبصرة والكوفة هما القاعدتان الأماميتان للفتح الإسلامي في المشرق كله، تينك القاعدتان اللتان كان لهما أعظم الأثر في العقل الإسلامي والفتح الإسلامي على حد سواء.

إن التاريخ يذكر للمغيرة، أنه رجل دولة بكل ما في هذه الكلمة من معانٍ، رجل دولة قلما يجود الدهر بأمثاله إلا نادرًا.

لقد كان من رجال الدهر حزمًا وعزمًا ورأيًا ودهاء[٣].

ولما حضرته الوفاة قال: «اللهم هذه يميني بايعت بها نبيك، وجاهدت بها في سبيلك»[٤]، رضِي اللَّه عن الصحابي الجليل، الألمعي الداهية، الإداري الحازم، القائد الفاتح، المغيرة بن شعبة الثقفي.



---

(١) قادة فتح العراق ص (٤٥٣- ٤٥٥).
(٢) الإصابة (٦/١٥٧).
(٣) شذرات الذهب (١/٥٦).
(٤) المعارف ص (٢٩٥).

(٣٤٨) الصحابي القائد

خالد بن عُرفُطة العذري

نائب سعد بن أبي وقاص في معركة «القادسية» وفاتح مدينة «ساباط» وقاتل الخوارج «يوم النخيلة»

هو البطل خالد بن عُرْفُطة بن أبرهة بن سنان الليثي، ويُقال: العذري - وهو الصحيح -، حليف بني زهرة[(١)].

وقال ابن عبدالبر: «هو خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان بن صيفي بن الهائلة ابن عبدالله بن عيلان بن أسلم بن حراز بن كاهل بن عذرة، وهذا هو الصواب في نسبه والحق إن شاء الله»[(٢)].

وقد أسلم قبل فتح مكة، وصحب النبي ﷺ[(٣)].

جهاده

برز اسم خالد لأول مرة في معركة القادسية الحاسمة، وهذا يدل على أنه بذل جهودًا مشرفة في جهاده قبل القادسية رشحته ليكون الرجل الثاني في تلك المعركة.

قال ابن حجر في «الإصابة»: «كان خالد مع سعد بن أبي وقاص في فتوح العراق، وكتب إليه عمر يأمره أن يؤمِّره»[(٤)].

كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مريضًا في أيام القادسية، فنزل إلى الناس فاعتذر

---

(١) الإصابة (٤٠٩/١) - دار الكتاب العربي.
(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر على هامش الإصابة (٤١٣/١).
(٣) طبقات ابن سعد (٣٥٥/٤).
(٤) الإصابة (٤٠٩/١).

إليهم وأراهم ما به من القروح في فخذيه وإليتيه، فَعَذَرَهُ الناس وعلموا حاله، ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عرفطة على الناس، وأعلم الناس أنه قد استخلف خالدًا، وإنما يأمرهم خالد، فسمعوا وأطاعوا[١].

كان سعد لا يستطيع أن يقود المعركة إلا بإصدار الأوامر والإشراف العام على سير القتال؛ لذلك عين خالدًا نائبًا عنه يبلغ أوامر سعد عنه إلى جيشه، ويراقب تنفيذ تلك الأوامر، ويباشر القتال بنفسه، ويُطْلِع سعدًا على تفاصيل تطورات المعركة وسيرها، فكان سعد يرمي بالرقاع فيها أمره إلى خالد[٢]، وكان خالد بدوره يبذل غاية جهده لتنفيذ أوامر القائد العام في العراق سعد بن أبي وقاص.

ولما انتهت معركة القادسية، أمر سعد أن يجمع خالدُ سلب القتلى، ويدفن الشهداء والقتلى[٣]، وهذان واجبان مهمان للغاية بعد كل معركة.

الواجب الأول يدل على أمانة خالد، والواجب الثاني يدل على إنسانيته، وكلاهما يدلان على ثقة سعد بسجايا خالد الإنسانية.

- **فاتح ساباط:**

وارتحل سعد بعد الفراغ من أمر القادسية باتجاه المدائن، فكان خالد على مقدمة قوات المسلمين المتحركة لفتح المدائن، فلم يَرِدْ سعد حتى فتح خالد (ساباط)[٤] الواقعة قرب المدائن والتي كانت تدعى بـ«ساباط كسرى»[٥].

وكان خالد مع سعد في فتح المدائن، وبقي إلى جانبه حتى ارتحل سعد إلى

---

(١) الكامل (٢/٣١٨).
(٢) الطبري (٣/٤٣).
(٣) الطبري (٣/٤٣). وفي فتوح البلدان للبلاذرى ص (٢٥٩) أن سعدًا بعث خالد بن عرفطة على خيل الطلب فجعلوا يقتلون من لحقوا به حتى انتهوا إلى «برس».
(٤) الطبري (٣/٦٩).
(٥) فتوح البلدان للبلاذرى ص (٢٦٣)، وقد ذكر الطبري في (٣/١١٣) أن خالدا كان على الساقة وأن زهرة بن الحوية كان على المقدمة. وساباط مدينة بالقرب من المدائن، وهي على مرأى من المدائن.

الكوفة، فارتحل خالد معه.

كان خالد رضي الله عنه مستشارًا مقرَّبًا من سعد، ومن الذين تولوا إمارة الكوفة عند غيابه عنها[(١)].

لقد ابتعد خالد عن الفتن، وبذل طاعته لكل خليفة تولى أمر المسلمين ولكل أمين تولى الكوفة، فلم يشارك في الشغب على عثمان رضي الله عنه، ولم يرض عن تصرفات الناقمين عليه، فلما تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة أخلصَ له الولاء، ولكنه لم يشارك في القتال الدائر بين المسلمين؛ إذ كان في شك من أمر هذا القتال، كما كان سعد بن أبي وقاص في شك من أمر هذا القتال ـ أيضًا.

- **قتاله للخوارج فله أجر شهيد:**

ولما تولى معاوية الخلافة ودخل الكوفة، كان خالد حينذاك في الكوفة، فبايع معاوية بن أبي سفيان مع الذين بايعوه من أهل العراق، وفي تلك الأيام خرج على معاويةَ عبدُالله بن أبي الحوساء على رأس جماعة من الخوارج (بالنخيلة) قرب الكوفة، فخرج أهل الكوفة على رأسهم خالد، فقاتل ابن أبي الحوساء حتى قتله[(٢)]، فهو الذي قتل الخوارج يوم النخيلة[(٣)].

- **لبطلنا أجر الشهيد:**

عن أبي هريرة وأبي سعيد ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قالا: سمعنا النبي ﷺ يقول: «من قتلهم[(٤)] فله أجر شهيد، ومن قتلوه فله أجر شهيد»[(٥)].

تُوفي خالد رضي الله عنه سنة ستين الهجرية، وقيل: سنة إحدى وستين الهجرية[(٦)].

---

(١) أسد الغابة (٢/٨٧)، والإصابة (١/٤٠٩).
(٢) الإصابة (١/٤٠٩)، وأسد الغابة (٢/٨٨).
(٣) طبقات ابن سعد (٦/٢١).
(٤) أي الخوارج.
(٥) سنده جيد: رواه الطبراني في الأوسط، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/٣١٦): سنده جيد.
(٦) الإصابة (١/٤٠٩)، وأسد الغابة (٢/٨٨).

- **القائد:**

كان خالدُ متكاملَ الشخصية مسيطرًا على رجاله، يتروَّى في إعطاء قراراته ولا يتسرع في إصدارها، فكانت قراراته صحيحة تدل على عمق تفكيره الصائب ورجاحة عقله.

وكان ذا إرادة قوية، يفكِّر ثم يقرِّر ثم ينفِّذ ما يقرِّره بعزم لا يتزعزع، وكانت له شخصية قوية ولكنها محبَّبة إلى النفوس، يحب رجاله ويحب الناس ويبادلونه حبًّا بحب وثقة بثقة.

وكان يطبق مبدأ (المباغتة) دائمًا في حركاته معتمدًا على سرعة حركة قطعاته لمباغتة أعدائه بالمكان والزمان، ومعتمدًا على إبداعه الذاتي ومشورة رجاله لمباغتة أعدائه (بالأسلوب) كما فعل في معركة القادسية عندما استخدم الجمال المجللة بالقماش لإخافة فيلة الفرس[١].

- **البطل في التاريخ:**

يُذكر خالد كما ذكرت معركة القادسية الحاسمة؛ إذ كان (كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهدًا)[٢]؛ لأنه لعب دورًا مهمًّا في تلك المعركة التي فتحت أبواب الإمبراطورية الساسانية للمسلمين الفاتحين.

إنه يُذكر كلما ذُكر سعد بن أبي وقاص في جهاده، ويذكر كلما ذكر سعد في أعماله العسكرية لإدامة تغلغل الفتوحات الإسلامية من جهة، وفي أعماله الإدارية لإدارة الأعمال المفتوحة من جهة أخرى.

لقد كان خالد فاتحًا وإداريًّا، ولكنه من الناحية الإنسانية كان مثالًا للخلق الرفيع، وقد كان صديقًا وفيًّا لسعد عندما كان قائدًا عامًّا في العراق وأميرًا على الكوفة، وبقي محافظًا على صداقته بعد ما أُقيل سعد من مناصبه العسكرية

---

(١) الطبري (٣/٥٤).
(٢) الطبري (٣/٤٣).

والإدارية وأصبح رجلًا من المسلمين، وبعد موت سعد بقي خالد وفيًّا لأهل سعد وفاءه لأهله.

لقد كان خالد قائدًا إنسانًا.

رضِي اللَّه عن البطل المغوار، القائد الفاتح، خالد بن عرفطة العذري.



(٣٤٩) الصحابي القائد..
قائد الميمنة يوم القادسية وفاتح محور دجلة من المدائن جنوبًا حتى الموصل شمالاً وهازم الروم في تكريت
عبدالله بن المُعْتَم العبسي رضي الله عنه

هو الصحابي عبدالله بن مالك بن المُعتَم العبسي، ذكره ابن سعد، والطبري، والبارودي في التسعة الذين وفدوا على النبي من عبس، فأسلموا، ودعا لهم بخير[(١)].

ذكر ابن سعد بسنده أنه: «وفد على رسول الله ﷺ تسعة رهط من بني عبس، فكانوا من المهاجرين الأولين؛ منهم: ميسرة بن مسروق، والحارث بن الربيع ـ وهو الكامل ـ، وقنان بن دارم، وبشر بن الحارث بن عبادة، وهدم بن مسعدة، وسباع بن يزيد، وأبو الحصن بن لقمان، وعبدالله بن مالك، وفروة بن الحصينْ بن فضالة، فأسلموا، فدعا لهم رسول الله ﷺ بخير»[(٢)].

وقال ابن منده: عقد له النبي ﷺ لواءً أبيض[(٣)]، وهو ما ذكره ابن سعد ـ أيضًا ـ: بلغ رسول الله ﷺ أن عيرًا لقريش أقبلت من الشام، فبعث بني عبس في سرية وعقد لهم لواء، فقالوا: يا رسول الله كيف نقسم غنيمة إن أصبناها ونحن تسعة؟ قال: «أنا عاشركم»[(٤)].

فها يدل على مكانة عبدالله في قومه وأنه سيدهم، وقد عقد له النبي راية وسيَّده وفضَّله على غيره.. وهذا قبل صلح الحديبية.

---

(١) انظر الإصابة (٤/١٩١).
(٢) طبقات ابن سعد (١/٢٢٥ـ ٢٢٦).
(٣) الإصابة (٤/١٩١).
(٤) طبقات ابن سعد (١/٢٢٦).

ولما ارتدت عبس بعد وفاة النبي ﷺ ثبت على إسلامه.. وتوليه قيادة ميمنة المسلمين يوم القادسية خيرُ شاهدٍ على ذلك، فما كان يتولاها غير الصحابة، كما لم يتولَّاها أبدًا من ارتد على الإسلام ثم عاد إليه كائنًا من كان.

جهاده

قاتل رضي الله عنه المرتدين، ولكنه لم يبرز نجمه إلا عندما تولى قيادة الميمنة لقوات سعد التي تحركت من «شراف»[١] إلى القادسية، فقد «جمع سعد مَن كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى، فاجتمعوا بشراف فعبَّأهم، وأمَّر الأمرء، وعرَّف على كل عشرة عريفًا، وجعل على الرايات رجالًا من أهل السابقة، وولى الحروب رجالًا على ساقتها، ومقدمتها، ورجلها، وطلائعها ومجنباتها، ولم يفصل إلا بكتاب من عمر، فجعل على المقدمة زهرة بن عبدالله بن قتادة بن الحويذة، فانتهى إلى العذيب، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، وجعل على الميمنة عبدالله بن المعتم، واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندي، وجعل خليفته خالد بن عرفطة، وجعل عاصم بن عمرو التميمي على الساقة، وسواد بن مالك التميمي على الطلائع، وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة، وعلى الرجالة حمال بن مالك الأسدي، وعلى الركبان عبدالله بن ذي السهمين الحنفي»[٢].

وفي معركة القادسية كان البطل قائدًا للميمنة، فقد ذكر الحافظ ابن حجر: «أنه كان على إحدى المجنبتينْ يوم القادسية»[٣].

وبعد معركة القادسية، وصل أمر عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص بالسير إلى المدائن، فقدَّم سعد زهرة بن الحوية، ثم أتبع زهرة بعبدالله بن المعتم، فلما

---

(١) شَرَاف: ماء بنجد.
(٢) الكامل (٢/٣٠١).
(٣) الإصابة (٤/١٩١).

وصلت مقدمته (بُرْس)، لقيهم جمع من الفرس سارعوا إلى الانسحاب نحو (بابل)، ولكنهم هزموا هناك - أيضًا.

وسار المسلمون من نصر إلى نصر، حتى تم لهم دخول المدائن عاصمة كسرى، وكان عبداللَّه على مقدمة سعد منذ غادر القادسية حتى فَتحَ المدائن.

- **فتح عبداللَّه بن المعتَم لتكريت في جمادى سنة ١٦هـ:**

«سبب ذلك أنَّ الأنطاق سار من الموصل إلى تكريت وخندق فيه عليه؛ ليحمي أرضه، ومعه الروم، وإياد، وتغلب، والنمر، والشهارجة، فبلغ ذلك سعدًا فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر أن سرِّح إليه عبداللَّه بن المعتم، واستعمل على مقدمته ربعي بن الأفكل، وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلي، وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلي، وعلى ساقته هانئ بن قيس، وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة، فسار عبداللَّه إلى تكريت ونزل على الأنطاق فحصره ومَن معه أربعين يومًا، فتزاحفوا أربعة وعشرين زحفًا، وكانوا أهون شوكة وأسرع أمرًا من أهل جلولاء، وأرسل عبداللَّه بن المعتم إلى العرب الذين مع الأنطاق يدعوهم إلى نصرته على الروم وكانوا لا يخفون عليه شيئًا، ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم إلى السفن، فأرسلت تغلب، وإياد، والنمر إلى عبداللَّه بالخبر، وسألوه الأمان وأعلموه أنهم معه، فأرسل إليهم:

إن كنتم صادقين بذلك فأسلموا، فأجابوه وأسلموا، فأرسل إليهم عبدالله: إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق، فخذوا الأبواب التي تلي دجلة، فكبِّروا، واقتلوا من قدرتم عليه. ونهد عبداللَّه والمسلمون وكبَّروا، وكبّرت تغلب، وإياد، والنمر، وأخذوا الأبواب، فظن الروم أن المسلمين قد أتوهم من خلفهم مما يلي دجلة، فقصدوا الأبواب التي عليها المسلمون، وأخذتهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين أسلموا تلكِ الليلة، فلم يفلت من الخندق إلا من أسلم من تغلب، وإياد، والنمر، وأرسل عبداللَّه بن المعتم ربعي بن الأفكل إلى الحصنيْن،

وهما نينوى والموصل، فسمي نينوى[١] الحصن الشرقي، وسمي الموصل الحصن الغربي.

وقال: اسبق الخبر، وسِرْ ما دون القيل، وأحي الليل. وسَرَّح معه تغلب، وإياد، والنمر، فقدَّمهم ابن الأفكل إلى الحصنين، فسبقوا الخبر، وأظهروا الظفر والغنيمة، وبشروهم ووقفوا بالأبواب، وأقبل ابن الأفكل فاقتحم عليهم الحصنيْن - وكلبوا أبوابها -، فنادوا بالإجابة إلى الصلح، وصاروا ذمَّة وقسموا الغنيمة، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم، وسهم الراجل ألف، وبعثوا بالأخماس مع فرات بن حيَّان، وبالفتح مع الحارث بن حسان إلى عمر»[٢].

وبقي عبداللَّه على رأس جيشه في الموصل حتى استدعاه سعد للحضور مع قواته إلى المدائن، فلما وصلوها ارتحل سعد بالناس إلى الكوفة فدخلوها في محرم من السنة السابعة عشرة للهجرة[٣].

● **القائد:**

عين الرسول ابن المعتم قائدًا، وعينه سعد بموافقة عمر قائدًا، فما هي المزايا التي أهلته لتولي منصب القيادة؟

كان شجاعًا مقدامًا، له قابليته على إعطاء القرارات الصحيحة السريعة، مكيثًا لا يتعجل الأمور ولا يتهور، صابرًا على مكابدة مشقات القتال، له إرادة قوية راسخة وشخصية نافذة مسيطرة، يتحمل المسئولية، ولا يتهرب منها أو يلقيها على عواتق الآخرين، يثق برجاله ويثقون به، ويحبهم ويحبونه، له ماض مشرف ناصح مجيد.

---

(١) نينوى: مدينة أثرية أشورية قائمة مقابل مدينة الموصل في الضفة اليسرى من دجلة وفيها دُفِن نبي الله يونس عليه السلام.

(٢) الكامل (٢/٣٦٨- ٣٦٩)، والطبري (٣/١٤٢)، وأسد الغابة (٣/٢٦٤).

(٣) الطبري (٣/١٤٧).

وكان يهتم كثيرًا بالاطلاع على نوايا العدو وأخباره، وقد ظهر ذلك بوضوح في معركة (تكريت)؛ إذ عندما أرهق الحصار المدافعين عن المدينة، عزم الروم على الفرار بالسفن، فلما علم ابن المعتم بذلك من عيونه راسل حلفاء الروم من العرب يدعوهم إلى الإسلام وإلى نصرته(١)، وكان لاستجابتهم له أثر حاسم في انتصار المسلمين.

أما خطته الدقيقة لاحتلال تكريت، فتدل على قابليته الفائقة في وضع الخطط العسكرية وتنفيذها، كما تدل على تشبعه بروح (المباغتة) أهم مبدإ من مبادئ الحرب على الإطلاق.

كما أن أوامره الصريحة التي أصدرها لربعي بن الأفكل الذي وجهه لفتح الموصل ونينوى: «اسبق الأخبار، وسر ما دون القيل، وأحي الليل»(٢)، ما يؤكد تشبع ابن المعتم بروح (المباغتة)، وبمبدإ (التعرض) و(الأمن)، ومبدإ (تحشيد القوة) فلا عجب إذا استطاع بمدة لا تزيد كثيرًا عن الشهرين احتلال المنطقة الشاسعة من المدائن جنوبًا حتى الموصل شمالًا، وهي مدة قصيرة حتى بالنسبة للحرب(٣) الحديثة، بينما قطع العرب هذه المسافة سيرًا على الأقدام أو على الخيل والإبل، ولم تتيسر لديهم وسائط النقل الحديثة.

- **ابن المعتم في التاريخ:**

بعد هزائم الروم بتكريت والموصل، خشي الروم أن يقطع المسلمون عليهم خط رجعتهم بالحركة من الموصل إلى شمال بلاد الشام، فكان لذلك أثر كبير في تراجع

---

(١) الطبري (١٤١/٣).

(٢) الطبري (١٤٢/٣)، ومعنى ذلك: أن يتحرك بكل سرعة ليلا ويختفي نهارًا حتى يصل هدفه قبل وصول أنباء فتح تكريت إليه، وبهذا يباغت المدافعين عنه بوصول المسلمين إليهم قبل أن يعدوا كافة متطلبات القتال.

(٣) في الحرب العالمية الثانية احتل الحلفاء بغداد في ١١ مارس ١٩١٧ وأعلنت الهدنة في ٣١ تشرين الأول ١٩١٨، ودخلوا الموصل صلحًا بعد ذلك!!

الروم بسرعة من شمال بلاد الشام وتقدم المسلمين السريع لفتحها.

يكفي أن يذكر التاريخ له؛ أنه فاتح محور دجلة من المدائن حتى الموصل، وأنه أسكن العرب ونشر الإسلام في كل هذه الربوع.

رضِي اللَّه عن الصحابي الجليل، القائد الفاتح، عبداللَّه بن المعتم العبسي[1].



(١) فتح العراق للواء شيت خطاب ص (٣٧٩- ٣٨١).

(٣٥٠) الصحابي ربعي بن الأفكل العنزي فاتح الموصل رضي الله عنه

سمَّاه ابن حجر في الإصابة[١]: «ربعي بن الأفكل العنبري»، وسمَّاه ابن جرير وغيره: ربعي بن الأفكل العنزي.

أسلم في عهد النبي ﷺ «وقد ذكرنا غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة»، ولاه سعد بن أبي وقاص حرب الموصل، وفي رواية: أن عمر استعمله على مقدمة جيش أميره عبداللَّه بن المعتم ـ كما مرَّ.

جهاده

برز اسمه كقائد لمقدمة عبداللَّه بن المعتم الذي تحرك بقواته لفتح تكريت، وبعد أن تم لعبداللَّه فتحها سار ربعي على رأس قوة من المسلمين لفتح الحصنين: نينوى والموصل؛ إذ إن عمر بن الخطاب كان قد عهد إلى سعد بن أبي وقاص: «أن يسرح عبداللَّه بن المعتم بعد فتح تكريت ربعي بن الأفكل إلى الحصنين»[٢]، الحصن الشرقي وهو نينوى، والحصن الغربي وهو الموصل.

وكان نص أمر عبداللَّه بن المعتم الذي أصدره إلى ربعي: «اسبق الخبر، وسر ما دون القيل، وأحي الليل»؛ أي أنه يحب أن يقطع المسافة بين تكريت والموصل سريعًا بالسرى ليلًا، وبالمسير بعض ساعات النهار قبل الظهر، حتى يصل الحصنين قبل أن تصل إليهما أخبار استسلام تكريت وأخبار تقدم المسلمين لفتحهما، فنفذ ربعي هذا الأمر حرفيًا بالإفادة من رجال تغلب وإياد والنمر الذين أسلموا حديثًا بعد فتح تكريت؛ إذ دبر ربعي خطة الفتح بالتعاون مع هذه القبائل، تلك الخطة

---

(١) الإصابة (١/٤٩٠) دار الكتاب العربي.

(٢) الطبري (٣/١٤١)، وابن الاثير (٢/٣٦٨ـ ٣٦٩).

التي يمكن تلخيصها: بأن يسبقوا جيشه، ويذهبوا إلى أهل الحصنين ويظهروا لهم الظفر والنفل، والعودة بسلام من تكريت، ولكنهم عندما يدخلون الحصنين يسيطرون على أبوابهما، فيدخل المسلمون من تلك الأبواب المسيطرة عليها بدون مقاومة.

نفَّذَت القبائل هذه الخطة بكل دقة، وبادرت خيل ربعي المتقدمة أمام قواته باقتحام الحصنين على حماتهما، فاستسلم بعضهم وفرَّ آخرون، فلما وصل عبداللَّه بن المعتم نينوى والموصل بعد فتحهما دعا من فر من سكانهما ولهم الأمان، فعادوا إلى بلدهم وشملت السكان الأصليين الذمة والمنعة.

وهكذا فتح المسلمون الموصل وضواحيها، فعين عمر بن الخطاب ربعي بن الأفكل على حرب الموصل، وعرفجة بن هرثمة على خراجها[١].

● **القائد:**

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب: «يظهر من دراسة الخطة العسكرية التي نفذها ربعي منذ تحرك بقواته من تكريت إلى أن فتح الموصل وضواحيها، أنه كان قائدًا متشبعًا بروح مبدإ (المباغتة) بالزمان، فقد قطع المسافة بين تكريت والموصل بسرعة خاطفة، واقتحمت خيله المدينة قبل أن تصلها أخبار استسلام تكريت للمسلمين، ففتح المدينة صلحًا، وفر الذين لم يرضوا بالصلح ثم عادوا أدراجهم بعد حين!

إن العسكري يدهش أشد الدهشة من سرعة حركة قوات ربعي وسرعة فتح مدينة الموصل، فقد تم كل ذلك بمدة لا تزيد على عشرة أيام، بينما قطع الحلفاء نفس المسافة في الحرب العالمية الأولى بمدة لا تقل عن عام ونصف العام!

إن سرعة تقدم المسلمين في حركاتهم مثال من أمثلة الحرب الخاطفة التي كانوا

---

(١) ابن الاثير (٢٠٣/٢)، والطبري (١٤٣/٣)، ويروي البلاذرى ص (٣٢٧) أن فاتح الموصل هو عتبة بن فرقد السلمي ولكن روايته هذه مرجوحة في نظرنا.

يشنونها في الزمان والمكان المناسبين، وهذه السرعة الخاطفة كانت بدون شك من عوامل انتصارهم على أعدائهم.

لقد كانت قوات الموصل الضاربة تقاتل في تكريت التي تعتبر الخط الدفاعي الأول عن الموصل، فلما استسلمت القوات المدافعة عن تكريت لم يبق للموصل قوة مؤثرة تدافع عنها؛ إذ كان مقدارًا للقوات المدافعة عن تكريت أن تنسحب منها بعد قتال شديد إلى الموصل للاشتراك مع القوات المتيسرة هناك في الدفاع عن المدينة، ولكن استسلام المدافعين عن تكريت من غير العرب، وإسلام القبائل العربية المدافعة عنها وانضمامهم إلى المسلمين كان إيذانًا بسقوط الموصل الأكيد ما لم تعمل الموصل على تحشيد قوة كافية للدفاع عنها، وهذا يحتاج إلى الوقت الكافي؛ لذلك سبق ربعي الخبر بحركة قواته السريعة ليلًا ونهارًا، مما جعله يداهم الموصل قبل أن تعلم بأنباء سقوط تكريت، وقبل أن يتأهب أهلها للدفاع عنها.

لقد كان ربعي شجاعًا مقدامًا، سريع القرار، قادرًا على إعداد الخطط العسكرية المناسبة، وكان يبادل قطعاته ثقة كاملة وحبًّا بحب، وكان يتمتع بإرادة قوية راسخة وشخصية رصينة نافذة، يتحمل المسئولية ولا يتهرب منها ليضعها على عواتق الآخرين.

- **ربعي في التاريخ:**

يقترن اسم ربعي باسم الموصل في التاريخ، فمنذ فتحها المسلمون لم يستطع أحد من غير المسلمين دخولها عنوة، كما لم يقتحمها أبدًا عدو (خارجي) منذ فتحها المسلمون حتى اليوم، بل صمدت هذه المدينة الصابرة الباسلة دائمًا بوجه الغزاة تدافع عن عروبتها وإسلامها.

إنَّ أثر ربعي في فتح الموصل لم يقتصر على ضمها إلى البلاد الإسلامية وإسكان العرب في ربوعها ونشر الإسلام بين سكانها، بل امتد أثره بعيدًا إلى أرض الشام؛ حيث بلغت هزائم الروم في تكريت والموصل أسماع إخوانهم في بلاد الشام،

فتولاهم الفزع من احتمال تقدم المسلمين من الموصل إلى أصقاع الشام الشمالية، فيقطعوا على الجيش الروماني الذي يدافع عن أرض الشام خطوط انسحابه إلى قواعده في القسطنطينية والبلاد الرومية، مما سهل على المجاهدين في بلاد الشام مهمتهم، واضطر الجيوشَ الرومانية على الانسحاب من بلاد الشام باتجاه القسطنطينية، وبذلك طهر المسلمون بلاد الشام من الروم، وسهل لهم فتح (الجزيرة) الكائنة بين الفرات ودجلة من شمال الموصل حتى ديار بكر ونصيبين.

هذا هو ربعي بن الأفكل، وتلك هي آثاره الخالدة، فهل يستحق مثله العقوق والنسيان؟؟

رضِي اللَّه عن القائد الفاتح، ربعي بن الأفكل العنزي[1].



(١) قادة فتح العراق ص (٣٨٤- ٣٨٦).

(٣٥١) بطل الأزد.. أمير البحر الأول في الإسلام.. من أعظم القادة بلاءً وإحسانًا عرفجة بن هرثمة البارقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من اختط الموصل وأسكنها العرب ومصَّرها

هو الصحابي «عَرْفجة بن هَرثمة بن عبدالعزَّى بن زهير البارقي أحد الأمراء في الفتوح، وقد تقدَّم أنهم كانوا لا يؤمِّرون إلا الصحابة»[١] .

جهاده

- **أمَّره الصديق لقتال المرتدين في «مهرة»[٢]:**

لما ارتد ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي بعمان، وكان يسامي في الجاهلية الجلندي، وادَّعى بمثل ما ادعى من تنبَّأ، وغلب على عمان مرتدًا، والتجأ جيفر (الجُلَنْدي) وعباد إلى الجبال، وبعث جيفر إلى أبي بكر يخبره ويستمده عليه، وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير، وعرفجة البارقي من الأزد، حذيفة إلى عمان وعرفجة إلى مهرة، وكل منهما أمير على صاحبه في وجهه، فإذا قربا من عمان يكاتبان جيفرًا فسار إلى عمان، وأرسل أبو بكر إلى عكرمة بن أبي جهل أن يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة، فلحقهما عكرمة قبل عمان، فلما وصلوا رجاما ـ وهي قريب من عمان ـ كاتبوا جيفرًا وعبادًا، وجمع لقيط جموعه، وعسكر بدَبا، وخرج جيفر وعباد بصُحَار[٣] ،

---

(١) الإصابة (٤٠١/٤) ترجمة (٥٥٢٥)، و«أسد الغابة» ترجمة (٣٦٣٨).

(٢) مهرة. اسم قبيلة من قضاعة تنسب إليهم الإبل المهرية، ولهم في اليمن محل يسمى: مهرة بينه وبين عمان مسيرة نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت. راجع.

(٣) صحار: هضبة عُمان مما يلي الجبل كانت مدينة طيبة كثيرة الخيرات.

وأرسلا إلى حذيفة وعكرمة وعرفجة في القدوم عليهما، فقدموا عليهما، وكاتبوا رؤساء مع لقيط، وبدئوا بسيِّد بني جديد فكاتبهم وكاتبوه حتى ارفضوا عنه، ثم التقوا على «دبا» الظفر، فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية وعليهم الخريت بن راشد، ومن عبدالقيْس، وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم، فقَوَّى اللَّه المسلمين بهم ووهن بهم أهل الشرك فولَّى المشركون الأدبار، فقُتِل منهم في المعركة عشرة آلاف، وركبوهم حتى أثخنوا فيهم، وسبوا الذراري، وقسَّموا الأموال، وبعثوا بالخُمس إلى أبي بكر مع عرفجة، وأقام حذيفة بعمان حتى يوطئ الأمور ويسكن الناس.

كما خاضوا معركة عنيفة في «مهرة» انتصروا فيها على المرتدين - أيضًا -، وأعادوا الإسلام إلى تلك الربوع [(١)].

- **جهاد عرفجة بالبحرين:**

لما انتهى أمر المرتدين في «عمان» و«مهرة» سار عرفجة على رأس رجاله إلى العلاء بن الحضرمي في البحرين، و«بعثه العلاء إلى أسياف فارس، فقطع البحر في السفن، فكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس، واتخذ فيها مسجدًا، وأغار على باريخان وأسياف» [(٢)].

جهاده في العراق

❏ مع المثنى بن حارثة الشيباني:

- **عرفجة يقتل تسعة من الفرس في معركة «البويب»:**

ندب عمر بن الخطاب الناس إلى العراق بعد هزيمة المسلمين في معركة (الجسر)

---

(١) الطبري (٢/٥٢٩).
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/٢٦٧).

واستشهاد قائدهم أبي عبيد بن مسعود الثقفي، فكان عرفجة أحد المتطوعين، فأراد عمر استعماله على (بجيلة)، فقال جرير بن عبدالله البجلي لبجيلة: «تقرون بهذا؟» فأتوا عمر، وقالوا: اعفنا من عرفجة، فقال عمر: «لا أعفيكم من أقدمكم هجرة وإسلامًا، وأعظمكم بلاء وإحسانًا»، فقالوا: استعمل علينا رجلًا منَّا!... فأرسل عمر إلى عرفجة، فقال: «إن هؤلاء استعفوني منك وزعموا أنك لست منهم، فما عندك؟». فقال عرفجة: «صدقوا، وما يسرني أني منهم... أنا امرؤ من الأزد ثم من بارق»، فقال عمر: «نعم الحي الأزد، يأخذون نصيبهم من الخير والشر!!»[1]، فأمَّر عمر عرفجة على الأزد وسيرهم إلى العراق، ففرح الأزد بعودة عرفجة إليهم، فخرج بقومه حتى قدم على المثنى بن حارثة الشيباني في العراق[2].

قاتل عرفجة على رأس الأزد تحت لواء المثنى في معركة (البويب) الحاسمة، فكان من المعدودين الذين قتلوا تسعة من رجال الفرس، قال يحدث المثنى بعد المعركة: «طاردت كتيبة منهم إلى الفرات ورجوت أن يكون اللَّه ـ تَعَالَى ـ قد أذن في غرقهم وسلى عنها بها مصيبة (الجسر)، فلما دخلوا إلى حد الأحراج، كروا علينا، فقاتلناهم شديدًا حتى قال بعض قومي: لو أخرت رايتك!! فقلت: «علي إقدامها!!» وحملت به على حاميتهم فقتلته، فولوا نحو الفرات، فما بلغه منهم أحد فيه الروح»[3].

- **عرفجة يبلي أحسن البلاء في القادسية وما بعدها تحت لواء «سعد»:**

كان عرفجة أحد أفراد الوفد الذي وجهه سعد للقاء رستم قائد الفرس، وفي معركة القادسية أبلى عرفجة أحسن البلاء، وسار على نفس نهجه في البطولة والفداء في المعارك الأخرى التي قادها سعد بعد القادسية حتى دخل المدائن عاصمة فارس.

---

(١) الطبري (٢/٦٤٦).
(٢) الطبري (٢/٦٤٧).
(٣) الطبري (٢/٦٥١).

- **عرفجة الفاتح:**

لما علم عمر من سعد بإجماع أهل (الموصل) وتوجههم إلى (تكريت)، كتب إلى سعد «أن سرِّح إليه عبدالله بن المعتم، واستعمل على مقدمته ربعي بن الأفكل، وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلي، وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلي، وعلى ساقته هانئ بن قيس، وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة»(١)، فشهد تحت لواء ابن المعتم فتح «تكريت»، ثم شهد فتح المنطقة من «تكريت حتى الموصل؛ حيث ولَّاه عمر خراج «الموصل»(٢) بعد فتحها.

- **ثناء عمر على عرفجة «... هو ذو مجاهدة ونكاية للعدو»:**

عاد عرفجة مرة ثانية مع قومه إلى البحرين مؤثرًا الجهاد في سبيل الله - تَعَالَى -، فلما تولى عتبة بن غزوان البصرة سنة سبع عشرة للهجرة كتب إليه عمر بن الخطاب: «قد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفجة بن هرثمة، وهو ذو مجاهدة ومكابدة للعدو، فإذا قدم إليك فاستشره»(٣)، فكان الساعد الأيمن لعتبة في الإدارة والجهاد.

فقد أرسله وعاصم بن عمرو التميمي والأحنف بن قيس من البصرة ضمن جيش كثيف في اثني عشر ألف مقاتل، فخرجوا في البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سيرة بن أبي رهم لإنقاذ جيش العلاء بن الحضرمي، فانتصر المسلمون في (الأهواز) انتصارًا رائعًا وأنقذوا جيش العلاء بن الحضرمي من خطر كبير، ثم عاد هذا الجيش إلى البصرة سالمًا غانمًا(٤).

---

(١) الطبري (٣/١٤١). وابن الأثير (٢/٣٦٨).
(٢) ابن الأثير (٢/٣٦٩).
(٣) ابن الأثير (٢/٢٣٥)، والإصابة (٤/٤٠١) وعنده «ذو مجاهدة ونكاية في العدو»، وأسد الغابة (٣/٤٠١).
(٤) انظر الكامل (٢/٣٨٣)، والطبري (٣/١٧٨).

في فتح فارس

• عرفجة يشهد فتح «رامهر مز» و«تستر»:

تولى البصرة أبو موسى الأشعري فكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى: «ابعث إلى الأهواز جندًا كثيفًا، وأمر عليهم عدي بن عمرو أخا سهيل، وابعث معه البراء بن مالك، ومجزأة بن ثور، وعرفجة بن هرثمة»[١] فشهد فتح مدينة (رامهرمز)[٢] ومدينة (تستر)[٣]، وبقي مجاهدًا في ساحات القتال حتى عاد إلى (الموصل) سنة اثنتين وعشرين للهجرة واليًا عليها من قبل عمر بن الخطاب، ولكن عثمان أعاده للجهاد في ميادين بلاد فارس، وأعاده بعد ذلك عثمان واليًا على الموصل[٤].

• عرفجة يختط مدينة الموصل ويمصِّرها:

برز عرفجة في الإدارة بروزًا لا يقلُّ عن بروزه في ميدان الحرب، فقد كان عرفجة أول من اختط (الموصل) وأسكنها العرب ومصَّرَها، وكانت قبله فيها الحصن وبيع النصارى ومنازل قليلة لهم عند تلك البيع ومحلة لليهود، فمصَّرَها عرفجة وأنزل العرب منازلهم واختط لهم ثم بنى المسجد الجامع[٥]، واستقر عرفجة هناك واليًا عليها في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد أمره عثمان أن يعود إلى الموصل من فارس، وكان عثمان بعثه على رأس أربعة آلاف جندي من الأزد، وكندة، وعبد القيس يغير على أهل فارس، وبذلك سكن العرب الجدد[٦] إلى

---

(١) الكامل (٢/٣٨٩).

(٢) رامهرمز: مدينة مشهورة بناحية خوزستان.

(٣) تستر: أعظم مدينة في خوزستان اليوم وهي مدينة ششتر انظرالكامل.

(٤) أسد الغابة (٣/٤٠١).

(٥) أسد الغابة (٣/٤٠١).

(٦) البلاذرى ص (٣٢٧).

جانب إخوانهم العرب القدماء من إياد وتغلب والنمر[١].

- **القائد عرفجة:**

«كان عرفجة مثالًا رفيعًا من أمثلة الشجاعة العربية النادرة، وكان في زمانه معدودًا من أفذاذ الشجاعة؛ لذلك نرى عمر يُعَيِّنُهُ بالاسم في البعوث كلما تحرج موقف المسلمين في ساحة ما من ساحات الفتح.

قال عمر للأزد قوم عرفجة: «أي الوجوه أحب إليكم؟» قالوا: الشام! فقال: «ذلك قد كفيتموه.. العراق! العراق! ذروا بلدة قد قلل اللَّه شوكتها وعددها، واستقبلوا جهاد قوم قد حوَوْا فنون العيش، لعل اللَّه يورثكم قسطكم من ذلك، فتعيشوا مع من عاش من الناس»، فقال عرفجة لقومه: «يا عشيرتاه! أجيبوا أمير المؤمنين إلى ما يرى»، فقال الأزد: إنا قد أطعناك وأجبنا أمير المؤمنين إلى ما رأى وأراد»[٢].

ولم يكن التوجه إلى العراق يومذاك سهلًا، خاصة بعد أن تلقى المجاهدون من المسلمين فيه درسًا قاسيًا في معركة (الجسر)، ولكن شجاعة عرفجة ونخوته وشهامته أبت عليه إلا أن يختار أخطر ساحات الفتح الإسلامي، فذهب إلى العراق مختارًا وبذل فيه أقصى ما يبذله المؤمن القوي الشجاع.

وكان سريع القرار صائبه، له نفسية لا تتبدل في حالتي النصر والاندحار، يتحمل المسئولية كاملة بلا تردد ولا خوف، ويتمتع بمزية سبق النظر لذكائه واتزانه، يثق برجاله ويثقون به ويحبهم ويحبونه، له شخصية نافذة وإرادة قوية وماض ناصع مجيد.

وكان في أعماله يطبق أهم مبادئ الحرب: يختار (مقصده) بدقة ويتوخاه دائمًا، كل معاركه (تعرضيَّة)، يحشد لها أكبر قوة ممكنة، وينفذ خططه بصورة

---

(١) الطبري (١٥٣/٣).

(٢) الطبري (٦٤٧/٢).

مباغتة، ويعمل دائمًا على إدامة معنويات قطعاته ويؤمن لها كافة متطلباتها الإدارية.

يذكر التاريخ لعرفجة جهوده الجبارة في قتال أهل الردة في (عمان) و(مهرة)، ويذكر له أعماله الفذة في أكثر معارك الفتح الإسلامي في العراق وفارس، ويذكر له أنه أول قائد عربي في الإسلام ركب البحر وجرأ العرب على ركوبه، ويذكر له تمصيره مدينة الموصل الحدباء[1] وجعلها من أكبر قواعد العرب والإسلام.

تلك هي مآثر عرفجة في التاريخ، فهل نذكره ونذكرها له، أم ننساه وننساها، لأننا أمة من أخطر عيوبنا النسيان؟!

رضِي اللَّه عن أمير البحر الأول في الإسلام، القائد الفاتح، عرفجة بن هرثمة البارقي.



(١) قاد فتح العراق ص (٣٩٣- ٣٩٤).

(٣٥٢) الصحابي الجليل
قاهر الجبال وفاتح شمال العراق وأذربيجان
عتبة بن فرقد السَّلَمِيُّ[١] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هو الصحابي الجليل «عتبة بن فرقد بن يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة السلمي أبو عبدالله.

وقال ابن سعد: «يربوع هو فرقد»[٢].

ذكره ابن سعد في طبقاته في الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة[٣].

«روى أبو المُعافى في تاريخ الموصل مِن طريق هشيم، عن حُصين أنه شهد فتح خيبر، وقسم له منها؛ فكان يعطيه لبني أخواله عامًا ولبني أعمامه عامًا؛ وكان حصين من أقربائه»[٤]، وقد كانت غزوة خيبر في السنة السابعة للهجرة.

وروى شعبة عن حُصين عن امرأة عتبة بن فرقد أن عتبة غزا مع رسول الله ﷺ غزوتينْ[٥].

فنال شرف الجهاد تحت لواء الرسول العظيم ﷺ.

- **عتبة أطيب الناس ريحًا:**

«عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد السلمي، قالت: كُنَّا عند عتبة أربع نسوة ما

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» ت (٣٥٥٧)، والاستيعاب ت (١٧٨٤)، والإصابة (٣٦٤/٤) ترجمة (٥٤٢٨)، والطبقات الكبرى (٢١٨/١، ٢٠٧/٤، ١١٤/٦)، وتهذيب التهذيب (١٠١/٧)، والكامل (٣٧١/١، ٤٣٧).

(٢) الإصابة (٣٦٤/٤).

(٣) الطبقات الكبرى (٢٠٧/٤) ترجمة (٤٥٤).

(٤) الإصابة (٣٦٤/٤). وروى الدوري عن ابن معين: يُقال: إن عتبة بن فرقد، قد شهد مع رسول الله ﷺ خيبرًا «تاريخ يحيى بن معين» (٣٩١/٢).

(٥) أسد الغابة (٥٦١/٣)، والإصابة (٣٦٥/٤).

منا امرأة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبتها وما يمسُّ عتبة الطِّيب إلا أن يمسَّ دُهنًا يمسح به لحيته، ولهو أطيب ريحًا منا، وكان إذا خرج إلى الناس قالوا: ما شممنا ريحًا أطيب من ريح عتبة. فقلت له يومًا: إنا لنجتهد في الطيِّب، ولأنت أطيب ريحًا منا فَمِمَّ ذاك؟ فقال: أخذني الشَرى على عهد رسول اللَّه ﷺ ، فشكوت ذلك إليه فأمرني أن أتجرَّد فتجردْتُ وقعدتُ بين يديه وألقيت ثوبي على فرْجي، فنفث في يده ثم مسح يده على ظهري وبطني فعبق بي هذا الطيب من يومئذٍ»[١] .

بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه من طيبك تطيب الدنيا بأسري... وحديث عتبة خير دليل.

جهاده

كان لعتبة رضي الله عنه قسط وافر في جهاد المرتدين..

وولَّاه عمر في الفتوح، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على حسن بلائه، ولولا ذلك ما ولَّاه عمر، روى أبو المعافى في تاريخ الموصل أن عمر ولَّاه في الفتوح، ففتح الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض بن غنم[٢] .

قال المزي في «تهذيب الكمال»: «قال أبو عمر بن عبدالبر: كان أميرًا لعمر بن الخطاب على بعض فتوحات العراق»[٣] .

روى ابن الأثير في «أسد الغابة» بإسناده عن أبي زكرياء قال: وولي عتبة بن فرقد لعمر بن الخطاب الموصل. قال: وفي بعض الروايات أنه فتحها. قال: وابتنى عتبة دارًا ومسجدًا.

---

(١) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي (٣٢١/١٩).
(٢) الإصابة (٣٦٤/٤).
(٣) تهذيب الكمال (٣٢٠/١٩).

وجَّه عمر بن الخطاب عياض بن غنم فافتتح الموصل، وخلف عتبة بن فرقد على أحد الحصنيْن، وافتتح الأرض كُلها عنوة غير الحصن، صالحة أهله عليه، وذلك سنة ثمان عشرة.

وقالوا: كان على حرب الموصل في سنة سبع عشرة ربْعي بن الأفكل، وعلى الخراج عرفجة بن هرثمة، وفي قول آخر: عتبة بن فرقد على الحرب والخراج[(١)].

وعند البلاذري: «ولَّى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنة عشرين، فقاتله أهل نينوى فأخذ حصنها - وهو الشرقي - عنوة، وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والإذن لمن أراد الجلاء في الجلاء، ووجد بالموصل ديارات فصالحه أهلها على الجزية، ثم فتح المرج، وقراه، وأرض باهذرى، وباعذرى، وحبتون، والحيانة، والمعلة، وداسير، وجميع معاقل الأكراد، وأتى بانعاثا من حزة ففتحها، وأتى تل الشهارجة والسلق الذي يعرف ببني الحر بن صالح بن عبادة الهمداني صاحب رابطة الموصل ففتح ذلك كله وغلب عليه.

وأخبرني معافى بن طاوس عن مشايخ من أهل الموصل قال: كانت أرمية من فتوح الموصل فتحها عتبة بن فرقد، وكان خراجها حينًا إلى الموصل، وكذلك الحور، وخوى، وسلماس، قال معافى: وسمعت أيضًا أن عتبة فتحها حين ولي أذربيجان، والله أعلم»[(٢)].

لما استقرَّ عتبة بالموصل، شرع في فتح مناطقها المجاورة وهي (شهر زور)[(٣)]، و(الصامغان)[(٤)]، و(دارأباذ)[(٥)].

---

(١) أسد الغابة (٣/٥٦٢).

(٢) فتوح البلدان ص (٣٢٧). الصحيح أن الموصل فُتحت سنة ست عشرة للهجرة كما يذكر الطبري (٣/١٤٢).

(٣) شهر زور: كورة واسعة في البلاد بين أربيل وهمذان.

(٤) الصامغان: كورة من كور الجبل في حدود طبرستان.

(٥) داراباذ: قلعة حصينة في جبال طبرستان، وهي ليست «دارا» الواقعة بين نصيبين وماردين.

قال ابن الأثير: «لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهر زور فلم يقدر عليها، فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان(١)، فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت، وصالح أهل الصامغان ودراباذ على الجزية والخراج، وقتل خلقًا كثيرًا من الأكراد، وكتب إلى عمر أنَّ فتوحي قد بلغت أذربيجان فولَّاه إياها»(٢).

قال اللواء الركن محمود شيت خطاب: «لقد فتح عتبة (شهرزور)، و(دارأباذ)، وهذه المناطق كانت تُعتبر جزءًا من الموصل - كما جاء في البلاذري -، ولم تزل شهرزور وأعمالها مضمومة إلى الموصل، حتى فُرِّقت في آخر خلافة الرشيد؛ لذلك فإن عتبة فتح هذه المناطق من أعمال الموصل لا بلدة الموصل نفسها، جرى فتح هذه المناطق سنة اثنتين وعشرين كما قال ابن الأثير»(٣).

- **فتح عتبة أذربيجان(٤):**

سار عتبة لفتح أذربيجان من «شهر زور»، وهي مجاورة لأذربيجان، كما سار بُكَيْر بن عبدالله(٥) لفتحها من حلوان، فتح عتبة من أذربيجان الجهة المتاخمة لشهرزور باتجاه تقدمه، كما فتح بكير منها ما يليه(٦)، ولكن عمر بن الخطاب أصدر أمره إلى بكير أن يتوجه لفتح «الباب»(٧)، وأمره أن يستخلف على عمله،

(١) حلوان: آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد وكانت مدينة عامرة بين همذان وبغداد. وتوجد اليوم آثار خرائب هذه المدينة بين خانقين وجلولاء.
(٢) الكامل لابن الأثير (٢/٤٣٧).
(٣) قادة فتح العراق والجزيرة ص (٤٦١).
(٤) أذريجان: كلمة أذربيجان بالفارسية معناها أرض النار أو معابد النار، وقد أُطلِق عليها هذا الإسم لكثرة معابد النار التي كانت موجودة فيها حينذاك. وأذربيجان مملكة عظيمة الغالب عليها الجبال، أشهر مدنها تبريز، وهي قصبتها.
(٥) بكير بن عبدالله الليثي فاتح موقان وقسم من أذربيجان.
(٦) تاريخ الطبري (٣/٢٣٤).
(٧) مدينة تسمى باب الأبواب، وهي مدينة كبيرة على بحر الخزر.

فاستخلف بكير عتبة على الذي افتتحه من «أذربيجان» فأقرَّ عتبة سماك بن خرشة الأنصاري [(١)] - آخر غير أبي دجانة - على عمل بكير، إذ جمع عمر أذربيجان كلها لعتبة [(٢)].

وكان قائد الفرس في تلك المنطقة يدعى (بهرام) قد حشد جيشًا لصدِّ عتبة عن استكمال فتح أذربيجان؛ لذلك تقدم عتبة بقواته إلى حيث عسكر جيش (بهرام)، فنشبت بين الطرفين معركة حامية خسرها الفرس، فاستسلمت المناطق الأخرى من أذربيجان سلمًا، وأصبحت مناطقها كلها بين المسلمين، فكتب عتبة بينه وبين أهل أذربيجان أمانًا لسهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل مللها على أنفسهم وأموالهم وملكهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم، وامتد فتح عتبة حتى مدينة أرمية [(٣)] الواقعة بالقرب من بحيرة «أرمية» [(٤)].

- **كتاب عتبة بن فرقد لأهل أذربيجان:**

كتب عتبة بن فرقد: «بسم اللَّه الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها وجبالها وحواشيها

---

(١) سِمَاك بن خرشة الأنصاري هو آخر غير أبي دجانة.
كان سماك بن مخرمة الأسدي، وسماك بن عبيدالعبسي، وسماك بن خرشة الأنصاري - ليس بأبي دجانة - هؤلاء الثلاثة أول من وَلِيَ مسالح «دَسْتبي» [كورة كبيرة كانت مشتركة بين الري وهمذان، وكورة همذان كانت تشتمل على قريب من تسعين قرية منها قرية دستبي همذان] وقدم هؤلاء الثلاثة على عمر في وفود أهل الكوفة بالأخماس، وانتسبوا له فقال: «اللهم بارك فيهم واسْمُك بهم الإسلام».
وشهد سماك القادسية.. وكان له ذكر في فتوح الري كما قال ابن مِسْكَوَيْه. انظر الإصابة (١٤٧/٣) ت (٣٤٧٨).

(٢) الطبري (٣٢٤/٣، ٣٣٥).

(٣) أرمية: مدينة عظيمة بأذربيجان بينها وبين البحيرة المسمّاة باسمها نحو ثلاثة أميال أو أربعة.

(٤) في «فتوح البلدان» للبلاذري ص (٣٢٢): «ولِيَ عمر أذربيجان عتبة بن فرقد السلمي فأتاها من الموصل ويُقال: بل أتاها من شهرزور على السلق الذي يعرف اليوم بمعاوية الأودي، فلما دخل أردبيل وجد أهلها على العهد، وانتقضت عليه نواح فغزاها فظفر وغنم، وكان معه عمرو بن عتبة الزاهد».

وشفارها وأهل مللها كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم، وليس على صبي ولا امرأة ولا زَمِن [(١)] ليس في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبد ليس بين يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولمن سكن معهم، وعليهم قِرَى المسلم من جنود المسلمين يومًا وليلة ودلالته، ومن حشر منهم في سنة وُضِع عنه جزاء تلك السنة، ولمن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك، ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه» [(٢)].

- **هل يُزرَع إلَّا في منابته النخلُ.. الرجل صنو أبيه عمرو بن عتبة بن فرقد:**

لله در القائل:

وهل ينبت الخطيُّ إلا وشيجه ... ويُزرع إلا في منابته النخل

فهذا المجاب المستشهد، عمرو بن عتبة بن فرقد، المُظَلَّل المحروس، شهيد غزاة أذربيجان [(٣)].. الذي لو لم يكن من فضل لأبيه عتبة بن فرقد إلا أنه والده لكفاه، فقد أحسن والله تربيته وتزكيته أيما إحسان.

قال علي بن صالح: «كان عمرو بن عُتبة يرعى ركاب أصحابه وغمامة تظله بظله. وكان عمرو بن عتبة يصلي والسَّبْع يضرب بِذَنَبِهِ يحميه» [(٤)].

وقال بشر بن الحارث الحافي: كان عمرو بن عتبة يصلي والحمام فوق رأسه، والسباع حوله تحرِّك أذنابها [(٥)].

- **راهب الليل وفارس النهار عمرو بن عتبة لا يخشى الأسد!!**

وحدَّث مولى لعمرو بن عتبة قال: استيقظنا يومًا حارًّا في ساعة حارة، فَطَلَبْنَا

(١) أي مريض مريضًا مزمنًا.
(٢) تاريخ الطبري (٣/٢٣٥).
(٣) قال ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣/٣٦)، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» وقال:: قُتِل بتستر في خلافة عثمان.
(٤) «تهذيب الكمال» للمزي (٢٢/١٣٦)، والحلية (٤/١٧٢).
(٥) صفة الصفوة (٣/٣٥).

عمرو بن عتبة فوجدناه في جبل وهو ساجد وغمامة تظله، وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس لكثرة صلاته، ورأيته ليلة يصلي فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو قائم يصلي فلم ينصرف، فقلنا له: أما خِفت الأسد؟ فقال: إني لأستحي من اللَّه أن أخاف شيئًا سواه(١).

لما تُوفي عمرو دخل بعض أصحابه على أخته، فقال: أخبرينا عنه. فقالت: قام ذات ليلة فاستفتح سورة حم، فلما أتى على هذه الآية ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨] فما جاوزها حتى أصبح(٢).

قال إبراهيم بن علقمة: خرجنا ومعنا مسروق، وعمرو بن عتبة، ومعضد غَازِينَ، فلما بلغنا ماسبذان وأميرها عتبة بن فرقد، فقال لنا ابنه عمرو بن عتبة: إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نزلًا، ولعله أن تظلموا فيه أحدًا، ولكن إن شئتم قِلْنا في ظل هذه الشجرة، وأكلنا من كسرنا، ثم رجعنا. ففعلنا، فلما قدمنا الأرض قطع عمرو بن عتبة جبة بيضاء فلبسها، فقال: واللَّه إنْ تَحَدَّر الدم على هذه لَحَسَنٌ، فرُمِي، فرأيت الدم يتحدَّرُ على المكان الذي وضع يده عليه، فمات(٣).

وقال عمرو بن عتبة: «سألت اللَّه ثلاثًا فأعطاني اثنتين وأنا أنتظر الثالثة: سألته أن يُزهدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل منها وما أدبر، وسألته أن يقوِّيني على الصلاة فرزقني منها، وسألته الشهادة فأنا أرجوها»(٤).

وخرج ـ رحمه اللَّه ـ فاشترى فرسًا بأربعة آلاف درهم، فعنَّفوه يَسْتَغْلُونَهُ، فقال: ما خطوة يخطوها يتقدمها إلى عدو إلا وهي أحب إليَّ من أربعة آلاف(٥).

وأخبر ابن عم له قال: نزلنا في مَرْج حسن، فقال عمرو بن عتبة: ما أحسن هذا

---

(١) الحلية (٤/١٧٢).
(٢) الحلية (٤/١٧٣).
(٣) الحلية (٤/١٧٠)، وتهذيب الكمال (٢٢/١٤٢).
(٤) الحلية (٤/١٧٠ـ ١٧١).
(٥) الحلية (٤/١٧١ـ ١٧٢)، وتهذيب الكمال (٢٢/١٣٩ـ ١٤٠) والثقات للعجلي. الورقة (٤٢).

المرج، ما أحسن الآن لو أن مناديًا نادى: يا خيل اللَّه اركبي! فخرج رجل فكان في أول من لقي فأصيب، ثم جيء به فَدُفِنَ في هذا المرج. قال: فما كان بأسرع من أن نادى مناديًا: يا خيل اللَّه اركبي، فخرج عمرو في سرعان الناس في أول من خرج، فأُتي عتبة فأُخبر بذلك، فقال: عليَّ عمرًا! عليَّ عمرًا! فأرسل في طلبه فما أدرك حتى أُصيب. قال: فما أراه دُفِن إلا في مركز رُمحه وعتبة يومئذٍ على الناس.

لما أصاب الجُرح عمرًا فقال: واللَّه إنك لصغير، وأن اللَّه ليُبارك في الصغير، دعوني في مكاني هذا حتى أُمسي، فإن أنا عشت فارفعوني. قال: فمات في مكانه ذلك[1].

واللَّه إن الكلمات جميعها لتقف عاجزة أن تصور جمال وجلال هذا المشهد.. اللهم ارزقنا الصدق ولا تحرمنا مشهدًا مثله.

هذا هو اللَّه الطريق.

فهذا طريق القوم إن كنت تبتغي وتعقل عن مولاك آداب ذوي القدر

- **عتبة الإنسان:**

تولَّى عتبة الموصل، وتولَّى بعدها أذربيجان حربها وخراجها، وكان موضع ثقة عمر، كما كان موضع ثقة سعد بن أبي وقاص حين كان قائدًا عامًّا في العراق وواليًا على الكوفة، فقد بقي عتبة واليًا على أذربيجان في زمن عمر، وبقي عليها في عهد عثمان ما بقي سعد واليًا على الكوفة، فلما عزله عثمان وولَّى مكانه الوليد بن عقبة عاد فعزله عن منصبه سنة خمس وعشرين للهجرة.

- **القائد:**

يقول اللواء محمود شيت خطاب: «تتسم قيادة عتبة ببعد النظر، فعندما أصبح واليًا على الموصل، استطاع أن يفتح شمال العراق كله بالتدريج وبأقل خسائر ممكنة بالأرواح، على الرغم من وعورة تلك المناطق ووجود الجبال الشاهقة فيها.

---

(١) الحلية (٤/١٧١).. وتهذيب الكمال (٢٢/١٤٢-١٤٣).

والذين يعرفون درجة وعورة مناطق العراق الشمالية وطبيعة (أذربيجان) الجبلية، وأن الذين فتحوا هذه المناطق الشاسعة ذات الجبال العالية والذرى الشاهقة هم من العرب أبناء الصحراء حيث لا جبال ولا وديان، يقدِّر كفاءة عتبة الممتازة في القيادة.

لقد كان قائدًا عقائديًّا من الطراز الأول، يتحلى بضبط متين، وعقلية متزنة، وقابلية بدنية فائقة، ومعنويات عالية، سريع القرار صحيحهُ، له إرادة قوية ثابتة، وشخصية رصينة نافذة، ونفسية لا تتبدَّل في حالتي النصر والاندحار، يتحمل مسئوليته كاملة، ويحب رجاله ويحبونه، ويثق بهم ويثقون به، ويعرف نفسيات مرؤوسيه وقابلياتهم، ويعرف مبادئ الحرب ويطبقها، يتمتع بمزية سبق النظر، وله ماض ناصع مجيد.

تلك هي مزايا عتبة القائد الإنسان، وذلك هو جهاده في سبيل إعلاء كلمة الله، فلا عجب أن يفتح شرقي دجلة من شمال الموصل حتى الحدود العراقية - التركية - الإيرانية، وهي أقضية زاخو، والعمادية، ودهوك، وعقرة من لواء الموصل، بالإضافة إلى لوائي أربيل والسليمانية، كما فتح معظم أذربيجان[1] الواقعة في إيران والمتاخمة للحدود العراقية - التركية - الروسية، ونشر الإسلام في كل تلك الربوع.

كيف استطاع العرب أبناء الصحراء قهر جبال هذه المنطقة الواسعة، وكلهم لم ير في حياته جبلًا شاهقًا ولم يمارس في حياته أساليب الحروب الجبلية؟؟

ذلك أثر من آثار العقيدة الراسخة والإيمان العظيم، والشجاعة النادرة، والقيادة الحكيمة ممثلة في رهبان الليل وفرسان النهار من العرب المسلمين جنودًا، وفي قائد الرجال وقاهر الجبال الصحابي الجليل عتبة بن فرقد السلمي - عليه رضوان اللَّه - قائدًا.

رضِي اللَّه عن الفارس البطل، القائد الفاتح الصحابي الجليل، عتبة بن فرقد السلمي[2].

---

(١) حدود أذربيجان: من برذعة شرقًا إلى أرزنجان غربًا وبلاد الديلم شمالا. ومن أهم مدنها: مراغة، تبريز، خوري - سلماس - أرمية - أردبيل وغير ذلك.. والغالب عليها الجبال.

(٢) قادة فتح العراق ص (٤٦٥- ٤٦٦) والجزيرة.

(٣٥٣) الصحابي القائد
عُمَر بن مالك الزهري[١] رضي الله عنه
فاتح محور الفرات من الرمادي حتى ملتقى الخابور بالفرات

هو الصحابي الجليل عمر بن مالك بن عتبة بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري، ابن عم والد سعد بن أبي وقاص، وكذا اسمه في تاريخ الطبري (١٤٣/٣)، وفي تاريخ دمشق، وفي أسد الغابة: عمر بن مالك بن عقبة بن نوفل ابن عبد مناف.

أسلم رضي الله عنه يوم فتح مكة وحسن إسلامه.

- **المجاهد القائد رضي الله عنه:**

اشترك بطلنا في حروب الردة، وقاتل المرتدين تحت لواء خالد بن الوليد، وسار مع خالد إلى العراق بعد انتهاء حروب الردة وقاتل معه هناك، ولما توجَّه خالد من العراق إلى الشام مددًا لأبي عبيدة رضي الله عنه كان عمر أحد الذين اختارهم خالد معه ليكون من رجاله الذاهبين إلى الشام، وقاتل مع خالد في كل معاركه في طريقه إلى الشام، وشهد اليرموك، وشهد فتح دمشق[٢].

«لما قدم على أبي عُبيدة كتاب عمر ـ بعد فتح دمشق ـ بأن اصرف جند العراق إلى العراق، وأمرهم بالحث إلى سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص)، فأمَّر على جند العراق هاشم بن عتبة، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو، وعلى مجنبتيْه عمر ابن مالك الزهري، وربعي بن عامر، وصرفوا بعد دمشق نحو سعد»[٣].

---

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (٤/٤٨٩ـ ٤٩٠) ترجمة (٥٧٦٤)، و«أسد الغابة» (٤/١٧٣ـ ١٧٤) ترجمة (٣٨٤٦)، وتاريخ دمشق (٤٥/٣٣٢ـ ٣٣٤) ترجمة (٥٢٧٣).

(٢) أسد الغابة (٤/١٧٣)، وتاريخ دمشق (٤٥/٣٣٢).

(٣) تاريخ دمشق (٤٥/٣٣٣).

«واشترك بطلنا في معركة القادسية وكافة المعارك التي خاضها سعد بعدها حتى فتح المدائن، كما شهد معركة «جلولاء» تحت لواء هاشم بن عتبة، ولما رجع هاشم عن «جلولاء» إلى «المدائن»، وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة، فأَمدُّوا هرقل على أهل حمص، وبعثوا جندًا إلى «هيت»[١]، وكتب بذلك سعد إلى عمر، فكتب إليه عمر أن ابعث إليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند، وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري، وعلى مجنبتيه ربعي بن عامر، ومالك بن حبيب، فخرج عمر بن مالك في جنده سائرًا نحو هِيت، وقدم الحارث بن يزيد حتى نزل على من بهيت، وقد خندقوا عليهم، فأقام عليهم محاصرهم، فلما رأى عُمَرُ امتناعَ القوم بخندقهم واعتصامهم به استطال ذلك، فترك الأخبية[٢] على حالها[٣]، وخلَّف عليهم الحارث بن يزيد محاصرهم، وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يجيء قرقيسياء[٤] في غرَّة، فأخذها عنوة، فأجابوه إلى الجزاء، وكتب إلى الحارث بن يزيد إنْ هم استجابوا فَخَلِّ عنهم فليخرجوا، وإلَّا فخندِق على خندقهم خندقًا أبوابه مما يليك، حتى أرى من رأيي؛ ليسمحوا بالاستجابة، وانضم الجند إلى عمر، والأعاجم إلى أهل بلادهم»[٥]، ودخل المسلمون (هِيت) فاتحين.

وقال عمر بن مالك في ذلك:

قدمنا على هيت وهيتٌ مقيمةٌ ... بأبصارها في الخندق المُتَطوِّقِ

---

(١) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار.

(٢) الأخبية: جمع خباء، وهو خيمة من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت.

(٣) حتى لا يشعر المدافعون عن هيت بترك قسم من قوات المسلمين لحصارهم.

(٤) قرقيسياء: بلد عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات.

(٥) تاريخ دمشق (٤٥/٣٣٣-٣٣٤). وفي «فتوح البلدان» للبلاذري ص (١٧٩) أن الذي فتح قرقيسياء هو عياض بن غنم رضي الله عنه.

قتلناهم فيما يليه فأحجموا وعاذوا به عيذَ الدَّمِ المترقرِقِ
تجاوبُ فيما حولهم هامُ قومهم فأنكرَ أصوات النهوم المُنقنَقِ
وهُمْ في حِصارٍ لا يريمون قعره حذارَ التي ترميهم بالتفرُّقِ
تركناهمُ والخوف حتى أقرَّهم وسِرْنا إلى قرقيسيا بالمنطق
جمعنا بها بين الفريقين فانتهوا إلى جزية بعد الدما والتحرُّق

وقال:

تطاولت أيامي بهيت فلم أحم وسرت إلى قرقيسياء سير حازمِ
فجئتهم في غرَّة فاجتزيتها على غبنٍ في أهلها بالصوارمِ
فنادوا إلينا من بعيد بأننا نؤدي إليكم خرجنا بالدراهِمِ
فقلنا هلموا بها وقرُّوا بأرضكم وإياكم أن توتروا بالمحارم
فأدُّوا إلينا جزية عن أكفِّهم وعدنا عليهم بالحلول العوازم
وسالمنا أهل الخنادق بعدهم وقد ذعروا من وقع تلك الملاحم

وقال عمر[١] أيضًا:

ونحن جمعنا جمعهم في حفيرهم بهيت ولم نحفل لأهل الحفائر[٢]
وسِرْنا على عمد نريد مدينة بقرقيسيا سيرة الكماة المساعر[٣]
فجئناهم في دارهم بغتةً ضحى فطاروا وخَلوا أهل تلك المحاجِرِ
فنادوا إلينا من بعيدٍ بأننا ندين بدين الجزية المتواتر
قَبِلنا ولم نردد عليهم جزاءهم وخطناهم[٤] بعد الجزا بالبواتِرِ[٥]

---

(١) الأبيات التالية في «معجم البلدان» منسوبة إلى سعد بن أبي وقاص.
(٢) الحفائر: جمع حفرة، والمراد بها هنا الخندق، أي أننا لم نكترث لخنادقهم.
(٣) الكماة: جمع كميّ وهو الشجاع، والمساعر: جمع مسعر أي مهيج الحرب وملهبها.
(٤) الوخط: يُقال: وخطه الشيب، أي خالطه..، وهو أيضًا الطعن الخفيف أو النافذ والضرب بالسيف تناولا بذبابه... انظر «القاموس المحيط» (٢/٣٩٠).
(٥) تاريخ دمشق (٤٥/٣٣٣، ٣٣٤).

- **عُمر القائد:**

يقول اللواء الركن محمود شيت خطّاب:

«لا يستطيع العسكري المختص الذي يدرس حركة عمر من (هيت) بنصف قواته إلى (قرقيسياء) بشكل مباغت وتركه نصف قواته للاستمرار في حصار (هيت)، ثم وصوله (قرقيسياء) على حين غرة مما أرغم المدافعين عنها للاستسلام، إلا أن ينحني إعجابًا لقيادة عمر ولقابليته الفائقة في إعداد الخطط العسكرية الدقيقة الصحيحة.

إن الدفاع عن (هيت) كان في الحقيقة هو الخط الأول للدفاع عن (قرقيسياء)، وكان المدافعون عنها يتوقعون أن يؤخروا المسلمين في حصارها مدة طويلة؛ لمناعة أرض (هيت) أولًا، ولتيسر خندق حول المدينة ثانيًا، مما يساعدهم على إطالة أمد الدفاع عنها، ولكن المسلمين تركوا قوة مناسبة من قوتهم وتحركوا إلى هدفهم الأصلي (قرقيسياء)، فاستطاعوا الوصول إليها في غرة مما اضطرها على الاستسلام، وبذلك تقرر مصير (هيت) سلفًا، وهو الاستسلام المحتوم.

ومما يزيدنا إعجابًا بقيادة عمر، أن خطته في تطويق (هيت) بقسم من قواته، والحركة بكتمان شديد بالقسم الباقي إلى (قرقيسياء) يطابق أحدث الأساليب العسكرية المتبعة في الوقت الحاضر، مما يدل على نضيج الفكرة العسكرية عند العرب قبل أربعة عشر قرنًا.

وخطة عمر هذه، تدل على تشبعه بروح (المباغتة) أهم مبدإ من مبادئ الحرب.

لقد كان عمر شجاعًا مقدامًا سريع القرار صحيحه، يثق بقواته وتثق به قواته، ويبادلهم حبًا بحب، وكان ذا إرادة قوية ثابتة وشخصية نافذة متزنة، يتحمل المسئولية من دون تردد، ويتمتع بمزية سبق النظر والإبداع، وله ماض ناصع مجيد»(١).

---

(١) قادة فتح العراق والجزيرة ص (٤٠٠- ٤٠١).

إن من حقِّ هذا القائد العظيم أن يعرفه المسلمون، خاصة سكَّان المنطقة الشاسعة التي فتحها، وهي المنطقة الواقعة بين الرمادى حتى ملتقى خابور الفرات بنهر الفرات .. فرضي اللَّه عن القائد المغوار عمر بن مالك الزهري.



(٣٥٤) الصحابي الجليل القائد
الحارث بن يزيد العامري
فاتح «هيت» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

صحابي جليل أسلم في عهد النبي ﷺ؛ إذ أنه تولى قيادة جيش إسلامي «وقد تقدَّم أنهم كانوا لا يُؤمِّرون إلا الصحابة»[١]، وخاصة أنه تولى القيادة في عهد عمر بن الخطاب الذي كان لا يرضى أن يتولَّاها غير أصحاب النبي ﷺ.

- **القائد المجاهد:**

الظاهر أن الحارث قام بأعمال لامعة في القتال، فاستحق أن يتولى القيادة لقسم من جيوش المسلمين مكافأة له في أعماله المجيدة.

إن القائد حينذاك يجب أن يكون صحابيًّا؛ لأن الصحابي أقدم من غيره إسلامًا وأكثر تفهمًا له، ولكن عمر بن الخطاب لم يول كل الصحابة قيادات عسكرية، بل ولى تلك القيادات البارزين من الصحابة في جهادهم وفي مزاياهم العسكرية، لقد كان عمر يصرُّ على تيسير شروط معينة في القائد بالإضافة إلى صحبته للرسول، هذه الشروط واضحة في وصيته لقائد من قادته: «اسمع من أصحاب النبي ﷺ وأشركهم في الأمر، ولا تجتهد مسرعًا حتى تتبينَّ، فإنها الحرب، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف»[٢].

تقدم في ترجمة الصحابي القائد عمر بن مالك أن الحارث بن يزيد العامري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان على مقدمة جيش عمر بن مالك لفتح هيت بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.. وأن عمر بن مالك لما رأى اعتصام أهل هيت خَلْفَ خنادقهم، ترك الأخبية على حالها وَخَلَّفَ عليهم الحارثَ بن يزيد يحاصرهم،

(١) الإصابة (١/٧٠١) ترجمة (٧٠١).
(٢) الطبري (٢/٦٣١).

وخرج في نصف الجيش إلى قرقيسياء، وكتب إلى الحارث بن يزيد إنْ هم - أي أهل هيت - استجابوا فخلِّ عنهم فليخرجوا وإلَّا فخندق على خندقهم خندقًا أبوابه مما يليك حتى أرى رأيي.

وأرسل الحارث إلى أهل «هيت» أنه سيمضي في حصارهم حتى النهاية، وأن الذين يريدون الانسحاب إلى أهلهم من المدافعين عن «هيت» يستطيعون أن يخرجوا بأمان، فلما أيقن هؤلاء المدافعون أنه الحصار حتى الموت، وأن أمامهم أن ينجوا إلى بلادهم إذا سلَّموا، فأجابوا الحارث إلى العَوْد إلى بلادهم[1]، فتركهم الحارث، ودخل الحارث هيت وضمها إلى بلاد المسلمين، وسار الحارث إلى عمر ابن مالك.

- **القائد الصبَّار:**

أبرز مزايا قيادة الحارث هو الصبر الجميل، إن العرب لم تكن تصبر على حرب الحصار، وقد كان عدد المشركين الذين حاصروا المدينة المنورة في غزوة (الخندق) عشرة آلاف راكب وراجل، وكان عدد المسلمين في تلك الغزوة ثلاثة آلاف رجل، ومع ذلك لم يستطع المشركون رغم تفوقهم الساحق عدديًّا على المسلمين أن يصبروا على حصار المدينة أكثر من شهر واحد، تفرقوا بعده خائبين.

إن مهمة الحصار تحتاج إلى قائد يتميز بالصبر والأناة والروية والانتباه الشديد إلى حركات عدوه وسكناته، والسهر المتواصل على مراقبة الطرق التقريبية المؤدية للعدو لحرمانه من وصول السلاح والعتاد والمواد الغذائية إليه؛ لأن الغفلة عن ذلك تؤدي إلى إطالة أمد الحصار، كما تحتاج إلى قوات مدربة تتميز بالضبط الشديد؛ لأن القوات غير المدربة المحرومة من الضبط يتسرب إليها الملل سريعًا، فلا تقوم بواجباتها في الانتباه واليقظة والسهر وتشديد الحصار، كما أنها تتسلل سرًّا

(١) الكامل لابن الأثير (٢/٣٧٠).

وعلانية عائدة إلى مأمنها، وقد أظهر حصار (هيت) أن القائد وقطعاته كانوا يتمتعون بكل هذه المزايا بشكل مثالي.

وكان الحارث سريع القرار صحيحه، يثق بقطعاته وتثق قطعاته به، يتحمل المسئولية بلا تردد، يسبق النظر ويحسب لكل شيء حسابه، له شخصية قوية نافذة، وعزيمة صارمة، وماضٍ ناصع مجيد.

يكفي أن يذكر التاريخ عنه أنه فاتح (هيت) البلد العربي المسلم، الذي لم ترفرف عليه منذ (الحارث) غير رايات العرب والمسلمين، وسيبقى عربيًّا مسلمًا يذكر الحارث وجيش الحارث، ويذكر أن أهله اليوم هم أبناء أولئك الأبطال الفاتحين![1].



(١) قادة فتح العراق والجزيرة ص (٤٠٥- ٤٠٦).

(٣٥٥) الصحابي القائد..
المثال العظيم لاستعلاء الإيمان أمام قائد الفرس رستم ..
وقائد المجنبة في جيش هاشم بن عتبة
وقائد المجنبة في الجيش الفاتح لهيت
ربعي بن عامر رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو رضي الله عنه، أدرك النبي ﷺ، ونال شرف الصحبة، «وقد تقدَّم غير مرَّة أنهم كانوا لا يُؤمِّرون إلا الصحابة»[١].

قال ابن حجر: «قال الطبري: كان عمر أمدَّ به المثنى بن حارثة، وكان من أشراف العرب، وللنجاشي الشاعر فيه مديح»[٢].

ولما توجه خالد بن الوليد مددًا لأبي عبيدة كان ربعي بن عامر من الرجال الذين اختارهم خالد ضمن جيشه الذي توجَّه معه من العراق إلى الشام، وقاتل مع خالد في كل معاركه في طريقه إلى الشام، وشهد اليرموك، وشهد فتح دمشق[٣]، ولما «قدم على أبي عبيدة كتاب عمر بأن يصرف جُند العراق إلى العراق، وعليهم هاشم بن عتبة، وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو، وعلى مجنبته عمير بن مالك وربعي بن عامر»[٤].

وله المقام العظيم قبل موقعة القادسية: فقد دعا سعد جماعة ليرسلهم إلى رستم ومن معه «فقال له ربعي بن عامر: «إن الأعاجم لهم آراء وآداب، ومتى نأتهم جميعًا يروْا أنَّا قد احتفلنا بهم، فلا تزدهم على رجل»، فمالئوه جميعًا على ذلك فأرسله وحده، فسار إليهم فحبسوه على القنطرة وأُعلم رستم بمجيئه، فاستشار

(١) ، (٢) الإصابة (٢/٣٧٨).
(٣) تاريخ دمشق (١٨/٤٩).
(٤) الإصابة (٢/٣٧٨).

عظماء فارس فقال: ما تروْن أنباهي أم نتهاون؟

فأجمع ملؤهم على التهاون، فأظهر زينته، وجلس على سرير من ذهب، وبسطَ البُسُطَ، والنمارق، والوسائد المنسوجة بالذهب، وأقبل ربعي على فرسه، وسيفه في خِرْقَة، ورمحه مشدود بعصب وقدٍّ.

فلما انتهى إلى البُسُط، قيل له: انزل. فحمل فرسه عليها ونزل، وربطها بوسادتين شقَّهما، وأدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن ينهوْه وأروه التهاون، وعرف ما أرادوا، فأراد استحراجهم وعليه درع، وأخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه بسلب فقالوا: ضع سلاحك.

فقال: لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإنْ أبيتم أن آتيكم إلَّا كما أريد وإلَّا رجعت.

فأخبروا رستم فقال: ائذنوا له، هل هو إلَّا رجل واحد.

فأقبل يتوكأ على رمحه، ويقارب خطوه ويزجُّ النمارق والبسط فلم يدع لهم نمرقًا ولا بساطًا إلَّا أفسده وهتَّكه، فلما دنا من رستم جلس على الأرض وركز رمحه على البسط، فقيل له: ما حملك على هذا؟

قال: إنَّا لا نستحب القعود على زينتكم هذه. فقال له ترجمان رستم ـ واسمه «عبود» من أهل الحيرة ـ: ما جاء بكم؟

قال: اللَّه جاء بنا، وهو بعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ولنخرج من يشاء من عِبَادِهِ من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمَنْ قَبِله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا، ومن أبى قاتلناه حتى نُفضِي إلى الجنة أو الظفر. فقال رستم: قد سمعنا قولكم فهل لكم أن تؤخِّروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أحب إليكم أيومًا، أو يوميْن؟ قال: بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا ـ وأراد مقاربته ومدافعته ـ. فقال: وإنَّ مما سنَّ لنا رسول اللَّه ﷺ وعمل به أئمتنا أن لا

نمكن الأعداء أكثر من ثلاث، فنحن مترددون عنكم ثلاثًا، فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل: إما الإسلام وندعك وأرضك، أو الجزاء فنقبل ونكفُّ عنك، وإن احتجت إلينا نصرناك، أو المنابذة في اليوم الرابع، ولسنا نبدأك فيما بيننا وبين اليوم الرابع إلا أن تبدأنا، أنا كفيل بذلك عن أصحابي.

قال: أسيِّدُهُم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يُجير أدناهم على أعلاهم.

فخلا رستم برؤساء قومه فقال: ما ترون؟ هل رأيتم كلامًا قط أعزَّ وأوضح من كلام هذا الرجل؟!

فقالوا: معاذ اللَّه أن نميل إلى دين هذا الكلب، أما ترى إلى ثيابه؟ فقال: وَيْحَكم لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب تستخفُّ باللباس والمأكل، وتصون الأحساب ليسوا مثلكم»[1].

يالله.. تمرُّ الأيام والأعوام، وتزول الممالك والدول، وتبقى كلمات ربعي تتردد في مسمع التاريخ.. لصدقها، وعمقها، وعزة المسلم واستعلاء إيمانه التي ينطق بها كل حرف من حروفها «إن اللَّه ابتعثنا لنخرج من شاء من عِبَادَةِ الْعِبَادِ إلى عِبَادَةِ رَبِّ الْعِبَادِ ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام» بهذا المذخور، وبهذا اليقين، وبهذا الاعتزاز النبيل بالدين العظيم.. فتح الأبطال مشارق الأرض ومغاربها..

وشارك ربعي البطل في معركة القادسية وأبلى فيها بلاء حسنًا، وكان على مجنبة جيش عمر بن مالك الزهري بأمر من أمير المؤمنين عمر لفتح «هيت».

وله ذكر أيضًا في موقعة «نهاوند».

وأمد عمر بن الخطاب الأحنف بن قيس لما أرسل إليه سهيل بن عدي دافعًا إليه

---

(١) «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٣١٠- ٣١٢).

لواء خراسان، أمدَّه بعلقمة بن النضر، وبعبد اللَّه بن أبي عقيل، وبربعي، وبابن أم غزال، فشهد ربعي مع الأحنف فتوح خراسان.

قال ربعي:

نحن وردنا من هراة مناهلا ... روا من المروين إنْ كنت جاهلا

وبَلْخ ونَيْسابور قد شقيت بنا ... وطوس ومرو قد أزرنا القبائلا

أتحنا إليها كورة بعد كورة ... نَقُصُّهمُ[1] حتى احتوينا المناهلا

فلله عينًا من رأى مثلنا معًا ... غداة أزرنا الخيل تركًا وكابلا[2]

لله درك يا ربعي.. طوبى لعين تكحلت برؤية أمثالكم.. ولله در أبي موسى الأشعري رضي الله عنه حين يقول في الصحابة ـ وأنت من أشرافهم ـ: «إنهم في هذه الأمة كالملح لا يصلح الطعام إلا به»[3] ما صلحت الأمة واستقام أمرها إلا بربعي وإخوانه من الصحابة رضي الله عنهم.



(١) في «تاريخ دمشق» (١٨/٤٩): «نفضهم» بدلا من «نقصهم» التي وردت في الإصابة (٢/٣٧٨).

(٢) «تاريخ دمشق» (١٨/٤٩).

(٣) «الكامل» لابن الأثير (٢/٣٨٥).

(٣٥٦) الصحابي الشجاع.. قائد مجنبة الجيش لفتح هيت والفارس الذي لا يشق له غبار في القادسية مالك بن حبيب «أبو محجن الثقفي» رضي الله عنه

قال ابن حجر عن مالك بن حبيب: «قيل: هو اسم أبي محجن الثقفي» (١)، وقال ابن الأثير في «أسد الغابة» في ترجمة أبي محجن: «قيل: اسمه مالك بن حبيب» (٢).

«أسلم أبو محجن حين أسلمت ثقيف سنة تسع في رمضان، كان رضي الله عنه شاعرًا حسن الشعر، ومن الشجعان المشهورين بالشجاعة في الجاهلية والإسلام، وكان كريمًا جوادًا، إلا أنه كان منهمكًا في الشرب لا يتركه خوف حدٍّ ولا لوم، وجلده عمر مرارًا، سبعًا أو ثمانيًا، ونفاه إلى جزيرة في البحر، وبعث معه رجلًا فهرب منه، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس، فكتب عمر إلى سعد ليحبسه، فحبسه» (٣).

وأخرج عبدالرزاق بسند صحيح، عن ابن سيرين: «كان أبو محجن الثقفي لا يزال يُجلَد في الخمر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه، فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون، فجعل أبو محجن يتمثل:

كفى حزنًا أن ترتدي (٤) الخيلُ بالقنا ... وأُتركَ مشدودًا عَلَيَّ وثاقيا
إذا قمتُ عَنَّاني الحديدُ وغُلِّقتْ ... مصارعُ دوني قَدْ تَصُمُّ المنادِيَا

---

(١) الإصابة (٥/٥٣١).
(٢) أسد الغابة (٦/٢٧١) ترجمة رقم (٦٢٢٨).
(٣) أسد الغابة (٦/٢٧١).
(٤) في «أسد الغابة»: تردِيَ.

وقدْ كنتُ ذا مالٍ كثيرِ وإِخْوَةٍ فقدْ تركوني وَاحِدًا لا أَخَا لِيا
حُبِسنا عَنِ الحَرْبِ العَوَانِ وقدْ بَدَتْ وأعمالُ غَيْرِي يوم ذاك العَوَالِيا
فلِلَّهِ عَهْدٌ لا أخيس بِعَهْدِهِ لئِنْ فُرِجَتْ أن لا أزور الحوانيا

ثم قال لامرأة سعد[١]، وهي بنت حفصة: ويلك! خلِّينَى فلك اللَّه عليَّ إن سَلِمْتُ أن أجيء حَتى أضع رجلي في القيد، وإن قُتِلت استرحتم مني. فَخَلَّته، ووثب علي فرس لسعد يُقال لها: البلقاء. ثم أخذ الرمح وانطلق حتى أتى الناس، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم الله، وسعد ينظر[٢]، فجعل يقول: الضَّبْرُ ضَبْرُ البلقاء، والطَّفْر طَفْر أبي محجن[٣]، وأبو محجن في القيد. قال سعد: لولا أني تركْتُ أبا محجن في القيد لظننتها بعض شمائبه.

فلما هُزِم العدو رجع أبو محجن حتى وضع رجْله في القيد، فأخبرت بنت حفصة سعْدًا بالذي كان من أمره. فقال: لا أَجْلِدك في الخمر أبدًا[٤]. فقال أبو محجن: وأنا واللَّه لا أشربها أبدًا، قد كنت آنف أن أدعها من أجل جَلْدكم. فلم يشربها بعد».

قال ابن حجر في الإصابة (٣٠٢/٧): «أنكر ابن فتحون قَوْل مَنْ روى أن سَعْدًا أبطل عنه الحدَّ؛ قال: ولا يُظنُّ هذا بسعد. ثم قال: لكن له وجه حسن. ولم

---

(١) وفي أسد الغابة (٢٧٢/٦): «فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك، رَقّتْ له فخلّت سبيله، وأعْطته الفرس، فقاتل قتالا عظيمًا، وكان يكبِّر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد، وكان يقصف الناس قصفًا منكرًا، فعجب الناس منه، وهم لا يعرفونه».

(٢) في رواية أبو أحمد الحاكم التي ساقها ابن حجر في الإصابة (٢٩٩/٧): «فجعل الناس يقولون: هذا مَلك، وسعد ينظر وجعل يقول...».

(٣) الضَّبْر: يُقال: ضَبَر الفرَس ضَبْرًا وضَبَرانًا إذا عدا، وفي المحكم: جمع قوائمه ووثب، وكذلك المقيَّدُ في عَدْوه قال الأصمعي: إذا وثب الفرس فوقع مجموعة يداه فذلك الضبر. لسان العرب (٢٥٤٧/٤) الطَّفْر: وثبة في ارتفاع كما يَطْفِر الإنسان حائطًا أي يَثِبُهُ. اللسان (٢٦٧٩/٤).

(٤) في رواية أبو أحمد الحاكم: «فقال: لا والله لا أحد اليوم رَجلا أَبْلَى الله المسلمين على يديْه ما أبلاهم. قال: فخلّى سبيله. فقال أبو محجن: لقد كنت أشربها إذْ كان يُقام عليّ الحدّ أطهر منها، فأما إذْ بَهْرَجْتَني فوالله لا أشربها أبدا».

يذكره، وكأنه أراد أن سعدًا أراد بقوله: لا يجلده في الخمر بشرط أضمره؛ وهو إن ثبت عليه أنه شربها، فوفَّقه اللَّه أن تاب توبةً نصوحًا فلم يعد إليها».

نعم تاب توبة نصوحًا، وكانت العرب تعرف لأبي محجن «مالك بن حبيب» شجاعته، وعرف له ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولَّاه قيادة مجنبة جيش المسلمين الذي فتح «هيت»؛ إذْ إنه لما اجتمعت جموع أهل الجزيرة، فأمدُّوا هرقل على أهل حمص، وبعثوا جُندًا إلى «هيت» وكتب بذلك سعد إلى عمر، فكتب إليه عمر أن ابعث إليهم عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند، وابعث على مقدمته الحارث بن يزيد العامري، وعلى مجنبتيه ربعي بن عامر، ومالك بن حبيب» وفتح هذا الجيش المبارك «هيت».

قيل إن ابنًا لأبي محجن دخل على معاوية، فقال له: أبوك الذي يقول:

إذا مِتُّ فادفِنِّي إلى جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تُرَوِّي عِظامِي بعد موتي عُروقُها

ولا تـدفِـنَنِّي بـالـفـلاةِ فـإنـنـي ... أخافُ إذا ما مِتُّ أن لا أذوقها

فقال ابن أبي محجن: لو شِئتَ لقلتُ أحسن من هذا من شعره. قال: وما ذاك؟ قال قوله:

لا تسأل النَّاسَ عن مَالي وَكَثْرتِهِ ... وسائلِ النَّاسَ عن حَزْمِي وعن خُلُقِي

القـومُ أعـلـمُ أنـي مـن سُـرَاتِـهِـمُ ... إذا تطيشُ يدُ الرِّعديدَةِ[1] الفَرِقِ

قد أركبُ الهولَ مسدولًا عساكِرُه ... وأَكْـتُـمُ السِّـرَّ فيه ضـربَـةُ الـعُـنُـقِ

أُعطي السِّنَانَ غداة الرَّوْعِ حِصَّتَهُ ... وعَامِلُ الرُّمْحِ أَرْوِيه من العَلَقِ

عَفُّ المطالب عَمَّا لستُ نائِلَه ... وإنِ ظُلِمتُ[2] شديدَ الحقدِ والحَنَقِ

وقد أجود وما مالي بذي فَنَعٍ ... وقـد أَكُـرُّ وراءَ المُحْـجِـرِ الـفَـرِق

قد يُعْسِر المرءُ حينًا وَهْوَ ذو كَرَم ... وقد يثوبُ[3] سَوَامَ العَاجِزِ الحَمَقِ

(١) الرعديدة: الجبان يرعد عند القتال جبنًا. اللسان (١٦٦٨/٣).

(٢) في الإصابة: «وإن طُلِبتُ».

(٣) في الإصابة: «وقد يسومُ».

سيكثر المالُ يومًا بعد قِلَّتِهِ ويكتسي العودُ بعد اليُبْس بالورق

فقال معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لئن كُنَّا أسأنا القول لنحسنن الصَّفَد[١] . وأجزل جائزته. وقال: إذا وَلَدَت فلَتَلِدَنَّ مثلك[٢] .

ومات البطل الشجاع الصحابي أبو محجن الثقفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بأذربيجان أو بجرحان.



(١) الصفد: العطاء. اللسان (٤/٢٤٥٧).

(٢) أسد الغابة (٦/٢٧٢).

(٣٥٧) الصحابي البطل
قائد ميسرة المسلمين في فتح تكريت
فرات بن حيَّان العجلي [١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي فرات بن حيَّان بن عطية بن عبدالعزَّى بن حبيب بن حيَّة العجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حليف لبني سهم.

قال البخاري، وتبعه أبو حاتم: كان هاجر إلى النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ تَعَالَى عليه وعلى آله وَسَلَّمَ ـ. وزاد أبو حاتم: أنه كوفي. وقال البغوي: سكن الكوفة، وابتنى بها دارًا، وله عقب بالكوفة، وأقطعه أرضًا بالبحرين.

وذكره ابن سعد في طبقة أهل الخندق.

وكان عينًا لأبي سفيان في حروبه، ثم أسلم فحسن إسلامه.

وقال ابن حِبَّان: كان من أهدى الناس بالطريق.

وأسند ابن السكن عن عدي بن حاتم: أن فرات بن حيَّان أسلم، وفقه في الدين، وأقطعه النبي ﷺ أرضًا باليمامة تغلُّ أربعة آلاف ومئتين[٢].

وروى الشيرازي في «الألقاب» عن شهاب بن زهير قال: هاجر إلى رسول اللَّه ﷺ خمسة من بكر بن وائل، وأربعة من بني سدوس، وواحد من عِجْل؛ فأما السدوسيون فذكرهم إلى أن قال: وهوذة بن أحمر الحارثي؛ قال: وأما العجلي فهو فرات بن حيان[٣].

عن فرات بن حيَّان: أن رسول اللَّه ﷺ أمر بقتله، وكان عينًا لأبي سفيان،

(١) انظر طبقات ابن سعد (٦/٤٠)، وحلية الأولياء (٢/١٧)، والإصابة ترجمة (٦٩٦٤)، وأسد الغابة ترجمة (٤٢٠٥).

(٢) الإصابة (٥/٢٧٣).

(٣) الإصابة (٦/٤٣٨).

وكان حليفًا لرجل من الأنصار، فمرَّ بحلقة من الأنصار، فقال: إني مسلم. فقال رجل من الأنصار: يا رسول اللَّه إنه يقول: إني مسلم. فقال رسول اللَّه ﷺ: «إن منكم رجالًا نكلهم إلى إيمانهم من فرات[(١)] بن حيَّان»[(٢)].

قال أبو نعيم الأصفهاني في «الحلية»: «ذكره أبو عبدالرحمن السلمي في أهل الصفة. قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: ولم يزل يغزو مع رسول اللَّه ﷺ إلى أن توفي رسول اللَّه ﷺ»[(٣)].

خَرَجَ أبو هريرة، وفرات بن حيَّان، والرجال بن عنفوة مِن عِند النبي ﷺ فقال: «لضرس أحدهم في النار أعظم من أُحُد، وإن معه لقَفا غادر»[(٤)].

قال فرات: فبلغنا ذلك، فما أَمِنَّا حتى صنع الرجَّال ما صنع، ثم قُتِل، فخرَّ أبو هريرة وفرات بن حيَّان ساجديْن شكرًا لله ﷻ.

وكان الرجَّال ارتد، وافتتن بمسيلمة، وقُتِل معه كافرًا[(٥)].

قال ابن الأثير: «ولما أسلم حسن إسلامه، وفقه في الدين، وكرم على النبي ﷺ حتى إنه أقطعه أرضًا باليمامة تُغِلُّ أربعة آلاف، وسيَّره النبي ﷺ إلى ثمامة بن أُثال في قتل مسيلمة وقتاله»[(٦)].

- قاتل تحت لواء خالد في العراق، وكان شديد الولاء لله ورسوله، فلما أصاب خالد يوم الولجة ما أصاب من نصارى بكر بن وائل الذين أعانوا الفرس، غضب

(١) في تهذيب الكمال (١٤٨/٢٣): «منهم: الفرات بن حيّان».

(٢) صحيح: رواه أبو داود في سننه (٢٦٥٢)، وأحمد في مسنده (٣٣٦/٤)، والبيهقي في سننه الكبرى (١٩٧/٨)، والحاكم في المستدرك (٥١١/٢)، (٣٦٦/٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٠١). وكان هذا في سرية لزيد بن حارثة وكان فرات دليلا لقريش، فأصاب المسلمون العير، وأسروا فرات بن حيّان.

(٣) حلية الأولياء (٢٢/٢).

(٤) أسد الغابة (٣٣٦/٤).

(٥) الإصابة (٢٧٣/٥).

(٦) أسد الغابة (٣٣٦/٤).

لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس، واجتمعوا على أليس، وعليهم عبد الأسود العجلي، وكان مسلمو بني عجل منهم عتيبة بن النهاس، وسعيد بن مرة، وفرات بن حيَّان، ومذعور بن عديٍّ، والمثنى بن لاحق أشد الناس على أولئك النصارى[1]. وكانت تلك الموقعة العظيمة سنة ١٢هـ.

- وقاتل تحت راية المثنى بن حارثة الشيباني: سرَّح المثنى فرات بن حيان الثعلبي وعتيبة بن النهاس، وأمرهما بالغارة على أحياء من تغلب بصفينٍّ؛ ثم اتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن أبي سلمى الهجيمي، فلما دنوا من صفين فرَّ من بها وعبروا الفرات إلى الجزيرة، وفني الزاد الذي مع المثنى وأصحابه، فأكلوا رواحلهم إلى ما لا بد منه حتى جلودها، ثم أدركوا عيرًا من أهل دبَا وحَوْران فقتلوا من بها وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء وأخذوا العير، فقالوا لهم: دلونا.

فقال أحدهم: أمنوني على أهلي ومالي وأدلكم على حي من تغلب غذوت من عندهم اليوم. فأمَّنه المثنى وسار معهم يومه، فهجم العشي على القوم والنعم صادرة عن الماء وأصحابها جلوس بأفنية البيوت فبث غارته، فقتل المقاتلة وسبى الذرية واستاق الأموال.

وأُخبر المثنى أن جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطئ دجلة، فخرج المثنى وعلى مجنبتيْه النعمان بن عوف، ومطر الشيبانيان، وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني، فساروا في طلبهم فأدركوهم بتكريت، فأصابوا ما شاءوا من النعم، وعاد إلى الأنبار، ومضى عتيبة وفرات ومَنْ معهما حتى أغاروا على صِفِّين وبها النمر وتغلب متساندين، فأغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم في الماء، فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق، وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس ويناديانهم تغريق بتحريق

---

(١) الكامل (٢/٢٤١).

يذكِّر أنهم يومًا من أيام الجاهلية أحرقوا فيه قومًا من بكر بن وائل في غيضة من الغياض، ثم رجعوا إلى المثنى وقد غرَّقوهم، وقد بلغ الخبر عمر فبعث إلى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما، فأخبراه أنهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل، إنما هو مثل، فاستحلفهما وردَّهما إلى المثنى[1].

- **القائد البطل قائد الميسرة في فتح تكريت، والموصل:**

في سنة ست عشرة من الهجرة «فُتحت تكريت في جمادى، وسبب ذلك أن الأنطاق سار من الموصل إلى تكريت وخندق فيه عليه ليحمي أرضه، ومعه الروم، وإياد وتغلب، والنمر، والشهارجة، فبلغ ذلك سعدًا فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر أن سرِّح إليه عبداللَّه بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الأفكل، وعلى ميمنته الحارث بن حسان الذهلي، وعلى ميسرته فرات بن حيان العجلي، وعلى ساقته هانئ بن قيس، وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة، فسار عبداللَّه إلى تكريت، ونزل على الأنطاق فحصره ومن معه أربعين يومًا، فتزاحفوا أربعة وعشرين زحفًا، وكانوا أهون شوكة وأسرع أمرًا من أهل جلولاء.

وقد مرَّ سابقًا ذكر فتح الموصل ونينوى في ترجمة ابن الأفكل، وكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم، وسهم الراجل ألف درهم، وبعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان، وبالفتح مع الحارث بن حسان إلى عمر[2].

فرضي اللَّه عن الصحابي الجليل فرات بن حيان العجلي الذي وكله النبي ﷺ إلى إيمانه.



(١) الكامل (٢/٢٩٣- ٢٩٤).
(٢) الكامل (٢/٣٦٧- ٣٦٨).

(٣٥٨) الصحابي الجليل
قائد الميمنة في فتح تكريت والموصل
الحارث بن حسان الذهلي رضي الله عنه

هو الصحابي الحارث بن حسَّان بن كَلَدَة البكري الذُّهْلي الرَّبَعي[١] كان قدومه على النبي ﷺ لإسلامه أيام بعث رسول الله ﷺ في غزوة ذات السلاسل[٢]، وهو صاحب قَيْلة بنت مخرمة[٣].

---

(١) في تهذيب الكمال للمزي: (٢٢٢/٥): «العامري» قال مغلطاي معقبا: «وذهل وعامر لا يجتمعان في نسب إلا بطريق تجوّز، وأما الربعي، فبكر وذهل وربيعة لا تغاير بينهم، فإن، ذهل بن شيبان من بكر، وبكرا من ربيعة، فإذا قيل ذهلي، فهو بكري وربعي» وهذه الفائدة ذكرها قبله ابن الأثير في أسد الغابة (٦٠١/١) في معرض رده على ابن عبدالبر، وما أظن المزي إلا تابع ابن عبدالبر، والحق مع ابن الأثير ومغلطاي فيما ذهبا إليه.

(٢) السلاسل: جمع سلسلة ماء بأرض جُذَام، سُمِّيت به غزوة «ذات السلاسل».

(٣) هي العجوز التي ورد ذكرها في حديثه:

قال الحارث بن حسان: مررت بعجوز بالربَذَة منقطع بها من بني تميم، فقالت: أين تريدون؟ فقلنا: نريد رسول الله ﷺ فقالت:

(احملوني معكم، فإن لي إليه حاجة، قال: فحملتها، فلما وصلت دخلت المسجد وهو غاص بالناس فإذا راية سوداء تخفق، قلت: ما شأن الناس؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها، وبلال متقلّد السيف قائم بين يدي رسول الله ﷺ فقعدت في المسجد فلما دخل رسول الله ﷺ أذن لي، فدخلت، فقال: «هل كان بينكم وبين بني تميم شيء»؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فكانت لنا الدائرة عليهم، ومررت على عجوز منهم، وها هي بالباب، فأذن لها، فدخلت فقلت: يا رسول الله، إنْ رأيت أن تجعل الدهناء حاجزا بيننا وبين بني تميم فافعل، فإنها قد كانت لنا مرة، قال: فاستوفزت(*) العجوز وأخذتها الحمية، وقالت يا رسول الله، فأين تضطر مضرك؟ قال: قلنا: يا رسول الله، إنا حملنا هذه ولا نشعر أنها كانت لي خصما؛ أعوذ بالله وبرسول الله أن أكون كما قال الأول، قال رسول الله: «وما الأول»؟ قال: على الخبير سقطت، قال سلام: هذا أحمق يقول لرسول الله ﷺ على الخبير سقطت! قال: فقال ﷺ: «هِية، يستطعمني الحديث» فأخبره عن حديث عاد وهود،

(*) الوَفَزة: أن ترى الإنسان مستوفزًا قد استقلّ على رجليه ولمّا يستوِ قائمًا وقد تهيأ للوفز والوثوب... اللسان (٤٨٨٢/٦).

ولقدكان هذا الصحابي البطل قائد ميمنة المسلمين في فتح تكريت والموصل بأمرٍ من أمير المؤمنين عمر إلى سعد بن أبي وقاص.. وكان للمسلمين الظفر والفتح.

عن سِمَاك بن حرب قال: تزوَّج الحارث بن حسَّان، وكانت له صحبة، وكان الرجل إذ ذاك إذا تزوَّج يخدر أيامًا فلا يخرج لصلاة الغداة، فقيل له: أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟ قال: واللَّه إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جَمْع لامرأة سوء[(١)].

قال ابن حجر: «ووقفت في «الفتوح» أن الأحنف لمَّا فتح خراسان بعث الحارث ابن حسان إلى سَرْخَس، فكأنه هذا»[(٢)].

فرضي اللَّه عن الصحابي القائد الحارث بن حسَّان الذهلي.



وكيف هلكوا بالريح العقيم، وهو خبر ساقه أهل الأخبار وأهل التفسير (انظر مسند أحمد (٣/٤٨١-٤٨٢)، والبداية لابن كثير (٤/١٦٥)).

وفي بعض روايات الحديث قال: فقلت: يا رسول الله، أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد»...

(١) الإصابة (١/٦٦٥)، وتهذيب الكمال (٥/٢٢٣): «وفيه: «إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة من جميع لامرأة سوء».

(٢) الإصابة (١/٦٦٥).

(٣٥٩) الصحابي الجليل فاتح الجزيرة وأول من أجاز الدَّرب زاد الراكب عياض بن غَنْم الفهري القرشي رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل أبو سعد عياض بن غنْم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة الفهري القرشي رضي الله عنه.

❏ **تنبيه:**

هناك اختلاف بين العلماء في عياض بن غنم، وعياض بن زهير، فمن العلماء من يجعلهما واحدًا ومنهم من جعلهما اثنين.

قال الذهبي في السير: «فأما عياض بن زهير الفهري، فبدري كبير، وهو عمُّ عياض بن غنم، يكنى أيضًا أبا سعد، توفي زمن عثمان في سنة ثلاثين»[(١)]، وقال قبلها عن عياض بن غنم: «ممن بايع بيعة الرضوان.. ومات في سنة عشرين بالشام»[(٢)].

وقال الحافظ في «الإصابة» في ترجمة «عياض بن زهير»: «ذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وغيرهما فيمن هاجر إلى الحبشة، وفيمن شهد بدرًا.

وقال خليفة بن خيَّاط: يُقال إنه عياض بن غَنْم بن زهير المعروف في فتوح الشام؛ يعني أنه نسب إلى جده، ومال ابن عساكر إلى هذا[(٣)]، وقوَّاه بأن الزبير وعمه مصعب لم يذكرا إلا ابن غنم؛ وقد أثبت هذا ابن سعد تبعًا للواقدي؛ فإنه قال: عياض بن زهير ابن أخي عياض بن غنم بن زهير. وكذا جزم أبو أحمد العسكري بأن عياض بن غنْم غير عياض بن زهير».

---

(١)، (٢) سير أعلام النبلاء (٢/٣٥٥، ٣٥٤).

(٣) «تاريخ دمشق» (٤٧/٣٧٠) قال: «وهذا القول يدل على أنهما واحد، وهو الصواب».

قال في «أسد الغابة»: «وقد اختلف العلماء فيهما فمنهم من جعلهم اثنين، وجعل أحدهما عم الآخر، ومنهم من جعلهما واحدًا، وجعل الأول قد نُسِب إلى جده، ويكفي في هذا أن مصعبًا وعمه لم يذكرا الأول، وجعلاهما واحدًا، وأهل مكة أعلم بشعابها»[١].

- وعلى قول من جعلهما واحدًا ترجم ابن عساكر لعياض بن غنم فقال: «شهد بدرًا مع النبي ﷺ، وهاجر الهجرتين، وشهد فتوح الشام، واستخلفه أبو عبيدة بن الجراح عند وفاته، وله بالجزيرة فتوح أيضًا، وكان أميرًا باليرموك على بعض الكراديس، وشهد فتح دمشق»[٢].

- وعلى القول الثاني «له صحبة، أسلم قبل الحديبية، وشهدها، وكان بالشام مع ابن عمه أبي عبيدة، ويُقال: إنه كان ابن امرأته[٣]... وهو الذي فتح بلاد الجزيرة، وصالحه أهلها، وهو أول من أجاز الدرب في قول الزبير»[٤].

جهاده

- **في العراق:**

كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بعد معركة اليمامة: «إن اللَّه فتح عليك، فعارق حتى تلقى عياضًا». وكتب إلى عياض وهو بين (النباج)[٥] والحجاز: «سِرْ حتى تأتي (المُصَيخ)[٦] فابدأ بها، ثم ادخل العراق من أعلاها، وعبارق حتى تلقى خالدًا»[٧]؛ أي أن أبا بكر كتب إلى خالد بن الوليد إذ

(١) أسد الغابة (٤/٣١٦).
(٢) تاريخ دمشق (٤٧/٢٦٤).
(٣) وفي تاريخ دمشق إن عياض كان خال سعد وابن عمه.
(٤) أسد الغابة (٤/٣١٥).
(٥) النباج: منزل لحجاج البصرة، وهو موضع بين مكة والبصرة، وهو من البصرة على عشرة مراحل.
(٦) المصيخ: مدينة بين حوران والقلت.
(٧) الطبري (٢/٥٥٣)، وابن الاثير (٢/١٤٧).

أمَّره على حرب العراق أن يدخلها من أسفلها، وإلى عياض إذ أمَّره على حرب العراق أيضًا أن يدخلها من أعلاها، ثم يستبقا إلى (الحيرة)، فأيهما سبق إليها فهو أمير على صاحبه[١].

واستمد عياض أبا بكر، فأمده برجل واحد هو عبد بن غوث الحميري[٢]، وهو من أبطال العرب، كما أمد خالدًا برجل واحد أيضًا هو القعقاع بن عمرو التميمي، وكتب إليه وإلى خالد: «استنفرا مَن قاتل أهل الردة ومَن ثبت على الإسلام بعد رسول الله ﷺ، ولا يغزون معكم أحد ارتد حتى أرى رأيي»، فلم يشهد الأيام مرتد[٣].

وسار عياض إلى (دُوْمَة الجندل)[٤] ليخضع أهلها المتمردين، ثم يسير منها شرقًا إلى هدفه؛ ولكنه لم يستطع فتح (دومة الجندل)، فكتب إلى خالد بعد أن عجز عن فتحها يستمده على من بإزائه من العدو، وكان خالد حينذاك قد فرغ من فتح (عين التمر)[٥]، فسار سيرًا حثيثًا نحو عياض، فلما وصل (دومة الجندل) وجد عياضًا قد حاصر أهلها وحاصروه، وقد أخذوا عليه بالطريق وأشجوه وشُجوا به، فجعل خالد (دومة الجندل) بين عسكره وعسكر عياض.

وخرج أهلها لقتال المسلمين، ولكنهم لم يلبثوا أن انهزموا إلى الحصن، فلما امتلأ أغلق مَن فيه أبوابه دون أصحابهم وتركوهم عرضة للقتل والأسر.

وأطاف خالد بباب الحصن، ثم أمر به فاقتُلع، واقتحم المسلمون على من فيه وقتلوا كافة المقاتلة إلا أسارى بني كلب الذين أمنهم بنو تميم[٦].

---

(١) الطبري (٥٥٤/٢).

(٢) عبد بن غوث الحميري: بعثه أبو بكر إلى عياض لما استمده من العراق وشكا قلة من معه. راجع الإصابة (١٠١/٥).

(٣) الطبري (٥٥٤/٢)، وابن الاثير (١٤٧/٢).

(٤) دومة الجندل: حصن على سبع مراحل من دمشق، تقع بين دمشق والمدينة.

(٥) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له (شفاثا).

(٦) تاريخ الطبري (٥٧٨/٢- ٥٨٠).

وعاد خالد ومعه عياض إلى الحيرة، فاستخلفه عليها عندما خرج للقاء عدوه في (المصيخ)[١]؛ لأن الحيرة أصبحت القاعدة المتقدمة للمسلمين وحمايتها ضرورية لأمن قواتهم المقاتلة في ساحات القتال.

- **في الشام:**

استصحب خالد عياضًا إلى الشام عند نقله من منصب القائد العام في العراق إلى منصب القائد العام في الشام[٢]، فشهد مع خالد كافة معاركه في طريقه إلى الشام، وكان أحد قادة كراديس الميسرة في معركة اليرموك[٣].

قال ابن سعد: كان أحد الأمراء الخمسة يوم اليرموك[٤].

وفي فتح دمشق كان عياض على الخيل[٥].

فلما فتحت دمشق، سار أبو عبيدة إلى فِحْل، واستخلف على دمشق يزيد بن أبي سفيان في خيله، وبعث خالدًا على المقدمة، وعلى الناس شرحبيل بن حسنة، وكان على المجنبتيْن أبو عبيدة، وعمرو بن العاص، وعلى الخيل ضرار بن الأزور، وعلى الرجال عياض بن غنم[٦].

وشهد عياض مع أبي عبيدة كافة معاركه في أرض الشام:

فقد كان معه في فتح «حلب» على مقدمة الجيش «فتحصن أهلها، وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم، فأُعطوا ذلك، واستثنى عليهم موضع المسجد، وكان الذي صالحهم عياض، فأجاز أبو عبيدة ذلك»[٧].

---

(١) الطبري (٢/٥٨٠).
(٢) الطبري (٣/١٥٤).
(٣) الطبري (٢/٥٩٣).
(٤) السير (٢/٣٥٤).
(٥) الطبري (٢/٦٢٦).
(٦) الكامل (٢/٢٧٩).
(٧) الكامل (٢/٣٤٢).

وسار أبو عبيدة من حلب إلى أنطاكية، وقد تحصَّن بها كثير من الخلْق من قِنَّسرين وغيرها، فلما فارقها لقيه جمع العدو فهزمهم وألجأهم إلى المدينة، وحاصرهم من جميع نواحيها، ثم إنهم صالحوه على الجلاء أو الجزية، فجلا بعضٌ وأقام بعض فأمَّنهم ثم نقضوا، فوجه أبو عبيدة إليهم عياض بن غنم، وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الأول، وكانت أنطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين، فلما فتحت كتب عمر إلى أبي عبيدة أن رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين، واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء.

وسار أبو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته عياض، فلقيه راهب من رهبانها يسأله الصلح، فبعث به إلى أبي عبيدة فصالحه على صلح أنطاكية.

ثم سار أبو عبيدة إلى منبج وعلى مقدمته عياض، فلحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية، وسير عياضًا إلى ناحية دُلوك ورعبان فصالحه أهلها على مثل منبج، واشترط عليهم أن يخبروا المسلمين بخبر الروم[١].

وفي رواية: أن عياضًا عاد إلى العراق مع أهل العراق بعد فتح دمشق، فشهد القادسية تحت لواء سعد بن أبي وقاص[٢]. والراجح أنه عاد إلى العراق متأخرًا، وكان على الخيل عند تقدم المسلمين إلى «المدائن»، وشهد فتحها كما شهد معركة جلولاء[٣].

- **فاتح الجزيرة[٤]:**

لما قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من جند المسلمين بحمص سنة ١٧هـ، وكان المهيِّج للروم أهل الجزيرة، فلما سمع عمر بالخبر كتب إلى سعد أن

---

(١) الكامل (٢/٣٤٣).

(٢) الطبري (٣/٧٥) وهذه رواية مرجوحة، وخبر شهوده فتح حلب هو الراجح والروايات عنه متواترة.

(٣) الطبري (٣/٨٠).

(٤) الجزيرة: هي التي بين دجلة والفرات، تشتمل على ديار مضر وديار ربيعة، سُميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات، بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة ـ «معجم البلدان» (٣/٩٦).

أندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرِّحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى حمص، فإن أبا عبيدة قد أحيط به.

وكتب إليه أيضًا سرِّح سهيل بن عدي إلى الرقة، فإن أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص، وأمَرَه أن يسرِّح عبدالله بن عبدالله بن عِتبان إلى نصيبين ثم ليقصد حرَّان والرّها، وأن يُسرِّح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ، وأن يسرِّح عياض بن غنم، فإن كان قتال فأمرهم إلى عياض.

فمضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب إلى حمص، وخرج عياض بن غنم وأمراء الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة، وتوجَّه كل أمير إلى الكورة التي أمِّر عليها، وخرج عمر من المدينة فأتى الجابية مغيثًا يريد حمص.

ولما بلغ أهل الجزيرة الذي أعانوا الروم على أهل حمص ومن معهم خبرُ الجنود الإسلامية تفرَّقوا إلى بلادهم وفارقوا الروم.

نزل سهيل على الرقة فأقام يحاصرهم حتى صالحوه، فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم، وصالحهم وصاروا ذمة.

وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلَّا إياد بن نزار، فإنهم دخلوا أرض الروم فكتب الوليد بذلك إلى عمر، ولما أخذوا الرقة ونصيبين ضم عياض إليه سهيلًا وعبدالله، وسار بالناس إلى حرَّان، فلما وصل أجابه أهلها إلى الجزية فقبل منهم، ثم إن عياضًا سرَّح سهيلًا، وعبدالله إلى الرَّها فأجابوهما إلى الجزية، وأجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة، فكانت الجزيرة أسهل البلاد فتحًا، ورجع سهيلُ وعبدُالله إلى الكوفة، وكتب أبو عبيدة إلى عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله أن يضمَّ إليه عياض بن غنم إذا أخذ خالدًا إلى المدينة، فصرفه إليه[1].

(١) الكامل (٢/٣٧٦- ٣٧٨).

- قال ابن إسحاق: إن فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة. وقال: إن عمر كتب إلى سعد بن أبي وقاص: إذا فتح اللَّه على المسلمين الشام والعراق فابعث جندًا إلى الجزيرة وأمِّر عليه خالد بن عرفطة، أو هاشم بن عتبة، أو عياض بن غنم. قال سعد: ما أخرَّ أمير المؤمنين عياضًا إلا لأن له فيه هوى أن أولِّيه وأنا مولِّيه. فبعثه وبعث معه جيشًا فيه أبو موسى الأشعري وابنه عمر بن سعد [وهو غلام حدث] ليس له من الأمر شيء، فسار عياض ونزل بجنده على الرُّها فصالحه أهلها مصالحة حرَّان، وبعث أبا موسى إلى نصيْبين فافتتحها، وسار عياض بنفسه إلى «دارا» فافتتحها، ووجه عثمان بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها فاستشهد صفوان بن المعطل، وصالح أهلها عثمان على الجزية عن كل أهل بيت دينار.

فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق، والأكثر على أنها من فتوح أهل الشام، فإن أبا عُبيدة سير عياض بن غنم إلى الجزيرة، وقيل: إن أبا عُبيدة لما تُوفي استخلف عياضًا فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص، وقنسرين، والجزيرة فسار إلى الجزيرة سنة ثمان عشرة للنصف من شعبان في خمسة آلاف، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل، وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق، فانتهت طليعة عياض إلى «الرَّقَّةِ» فأغاروا على الفلَّاحين وحصروا المدينة، وبث عياض السرايا فأتوه بالأسرى والأطعمة وكان حصرها ستة أيام فطلب أهلها الصلح فصالحهم على أنفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم؛ وقال عياض: الأرض لنا قد وَطِئْناها ومَلكناها. فأقرها في أيديهم على الخراج ووضع الجزية، ثم سار إلى حَرَّان فجعل عليها عسكرًا يحصرها، عليهم صفوان بن المعطل، وحبيب بن مسلمة، وسار هو إلى الرُّها فقاتله أهلها، ثم انهزموا، وحصرهم المسلمون في مدينتهم؛ فطلب أهلها الصلح، فصالحهم وعاد إلى حرَّان فوجد صفوان وحبيبًا قد غلبا على حصون وقرى مِن أعمال حرَّان، فصالحه أهلها على مثل صلح الرُّها، وكان عياض يغزو ويعود إلى الرُّها وفتح سميساط، وأتى

سروج[١]، ورأس كيفا[٢]؛ والأرض البيضاء فصالحه أهلها على صُلح الرُّها، ثم إن أهل سميساط غدروا فرجع إليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها، ثم أتى على قرَيَّات على الفرات وهي جسر منبج وما يليها ففتحها، وسار إلى رأس عين وهي «عين الوردة» فامتنعت عليه وتركها وسار إلى تل موزن ففتحها على صلح الرُّها سنة تسع عشرة، وسار إلى «آمِدْ»[٣] فحصرها فقاتله أهلها ثم صالحوه على صلح الرُّها، وفتح «مَيَّافارقين»[٤] على مثل ذلك، وكفرتوثا[٥]، فسار إلى نصيْبين فقاتله أهلها، ثم صالحوه على مثل صلح الرُّها، وفتح طور عَبدين، وحصن ماردين، وقصد الموصل ففتح أحد الحِصْنينْ، وقيل: لم يصل إليها. وأتاه بطريق الزوزان فصالحه، ثم سار إلى أرزن ففتحها.

ودخل «الدرب»[٦] فأجازه إلى «بدليس»[٧]، وبلغ خلاط[٨] فصالحه بطريقها، وانتهى إلى «العين الحامضة»[٩] من إرمينية، ثم عاد إلى الرقة، ومضى إلى حمص فمات سنة عشرين، وقيل: إن عياضًا أرسل عمير بن سعد إلى رأس عين ففتحها بعد أن اشتد قتاله عليها. ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة إلى ملطية ففتحها عنوة، ثم نقض أهلها الصلح، فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجَّه إليها حبيب بن مسلمة أيضًا ففتحها عنوة ورتب فيها جُنْدًا من المسلمين مع عاملها[١٠].

---

(١) بلدة قريبة من حرّان.

(٢) رأس كيفا: هي من ديار مضر بالجزيرة قرب حرّان.

(٣) آمِد: هي من مدن ديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا.

(٤) مَيّافارقين: مدينة بديار بكر.

(٥) كفر توثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة.

(٦) الدرب: الطريق ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب - «معجم البلدان» (٤/٤٨).

(٧) بدليس: بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط ذات بساتين كثيرة - «معجم البلدان» (٢/٩٠).

(٨) خلاط: بلدة عامرة مشهورة وهي قصبة أرمينية الوسطى - انظر معجم البلدان (٣/٤٥٣).

(٩) العين الحامضة: عين في أرمينية.

(١٠) الكامل (٢/٣٧٩- ٣٨٠).

وبذلك يكون عياض أول من أجاز «الدرب»[(١)] عبر الجزيرة إلى بلاد الروم، وبذلك مهَّد للفتح الإسلامي في أرمينية.

ـ قال ميمون بن مهران: الجزيرة كلها فتوح عياض بن غَنْم بعد وفاة أبي عبيدة، ولَّاه إياها عمر بن الخطاب، وكان أبو عبيدة استخلفه على الشام، فولى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان، ثم معاوية من بعده الشام، وأمر عياضًا بغزو الجزيرة[(٢)].

ـ وقال سليمان بن عطاء القرشي: بعث أبو عبيدة عياض بن غنم إلى الجزيرة فمات أبو عبيدة وهو بها؛ فولاه عمر إياها بعد.

وعن سليمان بن عطاء قال: لما فتح عياض بن غنم الرُّها وكان أبو عبيدة وجَّهه، وقف على بابها على فرس له كميت، فصالحوه على أن هيكلهم وما حوله، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة إلا ما كان لهم، وعلى معونة المسلمين على عدوهم، فإن تركوا شيئًا مما شرط عليهم فلا ذمة لهم، ودخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرُّها.

جاء في كتاب عياض لأهل الرقَّة:

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى عياض بن غنم أهل الرقة يوم دخلها، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم لا تُخرَّب ولا تسكن إذا أعطوا الجزية التي عليهم ولم يحدثوا مغيلة، وعلى أن لا يحدثوا كنيسة، ولا بيعة، ولا يظهروا ناقوسًا، ولا باعوثًا، ولا صليبًا، وكفى باللَّه شهيدًا» وختم عياض بخاتمه.

وكتب عياض بن غنم لأسقف الرُّها:

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم: هذا كتاب من عياض بن غنم لأسقف الرُّها، إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا إليَّ عن كل رجل دينارين ومديْ قمح

(١) الإصابة (٤/٦٣٠)، والاستيعاب (٣/١٢٣٤)، وأسد الغابة (٤/٣١٥).

(٢) النقولات هنا وما بعدها من «فتوح البلدان» للبلاذري ص (١٧٦). انظر ص (١٧٦- ١٨١).

فأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم، وعليكم إرشاد الضَّال وإصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين، شهد اللَّه وكفى باللَّه شهيدًا».

قال الزهري: لم يبق بالجزيرة موضع قدم إلا فُتِح على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم، فتح حران، والرُّها، والرقة، وقرقيسيا، ونصيبين، وسنجار.

وعن ثابت بن الحجاج قال: فتح عياض الرقة، وحران، والرُّها، ونصيبين، وميافارقين، وقرقيسيا، وقرى الفرات ومدائنها صلحًا وأرضها عنوة.

وعن راشد بن سعد أن عياضًا افتتح الجزيرة ومدائنها صلحًا وأرضها عنوة.

قال عياض في فتح «الجزيرة»:

مَنْ مُبلِغُ الأقوامِ أن جموعنا ... حَوَتِ الجزيرة يوم ذات زحامِ

جمعوا الجزيرة والغياث فنفَّسوا ... عَمَّن بحمص غيابة القُدَّامِ

إن الأعزَّة والمكارم معشرٌ ... قضوا الجزيرة عن فراخ الهام

غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهوا ... عن غزو مَن يأوي بلاد الشام[1]

قال عبداللَّه بن قيس الرقيَّات فيمن ذكر من أشراف قريش:

وعياضٌ مِنَّا عياضُ بن غَنْم ... كان من خير ما أجنَّ النساء[2]

قال محمد بن عياض: كان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام، فلما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولي عياض بن غنم الذي كان يليه. قال عمر بن الخطاب: مَن استخلف أبو عبيدة على عمله؟ قالوا: عياض بن غنم. فأقرَّه وكتب إليه: إني قد وليتك ما كان أبو عبيدة يليه، فاعمل بالذي يُحقُّ اللَّه عليك.

وقال الزهري: توفي أبو عبيدة، واستخلف خاله وابن عمه عياض بن غنم، فأقرَّه

---

(١) تاريخ الطبري (١٥٧/٣)، وتاريخ دمشق (٢٧٥/٤٧- ٢٧٦).

(٢) أجنت المرأة ولدا: أي أكَنَّته في بطنها. يريد خير من حملت النساء في بطونها والبيت في «نسب قريش» ص (٤٤٦) وعجزه: «عصمة الجارحين جُبَّ الوفاء».

عمر، وقال: لم أكن لأغيِّر أمرًا قضى فيه أبو عبيدة[١].

وأعطى عمر عياض بن غنم حين ولَّاه جند حمص كل يوم دينارًا وشاة ومُدًّا، ومات رضي الله عنه وما له مال ولا عليه دَيْن لأحد.

● **الكريم الجواد الحريص على مال المسلمين:**

قال إسماعيل بن عياش: كان يُقال له ـ يعني لعياض بن غنم ـ: «زاد الرَّاكِب» يُطعم الناس زاده، فإذا نفد نحر لهم بعيره[٢].

وعن ابن شهاب الزهري قال: توفي أبو عبيدة بن الجرَّاح، فَاسْتَخْلَفَ ابنَ عمه وخالَه عياضَ بن غنم، فقال رجل: كيف تقرُّ عياض بن غنم وهو رجل جواد لم يمنع شيئًا يُسْأَله، وقد يرغب خالد بن الوليد وإن كان يُعطي دونه؟ فقال: إن هذه سمة عياض في ماله حتى يخلص إليه ذلك، وإني مع ذلك لم أكن أُغيِّر أمرًا قضى فيه أبو عبيدة[٣]. أي أن سماحَ وجودَ عياض في ذات يده، فإذا بلغ مال اللَّه عز وجل لم يعط منه شيئًا.. لقد أعطى عياض وأنفق ماله بسخاء في سبيل الله، ومات يوم مات وهو القائد والأمير ولم يترك مالًا.

«كان عياض بن غنم رجلًا سمحًا، وكان يعطي ما يملك لا يعدوه إلى غيره، لربما جاءه غلامه فيقول: ليس عندنا ما تتغدَّون به. فيقول: خُذ هذا الثوب فبِعْه الساعة فاشتر به دقيقًا. فيقول له: سبحان الله، أفلا تقترض خمسة دراهم من هذا المال الذي في ناحية بيتك إلى غدٍ ولا تبيع ثوبك؟! فيقول: واللَّه لأن أُدخل يدي في جحْر أفعى فتنال مني ما نالت أحبُّ إليَّ من أن أُطمع نفسي في هذا الذي تقول. فلا يزال يدفعُ الشيءَ بالشيءِ حتى يأتي وقت رزقه، فيأخذه فيوسع فيه،

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/٢٧٦-٢٧٧).

(٢) أسد الغابة (٤/٢٨)، و«تاريخ دمشق» (٤٧/٢٨١).

(٣) تاريخ دمشق (٤٧/٢٧٧).

فمن أدركه حين يأخذ رزقه غَنِم، ومن تركه أيامًا لم يجد عنده درهمًا واحدًا»[(١)].

وعن موسى بن عقبة قال:

«لما ولي عياض بن غَنْم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته ومعروفه، فلقيهم بالبشر فأنزلهم وأكرمهم، فأقاموا أيامًا، ثم سألوه في الصلة، وأخبروه بما تكلفوا من السفر إليه، رجاء معروفه، فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير، وكانوا خمسة، فردُّوها واستخطوا ونالوا منه. فقال: أيْ بني عمٍّ، واللَّه ما أنكر قرابتكم ولاحقكم، ولا بُعد شُقَّتكم، ولكن واللَّه ما خلصت إلى ما وصلتكم به إلا ببيع خادمي، وبيع ما لا غنى إلي عنه، فاعذروني. قالوا: اللَّه ما عذرك الله، إنك لوالي نصف الشام، وتُعطي الرجل منا ما جهده أن يبلغه إلى أهله. فقال: فتأمروني أن أسرق مال الله، فواللَّه لأن أُشقَّ بالمنشار، أو أُبرى كما يُبرى السَّفَن[(٢)] أحبُّ إليَّ مِن أن أخون فِلْسًا، أو أتعدَّى وأحمل على مسلم ظلمًا، أو على معاهدٍ. قالوا: قد عذرناك في ذات يدك ومقدرتك، فولِّنا أعمالًا من أعمالك نؤدي ما يؤدي الناس إليك، ونصيب ما يصيبون من المنفعة، فأنت تعرف حالنا وأنَّا لَيس نعدو ما جعلتَ لنا. قال: واللَّه إني لأعرفكم بالفضل والخير، ولكنْ يبلغ عمر بن الخطاب أني قد ولَّيت نفرًا من قومي فيلومني في ذلك، ولست أحمل أن يلومني في قليل ولا كثير. قالوا: قد ولَّاك أبو عبيدة بن الجراح وأنت منه في القراتة بحيث أنت، فأنفذ ذلك عمر، ولوْ ولَّيتنا فبلغ عمر أنفذه. فقال عياض: إني لست عند عمر بن الخطاب كأبي عبيدة بن الجراح، وإنما أنفذ عمر عهدي على عمل لقول أبي عبيدة فيَّ، وقد كنت مستورًا عند أبي عبيدة، فقال فيَّ، وأعلم مني ما أعلم من نفسي ما ذكر ذلك عندي. فانصرف القوم لائمين لعياض بن غَنْم، ومات عياض يوم مات، وما له

(١) تاريخ دمشق (٤٧/ ٢٨٠).

(٢) السفن: الفأس العظيمة ـ راجع اللسان، وتاج العروس.

مال، ولا عليه دين لأحد»[١].

- **القائد:**

«كان حازمًا يحرص غاية الحرص على غرس روح الضبط والطاعة في نفوس رجاله، فقد ذكروا أنه جلد[٢] صاحب (دارا)[٣] حين فتحت، فأغلظ له هشام بن حكيم[٤] القول حتى غضب عياض، ثم مكث ليالي فأتاه هشام واعتذر إليه، ثم قال: ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «إن من أشد الناس عذابًا أشدهم للناس عذابًا في الدنيا؟». فقال عياض: قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت. أو لم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «من أراد أن ينصح لذي سلطان عامة فلا يبد له علانية ولكن ليخيل به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه!» وعلى الرغم من إعجابنا الشديد بالروح الإنسانية التي دفعت هشام بن حكيم للدفاع عن إنسان يعذبه الأمير - ولو كان هذا الإنسان في ساحة القتال وعلى غير دينه -، إلا أن ذلك من جهة ثانية يدل على حسن تصرف عياض في عدم إفساح المجال لتغلغل روح الاعتراض بين رجاله على تصرفاته مما يكون له أسوأ الأثر على الضبط والطاعة في ميدان القتال.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/٢٨١- ٢٨٢).

(٢) كان الفاتحون يقضون قضاءًا مبرما على حياة أعدائهم عند فتح بلادهم، فإذا اكتفى عياض بالجلد فإن ذلك يعتبر رحمة منه بالنسبة لأعمال غيره من الفاتحين، ومع ذلك فلم يسكت بعض رجاله عن عمله هذا واعترضوا له.

(٣) دارا: بلد في لحف الجبل بين نصيبين وماردين، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٥).

(٤) هشام بن حكيم الاسدي القريشي: أسلم يوم الفتح ومات قبل ابيه وقيل أنه استشهد في معركة أجنادين. وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر - ذكر مالك أن عمر بن الخطاب كان يقول إذا بلغه أمر ينكره: «أما ما بقيت أنا وهشام بن حكيم فلا يكون ذلك» وكان هشام في نفر من أهل الشام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ليس لأحد عليهم إمارة، فكانوا يمشون في الأرض بالاصلاح والنصيحة يحتسبون.
وكان هشام رضي الله عنه كالسائح لم يتخذ أهلا ولا ولدا. راجع الإصابة (٦/٢٨٥) والاستيعاب (٤/ ١٥٣٩).

لقد كان قائدًا عقائديًّا من الطراز الأول، ولكنه لم يكن يتحلى بروح (المباغتة) و(التعرض)، فبقي في حصار مستكِنَ حول دومة الجندل مدة طويلة، حتى أنقذه خالد من ورطته بالقضاء على مقاومة أهلها وفتحها بعد ذلك.

لقد كان عياض يثق برجاله ويثقون به، وكان موضع ثقة مرجعه الأعلى، فقد وثق به عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، كما كان يحب رجاله ويحبونه، بل كان يحب كل الناس ويؤثرهم بزاده على نفسه في أحرج الأوقات، وكان له ماض ناصع مجيد.

وكل أذان يرتفع من فوق مآذن الجزيرة يُذكِّر بالصحابة الفاتحين لهذا الإقليم وعلى رأسهم قائدهم، الكريم السمح، زاد الراكب، الزاهد، الصالح، الورع عياض ابن غنم رضي الله عنه ..

الذي اختاره أمين هذه الأمة للإمارة من بعده... فما ظنكم بمن اختاره الأمين!!!



(٣٦٠) العبد الصالح الزاهد الأمير صاحب رسول اللَّه ﷺ «نسيج وحده» فاتح «رأس العين»[١] في أرض الجزيرة عمير بن سعد الأنصاري الأوسي رضي الله عنه

هو عمير بن سعد بن شُهَيد بن قيس بن النعمان بن عمرو بن أمية بن زيد الأوسي الأنصاري، وَنَسَبَهُ محمد بن سعد، والواقدي، وتبعهما ابن عبدالبر، بأنه: «عمير بن سعد بن عُبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية، وكان أبوه ممن شهد بدرًا، وهو سعد القارئ، وهو الذي يروي الكوفيون أنه أبو زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول اللَّه ﷺ، وقُتل سعد بالقادسية شهيدًا، وصحب ابنه عمير بن سعد البني ﷺ، وولَّاه عمر بن الخطاب على حمص»[٢].

وقيل: إن ذلك وهم. والصحيح الأول[٣].

قال ابن الأثير: «زعم أهل الكوفة أن أبا زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول اللَّه ﷺ اسمه سعد، وأنه والد عمير هذا...

«وما أبعد قول من يقول إنه والد عُميْر هذا من الصواب، فإن أبا زيد قال أنس: «هو أحد عمومتي» وأنس من الخزرج، وهذا عمير من الأوس فكيف يكون ابنه؟!»[٤].

كان من زهاد الصحابة وفضلائهم.. نال شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد

---

(١) رأس العين: والأصح «رأس عين»، وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخا، وقريب من ذلك بينها وبين حران، وفي رأس عين عيون كثيرة تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور. انظر «معجم البلدان» (٤/٢٠٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٤/٣٧٤) الطبقة الثالثة.

(٣) انظر: تهذيب الكمال (٢٢/٣٧٥).

(٤) أسد الغابة (٤/٢٨١).

تحت لواء رسول اللَّه ﷺ «قال أبو عمر: عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان الأنصاري، هو الذي كان الجلاس بن سويد زوج أمه، وقد ربَّى عميرًا وأحسن إليه، فسمعه عمير في غزوة تبوك وهو يقول: إن كان ما يقول محمد حقًّا لنحن شرٌّ من الحمير. فقال عمير: أشهد أنه لصادق، وأنك شر من الحمير. قال: واللَّه إني لأخشى إن كتمتها عن النبي ﷺ أن ينزل القرآن، وأن أُخلَط بخطيئة، ولنِعْمَ الأب هو لي. فأخبر النبي ﷺ فدعا رسول اللَّه ﷺ الجُلَّاس فعرَّفه فتَحَالَفَا، فجاء الوحي فسكتوا ـ وكذلك كانوا يفعلون ـ، فرفع رسول اللَّه ﷺ رأسه وقرأ: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ فقال الجلاس: أتوب إلى الله. ولقد صدق.

وكان الجلاس قد حلف أن لا ينفق على عمير، فراجع النفقة عليه توبة منه، فما زال عمير في علياء بعد هذا حتى مات[١].

صحب رسول اللَّه ﷺ ولم يشهد شيئًا من المشاهد[٢].

كان رضي الله عنه علمًا في الزهد، فزهاد الأنصار ثلاثة: أبو الدرداء، وشداد بن أوس بن ثابت بن أخي حسان بن ثابت بن المنذر، وعُميْر بن سعد بن شهيد[٣].

قال محمد بن سيرين: كان يعجب عمر بن الخطاب، فكان من عجبه به يسميه: «نسيج وحده»[٤].

وعن عبدالرحمن بن عمير بن سعد قال: قال لي ابن عمر: «ما كان من المسلمين رجل من أصحاب النبي ﷺ أفضل من أبيك» وفي رواية: «قال لي ابن عمر: ما كان بالشام أفضل من أبيك»[٥].

(١) أسد الغابة (٤/٢٨١ـ ٢٨٢). وجعل ابن منده وأبو نعيم هذه القصة في عمير بن عبيد
(٢) تاريخ دمشق (٤٦/٤٨١).
(٣) المصدر السابق.
(٤) انظر الإصابة (٤/٥٩٦)، وتاريخ دمشق. وقال البغوي في معجم الصحابة: كان يقال له «نسيج وحده».
(٥) أخرجه ابن منده بسند حسن ـ انظر الإصابة (٤/٥٩٦).

جهاده

شهد رضي الله عنه فتح دمشق(١)، وشهد فتوح الشام(٢).

وفي «فتوح البلدان»: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عياض يأمره أن يوجه عمير بن سعد إلى «عين الوردة»(٣) فوجهه إليها، فقدم الطلائع أمامه فأصابوا قومًا من الفلَّاحين وغنموا مواشي من مواشي العدو، ثم إن أهل المدينة غلَّقوا أبوابها ونصبوا العرادات فقُتِل من المسلمين بالحجارة والسهام بَشر، واطلع عليهم بطريق من بطارقتها فشتمهم وقال: لسنا كمن لقيتم بها. ثم إنها فتحت بعد على صلح».

وروى البلاذري بسنده: «امتنعت «رأس العين» على عياض بن غنم، ففتحها عمير بن سعد وهو والي عمر على الجزيرة بعد أن قاتل أهلها قتالا شديدًا، فدخلها المسلمون عنوة، ثم صالحوهم بعد ذلك على أن دفعت الأرض إليهم، ووُضعت الجزية على رءوسهم على كل رأس أربعة دنانير، ولم تُسب نساؤهم ولا أولادهم»(٤).

ولما فتح عمير (رأس عين) سَلَكَ الخابور وما يليه حتى أتى (قَرْقِيسْياء)(٥) وقد نقض أهلها، فصالحهم على مثل صلحهم الأول، ثم أتى حصون الفرات حصنًا حصنًا ففتحها على ما فتحت عليه قرقيسياء ، ففتح ثانية (عانات)(٦)،

---

(١) تاريخ دمشق (٤٦/٤٧٨).

(٢) الإصابة (٤/٥٩٦).

(٣) عين الوردة: هي رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة ... راجع «معجم البلدان».

(٤) «فتوح البلدان» ص (١٨١).

(٥) قرقيسياء: بلد عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات. راجع معجم البلدان (٧/٥٩).

(٦) عانات: قرى عانات سميت بثلاثة أخوة من قوم عاد، خرجوا هربًا فنزلوا تلك الجزائر فسميت بأسمائهم، وهم: ألوس وسالوس وناروس، فلما نظرت العرب إليها، قالت: كأنها عانات، أي قطع من الضباء. انظر معجم البلدان (٦/١٠١). وهي مدينة عانة على الضفة الغربية من الفرات مقابل مدينة: راوه بينهما نهر الفرات.

و(الناوُوسة)[١]، و(آلوُسة)[٢]، وفي (هِيت)[٣] وجد عمار بن ياسر وهو يومئذ عامل عمر بن الخطاب على الكوفة، وقد بعث جيشًا يستغزي المنطقة الكائنة شمالي (الأنبار) وعليه سعد بن عمرو بن حرام الأنصاري، فانصرف عمير إلى (الرقة)[٤].

وكتب عمير إلى عمر بن الخطاب، يعلمه أنه أتى شق الفرات الشامي ففتح (عانات) وسائر حصون الفرات، وأنه أراد مَنْ هناك من بني تغلب على الإسلام فأبوه وهموا باللحاق بأرض الروم، وسأله رأيه فيهم، فكتب إليه عمر يأمره أن يضعف عليهم الصدقة التي تؤخذ من المسلمين في كل سائمة وأرض، فقبلوا أن يؤخذ منهم ضعف الصدقة وقالوا: «أما إذا لم تكن جزية كجزية الأعلاج، فإنا نرضى ونحفظ ديننا»[٥].

ولَّاه عمر بن الخطاب الجزيرة[٦] فبنى المساجد في ديار مضر وديار ربيعة[٧]، ثم ولاه حمص، وكان عمر رضي الله عنه معجبًا به أيما إعجاب، يقول عنه: «وددت أن لي رجالًا مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين»[٨].

خطب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه على منبر حمص، وهو أمير عليها وعلى الشام كلها فقال: «والله ما علمتُ يا أهل حمص، أن الله ـ تبارك وتعالى ـ ليسعدكم بالأمراء الصالحين، أوَّلُ من وَلِيَ عليكم عياض بن غنم، وكان خيرًا

---

(١) الناوُوسة: من قرى هيت. انظر معجم البلدان (٢٤٢/٨).

(٢) آلوسه: وهي: ألوس، اسم رجل سميت به البلدان على الفرات قرب عانات. انظر معجم البلدان (١/ ٣٢٦).

(٣) هيت: بلدة على الضفة الغربية من الفرات شمالي الانبار. انظر معجم البلدان (٤٨٦/٨) وهي مدينة بين الرمادي وعانة غربي الفرات تمتاز بالقير والكبريت.

(٤) البلاذري ص (١٨٣).

(٥) فتوح البلدان للبلاذري ص (١٨٦).

(٦) المصدر السابق ص (١٨١).

(٧) المصدر السابق ص (١٨٢).

(٨) الإصابة (٥٩٦/٤).

مني، ثم ولي عليكم سعيد بن عامر بن حِذْيَم، وكان خيرًا مني، ثم ولي عليكم عُمَير بن سعد، ولنِعْمَ العُمَير، وكان ثَمَّ هنا، فإذا قد وليتكم فستعلمون»[(١)].

وذكر محمد بن عمر الأسلمي أن أول من أجاز الدرب من المسلمين عُمير بن سعد الأنصاري، قال: وغيرنا يقول: العنسي؛ يعني: ميسرة بن مسروق[(٢)].

كان عُميرﷺ يقول ـ وهو أمير على حمص ـ: «ألا إن الإسلام حائط منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا فُرض[(٣)] الحائط، وحُطِم الباب استُفتح الإسلام، فلا يزال منيعًا ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلًا بالسيف، ولا ضربًا بالسوط، ولكن قضاءً بالحق، وأخذًا بالعدل»[(٤)].

مات عمر بن الخطابﷺ وعمير على حمص وقنسرين، ثم مرض في إمارة عثمان بن عفان فاستعفاه واستأذنه في الرجوع إلى أهله، فأذن عثمان، وضم عمله إلى معاوية بن أبي سفيان[(٥)]، فمات عُمير في أيام عثمان[(٦)] حوالي سنة إحدى وثلاثين هجرية؛ لأنه استقال من منصبه بحمص خلال هذا العالم لإصابته بمرض طال به[(٧)]، أي أن وفاته كانت سنة (٦٥١م)، وقد سكن الشام ومات بها[(٨)].

روى عن النبيﷺ[(٩)] وكان من أصحاب الفتيا من الصحابة[(١٠)]، وكان على جانب عظيم من الورع والتقوى والزهد والكفاية العسكرية والإدارية، وكان ذكيًّا

(١) تاريخ دمشق (٤٨٧/٤٦).
(٢) نفس المصدر.
(٣) وعبد ابن سعد: نقض.
(٤) تاريخ دمشق (٤٨٨/٤٦).
(٥) الطبري (٣٣٩/٣).
(٦) الإصابة (٥٩٦/٤) كما ورد أنه توفى أيام عمر، وهذا لم يثبت.
(٧) الطبري (٣٣٩/٣).
(٨) الاستيعاب (١٢١٧/٣).
(٩) طبقات ابن سعد (٤٠٢/٧).
(١٠) أسد الغابة (١٤٤/٤)، وأصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم ـ لابن حزم ـ ملحق بجوامع السيرة.

نابهًا رزينًا صادقًا وفيًّا كريمًا مضيافًا.

● **القائد:**

«كان عمير شجاعًا مقدامًا ومقاتلًا رهيبًا؛ إذ لم تصده مناعة المنطقة التي يقاتل فيها ومناعة المدينة التي يحاصرها، والأسلحة الفتاكة المتفوقة التي كانت متيسرة لدى عدوه، كما لم تصده استماتة هذا العدو وعناده في الدفاع عن مدينتهم المحصنة المنيعة، لم يصده كل ذلك عن فتح تلك المدينة التي استعصى فتحها على القادة من قبله.

لقد كان صحيح القرار، يتحمل المسئولية الكاملة، وكان يثق برجاله ويحبهم ويثقون به ويحبونه، وكان ذا شخصية قوية محبوبة وإرادة صلبة نافذة وحزم لا يعرف المداورة واللين، وكان ذا نفسية رصينة لا تتبدل في حالتي النصر والاندحار، وكان يتحلى بمزية سبق النظر، وله ماض مشرف مجيد.

وكان (يختار مقصده ويديمه)، تسيطر عليه روح (التعرض) و(المباغتة) ويعمل على (تحشيد قوته) و(يقتصد بالمجهود)، وذلك باتخاذ تدابير (الأمن) لسلامة قواته وتأمين (التعاون) بينها وبين قوات المسلمين الأخرى وداخل صفوفها بالذات؛ لهذا كان يعمل على (إدامة المعنويات) وتهيئة كافة الأمور الإدارية لقواته، وتلك هي أهم مبادئ الحرب الخالدة التي طبقها عُمَير في حركاته العسكرية، لقد كان «نسيج وحده» في القيادة ـ أيضًا»(١).

فرضي اللَّه عن القائد الزاهد، «نسيج وحده» المخلص لربه ولعقيدته، لا يسكت عمن يريدها بضرر أو شر حتى لو كان أقرب المقربين إليه، وأكثر الناس فضلًا عليه.

رَضِيَ اللَّهُ عَمَنْ هانت عليه الدنيا بقصورها وحشمها وخدمها فعاش مجاهدًا، وقائدًا فاتحًا، وأميرًا زاهدًا... إذا تمنَّى الناس الدنيا ومتاعها تمنى عمر بن الخطاب مثله ليوليه أعمال المسلمين.. رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الصحابي عمير بن سعد الأنصاري.

* * *

(١) «قادة العراق والجزيرة» لمحمود شيت خطاب ص (٥١٨ ـ ٥١٩).

(٣٦١) الصحابي القائد والبطل الفاتح
عبدالله بن عبدالله بن عتبان الأنصاري[١] رضي الله عنه
فاتح نَصِيبَيْنْ[٢] والرُّها[٣] وأصبهان[٤]

هو الصحابي الجليل عبدالله بن عبدالله بن عتبان الأنصاري من أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار حليفًا لبني الحبلى «من بني أسد بن خزيمة»[٥].

أما عبدالله بن عتبان فقد قال عنه ابن حجر: «عبدالله بن عتبان الأنصاري من بني أسد بن خزيمة حليف بني الحُبلى من الأنصار، ذكره موسى بن عقبة فيمن استشهد باليمامة[٦]، وقال عنه - أيضًا -: «كأنه والد هذا[٧]. فالله أعلم»[٨].

جهاده

جاهد الصحابي الجليل في حروب الردة، وقُتِل والده في حروب اليمامة، ولبلاء الصحابي الابن البلاء الحسن في هذه الحروب أمر عمر بن الخطاب بتوليته قيادة جيش من جيوش المسلمين، وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص:

---

(١) في الطبري (١٥٩/٣)، والإصابة (١٣٥/٤)، وأسد الغابة (٢٩٩/٣) ورد اسم بطلنا بأنه عبدالله بن عبدالله بن عتبان فاتح نصيبين، خلافًا لما ذكره الدكتور محمد حسين هيكل في كتاب «الفاروق عمر» (٢٢٦/١) من أن اسمه عبدالله بن عتبان. والصحيح الأول.

(٢) نصيبين: مدينة كبيرة ببلاد الجزيرة.

(٣) الرها: مدينة في الجزيرة.

(٤) أصبهان أو أصفهان: مدينة عظيمة كانت عاصمة إقليم من أقاليم العراق العجمي يطلق عليه اسمها. وكانت تتألف من مدينتين متجاورتين: جي واليهودية. وجي هي القصبة واختارها الملوك سكنا لهم.

(٥) انظر الكامل «لابن الأثير» (٤٢٢/٢).

(٦) الإصابة (١٤١/٤).

(٧) أي والد عبدالله بن عبدالله بن عتبان.

(٨) الإصابة (١٣٥/٤).

«سرِّح سهيل بن عدي إلى الرقة فإن أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص، وأمره أن يسرِّح عبدالله بن عبدالله بن عتبان إلى نصيبين ثم ليقصد حَرَّان والرُّها»[(١)] .

«وخرج عبدالله بن عبدالله بن عتبان على الموصل إلى نصيْبين فلقوه بالصلح، وصنعوا كما صنع أهل الرقة مع سهيل بن عدي، فكتبوا إلى عياض فقبل منهم وعقد لهم، ولما أخذوا الرقة ونصيبين، ضم عياض إليه سهيلًا، وعبدالله، وسار بالناس إلى حرَّان، فلما وصل أجابه أهلها إلى الجزية فقبل منهم، ثم إن عياضًا سرَّح سهيلًا، وعبدالله إلى الرُّها فأجابوهما إلى الجزية وأجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى[(٢)] الذمة، فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحًا، ورجع سهيل، وعبدالله إلى الكوفة».

ولما عاد عبدالله بن عبدالله بن عتبان إلى الكوفة كان نعم الوزير لسعد بن أبي وقاص في إنجاز ما أنيط به من مهام تعجز دونها العصبة أولو القوة من الرجال، واستخلفه سعد على الكوفة لما استدعاه عمر إلى المدينة، فأقرَّه عمر على الكوفة بعد عزل سعد، واستعمله[(٣)] .

قال رضي الله عنه في فتح «نصيبين»:

ألا مَنْ مبلغٌ عني بجيرًا ... فما بيني وبينك من تعادي
فإن تقبل تلاقي العدل فينا ... فأنسى ما لقيتُ من الجهاد
وإن تدبر فما لك من نصيب ... نصيبين فتحلق بالعباد
وقد ألقت نصيبين إلينا ... سواد البطن بالخرج الشداد

---

(١) الكامل (٢/٣٧٦). وفيه أن يسرِّح عبدالله بن عِتبان والصحيح عبدالله بن عبدالله بن عتبان. وفيه أيضًا أن عمر كتب إلى أبي عبيدة وليس إلى سعد.
وقد قال ابن الأثير في الكامل (٢/٣٧٩) «والأكثر على أن الجزيرة من فتوح أهل الشام».
(٢) الكامل (٢/٣٧٦-٣٧٧).
(٣) الطبري (٣/٢٠٩)، والكامل (٢/٤١٢).

لقد لقيت نصيبين الدواهي بدهم الخيل والجرد الوراد[١]

وكتب إليه ليستنفر أهل الكوفة إلى النعمان بن مُقَرِّن المُزَني، فأرسل عبدالله من الكوفة إلى النعمان جيشًا بقيادة حذيفة بن اليمان[٢]، فكان لهذا الجيش أثر كبير في انتصار المسلمين على الفرس في معركة (نهاوند) الحاسمة.

- **الفاتح لأصبهان سنة ٢١هـ:**

بعث عمر إلى أصبهان عبدالله بن عبدالله بن عتبان وكان شجاعًا من أشراف الصحابه ومن وجوه الأنصار، وأمدَّه بأبي موسى، وجعل على مجنبتيه عبدالله بن ورقاء الرياحي، وعصمة بن عبدالله، فساروا إلى نهاوند، وسار عبدالله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان، وعلى جندها «الاستندار»، وعلى مقدمته شهر بزار بن جاذويه[٣] شيخ كبير في جمع عظيم، فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين برستاق[٤] لأصبهان، فاقتتلوا اقتتالًا شديدًا، ودعا الشيخ إلى البراز فبرز له عبدالله بن ورقاء الرياحي فقتله وانهزم أهل أصبهان، فسُمِّي ذلك الرستاق رستاق الشيخ إلى اليوم، وصالحهم الاستندار على رستاق الشيخ، وهو أول رستاق أخذ من أصبهان.

ثم سار عبدالله إلى مدينة «جَيّ»[٥] وهي مدينة أصبهان، فانتهى إليها والملك بأصبهان «الفاذوسفان»[٦] وحاصرها[٧].

حاصر المسلمون الفرس المحتمين بأسوار أصبهان المنيعة الشاهقة، والمتحصنين

---

(١) معجم البلدان (٢٩٣/٨).

(٢) الطبري (٢١٣/٣).

(٣) اسمه في الفارسية «شهريار»، وكان من أبطال الفرس المعدودين.

(٤) الرستاق: مجموعة من القرى.

(٥) جيّ: قصبة أصبهان وتُسمّى الآن: شهرستان.

(٦) هو لقب يطلق على أربعة أشخاص فقط من الفرس هم حكام الدولة الفارسية.

(٧) الكامل (٤٢٢/٢).

بقلاعها المتينة الشامخة، وطال الحصار كثيرًا، فخرج الفرس واصطف الجيشان للقتال، ولكن قائد الفرس بعث إلى عبدالله يقولِ:

«لا تقتل أصحابي ولا أقتل أصحابك، ولكن ابرز لي فإن قتلتك رجع أصحابك، وإن قتلتني سالمك أصحابي - وإن كان أصحابي لا تقم لهم نشابة»، فبرز له عبدالله وقال لقائد الفرس: «إما أن تحمل عليَّ وإما أن أحمل عليك!»، فقال الفارسي: «أحْمِلُ عليك»، فوقف له وحمل عليه قائد الفرس وطعنه طعنة أصابت سرج فرسه فكسرته، فوقع عبد الله ثم استوى على الفرس عريًا من دون سرج وقال لخصمة: «اثبت!» ولكن خصمه استكان بعد أن عرف أنه الموت الزؤام، وقال لعبدالله: «ما أحب أن أقاتلك، فإني قد رأيتك رجلًا كاملًا، ولكن أرجع معك إلى عسكرك فأصالحك وأدفع المدينة إليك على أن من شَاء أقام ودفع الجزية وأقام على ماله، وعلى أنْ تجري من أخذتم أرضه مجراهم ويرجعون، ومَن أبى أن يدخل فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه»، فأقرَّ عبدالله هذا الصلح على هذه الشروط[١]. وكان عبدالله قارئًا كاتبًا، وهو الذي تولى كتابة وثيقة الصلح من المسلمين وبين أهل مدينة «جيٍّ»[٢].

وقدم أبو موسى على عبدالله من ناحية الأهواز وقد صالح القوم، فخرج القوم من جَيٍّ ودخلوا في الذمة إلا ثلاثين رجلًا من أصبهان خالفوا قومهم وتجمعوا ولحقوا بكرمان، ودخل عبدالله، وأبو موسى جَيًّا، وكتب بذلك إلى عمر[٣]،

---

(١) الطبري (٣/٢٢٤)، ومن أراد الاطلاع على نص وثيقة الصلح بين الطرفين فليراجع الطبري (٣/ ٢٢٥). أما البلاذري في ص (٣٠٨) فيذكر أن فاتح أصبهان عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وهذا غير صحيح، لأن عبدالله الخزاعي كان له أربع وعشرون سنة من العمر يوم قتل في (صفين) فكان في أيام عمر بن الخطاب صبيا. انظر الطبري (٣/٢٢٣). ويذكر البلاذري أيضًا أن فاتحها هو أبو موسى الأشعري، والصحيح أنه شهد فتحها مددًا لعبدالله بن عبدالله بن عتبان. انظر الطبري (٣/٢٢٥) ومعجم البلدان (١/٢٨٣).

(٢) أسد الغابة (٣/٢٩٩).

(٣) الكامل (٢/٤٢٢).

وبذلك أنجز المسلمون فتح كافة منطقة أصبهان(١).

- **عبدالله بن عبدالله بن عتبان مدد لسهيل بن عدي في فتح «كرمان»:**

قرر عمر بن الخطاب أن يرسل ابن عتبان مددًا إلى سهيل بن عدي لفتح منطقة كرمان، فكتب إليه: «سر حتى تقدم على سهيل بن عدي فتكون معه على قتال مَن بكرمان»، فسار واستخلف على أصبهان السائب بن أقرع ولحق بسهيل قبل أن يصل إلى كرمان(٢) فتوجها معًا بجند المسلمين حتى فتح الله على المسلمين «كرمان» سنة ٢٣هـ بعد قتال شديد.

- **ابن عتبان القائد:**

كان عبدالله جنديًا ممتازًا وقائدًا ممتازًا، فقد كان شجاعًا غاية الشجاعة مدربًا تدريبًا رائعًا على استعمال سلاحه وعلى الفروسية؛ لهذا كان مثالًا حيًا لرجاله في الشجاعة والإقدام.

وإذا كان بعض القادة يكتفون بتنظيم الخطط العسكرية والإشراف على تنفيذها، فإن عبدالله يضيف إلى ذلك مباشرته القتال بنفسه في أخطر المواقف، فيقدم على مبارزة قادة أعدائه وشجعانهم، فيكون انتصاره عليهم عاملًا نهائيًا لاستسلام أعدائه للمسلمين.

لقد اجتمعت في عبدالله مزايا الشجاعة الشخصية، والتدريب الراقي، والتجربة الطويلة للحروب، والذكاء اللماح، والماضي الناصع المجيد، والشخصية القوية، والإرادة النافذة، وحبه للمسئولية، فلا عجب أن تكون قراراته صحيحة تؤدي دائمًا إلى النصر المبين.

وعند تطبيق أعماله الحربية على مبادئ الحرب، نجد أنه كان قائدًا تعرضيًا، كل معاركه (تعرضية)، يعمل على إنجاز (تحشيد قواته)، ويبذل قصارى جهده لكي

(١) الإصابة (٤/١٣٥).
(٢) الكامل (٢/٤٢٢).

(يديم معنوياتها) حتى ولو كان ذلك على حساب تعرض حياته للخطر المباشر كما فعل عند مبارزته لقائد الفرس في معركة فتح (أصبهان).

- **ابن عتبان في التاريخ:**

برز عبدالله في قتال المشاغلة وفي الحصار الطويل وفي الهجوم، وكلها أدلة قاطعة على أصالة قيادته.

إن التاريخ يذكر له فتوحاته في الجزيرة وفي بلاد فارس، ويذكر له جهوده لنشر الإسلام في تلك الربوع.

رضِي الله عن القائد الفاتح، الفارس البطل، الصحابي الجليل عبدالله بن عبدالله بن عتبان الأنصاري[1] فاتح نصيبين والرُّها وأصفهان.



(١) «قادة فتح العراق والجزيرة» ص (٤٩١- ٤٩٢).

(٣٦٢) الصحابي البدري الجليل فاتح الرقة والرُّها وكرمان سهيل بن عدي الخزرجي رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل سهل بن عدي بن مالك بن حرام بن خديج بن معاوية الخزرجي - كما ترجم له ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في «أسد الغابة»[١] -، أو سُهَيل بن عدي - كما ترجم له الطبري وابن الأثير[٢].

شهد بدرًا، قاله أبو نعيم مختصرًا[٣].

شهد هو وإخوته الحارث، وعبدالرحمن، وثابت أُحُدًا، وَأُمُّهُمْ أُمُّ عثمان بنت معاذ بن فَرْوَة الخزرجية، قتل ثابت والحارث يوم جسر أبي عُبيد، وقاتل سهيل تحت لواء النبي ﷺ في غزواته الأخرى، فلله درهم من أهل بيت وإخوة.

جهاده

كان رضي الله عنه أحد رجال جيش أسامة بن زيد إلى أرض الشام، فلما عاد أسامة إلى المدينة، شارك سهيل في جهاد المرتدين، ثم سار مع الفاتحين إلى أرض العراق، وكان إلى جانب خال رسول اللَّه ﷺ سعد بن وقاص، ولمع اسمه في القتال حتى ولَّاه عمر قيادة أحد الجيوش.

ففي سنة سبع عشرة: «أذن عمر للمسلمين في الانسياح في بلاد فارس، وانتهى في ذلك إلى رأي الأحنف بن قيس، فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة إلى منقطع ذمة البصرة فيكون هناك حتى يأتيه أمره، وبعث بألوية من ولي مع سهيل بن عدي، فدفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس، ولواء أردشير خرة، وسابور إلى مجاشع

---

(١) انظر الإصابة (٣/١٦٩) ت (٣٥٥٤)، و«أسد الغابة» ترجمة (٢٣٠٢) - (٢/٥٧٨).

(٢) انظر الطبري (٣/١٨٩)، (٣/٢٥٧)، وفي الكامل لابن الأثير (٢/٣٩٥)، (٢/٤٤٢).

(٣) أسد الغابة (٢/٥٧٨)، ولم يذكره ابن سعد في طبقاته ولا ابن هشام في سيرته فيمن شهد بدرا.

بن مسعود السلمي، ولواء إصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي، ولواء فسا، ودارا بجرد إلى سارية بن زنيم الكناني، ولواء كرمان إلى سهيل بن عدي، ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو ـ وكان من الصحابة ـ، ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبي، فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم إلا سنة ثمانية عشرة، وأمدَّ الأحنف بعلقمة بن النضر، وبعبدالله بن أبي عقيل، وبربعي بن عامر، وبابن أم غزال، وأمدَّ عاصم بن عمرو بعبدالله بن عمير الأشجعي، وأمدَّ الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جموع، وقيل: كان ذلك سنة إحدى وعشرين، وقيل: سنة اثنتين وعشرين»[١].

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص[٢]: «سرِّح سُهَيل بن عديٍّ إلى الرقة فإن أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص»[٣].

وخرج عياض بن غنم ومن معه من القادة، فأرسل سهيل بن عدي إلى «الرقة» فَسَلَكَ طريق «الفراض»[٤] وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بأهل الكوفة، فنزل عليهم سهيل فأقام يحاصرهم حتى صالحوه، فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل بوسط الجزيرة، فقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمَّة[٥].

وفي فتح الرقة قال سهيل:

وصادمنا الفرات غداة سرنا	إلى أهل الجزيرة بالعوالي
أخذنا الرقة البيضاء لما	رأينا الشهر لوح بالهلال
وأزعجت الجزيرة بعد خفض	وقد كانت تخوف بالزوال[٦]

(١) الكامل لابن الأثير (٢/٣٩٥).

(٢) هذا هو الأصح، وفي الكامل (٢/٣٧٦) إلى أبي عبيدة.

(٣) الكامل (٢/٣٧٦).

(٤) الفراض: موضع على تخوم الشام والعراق والجزيرة في شرقي الفرات.

(٥) الكامل (٢/٣٧٧).

(٦) معجم البلدان (٤/٢٧٢).

ولما أخذ سهيل الرقة، وعبداللَّه نصيبين، ضم عياض إليه سهيلًا، وعبدالله، وسار بالناس إلى «حرَّان»، فلما وصل أجابه أهلها إلى الجزية فقبل منهم، ثم إن عياضًا سرَّح سهيلًا، وعبداللَّه إلى «الرُّها» فأجابوهما إلى الجزية[(١)].

وعاد سهيل إلى الكوفة بعد ذلك، ومن هناك تحرك إلى البصرة.

• **سهيل الفاتح لكِرْمان[(٢)]:**

تسلم سهيل لواء «كِرْمان» من عمر بن الخطاب، ثم قصد سهيل بن عديٍّ كرمان، ولحقه أيضًا عبداللَّه بن عبداللَّه بن عتبان، وعلى مقدمة سهيل النسير بن عمرو العجلي، وحشد لهم أهل كِرْمان واستعانوا عليهم بالقُفْصِ[(٣)] فاقتتلوا في أداني أرضهم ففضَّ اللَّه ـ تَعَالَى ـ المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق.

وقَتل النسير بن عمرو العجلي مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم إلى جِيْرَفت، وعبداللَّه بن عبداللَّه من مفازة شير فأصابوا ما أرادوا من بعير أو شاء، فقوَّموا الإبل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعِظَم البخت على العراب، وكرهوا أن يزيدوا وكتبوا إلى عمر بذلك فأجابهم «إذا رأيتم أنَّ في البخت فضلًا فزيدوا»[(٤)].

ولما قصد الحكم بن عمرو التغلبي مُكْران[(٥)] لفتحها، لحق به سهيل بن عدي، وانتهى المسلمون إلى دوين النهر وأهل مكران على شاطئه، فاستمد ملكهم ملك السند، فأمدَّه بجيش كثيف، فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقُتِل منهم في المعركة مقتلة عظيمة، وَاتَّبَعَهُمُ المسلمون يقتلونهم أيامًا حتى انتهوا إلى النهر، ورجع المسلمون إلى مُكران فأقاموا بها، وكتب الحكم إلى عمر بالفتح[(٦)].

---

(١) الكامل (٢/٣٧٧).

(٢) كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة. انظر «معجم البلدان» (٧/٢٤١).

(٣) القُفص: ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة.

(٤) الكامل (٢/٤٤٢).

(٥) مُكران: ولاية واسعة تشتمل على مدى وقرى بفارس، غربها كِرمان، وشمالها سجستان، والبحر جنوبها.

(٦) الكامل (٢/٢٤٣ـ ٢٤٤).

- **سهيل القائد:**

«يمتاز سهيل بالقدرة الفائقة في قتال المشاغلة، فقد نجح بمشاغلة عدوه بقوة قليلة فحال بينه وبين معاونة قواته الأصيلة في المناطق الحيوية من مناطق القتال.

وليست مشاغلة العدو في أهداف تعبوية لإجباره على توزيع قواته وصرفها عن أهدافها السوقية بالأمر الهين اليسير؛ إذ هي تحتاج إلى قائد ممتاز يتميز بسرعة الحركة ويعرف متى وكيف وأين يشاغل قوات عدوه لإجباره على الانقياد لرغبات ذلك القائد، فيقضي عليه في الزمان والمكان المناسبين.

وكما نجح سهيل في قتال المشاغلة، فقد نجح في هجومه المدبر على القوات الفارسية في ولاية (كَرْمان)، فاستطاع بقواته القليلة بالنسبة لسعة تلك المنطقة أن ينتصر بسرعة ويسر على أعدائه، وهذا يدل على أنه كان قديرًا في إعداد الخطط الدقيقة وفي إعطاء القرارات السريعة السديدة، كما يدل على تمتعه بشخصية قوية نافذة وعلى تحمله المسئولية وعلى ثقته برجاله وحبه لهم وعلى ثقتهم به وحبهم له، وكان ماضيه الناصع المشرف من العوامل التي ضاعفت ثقة قواته به وحبهم له وتقديرهم لقابلياته العالية في القيادة.

- **سهيل في التاريخ:**

كان لنجاح سهيل في مشاغلة أهل الجزيرة أثرٌ حاسم في انتصار أبي عبيدة في (حمص) على الروم، وفي فتح الجزيرة التي تعتبر المنطقة الدفاعية القصوى للدفاع عن عاصمة الروم: القسطنطينية.

وكان لنجاحه في مشاغلة الفرس أثر حاسم في انتصار المسلمين على القوات الفارسية في معركة (نهاوند) الحاسمة.

إن نجاحه هذا كفيل بتخليده في التاريخ، ولكنه أضاف إلى هذا النجاح نصرًا آخر لا يقل أهمية عن نجاحه الأول، وهو فتحه بعض بلدان الجزيرة وفتحه ولاية (كرمان) الغنية بثروتها الزراعية والصناعية.

ولكنه لم يقف عند هذا الحد من النجاح والنصر، بل ساند قائد ولاية (مكران) في مهمة فتحها..

رضِي اللَّه عن الصحابي الجليل، القوي الأمين، القائد الفاتح، سهيل بن عدي الأنصاري[١].

---

(١) قادة فتح العراق والجزيرة (٤٨٣- ٤٨٥).

(٣٦٣) الصحابي القائد
الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي رضي الله عنه
فاتح منطقة عرب الجزيرة... وفاتح أذربيجان[١] وبعض إرمينية[٢] ثانية

هو الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط، واسم أبي معيط: أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أخو عثمان بن عفان لأمه، أمهما أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب، يكنى أبا وهب.

قُتِل أبوه بعد الفراغ من غزوة بدر صَبْرًا، وكان شديدًا على المسلمين، كثير الأذى لرسول الله ﷺ، فكان ممن أُسر ببدر، فأمر النبي ﷺ بقتله.

وأسلم الوليد، وأخوه عمارة، وأخوه خالد بن عقبة يوم الفتح[٣].

وكان يوم فتح مكة رجلًا ولم يكن صبيًا حينئذٍ.

«وقد ذكر الزبير وغيره من أهل العلم بالسِّيَر أن أم كلثوم بنت عقبة لما خرجت إلى النبي ﷺ مهاجرة في الهدنة سنة سبع خرج أخواها الوليد وعمارة ليرُدَّاها، فمن يكون صبيًا يوم الفتح كيف يكون ممن خرج ليرد أخته قبل الفتح؟!.

قلت: ومما يؤيد أنه كان في الفتح رجلًا أنه كان قدم في فداء ابن عم أبيه الحارث بن أبي وجزة بن أبي عمرو بن أمية، وكان أُسِر يوم بدر، فافتداه بأربعة آلاف، حكاه أصحاب المغازي»[٤].

---

(١) أذربيجان: مملكة عظيمة الغالب عليها الجبال، وأشهر مدنها تبريز وهي قصبتها.

(٢) إرمينية: بلاد واسعة بين أذربيجان والروم، ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة، وهي أربع ارمينيات: الأولى والثانية والثالثة والرابعة. انظر معجم البلدان (١/٢٠٤).

(٣) الإصابة (٦/٤٨١) ترجمة (٩١٦٧)، و«أسد الغابة» (٥/٤٢٠) ترجمة (٥٤٧٥).

(٤) الإصابة (٢/٤٨٢).

ـ ولقد شهد الوليد بعد إسلامه غزوات النبي ﷺ التي كانت بعد فتح مكة، ونال رضي الله عنه شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد ﷺ.

ونشأ الوليد بعد ذلك في كنف عثمان إلى أن استخلف، فولَّاه الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص، فاستعظم الناس ذلك.

وكان الوليد شجاعًا شاعرًا جوادًا(١).

جهاده

- **في الجزيرة:**

كان العراق ميدانًا لجهاد الوليد، فقد كان مع خالد بن الوليد هناك فأرسله إلى أبي بكر الصديق قبيل معركة (المذار) ببقية الخُمس وبالفتح(٢)؛ فلما قدم الوليد من عند خالد على أبي بكر وجهه إلى عياض بن غنم وأمدَّه به، فقدم الوليد وعياض فحاصرهم في (دُومة الجندل) وهم محاصروه، وقد أخذوا عليه بالطريق، فقال له: «الرأي في بعض الحالات خير من جند كثيف، ابعث إلى خالد فاستمدَّه»، ففعل عياض(٣).

ولما استسلمت (دُومة الجندل) للمسلمين، وَلَّى أبو بكر الوليد صدقات قضاعة، ثم خيَّره بين أن يبقى (جابيًا) وبين أن يكون (غازيًا) فأجابه بإيثار الجهاد وندب الناس للجهاد(٤).

وكان الوليدُ في العراق حين قصد الرومُ أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص، كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب

---

(١) المصدر السابق (٤٨٢/٢).
(٢) تاريخ الطبري (٥٥٧/٢).
(٣) المصدر السابق (٥٧٨/٢).
(٤) تاريخ الطبري (٥٨٨/٢).

عمر إلى سعد بن أبي وقاص: «أن يسرح سُهيل بن عَدِيٍّ، وعبداللَّه بن عبداللَّه بن عِتْبَان، وأن يسرح الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ، وأن يسرح عياض بن غنم؛ فإن كان قتال فأمرهم إلى عياض، فإن أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص».

وخرج عياض وأمراء الجزيرة فأخذوا طريق الجزيرة، وتوجه كل أمير إلى المنطقة التي أُمِّر عليها[١].

وقدم الوليد على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلا بني إياد بن نزار، فإنهم ارتحلوا إلى أرض الروم، وكتب الوليد إلى عمر بن الخطاب بالمدينة يخبره بما صنعوا، وأقام ينتظر جوابه في أمرهم، وكتب عمر إلى (هرقل) ملك الروم يقول: «بلغني أن حيًّا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك! فواللَّه لتخرجنه إلينا أو لنخرجن النصارى إليك»، فلم يجد هرقل بُدًّا من النزول على ما أراد عمر، فأخرج إيادًا من بلاده؛ فعاد أربعة آلاف منهم إلى منازلهم التي فتحها المسلمون، وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم، فكل إيادي في أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف[٢]، وإنما كتب عمر إلى هرقل هذا الكتاب، حتى لا يتّخذ المنهزمون أمام المسلمين أرض عدوهم ملجأ يتحصنون به ليوم ثأر.

وَأَبَى الوليد أن يقبل من تغلب إلا الإسلام، وكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: «إنما ذلك لجزيرة العرب، لا يُقبَل منهم إلا الإسلام، فدعهم على ألا يُنصِّروا وليدًا، ولا يمنعوا أحدًا منهم من الإسلام» فلما بلغهم حكم عمر رضِي بعضهم أن يدخل في دين اللَّه وأصر بعضهم على نصرانيته، ثم لم يقبل هؤلاء أن يكونوا أهل ذمة يؤدون الجزية[٣].

---

(١) الطبري (١٥٤/٣).
(٢) الطبري (١٥٧/٣).
(٣) الطبري (١٥٨/٣).

وذهب وفد من تغلب إلى المدينة، وكان بينهم بعض من أسلم منهم، فقال مسلموهم لعمر: «لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا، ولكن ضعِّفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم فيكون جزاء، فإنهم يغضبون من ذكر الجزية، على ألا ينصِّروا مولودًا إذا أسلم آباؤهم». وأصرَّ عمر على أن يؤدوا الجِزاء. فقالوا: «واللَّه لئن وضعت علينا الجزاء لندخلن أرض الروم! واللَّه لتفضحنا من بين العرب»، فقال لهم: «أنتم فضحتم أنفسكم وخالفتم أمتكم فيمن خالف وافتضح من عرب الضاحية، وتاللَّه لتؤدنَّه وأنتم صغرة قماة، ولئن هربتم إلى الروم لأكتبن فيكم ولأسبينَّكم»، قالوا: «فخذ منا شيئًا ولا تسمِّه جزاء!!»، فقال: «أما نحن فنسميه جزاء، وسموه أنتم ما شئتم!» فقال علي بن أبي طالب لعمر: «يا أمير المؤمنين! ألم يضعف عليهم سعد بن مالك[1] الصدقة؟»، فقال عمر: «بلى!» ورضِي منهم الصدقة بدل الجزاء، فرجعوا على ذلك. وكان في بني تغلب عِزٌّ وامتناع ولا يزالون ينازعون الوليد، فهمَّ بهم، فخاف عمر أن يحرجوه فيضعف صبره فيسطو عليهم، فعزله عن الجزيرة[2]، كيما يطمئن إلى استتباب الأمن واستقرار الطمأنينة في ربوعهم.

- **الوليد الفاتح لأذربيجان وإرمينية للمرة الثانية:**

لما تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه استعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فعزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان، فنقضوا[3] فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته عبداللَّه بن شبل الأحمسي فأغار على أهل «مُوقان»[4] و«بير»[5]

---

(١) هو سعد بن أبي وقاص.

(٢) الطبري (٣/١٥٨)، وفتوح البلدان للبلاذري ص (١٨٥- ١٨٦).

(٣) أي: نقضوا عهدهم.

(٤) موقان: ولاية فيها قرى ومروج كثيرة يحتلها التركمان للرعي، وهي بأذربيجان انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/١٩٩).

(٥) بير: بغير تعريف: بلد حصين من نواحي شهرزور. انظر معجم البلدان (٢/٣٢٨).

و«الطيلسان»[1] فغنم وسبى، وطالب أهل كور أذربيجان الصلح فصالحهم صلح حذيفة[2]، صالح الوليد أهل أذربيجان على ثمان مئة ألف درهم وانقادوا للمسلمين[3].

وفي رواية أخرى: أن سلمان بن ربيعة الباهلي كان على مقدمة جيش الوليد إلى أذربيجان[4].

وبعد انتصار الوليد على (أذربيجان) بعث سلمان بن ربيعة الباهلي إلى (إرْمِينية) في اثني عشر ألفًا، فسار سلمان في أرض إرمينية، وقتل وسبى وغنم ثم انصرف حتى أتى الوليد[5]، فعاد الوليد وقد ظفر وغنم، وجعل طريقه على الموصل، ثم أتى الحديثه[6] فنزلها، فأتاه بها كتاب عثمان فيه: أنَّ معاوية بن أبي سفيان كتب إليَّ يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة، وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث إليهم رجلًا له نجدة وبأس في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتيك كتابي فيه والسلام[7].

وعند الطبري: «فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلًا ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وإسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي، والسلام»، فقام الوليد في الناس، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس! فإن اللَّه قد أبلى المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنًا،

---

(١) الطيلسان: اقليم واسع كثير البلدان والسكان من نواحي الديلم والخزر انظر معجم البلدان (٦/ ٨٠).
(٢) فتوح البلدان ص (٣٢٣).
(٣) الطبري (٣/ ٣٠٨).
(٤) الطبري (٣/ ٣٠٧).
(٥) الطبري (٣/ ٣٠٨).
(٦) الحديثة: هي حديثة الموصل، وهي بُلَيْدة كانت على دجلة قرب الزاب الأعلى - انظر معجم البلدان (٣/ ٣٣٤).
(٧) الكامل (٢/ ٤٧٨).

ردَّ عليهم بلادهم التي كفرت، وفتح بلادًا لم تكن افتتحت، وردَّهم سالمين غانمين مأجورين، فالحمد لله رب العالمين، وقد كتب إليَّ أمير المؤمنين يأمرني أن أندب منكم ما بين العشرة آلاف إلى الثمانية آلاف تمدون إخوانكم من أهل الشام، فإنهم قد جاشت عليهم الروم، وفي ذلك الأجر العظيم والفضل المبين، فانتدبوا رحمكم اللَّه مع سلمان بن ربيعة الباهلي»، فانتدب ثمانية آلاف تحركوا في اليوم الثالث من وصول كتاب عثمان إلى الوليد، فمضوا حتى دخلوا أرض الروم مع أهل الشام[١]، وعلى جند أهل الشام حبيب بن مسلمة الفهري، وعلى جند أهل الكوفة سلمان بن ربيعة؛ فشنوا الغارات على أرض الروم، فأصاب الناس ما شاءوا من سبيٍ وملئوا أيديهم من المغنم، وافتتحوا حصونًا كثيرة[٢] وعاد الوليد بما بقي من رجاله إلى الكوفة.

في أيامه الأخيرة اعتزل الفتنة، ولم يشارك فيما جرى بين علي ومعاوية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وخرج من الكوفة، وأقام بالرقة إلى أن توفي بها[٣] في خلافة معاوية.

- **الوليد أميرًا:**

الحق أن الوليد سار في أثناء ولايته على الكوفة سيرة ممتازة، فهو لم يقصِّر في سدِّ الثغور والإمعان في الفتح، وإنما بلغ من ذلك غاية عُرِفت له، وتحدث بها الناس في حياته وبعد موته، وقد ساس أهل الكوفة سياسة حزم وعزم ومضاء، فأقرَّ الأمن، وضرب على أيدي المفسدين.

وقد أجرى إصلاحات كثيرة في الكوفة: أنشأ دارًا للأضياف[٤]، وفرض لكل مملوك بالكوفة ثلاثة دراهم في كل شهر، دون أن ينقص ذلك من أعطيات سادتهم

---

(١) الطبري (٣/٣٠٨- ٣٠٩).
(٢) الكامل (٢/٤٧٨).
(٣) أسد الغابة (٥/٤٢٢)، والاستيعاب (٤/١٥٥٦)، وطبقات ابن سعد (٧/٤٧٧).
(٤) الطبري (٣/٣٢٦).

ومواليهم، وإنما كان يؤدي إليهم ذلك من فضول الأموال[١]، وكان يغزو فينتهي إلى بلاد بعيدة نائية ما قصر ولا انتقض عليه أحد حتى عزل من ولايته.

- **القائد:**

«إذا كان هناك من يطعن في سيرة الوليد إنسانًا، فليس هناك من يطعن في سيرته قائدًا.

لقد رد الوليد بجهاده المشرف إلى المسلمين بلادًا كفرت وفتح بلادًا لم تكن افتتحت[٢]، فأصبح بلاؤه الممتاز حديث الناس في أيامه وبعد موته؛ إذ لم يقصر في سد الثغور والإمعان في الفتح، حتى قال الإمام الشعبي عنه: «كيف لو أدركتم الوليد: غزوه وإمارته! إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا، ما قصر ولا انتقض عليه أحد حتى عزل عن عمله[٣]»، وكفى بشهادة الإمام الشعبي تثمينًا لقيادته.

وفي قيادة الوليد ـ بالإضافة إلى مزاياه الأخرى ـ يقول الحطيئة:

أرى لابن أروى خلَّتين اصطفاهما ... قتال إذا يلقى العدو ونائله

فتى يملأ الشيْزيَ[٤] ويرُوي بكفه ... سنان الردَيْنيِّ الأصم وعامله

يؤم العدو حيث كان بجحفل ... يصم السميع جرسه وصواهله

إذا حان منه منزل الليل أوقدت ... لأخراه في أعلى اليَفَاع[٥] أوائله

نفيت الجعاد البيض عن حُرِّ دارهم ... فلم يبق إلا حيَّة أنت قاتله[٦]

لقد كان من أكثر رجال قريش شجاعة[٧]، وكان على جانب عظيم من

---

(١) الطبري (٣/٣٢٨).
(٢) تاريخ الطبري (٣/٣٠٩).
(٣) الطبري (٣/٣٢٨).
(٤) الشبزي: خشب أسود تتخذ منه قصاع.
(٥) اليفاع: ما ارتفع من الأرض، وأيفع الغلام، أي ارتفع فهو (يافعًا).
(٦) الأغاني (٤/٣٦٢).
(٧) أسد الغابة (٥/٩١)، والاستيعاب (٤/١٥٥٤).

الذكاء والألمعية؛ لذلك كانت قراراته صحيحة سريعة.

وكان من شخصيات قريش البارزة؛ لذلك كان مسيطرًا على رجاله سيطرة تامة، فلا يمكن أن يسمح لأحد أن يخالف أوامره خاصة في ساحات القتال.

وكان من أكثر رجال قريش ظرفًا وحلمًا وأدبًا وكرمًا؛ لذلك كان محبوبًا من رجاله ـ خاصة الذين لا ينافسونه على الإمارة.

وكان يتحمل المسئولية كاملة، فهو بالإضافة إلى أنه أخو عثمان لأمه وهذا يجعله ذا مكانة خاصة في نفس الخليفة تدعم حبه للمسئولية وإقدامه على تحملها، فقد كان من عائلة معروفة في الجاهلية والإسلام بتحمل المسئولية الضخمة دون تردد.

وكانت له قابلية على التنظيم الدقيق، هذا التنظيم الذي نعجب به حتى اليوم كل الإعجاب، فقد كانت مغازي أهل الكوفة في أيامه الري وأذربيجان، وكان بهذين الثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ـ وذلك لاستخدامها في الدفاع الفوري ضد المعتدين على بلاد المسلمين حتى تردهم النجدات من قواعد المسلمين الأمامية في الكوفة والبصرة ـ، وكان بالكوفة حينذاك أربعون ألف مقاتل، وكان يغزو هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة، فكان الرجل يصيبه في كل أربع سنين غزوة[1]!.

تنظيم ما أروعه من تنظيم: قوات في الثغور للدفاع الفوري، وقوات احتياطية من القاعدة الأمامية للهجوم المقابل أو للفتح، وتقسيم دقيق للواجبات؛ بحيث يعرف كل شخص ما له وما عليه، ومتى وكيف وأين يغزو العدو!.

تلك هي تنظيمات الوليد التعبوية والسوقية للقضاء على تحرشات العدو الداخلي والخارجي، فلا عجب إذا لم ينتقض عليه بلد من البلدان حتى عزل عن

---

(١) الطبري (٣٠٧/٣).

عمله.

لقد كان الوليد يطبق مبدأ (التعرض) في حروبه، وقد كانت كل معاركه تعرضية، وكان يمتاز بتطبيق مبدإ (تحشيد القوى) بشكل ممتاز للغاية: يتخذ له مقرًّا مناسبًا، ثم يبث قوة مناسبة إلى هدف مناسب، فإذا انتهى من ذلك الهدف، أرسل قوة مناسبة أخرى إلى هدف مناسب آخر، وبذلك انتصر بيسر وسهولة على أعدائه الكثيرين في بلادهم الوعرة الشاسعة، ولو أنه قسم قواته ووزعها إلى أكثر من هدف واحد، لأصبح ضعيفًا بكل مكان، فلا يقدر على القضاء المبرم بسرعة ويسر على أعدائه.

إنه قائد ممتاز حقًّا.

- **الوليد في التاريخ:**

كان الوليد ولا يزال من الشخصيات التي تعاني من إفراط الصديق في المدح وتفريط العدو في القدح.

إن التاريخ يذكر أن الوليد كان من القلائل جدًّا من بني أمية الذين اعتزلوا معاوية في حربه مع علي بن أبي طالب، إذ آثر دينه على دنياه.

ويذكر له أنه كان من أوائل من عالج مشكلة الإماء والعبيد بصورة عملية: فمنحهم المخصصات المالية المناسبة شهريًّا من بيت المال.

ويذكر له إنه فتح منطقة عرب الجزيرة واستعاد فتح أذربيجان وأرمينية ثانية إلى بلاد المسلمين.

لقد أحسن إلى المسلمين، وبقيت آثار إحسانه إلى المسلمين حتى اليوم.

غفر اللَّه للقائد الفاتح، الإداري الألمعي، الشاعر الأريحي، الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط الأموي»[١].

* * *

(١) قادة فتح العراق والجزيرة ص (٥١٠- ٥١٢).

(٣٦٤) الصحابي القائد الزاهد
قائد ميمنة جيش المسلمين لفتح الجزيرة
سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجمحيِّ رضي الله عنه

- **الزاهد في الدنيا الفتَّانة السحارة.. الناظر إلى طلابها بعين الحقارة.. السالك منهج السابقين بالحث والنذارة.. الراغب عن الدنيا مع تقلُّد الولايات، القائم فيها برعايته العهود والأمانات:**

الصحابي سعيد بن عامر بن حِذْيَم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جُمح القرشي الجمحي[1].

من كبار الصحابة وفضلائهم، وأمه أروى بنت أبي معيط.

أسلم قبل خيبر، وهاجر، فشهد خيبر وما بعدها، فنال شرف الصحبة وشرف القتال تحت لواء الرسول القائد ﷺ، وكان رضي الله عنه مشهورًا بالخير والزهد.

❑ جهاده بعد رسول اللَّه ﷺ:

جاهد وقاتل المرتدين رضي الله عنه.

«بلغ سعيد بن عامر أن أبا بكر يريد أن يبعثه وأنه قد كتب بذلك إلى يزيد بن أبي سفيان، فلما أبطأ عليه ذلك، ومكث أيَّامًا لا يذكر ذلك له أبو بكر، فقال: يا أبا بكر واللَّه لقد بلغني أنك أردت أن تبعثني في هذا الوجه ثم رأيتك قد سكتَّ، فما أدري ما بدا لك، فإن كنت تريد أن تبعث غيري فابعثني معه فما أرضاني بذلك، وإن كنت لا تريد أن تبعث أحدًا فما أرغبني في الجهاد، ائذن لي رحمك اللَّه حتى ألحق بالمسلمين، فقد ذُكِر لي أنه قد جُمِعت لهم جموع عظيمة. فقال له

---

(١) انظر الإصابة (٣/٩٢) ت (٣٢٨٠)، و«أسد الغابة» (٢/٤٨٣) ت (٢٠٨٤)، والبداية والنهاية (٦/١٠٣)، وحلية الأولياء (١/٣٠٨)، وتاريخ دمشق (٢١/١٤٣).

أبو بكر: رحمك اللَّه أرحم الراحمين يا سعيد، فإنك ما علمتُ من المتواضعين، المتواصلين، المخبتين، المتهجدين بالأسحار، الذاكرين اللَّه كثيرًا. فقال سعيد: يرحمك الله، نِعم اللَّه عليَّ أفضل، له الطَّوْل والمَنُّ، وأنت ـ ما علمتك يا خليفة رسول اللَّه ـ صدوقًا بالحق، قوامًا بالقسط، رحيمًا بالمؤمنين، شديدًا على الكافرين، تحكم بالعدل ولا تستأثر بالقسم. فقال له: حسبك يا سعيد، اخرجِ رحمك الله، فتجهَّز، فإني باعث إلى المؤمنين جيشًا مُمِدًّا لهم وموردك عليهم. وَأَمَرَ بلالًا فنادى في الناس: ألا انتدبوا أيها الناس مع سعيد بن عامر إلى القتال. قال: فانتدب معه جيش من المسلمين في أيام. قال: وجاء سعيد بن عامر ومعه راحلته حتى وقف على باب أبي بكر والمسلمون جلوس، قال لهم سعيد: أما إنَّ هذا الوجهَ وجهُ رحمة وبركة، اللهم فإن قضيت لنا ـ يعني البقاء ـ فعلى طاعتك، وإن قضيت علينا الفرقة فإلى رحمتك، وأستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام. ثم ولَّى سائرًا، قال: وأمره أبو بكر أن يسير حتى يلحق بيزيد بن أبي سفيان، قالوا: فقال أبو بكر: عباد الله، ادعوا اللهَ أن يصحبَ صاحبَكم وإخوانَكم معه، ويُسَلِّمَهم، فارفعوا أيديكم رحمكم اللَّه أجمعين. فرفع القوم أيديهم، وهم أكثر من خمسين، فقال علي: ما رفع عِدَّة من المسلمين أيديهم إلى ربهم يسألونه شيئًا إلا استجاب لهم، ما لم يكن معصية أو قطيعة رحم.

وفي رواية: قال علي: ما رفع أربعون رجلًا أيديهم إلى اللَّه يسألونه شيئًا إلا أعطاهم إيَّاه. قال: فبلغ ذلك سعيدًا بعد ما وقع إلى الشام ولقي العدو، فقال: رحم اللَّه إخواني، ليتهم ما لم يكونوا دعوا لي، قد كنت خرجت، وإني على الشهادة لحريص، فما هو إلَّا أن لقيت العدو: فعصمني اللَّه من الهزيمة والفرار، وذهب من نفسي ما كنت أعرف من حبي الشهادة، فلما أن أُخبرت أن إخواني دعوا لي بالسلامة علمتُ أنه قد استُجيب لهم. قالوا: وكان مع يزيد بن أبي سفيان كما أوصاه أبو بكر، فشدَّ اللَّه به وبمن كان معه أعضاد المسلمين، وفَتَّ بهم أعضاد

المشركين»[١].

«ورُوي أنه لما اجتمعت الروم يوم اليرموك استغاث أبو عبيدة عُمَرَ فأمدَّه بسعيد بن عامر بن حذْيم»[٢] وكأنه المَعْنيّ بقول القائل:

سيعرفني قومي إذا جدَّ جدُّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

«سار عياض بن غنم إلى الجزيرة في خمسة آلاف، وعلى مينته سعيد بن عامر ابن حذيم الجمحي، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل، وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق، فانتهت طليعة عياض إلى «الرقة»[٣] فأغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة، وبث عياض السرايا فأتوه بالأسرى والأطعمه، وكان حصرها ستة أيام فطلب أهلها الصلح، فصالحهم على أنفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم، وقال عياض: الأرض لنا قد وطئناها وملكناها. فأقرها في أيديهم على الخراج ووضع الجزية»[٤].

وشهد رضي الله عنه فتح دمشق[٥].

وفي فتح قيسارية: «فُتحت قيسارية، أميرها معاوية بن أبي سفيان، وسعيد بن عامر بن حِذْيَم كُلٌّ أميرٌ على جنده، فهزم اللَّه المشركين وقتل منهم مقتله عظيمة، وقال ابن الكلبي: وذلك سنة تسع عشرة، وقال ابن إسحاق: سنة عشرين»[٦].

- **الأمير الزاهد:**

ولاه عمر واستعمله على حمص بعد عياض، وكان أميرًا على قيسارية أيضًا، أرسل عمر بن الخطاب إلى سعيد بن عامر الجمحي فقال: إنا مستعملوك على هؤلاء، تسير بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم. فقال: يا أمير المؤمنين لا تفتني.

(١) تاريخ دمشق (٢١/١٥٥- ١٥٦).
(٢) أسد الغابة (٢/٤٨٣).
(٣) الرقة: بلدة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام.
(٤) الكامل (٢/٣٧٧).
(٥) تاريخ دمشق (٢١/١٥٣).
(٦) تاريخ دمشق (٢١/١٥٦).

فقال عمر: واللَّه لا أدعكم جعلتموها في عنقي ثم تخلَّيتم مني، أنا أبعثك على قوم لست بأفضلهم، ولست أبعثك لتضرب أبشارهم، ولا تنتهك أعراضهم، ولكن تجاهد بهم عدوَّهم، وتقسم بينهم فيأهم، فقال: اتق اللَّه يا عمر، أحبَّ لأهل الإسلام، ما تحب لنفسك، وأقم وجهك وقضاءك لمن استرعاك اللَّه من قريب المسلمين وبعيدهم، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين فيختلف عليك أمرك، وتنزع عن الحق، والزم الأمر ذا الحجة يُعنك اللَّه على ما ولَّاك، وخض الغمرات إلى الحق حيث علمته، ولا تخشى في اللَّه لومة لائم.

فقال عمر: ويحك يا سعيد من يطيق هذا؟ قال: من وضع(١) اللَّه في عنقه مثل الذي وضع في عنقك، إنما عليك أن تأمر فيطاع أمرك وتترك فيكون لك الحجة. فقال عمر: إنا سنجعل لك رزقًا. قال: لقد أُعطيت ما يكفيني دونه - يعني عطاءه - وما أنا بمزاد من مال المسلمين شيئًا. قال: فكان إذا خرج عطاؤه نظر إلى قوت أهله من طعامهم وكسوتهم وما يصلح فيعزله وينظر إلى بقيته فيتصدق به، فيقول أهله: أين بقية المال؟ فيقول: أقرضته. فأتاه نفر من قومه فقالوا: إنَّ لأهلك عليك حقًّا، وإن لقومك عليك حقًّا. قال: ما أستأثر عليهم، إن يدي لمع أيديهم، وما أنا بطالب أو ملتمس رضاء أحد من الناس بطلبي الحور العين، لو اطلعت منهن واحدة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وما أنا بمتخلف عن العُنُق(٢) الأول بعد إذ سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «يجيء فقراء المسلمين يدفُّون كما يدف الحمام، فقال لهم: قفوا للحساب، فيقولون: واللَّه ما تركنا شيئًا نُحاسب به. فيقول الله: صدق عبادي. فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عامًا»(٣).

وعن زيد بن أسلم قال: قال عمر لسعيد بن عامر بن حِذْيَم: إن أهل الشام

---

(١) في تاريخ دمشق (١٤٦/٢١) «من قطع الله» وفي مختصر ابن منظور (٣٢٠/٩) «من وضع الله».

(٢) يُقال: جاء القوم عُنُقًا عُنُقًا أي طوائف «انظر اللسان»: عنق.

(٣) تاريخ دمشق (١٤٦/٢١). وفي الإصابة «يزفون».

يحبونك. قال: لأني أعاونهم وأوُاسيهم. قال: خُذْ هذه عشرة آلاف فتوسع بها. قال: أعطها من هو أحوجُ إليها مني[١].

«وقال حسان بن عطية: لما عزل عمر بن الخطاب ﷺ معاوية عن الشام، بعث سعيد بن عامر بن حِذْيم الجمحي، قال: فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه فما لبث إلا يسيرًا حتى أصابته حاجة شديدة، قال: فبلغ ذلك عمر، فبعث إليه بألف دينار، قال: فدخل بها على امرأته فقال: إن عمر بعث إلينا بما ترين. فقالت: لو أنك اشتريت لنا أدمًا وطعامًا وادخرت سائرها. فقال لها: أَوَلَا أدلُّكِ على أفضل من ذلك؟ نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه. قالت: فنعم إذًا. فاشترى أدمًا وطعامًا واشترى بعيرين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهما، وفرَّقها في المساكين وأهل الحاجة، قال: فما لبث إلا يسيرًا حتى قالت له امرأته: إنه نفذ كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه. قال: فسكت عنها. قال: قال: ثم عاودته، قال: فسكت عنها حتى آذته ـ ولم يكن يدخل بيته من ليل إلى ليل ـ قال: وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله، فقال لها: ما تصنعين إنك قد آذيتيه، وإنه قد تصدق بذلك المال. قال: فبكت أسفًا على ذلك المال، ثم إنه دخل عليها يومًا، فقال: على رسلك، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم وأن لي الدنيا وما فيها، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولنصيف[٢] تُكسَى خير من الدنيا وما فيها، فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهن من أن أدعهن لك. قال: فسمحت ورضيت.

ـ وعن خالد بن معدان قال: استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص، قال: يا أهل حمص

---

(١) الإصابة (٣/٩٣).

(٢) النصيف: الخمار.

كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه ـ وكان يقال لأهل حمص: الكُوَيْفة الصغرى؛ لشكايتهم العمال ـ قالوا: نشكوا أربعًا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: أعظم بها. قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل. قال: وعظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا. قال: عظيمة. قال: وماذا؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام ـ يعني تأخذه موتة(١) ـ قال: فجمع عمر بينهم وبينه وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله إنْ كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم. فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجيب أحدًا بليل. قال: ما تقول؟ قال: إنْ كنتُ لأكره ذكره أني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله ﷻ. قال: وما تشكون؟ قالوا: إن له يومًا في الشهر لا يخرج علينا فيه. قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم آخر النهار. قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام. قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة، فقالوا: أتحبُّ أن محمدًا مكانك؟ فقال: والله ما أحبُّ أني في أهلي وولدي وأن محمدًا ﷺ شيك بشوكة. ثم نادى: يا محمد، فما ذكرتُ ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله ﷻ لا يغفر لي بذلك الذنب أبدًا. قال: فتصيبني تلك الغنظة. فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيل فراستي. فبعث إليه بألف دينار، وقال: استعن بها على أمرك. فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك. فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها. قالت: نعم. فدعا رجلًا من أهل بيته يثق به، فصررها صررًا ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى

(١) يعني: يغشى عليه.

مبتلى أهل فلان. فبقيت منها ذهبية، فقال: أنفقي هذه. ثم عاد إلى عمله، فقالت: ألا تشتري لنا خادمًا؟ ما فَعَل ذلك المال. قال: سيأتيك أحوج ما تكونين»(١).

ـ «ولما قدم عمر حمص أمرهم أن يكتبوا له فقراءهم، فرجع الكتاب، فإذا فيه سعيد بن عامر. قال: مَنْ سعيد بن عامر؟ قالوا: يا أمير المؤمنين أميرنا. قال: وأميركم فقير؟ قالوا: نعم. فعجب، فقال: كيف يكون أميركم فقيرًا، أين عطاؤه، أين رزقه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، لا يُمسك شيئًا. قال: فبكى عمر حتى عمد إلى ألف دينار فصرها وبعث بها إليه، وقال: أقرئوه مني السلام وقولوا له: بعث بها إليك أمير المؤمنين فاستعن بها على حاجتك. قال: فجاء بها إليه الرسول فنظر إليها فإذا هي دنانير فجعل يسترجع، فقالت له امرأته:

ما شأنك؟ أصيب أمير المؤمنين؟ قال: أعظم. قالت: فظهرت آية؟ قال: أعظم من ذلك. قالت: فأمر من الساعة؟ قال: بل أعظم من ذلك. قالت: فما شأنك؟ قال: الدنيا أتتني؛ الفتنة أتتني، حتى حلَّت عليَّ. قالت: فاصنع فيها ما شئت. قال لها: عندك عون؟

قالت: نعم. قال: ائتني به. قال: وأتته بخمارها فصرَّ الدنانير فيها صررًا، ثم جعلها في مخلاة، ثم بات يصلي حتى إذا أصبح، ثم اعترض بها جيشًا من جنود المسلمين فأمضاها كلها، فقالت له امرأته: لو كنت حبست منها شيئًا تستعين به. فقال لها: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «لو اطلعت امرأة من نساء الجنة إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك» فإني واللَّه ما أختار عليهن، فسكتت»(٢).

وسأله عمر بن الخطاب: ما لك من المال؟ قال: سلاحي، وفرسي، وأَبغُل أغزو عليها، وغلام يقوم عليَّ، وخادم لامرأتي، وسهم يعدُّ في المسلمين. فقال له عمر: ما لك غير هذا؟ قال: حسبي هذا، هذا كثير(٣).

---

(١) حلية الأولياء (١/٣٠٨ـ ٣١٠).
(٢) تاريخ دمشق (٢١/١٤٨ـ ١٤٩).
(٣) تاريخ دمشق (٢١/١٦٠).

بمثل هذا القائد الرباني الأمير الزاهد تنتصر الأمة.. هذا جبل سامق شامخ من القرن الأول نهديه للعالم أجمع حتى يفيق من سكرته وغفلته.

فرضي اللَّه عن الصحابي الجليل سعيد بن عامر بن حديم الجمحي القرشي.



(٣٦٥) القائد الشهيد الذي برَّأه الله الصحابي أبو عمرو السُّلمي الذكواني صفوان بن المُعَطِّل بن رحضة[١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو الصحابي الجليل صفوان بن المُعطِّل بن رحضة بن المؤمل بن خزاعى بن مخارق بن هلال بن فالج، أبو عمرو السُّلمي الذكواني، صاحب رسول اللَّه ﷺ، أثنى عليه النبي في قصة الإفك وقال عنه: «واللَّه ما علمت منه إلا خيرًا»[٢]، «وهو الذي رماه أهل الإفك بأم المؤمنين ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ فبرَّأه اللَّه وإياها مما قالوا، وكان من سادات المسلمين»[٣].

شهد صفوان الخندق والمشاهد بعدها في قول الواقدي، وكانت الخندق سنة خمس، وكان مع كُرْز بن جابر الفِهْري في طلب العُرَينِيِّنَ الذين أغاروا على لقاح رسول اللَّه ﷺ، وكان على ساقة جيش رسول اللَّه ﷺ.

أسلم قبل المُرَيْسيع وشهد المُرَيْسيع[٤].

شهد فتح دمشق[٥]، واستُشهد بسُمَيْساط[٦].

ولما سار عياض بن غنم إلى الجزيرة بجيش المسلمين وعدته خمسة آلاف كان على الميمنة سعيد بن عامر الجمحي، وعلى الميسرة صفوان بن المعطل، وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق، وحاصروا الرقة ستة أيام، وطلب أهلها الصلح، وفتحت الرقة[٧].

---

(١) في الاستيعاب وأسد الغابة: «رُبيضة» وفي الإصابة «رُبيّعة» بالتصغير، وفي تاريخ دمشق «رخصة».
(٢) انظر البخاري ومسلم.
(٣) البداية والنهاية (٤٦٥/١١). ـ طبعة دار عالم الكتب.
(٤) أسد الغابة (٣١/٣)، والإصابة (٣٥٦/٣).
(٥) تاريخ دمشق (١٥٩/٢٤).
(٦) سميساط: ناحية من نواحي الجزيرة، وهي مدينة على شاطئ الفرات في غربيه في طرف بلاد الروم.
(٧) انظر الكامل (٣٧٧/٢) بتصرف.

«وقال الواقدي: مات صفوان بن المعطل سنة ستين بسُمَيساط، وقال ابن إسحاق: قتل في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة. قال: وكان أحد الأمراء يومئذٍ. قلت: فهذا تباين كثير في تاريخ موته، فالظاهر أنهما اثنان. واللَّه أعلم»[١].

قال ابن حجر: «قال ابن اسحاق: قُتِل صفوان في خلافة عمر في غزاة أرمينية سنة تسع عشرة. وقد روى ذلك البخاري في تاريخه، وثبت في الصحيح عن عائشة أنه قُتل في سبيل الله»[٢].

وفي الكامل (٢/٤٠٤) في الحديث عن سنة تسع عشرة قال ابن الأثير: «وفيها قُتِل صفوان بن المعطل السلمي، وقيل: بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية».

وقال في أسد الغابة (٣/٣٢): «وكان صفوان شجاعًا خيِّرًا فاضلًا، وله دار بالبصرة، وقُتِل في غزوة أرمينية شهيدًا، وأمير الجيش يومئذٍ عثمان بن أبي العاص الثقفي سنة تسع عشرة في خلافة عمر، قاله ابن اسحاق.

وقيل: مات بالجزيرة بناحية شِمْشاط، ودُفِن هناك. وقيل: إنه غزا الروم في خلافة معاوية، فاندقت ساقه، ثم لم يزل يطاعن حتى مات. وذلك سنة ثمانٍ وخمسين، واللَّه أعلم».

«وذكر عبداللَّه بن محمد بن ربيعة القدامي في الفتوح بسند له أن صفوان بن المعطِّل حمل على رُومي فطعنه فصرعه، فصاحت امرأته، فقال:

ولقَدْ شَهِدتُ الخَيْلَ يُسطَعُ نَقْعُها ... ما بين دَاريا دِمشقَ إلى نَوَى
وطَعَنْتُ ذَا حلي فصاحت عِرْسُه ... يا ابن المعطل ما تُريدُ بما أرَى
[فأجبْتُها إني سأترك بعلهَا ... بالدير منعفر المضاحك بالثرى
وإذا عليه حلية فشهرتها ... إنِّي كذلك مولعٌ بذوي الحُلَى][٣]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٥٥٠).
(٢) الإصابة (٣/٣٥٧).
(٣) البيتان ما بين [ ] زيادة من تاريخ دمشق (٢٤/١٦١).

وكان ذلك سنة ثمان وخمسين. وقال ابن اسحاق سنة تسع عشرة. وقيل: سنة ستين بِشُمَيساط وبه جزم الطبري»[(١)].

«وقول من قال إنه قتل شهيدًا في سبيل اللَّه أثبت»[(٢)] وهو نفس قول عائشة في الصحيح.

- في سنة تسع عشرة الهجرية (٦٤٠م) وجَّه عياض بن غَنْم إلى إرمينية الرابعة عثمان بن أبي العاص، فكان عندها شيء من قتال أصيب فيه صفوان بن المعطل السلمي شهيدًا، ثم صالح عثمان أهلها على الجزية، على كل أهل بيت دينار[(٣)].

- حاصر بطلنا صفوان حصنًا يُقال له: «بولا» فرموه فقتلوه، فدُفن قُدَّام الحصن قريبًا هنالك، وبلغ ذلك عمر فدعا عليهم. وفي رواية أخرى: أنه دُقَّت ساقه، فلم يزل يُطاعن حتى مات[(٤)].

فرضي اللَّه عن الصحابي الشجاع.. من برَّأه اللَّه وأثنى عليه رسول الله، القائد الشهيد، قائد الساقة في المريسيع، وقائد ميسرة المسلمين في فتح الجزيرة.



---

(١) الإصابة (٣/٣٥٨).

(٢) تاريخ دمشق (٢٤/١٦٤).

(٣) الطبري (٤/٥٣).

(٤) تاريخ دمشق (٢٤/١٧٤، ١٧٥).

(٣٦٦) الصحابي البطل
فارس بني عبس... وقائد فرسان القلب يوم فحل
وحامل الراية في اليرموك... وقائد المقدمة في فتوح الجزيرة
ميْسرة بن مسروق العَبْسي رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل ميسرة بن مسروق العبسيُّ من بني هِدم بن عَوْذ بن قطيعة بن عبس العبسي[(١)]، أحد الفرسان المشهورين[(٢)].

- **إسلامه:**

«وفد وفد على رسول اللَّه ﷺ تسعة رهط من بني عبس، فكانوا من المهاجرين الأولين؛ منهم: ميسرة بن مسروق، والحارث بن الربيع - وهو الكامل -، وقنان بن دارم، وبشر بن الحارث بن عبادة، وهِدم بن مسعدة، وسباع بن زيد، وأبو الحصن بن لقمان، وعبداللَّه بن مالك، وفروة بن الحصين بن فضالة، فدعا لهم رسول اللَّه ﷺ بخير، وقال: «ابْغوني رجلًا يَعْشرُكم أَعقِدْ لكم لواء»، فدخل طلحة بن عبيد الله، فعقد لهم لواءً وجعل شعارهم يا عشرة[(٣)].

جهاده

وفي فتوح الشام للأزدي: كان لميسرة بن مسروق صحبة وصلاح، ولما مات قيس عقد النبي ﷺ لميسرة بن مسروق[(٤)].

(١) الإصابة (١٨٨/٦) ت (٨٢٩٩)، وأسد الغابة (٢٧٣/٥) ت (٥١٥٥)، وتاريخ دمشق ت (٧٧٩٧).
(٢) تاريخ دمشق (٣١٧/٦١).
(٣) طبقات ابن سعد (٢٢٥/١- ٢٢٦).
(٤) الإصابة (١٨٨/٦)، وتاريخ دمشق (٣١٧/٦١).

وعن عبدالله بن وابصة العبسي، عن أبيه عن جده قال: جاءنا رسول اللهﷺ بمنى، فوقف علينا يدعونا إلى الإسلام، فلم يستجب له منا أحد. فقال ميسرة بن مسروق: ما أحسن كلامك وأنوره، ولكن قومي يخالفوني، وإنما الرجل بقومه. فلما حج رسول اللهﷺ حجة الوداع لقيه ميسرة بن مسروق فعرفه، فقال: يا رسول الله، ما زلت حريصًا على اتباعك منذ أنخت بنا حتى كان ما كان، ويأبى الله إلا ما ترى من تأخر إسلامي. فأسلم فحسن إسلامه، وقال: الحمد لله الذي استنقذني بك من النار. وكان له عند أبي بكر الصديق مكان[١].

وقال ابن الأثير: «كان له من أبي بكر منزلة حسنة»[٢].

- **جهاده بعد النبي ﷺ:**

قال ميسرة بن مسروق العبسي: «قدمت بصدقة قومي طائعين ونحن على الإسلام لم نبال، وما بعث علينا أحد، حتى أدخلتها على أبي بكر الصديق، فجزاني وجزى قومي خيرًا، وعقد لنا لواء، فقال: سيروا مع خالد بن الوليد إلى أهل الردة. وأوصى بنا خالدًا، وكنا إذا زحفت الزُّحوف نأخذ اللواء فنقاتل به بأبانين[٣] واليمامة، ومع خالد بالشام، لقد نظر إليَّ خالد بن الوليد يوم اليرموك فصاح بأبي عبيدة بن الجراح: ادفع رايتك إلى ميسرة بن مسروق. ففعل، ففتح الله عليَّ.

وقال يزيد بن عبيد السعدي أبو وَجْزة: مرَّ أبو بكر بالناس في معسكرهم بالجُرُف ينسب القبائل حتى مرَّ ببني فزارة، فقام إليه رجل منهم فقال: مرحبًا بكم. فقالوا: يا خليفة رسول الله نحن أحلاس[٤] الخيل، وقد قُدْنا الخيول معنا. فقال:

---

(١) تاريخ دمشق (٦١/٣١٩).

(٢) أسد الغابة (٥/٢٧٣).

(٣) أبانان: تثنية أبان، انظر معجم البلدان (١/٦٢، ٦٣).

(٤) أحلاس: جمع حلس بالكسر، كساء على ظهر البعير تحت البردعة، ويبسط في البيت تحت حرّ الثياب (القاموس).

بارك اللّه فيكم. قال: فاجعل اللواء الأكبر معنا. فقال أبو بكر: لا أغيِّره عن موضعه، هو في بني عبس. فقال الفزاري: أتقدم عليَّ من أنا خير منه؟ فقال أبو بكر: اسكتْ يا لُكَع، هو خير منكم، أقدم إسلامًا، ولم يرجع رجل منهم، وقد رجعت وقومك عن الإسلام. فقال العبسي ـ وهو ميسرة بن مسروق ـ ألا تسمع ما يقول يا خليفة رسول الله؟ قال: اسكت، فقد كُفِيت[١].

● **في فِحل أحد أبطالها المعدودين:**

كان ﷺ من سلاح الفرسان، وقائد قلبهم في معركة فحل بيسان. قال سالم بن ربيعة: حمل ميسرة ونحن معه يومئذ في الخيل في وقعة فِحل، فصرعت فرسه، فقتل يومئذ جماعة، وأحاطوا بنا إلى أن جاء أصحابنا فانقشعوا عنا[٢].

وفي رواية أخرى: «حمل ميسرة بن مسروق العبسي يومئذ ونحن معه في الخيل، فحملنا على القلب، وقد أخذ صف الروم ينتقض من قِبَل ميسرتهم وميمنتهم، ولم ينته إلى الانتقاض إلى القلب بعدُ، فثبتوا لنا، وقاتلونا قتالًا شديدًا، فصُرع[٣] ميسرة عن فرسه، وصُرعت معه، ويعتنق ميسرة رجلًا من الروم، فاعتركا ساعة فصرعه ميسرة فقتله، ثم شدَّ آخر على ميسرة فعانقه، واعتركا ساعة فَصَرَعَ مَيْسَرَةَ وجلس على صدره، وأشدُّ عليه فضربتُ وجه الرومي بالسيف فأطرتُ قحف رأسه ووقع ميتًا، ووثب ميسرة، وأقبل رجل منهم فضربني ضربة أدارني منها، وبصر به ميسرة فضربه فقتله»[٤].

ـ وشهد فتح حمص، واليرموك، ومع كبر سنه في معركة اليرموك فقد كان أسدًا ضرغامًا.. ويكفيه شهادة سيف اللّه خالد: إنك ما علمتُ حسنُ البلاء عظيم الغناء.

---

(١) تاريخ دمشق (٦١/٣٢٠).
(٢) الإصابة (٦/١٨٨).
(٣) صُرِع: سقط.
(٤) «الطريق إلى دمشق» لأحمد عادل كمال ص (٣٣٩).

● البطل العبسي قائد لفتح الجزيرة:

حين سار عياض بن غنم بجيشه لفتح الجزيرة كان بطلنا ميسرة بن مسروق قائدا للمقدمة.

قال البلاذري: «سار - عياض - إلى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ثماني عشرة في خمسة آلاف وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق العبسي، وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل السلمي» (١).

● ميسرة ومقتلته العظيمة بأرض الروم:

قال الواقدي: «وفيها - يعني سنة عشرين - دخل ميسرة بن مسروق العبسي أروم الروم، فغنم وسلم، وكان أول من دخلها، ويُقال: أول من دخلها أبو بحرية الكندي سنة عشرين.

وقال عبدالرحمن بن يزيد بن جابر: دخل ميسرة بن مسروق العبسي أرض الروم في ستة آلاف، فوغل فيها وغنم وسبى، وجمعت له الروم، فلقيهم بمرج القبائل وهو في مسيرة، فحلف على السبقة، وهي جمعهم بنفسه، ومن معه فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فهزمهم الله، وكانت فيهم مقتلة عظيمة.

قال ابن جابر: فأدركت عظامهم تلوح في مرج القبائل، وهي إحدى ملاحم الروم التي أُبيروا فيها. قال ابن جابر: فكان ميسرة بن مسروق وأصحابه أول جيش للمسلمين دخل الروم» (٢).

«وقال ابن الأعرابي في نوادره حَدَّثت عن الواقدي أن ميسرة بن مسروق أول من اطلع درب الروم من المسلمين» (٣).

---

(١) «فتوح البلدان» للبلاذري ص (١٧٧).
(٢) تاريخ دمشق (٦١/ ٣٢٠).
(٣) الإصابة (٦/ ١٨٨).

(٣٦٧) الصحابي القائد
مؤدب المرتدين بعُمان
حذيفة بن محصن الغلفاني رضي الله عنه

هو الصحابي حذيفة بن محصن القَلْعاني.

قال ابن الأثير: ضبطه أبو عمر بالقاف واللام والعين، وضبطه الطبري [الغلفاني] بالغين المعجمة واللام والفاء، فاللَّه أعلم[١].

جهاده

لما ظهر في عمان ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي، وكان يسامى في الجاهلية الجلندي، وادعى بمثل ما ادَّعى من تنبأ، وغلب على عمان مرتدًا، والتجأ جيفر وعباد إلى الجبال، وبعث جيفر إلى أبي بكر يخبره ويستمده عليه، بعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير، وعرفجة البارقي من الأزد، حذيفة إلى عمان، وعرفجة إلى مهرة، وكل منهما أمير على صاحبه في وجهه، فإذا قربا من عمان يكاتبان جيفرًا فسار إلى عمان، وأرسل أبو بكر إلى عكرمة بن أبي جهل وكان بعثه إلى اليمامة فأصيب، فأرسل إليه أن يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة، فإذا فرغوا منهم سار إلى اليمن، فلحقهما عكرمة قبل عمان، فلما وصلوا رجاما - وهي قريب من عمان - كاتبوا جيفرًا وعبادًا، وجمع لقيط جموعه، وعسكر بدَبا، وخرج جيفر وعباد وعسكرا بصحار[٢]، وأرسلا إلى حذيفة وعكرمة وعرفجة في القدوم عليهما فقدموا عليهما، وكاتبوا رؤساء مع لقيط، وبدءوا بسيد بني جديد فكاتبهم وكاتبوه حتى

---

(١) الإصابة (٢/٣٨، ٣٩) ت (١٦٥١)، وأسد الغابة ت (١١١٢)، والاستيعاب ت (٥١٢).

(٢) صحار: هضبة عمان مما يلي الجبل، كانت مدينة طيبة كثيرة الخيرات.

ارفضوا عنه، ثم التقوا على دَبا فاقتتلوا قتالًا شديدًا، واستعلى لقيط، ورأى المسلمون الخلل، ورأى المشركون الظفر، فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بني ناجية وعليهم الخريت بن راشد، ومن عبد القيس، وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوَّى اللَّه المسلمين بهم، ووهن بهم أهل الشرك فولي المشركون الأدبار، فقُتِل منهم في المعركة عشرة آلاف، وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذراري، وقسموا الأموال وبعثوا بالخُمس إلى أبي بكر مع عرفجة، وأقام حذيفة بعمان حتى يوطئ الأمور، ويسكن الناس[(١)].

قال ابن حجر «وذكر أبو عبيدة أنه دعا أهل عمان إلى الإسلام فأسلموا كلهم إلا أهل دَبا»[(٢)].

وقال: «قال خليفة: استعمله أبو بكر على عمان بعد عزل عكرمة. وكذا قال أبو عمر؛ وزاد فلم يزل عليها إلى أن مات أبو بكر. وقال عمر بن شبَّة: ولَّاه عمر على اليمامة»[(٣)].

«وله في قتال الفرس آثار كثيرة»[(٤)].



(١) الكامل (٢/٢٢٩).
(٢) دبا: سوق من أسواق العرب بعمان، وهي مدينة عظيمة مشهورة بعمان كانت قصبتها.
(٣) الإصابة (٢/٣٨ـ ٣٩).
(٤) أسد الغابة (١/٧٠٥).

(٣٦٨) الصحابي قائد مقدمة المسلمين في فتح أصبهان وقاتل مقدم الفرس
عبدالله بن ورقاء الرياحي رضي الله عنه

ذكر الطبراني أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي غسان لما سيَّره إلى «أصبهان» أن يجعل على مقدمته عبدالله بن ورقاء الرياحي، وعلى المجنبة عبدالله بن ورقاء الأسدي، وقال في موضع آخر: عبدالله بن الحارث بن ورقاء الأسدي[١].

وقال ابن حجر: «عقد عمر بن الخطاب لعبدالله بن عبدالله بن عتبان على أصبهان فدخلها وعلى مقدمته عبدالله بن ورقاء الرياحي، فقتل مقدم الفرس»[٢].

ـ وذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٢١هـ في فتح «أصبهان»:

«وفيها بعث عمر إليها عبدالله بن عبدالله بن عتبان.. وأمده بأبي موسى، وجعل على مجنبتيه عبدالله بن ورقاء الرياحي، وعصمة بن عبدالله، فساروا إلى نهاوند، وسار عبدالله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان، وعلى جندها «الاستندار»، وعلى مقدمته شهر براز بن جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم، فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين برستاق لأصبهان فاقتتلوا اقتتالًا شديدًا، ودعا الشيخ إلى البراز فبرز له عبدالله بن ورقاء الرياحي فقتله، وانهزم أهل أصبهان، فسُمِّي ذلك الرستاق رستاقَ الشيخ إلى اليوم، وصالحهم «الاستندار» على رستاق الشيخ وهو أول رستاق أخذ من أصبهان»[٣] ثم مَنَّ الله بفتح أصبهان.

فأول الخير كان على يد البطل عبدالله بن ورقاء الرياحي رضي الله عنه.

---

(١) الإصابة (٥/٧٨).
(٢) الإصابة (٤/١٣٥).
(٣) الكامل (٢/٤٢٢).

(٣٦٩) الصحابي القائد
سَلَمة بن قيس الأشجعي الغطفاني رضي الله عنه
هازم الأكراد، وفاتح جبال الأكراد في الأهواز

قال ابن حجر: «له صحبة...، وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح أن عمر استعمله على بعض مغازي فارس»[١].

قال ابن الأثير: «كان عمر إذا اجتمع إليه جيش من المسلمين أمَّر عليهم أميرًا من أهل العلم والفقه، فاجتمع إليه جيش من المسلمين؛ فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي فقال: «سر باسم الله، قاتل في سبيل اللَّه من كفر بالله، فإذا لقيتم عدوكم فادعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوا وأقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفيء نصيب، وإن ساروا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم، وإن أبَوْا فادعوهم إلى الجزية، فإن أجابوا فاقبلوا منهم، وإنْ أَبَوْا فقاتلوهم، وإنْ تحصِّنوا منكم وسألوكم أن ينزلوا على حكم اللَّه ورسوله أو ذمة اللَّه ورسوله فلا تجيبوهم فإنكم لا تدرون أتصيبون حكم اللَّه ورسوله وذمتهما أم لا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدًا، ولا تمثلوا» قال: فساروا حتى لقوا عدوا من الأكراد المشركين فدعوهم إلى الإسلام، أو الجزية فلم يجيبوا، فقاتلوهم فهزموهم، وقتلوا المقاتلة، وسبوا الذرية فقسمه بينهم، ورأى سلمة جوهرًا في سفَط[٢] فاسترضى عنه المسلمين، وبعث به إلى عمر، فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر، فسأله عن أمور الناس وهو يخبره، حتى أخبره بالسفط، فغضب غضبًا شديدًا، وأمر به فوجيء به في عنقه، ثم إنه قال: إنْ تفرَّق الناس قبل أن تقدم عليهم، ويقسَّمه سلمة

---

(١) الإصابة (٣/١٢٨).

(٢) السفط: وعاء يوضع فيه الطيِّب ونحوه من أدوات النساء.
والسفط أيضًا: وعاء من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها، وجمعه أسفاط.

فيهم لأسوأنك. فسار حتى قدِم على سلمة فباعه وقسَّمه في الناس، وكان الفصُّ يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون ألفًا»[١] .

* * *

(٣٧٠) الصحابي سَيْحان بن صُوحان العَبْدي رضي الله عنه
أحد الأمراء في قتال أهل الردة
ساق اللَّه الخير والنصر للمسلمين بقدومه في دَبَا

«كان أحدَ الأمراء في قتال أهل الردة، وقد تقدَّم أنهم كانوا لا يؤمِّرون إلا الصحابة»[٢] .

ولما التقى المسلمون والمرتدون بدَبا بعمان واقتتلوا اقتتالًا شديدًا، ورأى المسلمون الخلل، ورأى المشركون الظفر، جاء سيحان بن صوحان على رأس عبد القيس بمدد للمسلمين وقاتل بمن معه فقوَّى اللَّه بهم المسلمين، ووهن بهم أهل الشرك، فولَّى المشركون الأدبار، فقُتِل منهم في المعركة عشرة آلاف، وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الأموال، وبعثوا بالخُمس إلى أبي بكر مع عرفجة[٣] .



(١) الكامل (٢/٤٤٦).
(٢) الإصابة (٣/١٩٥).
(٣) انظر الكامل (٢/٢٢٩).

(٣٧١) الصحابي الجليل
الطاهر بن أبي هالة التميمي رضي الله عنه
ربيب النبي ﷺ، صاحب الفتح العظيم وهازم الأخابث من مرتدي عَكٍّ

هو الصحابي طاهر بن أبي هالة التميمي الأُسَيْدي.

واسم أبي هالة: النباش بن زرارة بن وفدان بن حبيب بن سلامة بن غُوَيٍّ بن جروة ابن أُسَيِّد التميمي، حليف بني عبد الدار بن قصي بن كلاب، وهو أخو هند، ربيب النبي ﷺ، وأمه خديجة بنت خويلد ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ، أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ.

بعثه النبي ﷺ خامس خمسة على مخاليف اليمن هو ومعاذ وطاهر بن أبي هالة وخالد بن سعيد وعكاشة بن ثور.

وكان أولَ من ارتد من أزد تهامة عَكٌّ بعد النبي ﷺ، وتجمَّع الأخابث من عكٍّ والأشعريون وأقاموا على الأعلاب ـ طريق الساحل ـ، وورد كتاب أبي بكر على الطاهر يأمره بقتالهم وسمَّاهم الأخابث، فسار إليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه مسروق وقومه من عك ممن لم يرتد، فالتقوا على الأعلاب، فانهزمت عك ومن معهم وقُتلوا قتلًا ذريعًا، وأنتنت السبل لقتلهم، وكان ذلك فتحًا عظيمًا[١]... وأمنت الطرق، فرضي اللَّه عن البطل الطاهر ـ بن أطهر نساء العالمين خديجة بنت خويلد، القائل في قتال أهل الردَّة:

فَلَمْ تر عيني مِثل يَوْمٍ رَأَيْتُهُ ... بِخُبْثِ الخَازِي في جُمُوعِ الأَخَابِثِ
فواللَّه لَوْلَا اللهُ لا ربَّ غيرُه ... لما فُضَّ بالأَجزاعِ جَمْعُ العَثَاعِثِ[٢]

* * *

(١) انظر الكامل (٢/٢٣٠)، والإصابة (٣/٤١٨) ترجمة (٤٢٥٣)، وأسد الغابة ت (٢٥٩٩).
(٢) الإصابة (٣/٤١٨).

(٣٧٢) الصحابي الصالح المبارك فيروز الدَّيْلمي رضي الله عنه قاتل الأسود العنسي كذَّاب اليمن ـ لعنه اللَّه ـ

هو الصحابي المبارك أبو عبدالرحمن، وأبو الضحاك، وأبو عبدالله، فيروز الديلمي من الأبناء[(١)]، ويُقال: الحِمْيري؛ لنزوله في حِمْير ومحالفته إياهم.

هو قاتل كذَّاب اليمن الأسود العنسي، وشهد فتح مصر.

أما الأسود العنسي فاسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي، وعنس بطن من مَذِحج، وكان يلقَّب «ذا الخمار»؛ لأنه كان مُعْتمًّا مختمرًا أبدًا، وكان النبي ﷺ قد جمع لباذان حين أسلم وأسلم أهل اليمن عمل اليمن جميعه، وأمَّره على جميع مخاليفه، فلم يزل عاملًا عليه حتى مات، فلما مات جعل على اليمن شهر بن باذان.

وكان الأسود العنسي لما عاد رسول اللَّه ﷺ من حجة الوداع وتمرَّض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادَّعى النبوة، وكان مشعبذًا يريهم الأعاجيب، فاتبعته مَذِحج، وكانت ردة الأسود أول ردة في الإسلام على عهد رسول اللَّه ﷺ، وغزا نجران، فأخرج عنها عمرو بن حزم، وخالد بن سعيد، ووثب قيس بن عبد يغوث بن مشكوح على فروة بن مسيك وهو على مراد فأجلاه ونزل منزله، وسار الأسود عن نجران إلى صنعاء، وخرج إليه شهر بن باذان فلقِيَه فقُتِل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الأسود، وخرج معاذ حتى لحق بأبي موسى وهو بمأرب فلحقا بحضرموت.

ولحق بفروة من تمَّ على إسلامه من مَذِحج، واستتب للأسود ملكُ اليمن، ولحق

---

(١) الأبناء: هم ولد الفرس الذين أتوْا إلى اليمن لمساعدة سيف بن ذي يزن على طرد الأحابيش وهم من أمهات عربيات.

أمراء اليمن بالطاهر بن أبي هالة إلا عمرًا وخالدًا فإنهما رجعا إلى المدينة والطاهر يومئذٍ بجبال عك وجبال صنعاء، وغلب الأسود على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والإحساء إلى عدن، واستطار أمره كالحريق، وكان معه سبع مئة فارس يوم لقي شهرًا سوى الركبان، واستغلظ أمره، وكان خليفته في مذحج عمرو بن معديكرب، وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث، وأمر الأبناء إلى فيروز وداذويه، وكان الأسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله، وهي ابنة عم فيروز، وخاف من بحضرموت من المسلمين أن يبعث إليهم جيشًا أو يظهر بها كذَّاب مثل الأسود، فتزوَّج معاذ إلى السكون فعطفوا عليه.

وجاء إليهم وإلى مَن باليمن من المسلمين كتاب النبي ﷺ يأمرهم بقتال الأسود، فقام معاذ في ذلك، وقويت نفوس المسلمين، وكان الذي قدم بكتاب النبي ﷺ وبر بن يحنس الأزديُّ، قال جشنس الديلمي: فجاءتنا كُتُب النبي ﷺ يأمرنا بقتاله، إما مصادمة، أو غيلة؛ يعني إليه وإلى فيروز وداذويه، وأن نكاتب من عنده دين، فعمَلنا في ذلك، فرأينا أمرًا كثيفًا، وكان قد تغيَّر لقيس بن عبد يغوث، فقلنا: إن قيسًا يخاف على دمه فهو لأول دعوة فدعوناه، وأبلغناه عن النبي ﷺ فكأنما نزلنا عليه من السماء، فأجابنا وكاتبنا الناس، فأخبره الشيطان شيئًا من ذلك، فدعا قيسًا أن شيطانه يأمره بقتله لميله إلى عدوه، فحلف له قيس لأنت أعظمُ في نفسي من أن أُحدِّث نفسي بذلك.

ثم أتانا فقال: يا جشنس، ويا فيروز، ويا داذويه، فأخبرنا بقول الأسود، فبينا نحن معه يحدثنا إذا أرسل إليه الأسود فتهددنا، فاعتذرنا إليه ونجونا منه ولم نَكَدْ، وهو مرتاب بنا ونحن نحذره، فبينا نحن على ذلك إذ جاءتنا كتب عامر بن شهر، وذي زود، وذي مران، وذي الكلاع، وذي ظلم يبذلون لنا النصر، فكاتبناهم وأمرناهم أن لا يفعلوا شيئًا حتى نبرم أمرنا، وإنما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبي ﷺ، وكتب أيضًا إلى أهل نجران فأجابوه، وبلغ ذلك الأسود وأحس بالهلاك، قال:

فدخلت على آزاد وهي امرأته التي تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها إلى ما نحن عليه وذكَّرتها قتل زوجها شهر وهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فأجابت وقالت: واللَّه ما خلق اللَّه شخصًا أبغض إليَّ منه، ما يقوم لله على حق، ولا ينتهي عن مُحَرَّم، فأعلموني أمركم أخبركم بوجه الأمر. قال: فخرجتُ وأخبرت فيروز، وداذويه، وقيْسًا. قال: وإذْ قد جاء رجل فدعا قيسًا إلى الأسود، فدخل في عشرة من مذحج، وهمدان، فلم يقدر على قتله معهم، وقال له: ألم أخبرك الحق وتخبرني الكذب؟ إنه ـ يعني شيطانه ـ يقول لي: إن لا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك.

فقال قيس: إنه ليس من الحق أنْ أهلك وأنت رسول الله، فمُرْني بما أحببت أو اقتلني فموته أهون من موتات. فرقَّ له وتركه، وخرج قيس فمرَّ بنا وقال: اعملوا عملكم. ولم يقعد عندنا، فخرج علينا الأسود في جمع فقمنا له وبالباب مئة ما بين بقرة وبعير فنحرها ثم خلَّاها، ثم قال: أحقٌّ ما بلغني عنك يا فيروز ـ وبوَّأ له الحربة ـ لقد هممتُ أن أنحرك. فقال: لقد اخترتنا لصهرك، وفضلتنا على الأبناء، فلو لم تكن نبيًّا لما بعنا نصيبنا منك بشيء، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة.

فقال له: اقسم هذه. فقسمها ولحق به، وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له: أنا قاتله غدًا وأصحابه. ثم التفت فإذا فيروز فأخبره بقسمتها، ودخل الأسود، ورجع فيروز فأخبرنا الخبر، فأرسلنا إلى قيس فجاءنا فاجتمعنا على أن أعود إلى المرأة فأخبرها بعزيمتنا، ونأخذ رأيها، فأتيتها فأخبرتها فقالت: هو متحرز، وليس من القصر شيء إلا والحرس محيطون به، غير هذا البيت فإنَّ ظهره إلى مكان كذا وكذا، فإذا أمسيتم فانقُبوا عليه، فإنكم من دون الحرس وليس دون قتله شيء، وستجدون فيه سراجًا وسلاحًا.

فتلقاني الأسود خارجًا من بعض منازله فقال: ما أدخلك عليَّ؟ ووجأ رأسي حتى سقطت، وكان شديدًا، فصاحت المرأة فأدهشته عني ولولا ذلك لقتلني،

وقالت: جاءني ابن عمي زائرًا ففعلت به هذا؛ فتركني، فأتيت أصحابي فقلتُ: النجاء الهرب وأخبرتهم الخبر، فإنَّا على ذلك حيارى إذْ جاءنا رسولها يقول: لا تدعن ما فارقتك عليه، فلم أزل به حتى اطمأن. فقلنا لفيروز: ائتها فتثبَّت منها. ففعل، فلما أخبرته قال: ننقب على بيوت مبطنة، فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر، فدخل عليها الأسود فأخذته غيرة، فأخبرته برضاع وقرابة منها محرم، فأخرجه، فلما أمسينا عملنا في أمرنا وأعملنا أشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين، فنقبنا البيت من خارج ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة، واتقينا بفيروز وكان أشدنا فقلنا: انظر ماذا ترى؟ فخرج ونحن بينه وبين الحرس معه في مقصورة، فلما دنا من باب البيت سمع غطيطًا شديدًا والمرأة قاعدة؛ فلما قام على باب أجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال: ما لي ومالك يا فيروز؟ فخشي إنْ رجع أن يهلك وتهلك المرأة، فعاجله وخالطه وهو مثل الجمل، فأخذ برأسه فقتله ودقَّ عنقه، ووضع ركبته في ظهره فدقَّه، ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه وهي ترى أنه لم يقتله، فقال: قد قتلته وأرحتك منه. وخرج فأخبرنا، فدخلنا معه فخار كما يخور الثور، فقطعت رأسه بالشفرة، وابتدر الحرس المقصورة يقولون: ما هذا؟

فقالت المرأة: النبي يوحَى إليه. فخمدوا، وقعدنا نأتمر بيننا فيروز، وداذويه، وقيس كيف نخبر أشياعنا؟ فاجتمعنا على النداء، فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذي بيننا وبين أصحابنا، ففزع المسلمون والكافرون، ثم نادينا بالأذان فقلت: أشهد أن محمدًا رسول الله، وأن عيهلة كذَّاب. وألقينا إليهم رأسه، وكتبنا إلى رسول اللَّه ﷺ بخبره وذلك في حياته، وأتاه الخبر من ليلته، وقدمت رسلنا وقد تُوفي رسول اللَّه ﷺ فأجابنا أبو بكر. قال ابن عمر: أتى الخبر من السماء إلى النبي ﷺ في ليلته التي قُتِل فيها فقال: «قُتل العنسي، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين»، قيل: وَمَن قتله؟

قال: «فيروز»[1].

فلله در فيروز ودرُّ ابنة عمه آزاد التقية التي كان لها فضل كبير في تمكين فيروز من قتل الأسود العنسي.. وشكر اللَّه لها حسن صنعها.

- **ردَّة اليمن ثانية، وانتصار المسلمين بقيادة فيروز الديلمي على قيس بن مشكوح وأصحاب العنسي:**

لما بلغ موتُ النبي ﷺ قيسَ بن عبد يغوث بن مشكوح ارتد ثانية، وعمل في قتل فيروز وداذويه وجشيش، وكتب أبو بكر إلى عمر ذي مران، وإلى سعيد بن زود، وإلى ذي الكلاع، وإلى حوشب ذي ظليم، وإلى شهر ذي نياق يأمرهم بالتمسك بدينهم والقيام بأمر الله، ويأمرهم بإعانة الأبناء على من ناوأهم، والسمع لفيروز، وكان فيروز، وداذويه، وقيس قبل ذلك متساندين، فلما سمع قيس بذلك كتب إلى ذي الكلاع وأصحابه يدعوهم إلى قتل الأبناء وإخراج أهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروه على الأبناء، فاستعد قيس لقتل رؤسائهم، وكاتب أصحاب الأسود العنسي المترددين في البلاد سرًّا يدعوهم ليجتمعوا معه، واحتال قيس على داذويه حتى قتله، وجاء فيروز فلما دنا منه سمع امرأتين على سطحين تتحدثان، فقالت إحداهما: هذا مقتول كما قُتل داذويه. فخرج فطلبه أصحاب قيس فخرج يركض، ولقيه جشيش فرجع معه، فتوجها نحو جبل خولان، وهم أخوال فيروز، فصعدا الجبل، ورجعت خيول قيس، فأخبروه فثار بصنعاء وما حولها، وأتته خيول الأسود، واجتمع إلى فيروز جماعة من الناس، وكتب إلى أبي بكر يخبره، واجتمع إلى قيس عوام قبائل من كتب أبو بكر إلى رؤسائهم، واعتزل الرؤساء.

وعمد قيس إلى الأبناء ففرَّقهم ثلاث فرق: من أقام أقرَّ عياله، والذين ساروا مع فيروز فرَّق عيالهم فرقتين: فوجَّه إحداهما إلى عدن ليحملوا في البحر، وحمل

---

(١) الكامل (٢/٢٠١-٢٠٤).

الأخرى في البر، وقال لهم جميعهم: الحقوا بأرضكم. وبعث معهم من يسيرهم، فكان عيال الديلمي ممن سُيِّر في البر، وعيال داذويه ممن سُيِّر في البحر، فلما علم فيروز ذلك جدَّ في حربه وتجرد لها، وأرسل إلى بني عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم، وإلى عك ليستمدهم؛ فركبت عقيل، وعليهم رجل من الحلفاء يُقال له: معاوية. فلقوا خيل قيس بن عامر ومعهم عيالات الأبناء الذين كان قد سيَّرهم قيس فاستنقذوهم، وقتلوا خيل قيس، وسارت عك وعليهم مسروق فاستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الأبناء، وقتلوا من معهم من أصحاب قيس، وأمدت عقيل وعك فيروز بالرجال، فلما أتته أمدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسًا دون صنعاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا، وانهزم قيس وأصحابه، وتذبذب أصحاب العنسي وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران، وقدم المهاجرُ بنُ أمية في جمع من مكة والطائف وبجيلة مع جرير إلى نجران، فأقبل عمرو بن معديكرب مستخفيًا من غير أمان، فأوثقه المهاجر، وأخذ قيسًا أيضًا فأوثقه وسيرهما إلى أبي بكر، فعادا إلى الإسلام وحسن إسلامهما.

أما أصحاب العنسي فقد سار إليهم المهاجر من نجران والتقت الخيول على أصحاب العنسي فاستأمنوا، فلم يؤمنهم، وقتلهم بكل سبيل، ثم سار إلى صنعاء فدخلها وكتب بذلك إلى أبي بكر[1]. وبهذا كان لفيروز رضي الله عنه دور كبير في إخماد ردة اليمن الثانية.



(١) الكامل (٢/٢٣١- ٢٣٣).

(٣٧٣) الصحابي الجليل
عبدالله بن مُقَرِّن المزني
قائد ميسرة المسلمين في حرب أهل الردة في ذي القَصَّة سنة ١١هـ

هو عبدالله بن مقرِّن، صاحب رسول اللهﷺ ، وأحد إخوة النعمان بن مقرن المزني.

لما ارتد العرب بعد موت رسول اللهﷺ اجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالأبرق من الربذة، واجتمع إليهم ناس من بني كنانة، فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين: أقامت فرقة بالأبرق، وسارت فرقة إلى ذي القصة، وأمدَّهم طليحة الأسدي بأخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل وليث ومدلج، وأرسلوا إلى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة، فقال أبو بكر: «والله لو منعوني عقالًا؛ لجاهدتهم عليه»، فرجع وفدهم، فأخبروهم بقلَّة من في المدينة، وأطمعوهم فيها، وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنقاب المدينة عليًّا، وطلحة، والزبير، وابن مسعود، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم، فما لبثوا إلا ثلاثًا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل، وخلفوا بعضهم بذي حسي؛ ليكونوا لهم رداءًا، فوافوْا ليلًا الأنقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم، وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر، فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا أماكنكم ففعلوا، فخرج في أهل المسجد على النواضح، فردوا العدو وَاتَّبَعُوهُمْ حتى بلغوا ذا حسي، فخرج عليهم الرِّدء بأنحاءٍ قد نفخوها، وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بأرجلهم على الأرض؛ فَنَفَرَتْ إبل المسلمين وهم عليها ـ وهي لا تنفر من شيء نفارها من الأنحاء ـ، ورجعت بهم إلى المدينة، ولم يُصرع مسلم، ولم يُصب.

وظن الكفارُ بالمسلمين الوهنَ، وبعثوا إلى أهل ذي القَصَّة بالخبر؛ فقدموا

عليهم، وبات أبو بكر ليلته يتهيأ يعبي[1] الناس، وخرج على تعبئة يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى ميسرته عبدالله بن مقرن، وعلى أهل الساقة سُوَيْد بن مقرن ـ معه الركائب ـ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيدٍ واحد، فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف، فما ذرَّ قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار، وغلبوهم على عامَّة ظهرهم، وقُتِل رجال، وَاتَّبَعَهُمْ أبو بكر حتى نزل بذي القَصَّة[2]، وكان أول الفتح، ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع إلى المدينة فَذَلَّ له المشركون[3].

فرضي الله عن عبدالله بن مقرن وأرضاه، وجعل جنات الفردوس مأواه.



(١) أي: يعبئ.

(٢) ماء في أجا لبني طريف.

(٣) الكامل (٢/٢٠٧).

(٣٧٤) الصحابي
طُرَيْفة بن حاجر السُّلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
هازمُ الفجاءَة السلميّ وآسره
وقاتل نجبة المرتد

هو الصحابي طُرَيفة بن أبان بن سلمة بن حاجر السُّلميُّ (١).

أما الفجاءة السلمي فاسمه إياس بن عبد ياليل، جاء إلى أبي بكر، فقال له: أَعِنّي بالسلاح أقاتل به أهل الردة. فأعطاه سلاحًا، وأمَّره إمرة فخالف إلى المسلمين، وخرج حتى نزل بالجواء، وبعث نَجَبة (٢) بن أبي الميثاء من بني الشريد، وأمره بالمسلمين، فشنَّ الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن، فبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل إلى طريفة بن حاجر يأمره أن يجمع له ويسير إليه، وبعث إليه عبدالله بن قيس الحاشي عونًا؛ فنهضا إليه وطلباه، فلاذ منهما، ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا، وقتل نجبة، وهرب الفجاءة، فلحقه طريفة فأسره، ثم بعث به إلى أبي بكر، فلما قدم أمر أبو بكر أنْ تُوقد له نار في مُصَلَّى بالمدينة، ثم رمي به فيها مقموطًا (٣).

وفي «أسد الغابة»: «فالتقى نجبة وطريفة، فاقتتلا، فَقُتِلَ نجبة مرتدًا» (٤).

قال ابن حجر في ترجمة طريفة: وقد تقدَّم أنهم كانوا لا يؤمِّرون إلا الصحابة، وكان طريفة وأخوه معن بن حاجر مع خالد بن الوليد.



---

(١) انظر الإصابة (٣/٤٢٠) ت (٤٢٦٣)، وأسد الغابة (٣/٧٣) ت (٢٦٠٥)، والاستيعاب ت (١٣٠٧).

(٢) في الكامل (٢/٢١١): نخبة، وفي أسد الغابة (٣/٧٣): نَجَبَة.

(٣) الكامل (٢/٢١١)، ومقموطا: أي مجموعًا بين يديه ورجليه بحبل.

(٤) أسد الغابة (٣/٧٣).

فهرس المحتويات

للمجلد الرابع من كتاب فرسان النهار

* * *

رقم الإيداع ١٦١٤/ ٢٠٠٤



تم بحمد الله تعالى

المجلد الرابع من «فرسَان النَّهَارِ»

ويليه المجلد الخامس

وأوله باب «القادة الفاتحون لبلاد فارس»